











بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

يا احد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لك الحمد على قدرتك التي بها خلقت
الاشياء من العدم وعلى حكمتك التي بها اخترت من بينها بني آدم وعلى علمك الذي به
ارتضيت من بينهم رسولك الكريم محمدا نبيك الاجل الاكرم جعلته سيد الانبياء
في العرب والعجم وارسلته الى كافة الخلائق والامم الذي خفضت به رايات الضلالة والظلم
ورفعت به رايات الهداية والعلم وعلى لطفك الذي به انتجبت وليك الاعظم عليا
صاحب الجود والمجد والكرم الذي به صارت النعمة اتم ومنه ظهر الاحسان الاقدم وخلقت
له من احفاده منابع الحكم ومن اولاده منابع النعم انوار الحجاب واضواء لمنهجات الائمة
للرشد والهداية وادلة من الغي والضلالة بهم انكشف الحق من المهاوي وانفتح الصدق
من المغاوي لهم خشعت الاصوات فلا تسمع الا همسا ودونهم خضعت الرقاب فلا نحر

الا لمسا فلهم العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل جلال الهي بالعظم شانك
على ان هديتني للايمان بك وبرسولك وما اتم نعمتك على ان دللتني على ولاية
اوليائك وعداوة اعدائك فصل عليهم افضل صلواتك وبارك لهم اكمل بركاتك
ما استبدلت يوما بيوم وقوما بقوم وكما هديتني للتي هي ازكى فاستعملني بما هو ارضى
وكما دللتني الى الطريقة المثلى فانطقني بما هو ادل واهدى واجعلني على يقيني هذا
اموت واحيا انك خير من سئل واكرم من اعطى وبعد فالعبد الضعيف ابو الحسن
الشريف الاصطهباناتي يقول ان الله جل جلاله خلق الانسان وفضله على كثير من خلق
تفضيلا بما علمه من البيان واقدره على معرفته اجمالا وتفصيلا وارسل اليهم رسولا كريما
يعلمهم الكتاب والحكمة تعليما وكرمهم بتصديقه في الاولى تكريما ونعمهم لتكريمه في الآخرة
تنعيما وان علم الكلام الذي يعرف به عظائم صفات الالوهية وجلائل خواص الربوبية
وينكشف به اسرار النبوة وينهتك به استار الولاية ويحصل به كمال المعرفة باحوال النشأة
الاولى والاخرى اجل العلوم واعظمها واتم الرسوم واقومها فهو الحقيق بصرف العمر
في تحقيقه والحري بجري الفكر في تدقيقه وان المنظومة المنيفة الرشيقة والمرقومة
الطريفة الانيقة التي نظمها في علم اصول الدين وسماها البلد الامين جنبعي الاوحد
الاوحد السراج الوهاج والبحر العجاج والنهر الثجاج والسحاب الهاطل والمطر الوابل
والسيل الحامل فخر العلماء الراسخين مفخر الحكماء المتالهين قدوة المتقدمين والمتأخرين
اسوة العارفين على العلم واليقين جامع مرتبتي العلم والتقى حائز منقبتي الحلم والنقا

السند النبيل والسيد الجليل السيد جعفر المشهور بالنجفي الملقب بالكشفي روح الله
روحه وانار برهانه ونوره وان كانت قليلة العبارة كثيرة الوجازة متحتوية
على مهمات هذا العلم غريبة ومشتملة على امهات هذا الرسم عجيبة متضمنة لمطالب عالية
واضحة متكفلة لمقاصد سامية فائقة ولعمري انها عديمة المثل والنظير في كمال النظم
وحسن التحرير واني كنت من حين انخراطي في سلك الطلاب من عنفوان الشباب متوسلا
الى حضرة السبحان مستمدا من رحمة الرحمن ان يوفقني لرفع القناع عن مستورات معانيها
العميقة وكشف الغطاء عن محجوبات مبانيها الدقيقة بعبارات رصيفة واشارات لطيفة
موفقني للتحصيل بالحث والاهتمام من حضرة جلة العلماء الاعلام وانتجني بصحبة
الاحباء العظام من ذوي الفضيلة والافهام واستخرت في ذلك من اولئك الاجلة
فبالتحسين اجازوني واستشرت من هؤلاء الاحبة فبالترغيب اجابوني مع اني
مأمور من قديم الاحسان وجزيل الامتنان بالانفاق من محبوب الارزاق فشرعت فيه
مستعينا به شاكرا لانعمه الكاملات لاختصار قاصدا مقتصدا لاقتصار على
الاهم فالاهم من دون اسهاب واكتفيت مضيفا اليه ما اليه بتبيين المرام بحجا معرضا
عما يستغني عنه في المقام ولا يحتاج من ايراد الشبهات الموجبة للانفراج في سبل الريب
المستلزمة للاعوجاج عن طريق الحق واليقين معتذرا الى اخواني الكرام عما يقع مني
من الخطأ في المرام بفقدان الكتب والرجال في الصناعة حيث لم اجد في هذا العلم
الشريف استادا ولم استند الى احد استنادا ولم يسبقني في هذا القصد احد فاقه

منه

منه استمدادا فاعذروني في هفواتي واقيلوني في عثراتي فان العذر عند كرام الناس
مقبول والعفو عن الخطاء مطلوب مأمول فان جاء ان شاء الله كما اردت واني على ما
قصدت فهو من صريح عطية مالك الملك والملكوت ومحض هبة رابط اللاهوت بالناسوت
وما اليق بان نسميته بالحصن الحصين في شرح البلد الامين وما اجدر بالحاقه واهدائه
لعزيز مصر الجمال وكسرى ايوان الجلال خاقان صين الكمال سلطان اقليم الفضل [illegible]
الملك المطاع الامير الرفيع القدر الكامل البدر المعلى الدهر نور حدقة الرياسة نور
حديقة السيادة ثمرة شجرة السلطنة غصن دوحة الامارة وهو الحاكم الوالي الامير الموفق
العادل السخي والباذل الحفي صاحب الرياسة العظمى نائب الايالة الكبرى شاهزاده
عبد العلي ميرزا فانه قهرمان سلطانه انيس العلم والاستفاضة جليس الحلم والاستفادة
سمير الفهم والافادة نديم الدراسة والافاضة لازالت شموس اقباله مشرقة وغصون
آماله مورقة ولنقدم امام المقصود مقدمة تكون للمبتدي تبصرة وللمنتهي تذكرة مشتملة
على فوائد جليلة وعوائد شريفة في تعريف علم الكلام وبيان موضوعه وغايته ووجه افتراقه
عن الحكمة ووجه تسميته وسبب حدوثه وحدوثه ووجه انتشار مذهب الاشعري في
المعتزلي فيه وسر موافقة الامامية للمعتزلة دون الاشعرية وتمييز القدر الواجب منه
تحصيله وكيفية تحصيله اما تعريفه فعن صاحب المواقف الكلام علم يقتدر معه على
اثبات العقائد الدينية بايراد الحجج ودفع الشبه وعن شارحه انه اراد بالعلم معنا
الاعم وبيه بصيغة الاقتدار الدالة على المزاولة والاعمال على القدرة التامة واختار

بصيغة [illegible]

تعريف الموضوع

معتد عليه مع شيوع استعماله تنبيها على انتفاء السببية الحقيقية المتبادرة من الباء واختار اثبات العقائد على تحصيلها اشعارا بان ثمرة علم الكلام اثبات العقائد على الغير وان العقائد يجب ان يؤخذ من الشرع ليعتد بها وان كانت مما يستقل به العقل والمراد بالعقائد ما يقصد فيه نفس العلم والاعتقاد دون العمل وهذا احتراز عما يكون المقصود منه العمل كالفقه والمراد بالدينية المنسوبة الى دين محمد صلى الله عليه وسلم بانها متعلق بالاثبات يعني يكون الاثبات بهذا الطريق لا بطريق آخر كالمعجزة وقيل علم باحوال الموجودات على قوانين الشرع والاولى انه علم يبحث فيه عن احوال الصانع من صفاته وافعاله المتعلقة بامر الدنيا والآخرة فتدبر واما موضوعه فانه وان افاد التعريف تميزه في الجملة الا انه جرى العادة بتفريده بالذكر افادة لما به يتميز بالذات فنقول موضوع كل علم ما يبحث فيه عن عوارضه الذاتية اي العوارض التي تعرضه لذاته او لجزئه او لامر يساويه والمتقدمون من العلماء جعلوا موضوع الكلام الموجود من حيث هو هو لرجوع مباحثه اليه قالوا ان المتكلم ينظر في اعم الاشياء وهو الموجود فيقسمه الى قديم ومحدث والمحدث الى جوهر وعرض ويبين احكامهما واحوالهما ويثبت صفات القديم ما يجب له وما يمتنع عليه وانه قادر على بعث الرسل وتعريفهم وكيفية تصديقهم والاحكام المتلقاة منهم ثم قيدوا تلك المباحث بكونها جارية على قانون الاسلام والقواعد التي يقطع بها الاسلام دون الفلسفة وجعلوا هذا القيد فرقا بين الكلام والالهي

وسيجي

والفرق بين الحكمة والكلام

وسيجي تفصيل الفرق بينهما والانسب الاليق وهو المعروف بين المتأخرين وعليه جرى المصنف قدس سره في هذا التصنيف جعل الموضوع هو ذات الله جل جلاله لانه يبحث فيه عن صفاته الثبوتية والسلبية وافعاله كخلق العالم ونظمه وبعث الرسل وما يتبعها من امر المبدأ والمعاد على قانون الاسلام واما ما اشتهر بينهم من خلط كثير من مسائل الطبيعي والرياضي بالكلام فهو من باب الاستطراد محض تكثير المباحث والفهم الحفيف واما فائدته فهي امور الاول بالنظر الى الطالب وهو الترقي من حضيض التقليد الى اوج اليقين الثاني بالنظر الى الغير وهو ارشادهم بايضاح الحجة والزام المعاندين وادعيهم الى عقائد الدين الثالث بالنسبة الى اصل الاسلام وهو حفظه عن تطرق الشبهات وابطال المبطلين الرابع بالنسبة الى فروع الاسلام فانه اساسها واليه يؤول اخذها واقتباسها اذ ما لم يثبت صانع قدير مكلف مرسل للرسل ومنزل للكتب لم يتصور علم تفسير ولا حديث ولا فقه ولا اصول الخامس ايضا بالنظر الى الطالب وهو صحة النية واخلاصها في الاعمال وصحة الاعتقاد وغاية ذلك كله هي الفوز بالسعادات وهو غاية الاغراض ومنتهى الغايات واما الفرق بينه وبين الالهي فهو ان العقل لما كان مستقلا في تحصيل المعارف الالهية واثبات المطالب العقلية فهو في تحصيل المعارف الحقيقية واثبات الاحكام اليقينية على ما هي في نفس الامر من الدلائل والبراهين المتقنة المحكمة المنتهية الى البديهيات لا يتوقف على موافقة شريعة ولا يعتني بمخالفة ملة فان وافق الشرع حكمه فذاك والا وجب عنده تاويل الشرع وهذا العلم الحاصل بهذا الطريق

هو الحكمة واما الكلام فقد عرفت ان المستند عنه هو الشرع وكل ما خالف الشرع
من احكام العقل فهو مطروح متروك وهذا هو حكم العقل المنصف الصحيح السليم وتفصيله
انه واوضح ان المتصدي لمعرفة حقائق الاشياء اما ان يجتهدوا بحيث يطابق ظاهر الشرع
فيقال لهم المتكلمون واما ان لا يراعوا المطابقة ولا المخالفة فاما ان يقتصروا على
المجاهدة والتصفية فيقال لهم الصوفية واما ان يكتفوا بمجرد النظر والبرهان فيقال لهم
المشاؤون فان عقولهم في المشي الفكري فان الفكر هو الحركة والمشي من المبادي الى المطالب
واما ان يجمعوا بين الامرين فيقال لهم الاشراقيون لاشراق الله قلوبهم وشرح صدورهم
والعجب كل العجب من جماعة قلدوا اهل الحكمة واخذوا اوطانهم ودوابهم واتبعوا اهواءهم
تعصبا فيا ليت شعري اذا رضوا بالتقليد فلم لم يقلدوا الانبياء والمرسلين والائمة
الطاهرين ورجحوا اهل الكفر والضلالة على اهل الحق والهداية فاتبع الحق ولا
تتبع اهواءهم بعد ما جاءك من الحق انك اذا من الخاسرين فاولئك الذين ختم الله
فيهم على قلوبهم ابن رحله بن محمد حضر مكين علمنا تبرس لو خطر كبراهم واما
وجه تسميته بالكلام فانما سمي هذا العلم بالكلام لان مباحثه كان مصدرة بقولهم
الكلام في كذا وكذا ولان اشهر الاختلافات فيه كانت في مسئلة كلام الله وانه حادث
او قديم ولانه يورث قدرة على الكلام في تحقيق الشرعيات كالمنطق في الفلسفيات ولانه
كثر فيه الكلام مع المخالفين والرد عليهم ما لم يكثر في غيره ولانه بقوة ادلته كانه
هو الكلام دون ما عداه كما يقال للاقوى من الكلامين هذا هو الكلام واما سبب

حدوثه ووجه انتشار مذهبي الاشعري والمعتزلي فيه انه لما بعد ظهور الاسلام ونزح
الايمان واصحاب الكتب الضلال وقواعد الجهال ولم يتعهد بين اصحاب الحق واتباع الرسول
التكلم في المعارف الالهية والمسائل الدينية ولم يكن ذلك متعسرا عندهم ولم يكونوا يخوضون
فيها ولو سائر بحثا وتدوينا وتاليفا بل كلما ظهر لهم مسئلة واشكل عليهم معرفته رجعوا
الى حضرت الرسالة وباب الولاية ولم يقولوا من عند انفسهم ولم ياخذوا برايهم وهكذا
كان الامر بعد غروب شمس النبوة وطلوع قمر الولاية فان سيد العارفين امام الاولين
والاخرين وان كان مغصوبا عنه الرياسة مسلوبا منه الخلافة لكنه كان له في العلم
المعرفة وانواع الفخر والفضيلة مقام لا يسبقه سابق ولا يلحقه لاحق ولا يفوقه فائق
وكان في ذلك مشهورا ومعروفا يرجع اليه العلماء وياخذ منه الحكماء واذا انتهت الحكاية
وانقضت ايامه وغلب اهل الحق والايمان وغلب اصحاب الكفر والطغيان وصار ما صار وجرى
ما جرى منعوا علماء اهل البيت من الافادة والافاضة وحرم الناس من الاستفادة والاستفاضة
الا قليلا منهم في ندرة من الوقت حيث ما ساعدهم البخت وهداه التوفيق الى ابواب العلم
ومعادن الحكمة والتجاء الناس من استحوذ عليهم الشيطان واتبعوا ائمة الكفر والطغيان
في تحصيل المعارف العلمية وتحقيق المطالب الدينية الى افكارهم السخيفة الفاسدة وارائهم
الضعيفة الكاسدة فقام من كل جانب ناقص وادعى الكمال واخذ كالشاة ترعى الانشاء والاملاء
واعظمهم بلاء واسهم ورئيسهم الحسن البصري فانه اول من نصب راية الضلالة وجلس مجلس
الهداية في مسجد الكوفة واجتمع على لحيته جمع كثير وعلى شهيقه جم غفير وحدث بينهم قبل

وقال وجلوا وجدالا ووقع فيهم اختلاف في المسائل الدينية والمطالب الاصولية واول من خالفه
واصل بن عطا حيث نازعه منازعة شديدة وشاجره مشاجرة كثيرة في اثبات الواسطة بين
الكفر والايمان وتقرير المنزلة بين المنزلتين وهي الفسق واستحسن جماعة رايه في ذلك ثم
اعتزل عن الحسن وقعد الى اسطوانة من اسطوانات المسجد واقام معركة في مقابل معركة الحسن
ومجلسا بحذاء مجلسه واعترك عليه جماعة وسموا بسبب الاعتزال المذكور بالمعتزلة واشتعل
بين الطائفتين نائرة الاختلاف وافرطوا من الكلام في اصول الدين واكثروا النزاع في مطالب
اليقين نفيا واثباتا فانجر اللفظ الى الكتب والتكلم الى التدوين وتعارف مداوسة الدفاتر والدواوين
ومباحثة الدفاتر وهذا الفن هو علم الكلام ثم ان الجماعة المعتزلة توغلوا في هذا العلم
وتشبثوا في تحقيق مقاصدهم وتقرير مطالبهم باذيال الفلاسفة بعدما نقلت الفلسفة
من العبرية الى العربية وحاولوا تاويل الظواهر من الايات والاخبار المخالفة للعقل الصريح
والراي الصحيح كالذي يدل على التشبيه من قوله تعالى الرحمن على العرش استوى وتلك الطائفة
سموا انفسهم باهل السنة وبالغوا في منع التاويل وحكموا اباه بدعة واوجبوا الجمود
على الظواهر لمحض اللجاج والعناد ومجرد الانحراف عن الرشاد لكنهم كانوا مغلوبين
مقهورين في جنب المعتزلة الى ان جاء النوبة الى ابي الحسن الاشعري وهو من اعاظم
تلاميذ ابي علي الجبائي من علماء المعتزلة وحصل له قوة عظيمة في علم الكلام وخالف استاده
ابا علي في مسئلة بحث له وسئله فاجاب ثم رد عليه وبهت فترك ابو الحسن مذهبه واختار
مذهب اهل السنة والجماعة واخذ في تقرير مقاصدهم وتقوية مذهبهم وبلغ في ذلك مبلغا

ولما

ولما كانت الدوس لاساسهم والفتن لقانونهم فانتسب اليه الجماعة وسموا [illegible]
بالاشعرية وحرموا على الناس مطالعة الكتب الحكمية ومراجعة القواعد العقلية وقواهم
في ذلك خلفاء الجور وائمة الكفر لئلا يطلع الناس على الحق ولا يهتدوا الى اليقين
ولا ينكشف لهم مفاسدهم المدلول عليها بالعقل السليم ولا يظهر معايبهم المحكوم
بها الراي القويم بقي الكلام في وجه موافقة الطائفة المحقة الامامية للمعتزلة دون
الاشعرية فنقول موافقة الامامية مع المعتزلة في اكثر الاصول الكلامية انما هو لكون
المعتزلة مستمدة في مطالبهم بالفلاسفة متشبثة باذيالهم مربوطة اصولهم بقواعدهم
واكثر الاصول والقواعد الثابتة من اساطينهم الحقة ومتقدميهم المحقة كانت مطابقة
للاصول الثابتة من الائمة المعصومين والعترة الطيبة صلوات الله عليهم اجمعين و
ليست لان اصولهم ماخوذة من اصول المعتزلة مستندة الى علومهم كيف وائمتهم
سلام الله عليهم منعوهم من الكلام الا ما يكون ماخوذا منهم وجميع ذلك ظاهر لمن تتبع
اصول الامامية فاحفظ واغتنم واما بيان القدر الواجب من علم الكلام تحصيله
كيفية تحصيله فاعلم ان مسائل علم الكلام التي لا يطلب فيها اولا وبالذات الا
الاعتقاد وظاهرا قد اختلف في كيفية تحصيلها والاعتقاد بها عبارات العلماء
المحققين الفحول وكلمات الفضلاء ذوي الانظار والعقول من حيث اعتبار العلم
والقطع فيه بالخصوص او اعتبار الظن ايضا وكفاية كل منهما معه ولو من التقليد
او مستندا الى النظر والاستدلال والاقوال في المقام ستة الاول اعتبار العلم

من النظر والاستدلال وهو المعروف عن الاكثر وادعى عليه العلامة في الباب الحادي
عشر من مختصر المصباح اجماع العلماء كافة الثاني اعتبار العلم مطلقا ولو من التقليد
وهو المصرح به في كلام بعض الثالث كفاية الظن مطلقا وهو المحكي عن جماعة منهم المحقق الطوسي
ره والاردبيلي والمجلسي والمحدث الكاشاني رضوان الله عليهم الرابع كفاية الظن المستفاد من
النظر والاستدلال دون التقليد حكي عن البهائي الخامس كفاية الظن المستفاد من اخبار الآحاد
وهو الظاهر من الاخباريين السادس كفاية الجزم بل الظن من التقليد مع كون النظر واجبا
مستقلا لكنه اذا ترك النظر وحصل له الجزم كفاه وعفي عنه ولا يعاقب حكي عن الشيخ في العدة
والتحقيق الحقيق بالتصديق هو الذي عليه اهل الحق والتحقيق كالشيخ الجليل المتاخر الانصاري
وغيره من علمائنا الاخيار الابرار وحشرهم الله في الملأ الاعلى ذكرهم وملخص ما افصح في كلامهم
وحصل ما افادوا عليه الكلام هو ان تلك المسائل على قسمين قسم يجب على المكلف اعتقاده
والتدين به مطلقا وقسم يجب عليه اعتقاده بشرط حصول العلم به بمعنى انه لو حصل له العلم يجب
عليه اعتقاده والا فلا والقسم الاول لكونه واجبا مطلقا يجب تحصيل مقدماته من العلم ان امكن
والا فالظن الاطمينان بالاجتهاد ان امكن والا فبالتقليد لوجوب مقدمة الواجب المطلق
كما حقق في الاصول واما الثاني فلكونه واجبا مشروطا لم يجب تحصيل مقدماته فان اتفق
حصول العلم له فذاك والا فلا يعتبر فيه الظن مطلقا لعدم دليل على حجيته في المقام فقد يتوقف
او لحصل الظن من الخبر فان ارادوا بعدم وجوب التدين والاعتقاد بمقتضى الخبر عدم
نصبه علما او ظنا فكحصول الاول لحصول الثاني فهو غير اختياري فلا يتصف بالوجوب

وعدم

وعدمه وان ارادوا التدين به والالتزام بالثابت فلا مانع منه اذ هذا نوع عمل بخبر العادل قد
دل الدليل على وجوب العمل بخبره اللهم الا ان يقال عمدة الادلة على حجية الخبر الاجماع العملي
وهو لا يشمل ما نحن فيه او ان حجيته انما هو من باب الحاجة لثبوت التكليف وانسداد باب
العلم فما لم يثبت التكليف كما فيما نحن فيه لم يكن العمل به وجه ودليل فتامل والحاصل
ان المكلف الملتفت الى مسائل اصولية ومعرفة الهية اما ان يكون متمكنا فاذا وجب عليه
تحصيل العلم اولا والا واحكمه التكليفي هو تحصيل العلم لا غيره ولا يجوز له الاقتصار على
الظن فكيف على الشك والوهم ويجب على العلماء امره بمادة النظر ليحصل له العلم ان لم
يخافوا عليه الوقوع في خلاف الحق والا فابقاؤه على الظن اولى من وقوعه في الشك
في الحق او الظن بالباطل فضلا عن العلم بالباطل والدليل على ذلك الايات والاخبار
الدالة على وجوب الايمان والعلم والتفقه والمعرفة والتصديق والشهادة والتدين وعدم الرخصة
في الجهل والشك في متابعة الظن وهي اكثر من ان تحصى واما حكمه الوضعي فهو انه لو تمكن من تحصيل
العلم اذا امكن ولو زمانا ما واقتصر على الظن بالحق فالمتيقن هو الحكم بعدم كونه مؤمنا
وهل هو خارج عن حد الاسلام وداخل تحت الكفر وجهان من اطلاق ما دل من الكتاب
والسنة على حصر المكلف في المؤمن والكافر وان غير المؤمن كافر ومن دلالة الاخبار
المستفيضة على ثبوت الواسطة بين الكفر والايمان وقد اطلق عليها في الاخبار الضلال ولعله
وانما الكفر انما يتحقق بالجحود واما الشاك فان كان شكه فيما يعتبر في اصل الاسلام كالنبوة
والمعاد فان اعتبر في الاسلام مجرد الاقرار باللسان وان لم يعتقد باطنا فهو مسلم وان اعتبر فيه

ذلك مع الاعتقاد الباطني وان كان ذلك الاعتقاد بمجرد الاحتمال فى حقه بمعنى انه
لم يعلم منه عقد الاعتقاد فى الباطن فهو كافر ان علم منه الشك فى الباطن اما الظان
بالباطل فهو كافر بحسب الدنيا وكذا الجازم بالباطل سواء حصل جزمه عن نظر واستدلال
ام بالتقليد ان كان الباطل مما يفوت به الاسلام كانكار النبوة والمعاد وهل هو معاقب
فى الآخرة ام لا فيه نظر والظاهر انه ممن يقام عليه الحجة يوم القيمة بقى الكلام فى انه اذا
لم يقتصر على الظن بل حصل الجزم بالحق بالتقليد فهل يكفيه ذلك او لا بد له من النظر والاستدلال
ظاهر اكثر العلماء الثاني بل ادعى عليه العلامة اجماع العلماء كما عرفت لكن الاقوى كفاية
الجزم الحاصل من التقليد لعدم الدليل على اعتبار الزائد على المعرفة والتصديق والاعتقاد متعلقا
بالحق وتقييدها بطريق خاص لا دليل عليه مع ان الانصاف ان الاستدلال بالعقل لا يفيد
الجزم لكثرة الشبه الحادثة فى النفس والمدونة فى الكتب هذا حال المتمكن من العلم واما
غير المتمكن فالكلام فيه تارة فى تحقق موضوعه واخرى فى انه يجب عليه تحصيل الظن ام لا
وثالثة فى حكمه الوضعي قبل الظن وبعده اما الاول فالحق وجوده وتحققه لشهادة
الوجدان بقصور بعض المكلفين وعجزهم عن تحصيل العلم وقد قيل بعدم وجود العاجز
وان من تراه قاصرا عاجزا فقد يمكن عليه تحصيل العلم ولو فى زمان ما وان صار عاجزا
قبل ذلك او بعده واما الثاني فالظاهر عدم وجوب تحصيل الظن الذي لا يغني من الحق
شيئا لان المفروض عجزه عن الايمان والتصديق المأمور به ولا دليل على عدم جواز
التوقف اذ ليس المقام مقام العمل كالفروع فلم يمكن التوقف فيه وقد يقال اذا رجح هذا

الجاهل

الجاهل فى حكم المسلم الى العالم بالحق ورأى الخامسة التمكن من تحصيل الظن ولم يحصل
عليه اقتضاء نظره الى الباطل فالاولى الزامه بالتحصيل لان انكشاف الحق ولو بالظن اولى
من التوقف فيه ويشكل بانه ايجاب لما لا يجب كما عرفت ويجاب بانه من باب الارشاد
وجوبه بعد الاسترشاد كما هو المفروض مسلم واما الثالث فان لم يعتبر فى الظاهر ما
هو مناط فى الاسلام فهو كافر وان اقر وان اعتبرنا فى الاسلام مجرد الاقرار باللسان
فهو مسلم وان اعتبرنا معه عدم ظهور الشك منه باطنا كما عرفت فهو كافر ايضا
ان اعتبر الاعتقاد الجزمي فى الاسلام فتأمل هذا تمام الكلام فى احكام القسمين من
مسائل اصول الدين اعني ما يجب تحصيله مطلقا وما يجب تحصيله مشروطا واما تمييز كل من القسمين
عن الآخر فمبني على تحقيق معنى الاسلام وما يكون فاقده داخلا فى حد الكفر والعقبا
فنقول المستفاد من الاخبار المستفيضة الصريحة والظاهر من جماعة من علمائنا الا
كالشهيد والمحقق وغيرهم هو انه يكفي فى معرفة الرب التصديق بوجوده ووجوب وجوده
لذاته وتوحيده وصفاته الثبوتية والسلبية الراجعة الى ثبوت العلم والقدرة ونفي
سلب الحاجة والحدوث والتصديق بانه لا يصدر منه القبيح فعلا او تركا ويكفي فى معرفة
الرسول معرفته بشخصه ونسبه وصفته من الرسالة الجامعة لمراتب الكمال وعصمته المانعة
عن الزلل والتصديق بما علم مجيئه به ضرورة كالمعاد الجسماني والحساب والميزان والجنة
والنار اجمالا والمراد بمعرفة هذه الامور ركوزها فى ذهن المكلف بحيث اذا سئل عنه
اجاب بما هو الحق وان لم يعرف التعبير عنه بالعبارات المتعارفة على السنة الخواص واما قوله

في تحديد الكفر والاسلام

الائمة والتصديق بامامتهم فتصديق انما واجبة بالاستقلال على من هو متمكن منها
بحسب الاستعداد وعدم الموانع لما ذكر من عموم وجوب التفقه وكون المعرفة افضل
من الصلوة الواجبة وان الجهل بمراتب سفراء الله واوليائه جل شانهم مع تيسر العلم
بها تقصير في حقهم وتفريط في محبتهم ونقص يجب بحكم العقل رفعه بل هو من اعظم النقائص
اقول بل لا يبعد ان يقال باعتبارها في الاسلام وان فاقدها كافر ففي رواية سليم بن
قيس عن امير المؤمنين عليه السلام ان ادنى ما يكون به العبد مؤمنا ان يعرفه الله
تعالى اياه فيقر له بالطاعة ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة ويعرفه امامه وحجته في ارضه
وشاهده على خلقه فيقر له بالطاعة قلت له يا امير المؤمنين وان جهل جميع الاشياء
الا ما وصفت قال نعم وفي رواية ابي بصير عن ابي عبد الله قال جعلت فداك اخبرني عن
الدين الذي افترضه الله على العباد ما لا يسعهم جهله ولا يقبل منهم غيره ما هو فقال
اعد علي فاعاد عليه فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وحج البيت من استطاع اليه سبيلا وصوم شهر رمضان ثم سكت قليلا
ثم قال والولاية والولاية مرتين ثم قال هذا الذي فرض الله عز وجل على العباد لا يسأل
الرب العباد يوم القيمة فيقول الا زدتني على ما افترضت عليك ولكن من زاد
زاده الله ان رسول الله صلى الله عليه واله سن سنة حسنة ينبغي للناس الاخذ بها
الخبر اقول من زاد زاده الله من زاد علمه في هذه الامور ومعرفة تفاصيل ذلك وعمل بها
زاده الله اجره وثوابه ونحوها رواية عيسى بن السري قلت لابي عبد الله حدثني عما بنيت

عليه

في وجوب معرفة الائمة

(ودعائم) عليه الاسلام التي اذا اخذت بها زكى عملي ولم يضرني جهل ما جهلت بعده فقال شهادة
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاقرار بما جاء من عنده وحق في الاموال
الزكوة والولاية التي امر الله بها ولاية آل محمد صلى الله عليه واله قال رسول الله من مات
ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وقال الله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فكان علي ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين ثم من بعده
علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي ثم هكذا يكون الامر ان الارض لا تصلح الا
بامام الحديث اقول حق في الاموال الزكوة الظاهر انه معطوف بالجر على ما فيما جاء
والزكوة بدل منه وفيه وجوه اخر وفي صحيحة ابي اليسع قال قلت لابي عبد الله اخبرني
عن دعائم الاسلام التي لا يسع احدا التقصير عن معرفة شيء منها التي من قصر عن معرفة
شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله ومن عرفها وعمل بها صلح دينه وقبل عمله ولم
يضق به مما هو فيه لجهل شيء من الامور جهله فقال شهادة ان لا اله الا الله والايمان
بان محمدا رسول الله والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الاموال الزكوة والولاية
التي امر الله عز وجل بها ولاية آل محمد اقول لم يضق به اي لم يضر به من اجل ما هو
فيه من دعائم الاسلام والعمل بها جهل شيء من الامور التي ليست من الدعائم فقوله لم
لجهل شيء تعليل للضيق وقوله جهله صفة للشيء وفي شرح النخبة للجزائري قدس سره
عن ابي عبد الله امر الناس بمعرفتنا والرد الينا والتسليم لنا وان صاموا وصلوا وشهدوا
ان لا اله الا الله وجعلوا في انفسهم ان لا يردوا الينا كانوا بذلك من المشركين بحثه

لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة واتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا
شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم
لكانوا بذلك مشركين ومثل هذه الروايات الشريفة كثيرة وفي الادعية صريحة وانما نقلتها اوثق
والعقيدة وتعقلها قلوب غافلة عن الزيغ والمرض خالية واما الذين في قلوبهم مرض وزيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله فزادهم الله مرضا وازاغ
قلوبهم زيغا فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله هذا
ما اردت تقديمه وها انا اشرع في المقصود مستعينا بالله الودود فاقول وبالله وجوده ابتهل

بسم الله الرحمن الرحيم

الباء للملابسة والظرف مستقر او للاستعانة والاول ادخل في التعظيم فان الالية
مشعرة بعدم كونها مقصودة بالذات والثاني لاشعاره بان الفعل لا يتم بدون اسمه
تعالى وانه سبب لحصول الفعل اليق بحال الموحد العارف فان فيه دلالة على انقطاعه عن غيره
تعالى وحصر نظره عليه تقم وذكر الاسم واضافته الى الجلالة من باب التعظيم فان
التبرك والاستعانة بالاسم كمال التعظيم للمسمى والاسم غير المسمى بحكم الاضافة هذا
اذا كانت الجلالة كناية عن الذات المقدس كما تقول جاءني زيد وتريد بلفظه
مسماه وكان السبب في توهم العينية بين الاسم والمسمى ويحتمل ان يراد بالجلالة لفظها
الاسمي ويكون الاضافة اضافة العام الى الخاص وفي اصل هذه الكلمة الجامعة
الشريفة وكيفية تركيبها وبيان تخصيص التسمية بها دون سائر الاسماء الحسنى تحقيق

انيق وتدقيق عميق يأتي في بحث الاسماء الحسنى انه تعالى وفي انطواء الالف التي هي حرف
الذات حيث كان سابقا بل مسبوق واقعا في اول الاول في الباء التي هي حرف العقل
لكونه في المرتبة الثانية المسبوقة بالالف السابقة على غيره منزلة من الوحدة الى الكثرة
سر لطيف تفطن لبعض اهل السر وهو الاشارة الى اختفائه واحتجابه عن الابصار والانوار
وان الظاهر المستتر الحامل لنوره الحاكي عن ظهوره هو العقل الاول والنور المحمدي
وفي البسملة طولت الباء عوضا عن الالف وفيه اشارة الى استخلاف العقل الاول عنه
الانسان الكامل عن الله تعالى والرحمن من اسمائه الخاصة تعالى لا يطلق على غيره بحسب الوضع
وليس من الصفات الغالبة عليه ومعناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وتعقيبه
بالرحيم من قبيل التتميم فانه لما دل على جلائل النعم واصولها بالاول ذكر الثاني ليدل
على فروعها ودقائقها وعن امير المؤمنين ع الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا
والرحيم العاطف علينا في اديانا ودنيانا واخرتنا خفف علينا الدين وجعله
خفيفا وهو يرحمنا بتميزنا من اعدائه وقال العرفاء الالهيون الرحمن اسم للحق باعتبار
الوجود وما يتبعه من الكمالات منه تعالى على جميع الممكنات والرحيم اسم له تعالى باعتبار
فيضان الكمالات المعنوية على اهل الايمان كالمعرفة والتوحيد قوله بسم القديم الملك
العلام انا افتتح الكلام اعادة الجملة الاولى يعني استلذ اذا ذكره وتبركا باسمه فان
ذكره هو المسك ما كررته يتضوع مع اشارة ما الى ان صفاته تعالى عين ذاته وسيأتي
شرح هذه الاسماء الشريفة في بحث الاسماء وتحقيق معنى الكلام واقسامه ان شاء الله تعالى

ولا يخفى ما في المصراع الثاني من اللطف فان فيه مع البراعة الظاهرة استعارة بالكناية
حيث اضمر في النفس تشبيه الكلام بالصندوق في كونه خزينة لجواهر المعاني كالصندوق
لجواهر الجمادات واثبات العقدة وهي القفل تخييل وذكر الفتح ترشيح قوله لله حمد مقتضى
الجلال والعز والتقديس والاجلال اللام للاختصاص وتقديم الجلال مع كونه في نفسه اهم
لافادة التخصيص والحمد هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري نعمة كان او غيرها
والشكر هو تعظيم المنعم من حيث كونه منعما فبينهما عموم من وجه لعموم مورد الحمد وخصوص مورده باللسان والجنان
والاركان واخص منه متعلقا لكونه في مقابل النعمة لا غير والاتيان بالجملة الاسمية
لافادة الدوام والثبات والا فالحمد من المصادر التي تنصب بالافعال واصله النصب وقوله
مقتضى الجلال من باب اضافة اسم المفعول الى الفاعل صفة للحمد اي حمد يقتضيه جلاله تعالى وعزه
وتقديسه واجلاله وهو ماخوذ من قوله عليه السلام الحمد لله حمدا ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله هذا هو
الحمد الكامل قوله سبحانك اللهم يا ذا الجود عن حمد كل ممكن موجود والسبحان علم للتسبيح اي التنزيه
منصوب على المصدرية نائب مناب الفعل اي اسبحك تسبيحا واللهم اصله يا الله حذف منه ياء
النداء وعوض عنها الميم المشددة وفي هذا الحذف والتعويض نكتة لطيفة للعارف الالهي
السبزواري قدس سره هي ان الياء والهو متطابقان عددا فيا فالبه وحصر هو وهو اشارة
الى الذات الاقدس وهو ملحوظ موجود مع جميع اسمائه المعنونة بيا فكان الياء المحذوفة
موجودة والتعويض اشارة الى استخلاف الانسان الكامل والنور الجامع المحكي عنه الله
تعالى اني جاعل في الارض خليفة فان الميم حرف ذلك الانسان ومفتاح اسم الخاتم وخاتم اسم آدم

وفي التسبيح اشارة الى ان فيه ميمين ميم الملك وميم الملكوت وان عنده سر الملك والملكوت
والجار متعلق بالسبحان يعني انت اجل واعز من ان يليق بجنابك حمد الممكن بل لا يقدر على حمدك
الذات كما اشار الرسول صلى الله عليه وآله بقوله لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك بل كل حمد يصدر من حامد فانه قطرة من قطرات بحار فضله ونفحة من نفحات جوده و
طوله فان كل ما نتعاطاه من افعالنا فانه مستند الى جوده حسنا وقدرتنا وارادتنا و
باسرها مستندة الى جوده ومستفادة من نعمه وكذلك الشكر وسائر العبادات والى هذا
اشار بقوله ما كان من حمده من تقديس عنه تعالى حرم القدوس ما شرطية مفيدة للعموم
وحذف الفاء من جوابه للضرورة كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها قوله تعالى حرم القدوس
استيناف بيني لتنزيه جل شانه عن حمد الممكنات والقدوس من اسمائه الحسنى وحرمه قربه وساحة كبريائه قوله
وكيف حمد الله ذي الاكرام من ممكنات سفلة لئام استفهام للتعجب والتقرير وتاكيد لما
سبق من عدم لياقة حمد الممكنات بجنابه تعالى والسفلة بكسر الاول اسافل الناس وارذالهم
واللئام جمع لئيم ضد الكرام جمع كريم فهو امتثال والجب عليها ومنتهى مرتبة لديها ان
لما مضى وثبات الجواحد الممكنات بل ترغيب فيه وتحريص عليه مع قصوره عن ساحة كبريائه
والضمير للحمد وانما وجب الحمد لوجوب شكر النعم عقلا ونقلا والحمد بعد الممكنات الحمد
هو منتهى المرتبة ونهاية الشرافة لدى الممكنات وبالنسبة اليهم واما لدى جناب القدس وبالنسبة
الى بابه الاقدس فهو كالعدم يا ايها العبيد والاماء خاطبكم الخطاب بالنداء من ربكم وحكم
في الحمد لنرغوا في لذة وحيد الاماء كجمال الجمع امة بالتحريك اصلها مو كما في المختار

والنداء حكم العقل المطابق للشرع في قوله تعالى ولقد آتينا لقمن الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر
فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني عن العالمين وفي توصية الانسان بوالديه ان اشكر لي
ولوالديك ومثله في الآيات والاخبار كثيرة ومن ذاق حلاوة الحمد ادرك لذة الشكر
بعض الاتساع في رياض لذته والارتواء من حياض وجده اللهم اذقني حلاوة شكرك
ولذة مناجاتك بنحو ابحمد ذي الجلال من الغدو ومن الآصال اي نجوا ذا الجلال المتلبس
بحمده ويحتمل كون الظرف صلة للتسبيح اي نحوه بما حمده به نفسه والتسبيح اي نحوه بما حمده به نفسه
والتسبيح والتحميد في معنى من الغدو الى الآصال ومن الآصال الى الغدو نتبرى سبحانك اللهم صل
صل على النبي المصطفى الاجل قدم بيان التنزيه والثناء واصل الصلوة الدعاء لكنها منه
تعالى مجاز في الرحمة وغاية السؤال بها عائدة الى المصلي لان الله تعالى قد اعطى نبيه من المنزلة
والرفعة ما لا تؤثر فيه صلوة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به علماؤنا الاخيار وقبلها
الى النبي وقد جمع بين القولين الحكيم الالهي السبزواري بما حاصله انه لما كانت ...
عقل الكل وهو بسيط وسيع وشجرة طيبة كثيرة الاغصان والاوراق وكانت امته ...
تلك الشجرة الطيبة وانما كان العود الى الاصل عودا اليه وبالعكس والنبي بغير الهمزة وهو
الاكثر اما مخفف من النبأ وقلب همزته ياء او ان اصله من النبوة بفتح النون وسكون الباء
اي الرفعة لان النبي مرفوع الرتبة على غيره من الخلق والمصطفى اسم مفعول من اصطفاه
اي اختاره والاجل اسم تفضيل من الجلالة وآله الاعاظم الاطائب بلا ابتداء وبلا انتهاء
آله عليهم عندنا علي وفاطمة والحسنان وباقي الائمة خص استعماله في الاشراف ومن له خطر

بلا ابتداء وبلا عواقب مدة وشدة ووصفه لانهم السابقون الاولون ولا ينافي ذلك كونهم
حادثين مخلوقين فان المراد بالسابقية كونهم قديمين بالزمان دون الذات وهم حادثون
بالذات ويحتمل كون الظرف صلة للصلوة اي صلوة لا اول لها ولا آخر وبعد فهذا نخبة العقول
وزبدة الكلام في الاصول بحث من الغايات وحال الائمة الاربع اعرابا وبناء معروفة ودخول
الفاء اما على توهم وجود اما واما على تقديرها بقرينة المقام وهذا اشارة الى ما في الذهن
من المعاني المعقولة او الى ما في الخارج من الالفاظ والنقوش ونخبة العقول ما انتخبه العقول
وارتضاه الفحول وزبدة الكلام لبه ومخضه في بيان اصول الدين وتوجيه الظرفية في مثله بتمحور
بحمل الكلام على اللفظي او الكتبي او المعنوي والاصول على المعاني او الملكات او المسائل او العلم بها تأمل
ونحو ذلك حررته في النجف الغري مشرفا بالمرتضى على تحرير الكتاب وتقويمه والمراد بتهذيبه
وهو تجريده عن الحشو والزوائد والنجف حركة التل والارض المستديرة المشرفة على ما حولها
والغري كغني البناء الجيد والمراد به المكان العالي بظهر الكوفة لكونه مشرفا بالمرتضى علي
بن ابي طالب امام المشارق والمغارب مفتخرا على الجنة بكونه مدفنا ومضجعا له سميته بالبلد
الامين في البحث عن علم اصول الدين انما عبر بالبلد الامين لكونه مشتملا جامعا للمطالب المختلفة
كاشتمال البلد على اشخاص متفاوتة آمنا من تطرق الشبهات كالبلد من تطرق الاعداء
لكونه في البحث والكشف عن قواعد اصول الدين هذا هو الموسوم بالكلام مصدر في صدر
الاسلام تعرف المقدمة وجه تسمية البحث عن اصول الدين بالكلام وجه صحة وحدوثه وانقسامه
مذهب المعتزلة والاشعرية فيه وبيان القدر الواجب تحصيله وكيفية تحصيله علما او ظنا

مطلقاً او مقيداً بالنظر والاستدلال وتحقيق موضوعه وغايته فراجع نسبته من سائر العلوم
كنسبة الشمس من النجوم لان موضوعه كما عرفت في المقدمة اعم الموضوعات واعلاها وغايته اشرف
الغايات واعظمها ولانه يقينية دلائله يتمدحها العقل مؤيداً بالنقل وذلك غاية الوثاقة وهذه
هي جهات شرف العلم لا تعدوها فهو اشرف العلوم بحسب جهات الشرف كلها فصول التوحيد
ثم العدل في نوع النبي فصل ورابع الفصول في الامامة خامسها المعاد والقيامة لان المبحوث
عنه في هذا العلم اما ان يكون الذات الاقدس ولوازمه ومقدمات ذلك او لا والاول فصل التوحيد
والثاني اما ان يكون افعاله المطلق على وجه العموم ومقدمات ذلك او على وجه الخصوص والاول
فصل العدل والثاني اما ان يكون متعلقاً بمبدأ الدنيا وهو فصل النبوة والامامة او بمبدأ الاخرة
وهو فصل المعاد والقيمة صنفته لاصدقاء الذين هداهم الله الى اليقين التصنيف جعل الشيء اصنافاً
والمراد تأليف المنظومة من مسائل مختلفة الاصدقاء جمع صديق بمعنى الحبيب كالانبياء والاولياء
جمع النبي والولي والمراد بالهداية هنا هي الدلالة الموصلة بقرينة تعديتها بالى والمراد باليقين
هو تيقن الحق والثبوت عليه ابن حقير الخلق في الافاق العلوي لم يا يتحو التعبير بالحقير
دون الاحقر لافادة حصر الحقارة في نفسه باعتبار تعريفه بالاضافة المغني للحصر من قبيل
زيد الامير والظرف صفة للخلق او حال منه والمراد بالافاق سطوح الارض وبقاعها والعلوي
منسوب الى علي بن ابي طالب سيد السادات وابو اسحق ابو المصنف قدس سره من السادات الجليلة
من اهل قاراب بلدة معروفة بفارس ذات اشجار وانهار وزروع واثمار والمصنف قدس سره اسمه الشريف
جعفر ومسقط راسه بلدة اصطهبانات من معاريف بلاد فارس محفوفة بانواع المحاسن واما

الحامد

الحامد لا سيما الماء والهواء هواؤها من ابلاد جنة كانها من نفحات الجنة وقد افرط في
في خفض الجناح وهضم النفس حيث قال اجزاءه كلي كلي الاجزاء جيم وعين ثم فاء والراء اجزاء
كلي مبتدأ وكلي خبره واللام في الاجزاء للعهد الذكري ومدخولها مبتدأ وجيم وما بعده
خبره والمراد ان اجزاء كلي بحسب الاسم اي اجزاء اسمه كلي بحسب المعنى والوصف وان لست شيئاً
الا اسماً ولا وجود لي الا الوجود اللفظي او الكتبي الاسمي دون الوجود العيني المسمى الحقيقي وذلك
ان للشيء وجوداً لفظياً هو هذا الصوت المعهود ووجوداً كتبياً هو هذا النقش المعروف ووجوداً
ذهنياً هو الصورة العقلية الحاكية عن ذي الصورة الخارجي ووجوداً خارجياً هو الوجود الحقيقي
المترتب عليه الاثار دنبي الايهم في الكلام باصاحب الجلال والاكرام المراد بالكلام هنا التكلم الملك
تفويض الامور اولى انك مولى نعم المولى الفصل الاول فيه مقدمة وفصلان وخاتمة المقدمة
في مبدأ الوجود انما قدم بحث الوجود لانه الاصل في الكائنات والاصيل في الممكنات ولان الغرض
ذكر اقسامه واحكامه من ان منه واجباً ومنه ممكناً وان الواجب لذاته واجب من جميع الجهات وغير ذلك من احكامه
وذلك يتوقف على تصوره ومطالعته وعرفه بيان انه من الامور الضرورية المستغنية عن الكسب
كما هو مذهب اكثر المحققين لان الامور الكسبية محتاجة الى الكسب كما ذهب اليه قدماء الحكماء والمتكلمين
فقال بداهة الوجود ابين بيانها سهل علينا هين من هان صونا اذا سهل واقوى الادلة
على ذلك انه لو كان هذا نظرياً لافتقر في فهمه وادراكه الى نظر النظري هو الكسبي الذي يحتاج
في معرفته وادراكه الى الكسب بالاستدلال والنظر وهو توجه النفس نحو الامر المعلوم لتحصيل امر غير
معلوم وقيل هو الانتقال من امور حاصلة في الذهن الى امر مطلوب التحصيل ويسمى الاول مبادي

والآخر مطالب والحاصل انه ليس في الاكوان شيء منجلي يكون اجلى منه حتى ينجلي اي ليس في الموجودات
شيء ظاهر يكون اعرف من الوجود حتى يعرف الوجود به اذ لا شيء اظهر عند العقل من كونه موجودا
والعقل اذا لم يحتجب في معقول لانه ما هو اعرف من الوجود بل ما هو في مرتبته ثبت انه اوضح الاشياء
عند العقل ولا يخفى انه ان اراد ان تصور الوجود بوجه يمتاز عن جميع ما عداه بديهي فهو
مسلم بالوجدان وان اراد ان تصوره بكنهه بديهي فهو ممنوع بل يمنع كونه متصورا كذلك
مطلقا ومع هذا لا يفيد هذا الدليل في كون بداهته بينا بعيد بيانا اللهم الا ان نقول كل
قبل بداهته كل بديهي ككسبية كل كسبي بديهية فان العقل اذا حصل له الوجود من غير كسب عرف
انه من غير كسب وفيه انه قد يحصل للنفس صورة ولا يلتفت الى كيفية حصولها والامام الرازي
واتباعه ذهبوا مع اختيارهم كون الوجود متصورا بالبداهة الى ان الحكم بكونه بديهيا
كسبي واستدلوا عليه بان التصديق بالتنافي بين الوجود والعدم بديهي ومتوقف على
تصور الوجود والعدم ضرورة توقف التصديق على تصور اطرافه وما يتوقف عليه
البديهي اولى بالبداهة وبان الوجود متصور وليس ذلك بالكسب الا فاكتسابه اما بالحد
وهو باطل اذ لا يكون الحد الا بالاجزاء والوجود بسيط لا جنس له ولا فصل كما ستعرف
واما بالرسم وهو موقوف على العلم باختصاص المرسوم به بالمرسوم وهو دور واجيب عن
الاول بانا لا نسلم ان ما يتوقف عليه البديهي بديهي فان التصديق البديهي قد يكون اطرافه
كسبية وعن الثاني باختيار الاكتساب بالرسم ومنع توقفه على العلم بالاختصاص المذكور
بل يتوقف على الاختصاص في نفس الامر سلمنا لكن العلم بالاختصاص لا يتوقف الا على تصور

المعرف بوجه ما فلا يلزم الدور فتامل فالاولى ان يقال المعرف الكاسب لا بد من ان يكون
موجودا لما تقرر من ان الحد علة للمحدود اي مقوم له والمقوم للموجود لا محالة يكون موجودا
لبداهة بطلان تقوم الموجود بالمعدوم فيكون الوجود متحققا قبل المعرف فلو عرف
الوجود لزم تاخره عن نفسه وهو محال لانه من حيث انه متقدم موجود ومن حيث انه متاخر
معدوم فلزم كونه موجودا ومعدوما وهو محال واما قدماء الحكماء والمتكلمين المنكرين
لبداهة الوجود فقد اوردوا له تعريفات ضعيفة اشار المصنف قدس سره الى بعض منها بقوله
يقول الكون في الاعيان بعد القسم اما الى الحدوث او الى القدم ثم الى الفاعل والمفعول لم
تشرح حالة المجهول يعني ان تعريف الوجود بانه الكون اي الحصول في الاعيان والحقائق
الخارجية والمفاهيم الذهنية وبعد هذا التعريف تعريفه بانه المنقسم الى الحادث والقديم
ثم تعريفه بانه المنقسم الى الفاعل والمفعول وكذا تعريفه بانه الذي يمكن ان يخبر عنه او
بانه ثابت العين لم تشرح حالة المجهول المطلوب معرفته بالفرض وهو الوجود وذلك لان
مثل هذه التعريفات تعريف بما يعلم بالوجود او مع الوجود وهو دور فاسد اما الاول والآخر
فلان مفهوم الكون والثبوت مرادف للوجود واما الثاني والثالث فلان الحادث هو
الذي يسبق وجوده العدم والقديم هو الذي لم يسبق وجوده والفاعل هو مفيد الوجود
والمفعول هو مستفيد الوجود واما الرابع فلان الامكان الماخوذ في التعريف معناه سلب
الضرورة عن طرفي الوجود والعدم فالوجود ملحوظ ماخوذ في التعاريف الثلثة فيكون مقدما
على المعرف فيلزم تقدم الشيء على نفسه وهو محال لما بينا بل الوجود نعلم ما جلى شرح المجهول

ذكي الضمير للتعريفات الثلاثة وشرح الحلي مفعول مقدم ليجزوا علم انه يجب الاجتناب عن هو كذا
المعرفين من الحكماء والمتكلمين في تعريفهم ما هو بديهي بان يراد منهم من التعريف هو التعريف
اللفظي الذي هو تبديل لفظ بلفظ اجلى عند السامع لا التعريف الحقيقي المفيد بما
لماهية المعرف فلا يقدح ايراد ما هو مرادف للمعرف او موقوف تصوره على تصور المعرف
فتدبر **تنوير بعد تسهيل وفق كبراهيه بتحصيل** هذا المبين بداهته والحق
ظهوره هو مفهوم الوجود ومعنا المعبر عنه بالفارسية بهستي وبودن الذي ينتزعه
العقل ويعتبره من حقيقة الوجود وهو الامر الذي به يمتاز الموجود من المعدوم ويابى به عن طرد العدم
وليس الا اعتبارا محضا وانتزاعيا صرفا بل ليس في الخارج الا بعد الانتزاع واما مصداق المحكي عنه
المنتزع منه وهو الوجود الحقيقي فهو من اخفى المعقولات واجلى المدركات ولهذا نرى الحكماء
العقلاء يختلفون في احواله بعد اتفاقهم على بداهة مفهومه ولو كان بديهيا مثله لما اختلفوا
في احواله فان احوال الشيء تابعة للشيء في البداهة والخفاء ومما اختلفوا فيه من احوال كونه
الوجود مجعولا بالذات ومتحققا بالاصالة او تابعا للماهية وفرعا لها في الجعل وكونه عارضا
للماهية زائدا عليها في الجميع حتى الواجب او عينها في الجميع او بالتبعيض وكونه مشتركا معنويا
في افراده او لفظيا وكونه مشككا او متواطيا وكون افراده متماثلة الذوات متباينة العوارض
او مختلفة الذوات متباينة الحقائق الى غير ذلك من احواله المسطورة في الكتب المزبورة في الزبر من
الاولى بل الواجب تحقيق الحق من هذه الاحوال فنقول والله الموفق والهادي قال المحقق الطوسي
اذا صدر من المبدا الاول شيء كان لذلك الشيء هوية مغايرة للاول الحق بالضرورة ومفهوم كونه

صادرا عن المبدا الاول غير مفهوم كونه ذا هوية فاذن ههنا امران معقولان احدهما الامر
الصادر عن الاول وهو المسمى بالوجود والثاني هو الهوية اللازمة التابعة لذلك الوجود وهو المسمى
بالماهية فهي من حيث الوجود تابعة لذلك الوجود لان المبدا الاول لو لم يفعل شيئا لم يكن ماهية
اصلا لكن من حيث العقل يكون الوجود تابعا لها لكونه صفة لها انتهى وهذا الكلام صريح في ان
المجعول بالذات والمتحقق بالحقيقة هو الوجود وان الماهية ليست الا اعتبارية محضة يكون منشأ
للاسم والاشارة ان شيء من شيء وجود غير وجود كالسماء من الارض والانسان من الفرس وهذا هو
الحق وسنبينه انشاء وهذا الوجود الصادر المجعول بالذات هو الوجود الحقيقي الخارجي يعني ما يكون
مبدا للاثار ويصدق بسببه على الماهية اثارها المطلوبة منها والمراد بالخارج ليس خارج الذهن
يعني السماء والارض وغيرهما من المحسوسات بل المراد به ما يرادف الحقيقة فان العلم موجود في الخارج
يعني انه يترتب عليه اثاره المطلوبة منه من انكشاف الاشياء وغيره مع انه لا يكون الا في الذهن وقد
يعبر عن هذا النحو من الوجود بالوجود العيني والوجود الاصيل وبه يكون الشيء حقيقة من الحقايق
وذاتا من الذوات ويقابله الوجود الذهني المعبر عنه بالوجود الظلي والوجود الغير الاصيل وهو نحو وجود
للشيء لا يكون منشأ لاثاره ولا يصدق عليه بسببه اثاره ولوازمه وهنا قد ما فيه خلاف بين الحكماء
وبعض المتكلمين قال بعضهم لا شبهة في ان النار مثلا لها وجود به يظهر عنها اثارها
ويصدق عليها احكامها من الاضاءة والاحراق وغيرهما ويسمى وجودا عينيا وخارجيا واصيلا
وانما النزاع في ان النار هل لها سوى هذا الوجود وجود لا يترتب به عليها اثارها واحكامها
اولا انتهى والحق ثبوته وتحققه كما حقق وبرهن عليه في محله ثم اعلم ان الوجود الخارجي غير الوجود

الخارجي فان الموجود في الخارج ما يكون الخارج ظرفاً لوجوده والوجود في الخارج ما يكون
الخارج ظرفاً لنفسه لا لوجوده الا ترى الى صحة قولك زيد موجود في الخارج وبطلان قولك
وجود زيد موجود في الخارج فوجود الماهية وجود خارجي لا موجود خارجي وقد يقال ان الوجود
موجود في الخارج بذاته لا بوجود اخر غير ذاته وغيره موجود بالوجود لا بذاته ويمثل له بالضوء
فانه مضيء بذاته لا بضوء اخر غير ذاته وما عداه مضيء بالضوء ويؤيد بان الشيء اذا لم يتصف
بنفسه في الخارج كان مسلوباً عن نفسه في الخارج والا لارتفع النقيضان ورد بان السلب فرع
الايجاب بحيث لا يتصور الايجاب لا يتصور السلب ولعل ذلك من ارتفاع النقيضين ان يتصور
نسبة لا يصدق ايجابها ولا سلبها وههنا لا يمكن ان يتصور هذه النسبة اصلاً اذا عرفت هذا
فاعلم ان الوجود مما يغاير الماهية تعقلاً وتصوراً ويتحد معها خارجاً وهوية اما الثاني
فبالاتفاق بل بالضرورة اذ لا يشك عاقل في انه ليس للشيء هوية ولوجوده هوية اخرى
متميزة احديهما عن الاخرى قائمة بها قيام البياض بالجسم بل لهما هوية واحدة وصفاً واحد
واما الاول فبدلائل قوية مذكورة في كتب القوم من جملتها انا نعقل الماهية ولا نعقل الوجود
ذهنياً كان ام خارجياً وذلك ظاهر فلو كان الوجود نفس الماهية او جزءها لامتنع انفكاكه
تعقله عنها لامتناع انفكاك الشيء عن نفسه وعن جزئه ومنها ان الامكان ثابت للماهية ضرورة
ان الماهية محتاجة في الوجود الى الغير والاحتياج في الوجود الى الغير انما يتحقق اذا جاز عدمه لذاته
فلو كان الوجود عين الماهية او جزءها لم يمكن عدمها لذاتها ضرورة امتناع سلب الشيء عن نفسه
وكذا سلب جزئه عنه وخالف في المسئلة الاشاعرة وقالوا ان وجود كل ماهية عبارة عن نفسها

وكانه

وانه عينها خارجاً وعقلاً واستدلوا بوجوه حاصلها ان الوجود لو لم يكن نفس الماهية لكان
زائداً عليها قائماً بها قيام الصفة بالموصوف وقيام الشيء بالشيء فرع ثبوتهما في انفسهما
لان ما لا كون له في نفسه لا يكون محلاً ولا في محل فلو كان الوجود قائماً بالماهية لكان له وجود
اخر قائم به وهكذا فيتسلسل وكذا الماهية يلزم كونها موجودة ضرورة وجود المعروض عند
وجود العارض فلو كانت موجودة بذلك الوجود لزم تقدم الشيء على نفسه ضرورة تقدم وجود
المعروض على العارض واما بوجود اخر فيلزم تسلسل الوجودات ضرورة ان هذا الوجود ايضاً عارض
يقتضي سابقية وجود المعروض وقد يقرر دليلهم بوجه اخر وهو انه لو كان الوجود زائداً على
الماهية فاما ان يقوم بالماهية الموجودة فيلزم كون الماهية موجودة قبل وجودها او بالماهية
المعدومة فيلزم اجتماع النقيضين واجيب عنهم بان الوجود قائم بالماهية من حيث هي هي
من هذه الحيثية لا موجودة ولا معدومة وقد يقرر الدليل هكذا قيام الوجود بالماهية اما
في زمان وجودها بهذا الوجود لا بوجود اخر فيلزم تحصيل الحاصل فتامل واشتهر ان
المحالات المذكورة انما تلزم لو كان قيام الوجود بالماهية في الخارج واما اذا كان في العقل
وقد عرفت بانه فلا ثم ان هذا الحال مصداق الوجود اعم من الخارجي والذهني واما مفهومه
المبين بالعنقاء فيما سبق فلا اشك في مغايرته للماهية بل لا نزاع فيه قال بعض المحققين ان
البيضاء السليمة كما يعرف اشتراك جميع الموجودات في حالة بها تمتاز عن المعدومات ويسمى بالعربية
بالوجود والكون وفي الفارسية بهستي وبودن كذلك تعرف ان مفهوماً خارجاً عن جميع
الموجودات يوصف بها ويحمل عليها انتهى وليس المراد ان مفهوم الوجود يوصف به الماهية ويقوم

بطلق اما حقيقيا بلا اعتبار ومعتبر كما في المصداق بل المراد انه اذا انتزعه العقل واعتبره
من الماهية الموجودة يعتبره قائما بها او الماهية متصفة به وذلك لما عرفت من ان المفهوم
ليس الا اعتباريا صرفا وانتزاعيا محضا فما لم يعتبره العقل ولم ينتزعه لا يمكن ان يكون
قائما به اذ ليس له الا مجرد الانتزاع ثم ان هذا المفهوم البديهي لا شك في اشتراكه معنى
بين جميع الوجودات المتكثرة وان جميع الافراد المختلفة مندرجة تحت هذا المفهوم فمن
بعض المحققين قضية كون الوجود مشتركا معنى ضرورية اذ يعلم بالضرورة ان بين الموجود
والموجود من الشركة في مفهوم الكون ما ليس بين الموجود والمعدوم فمن زعم ان لا اشتراك
الا في لفظ الوجود وان مفهوم الوجود المضاف الى الانسان غير مفهوم الوجود المضاف الى
الافلاك غير مفهوم الوجود المضاف الى الفرس فهو مكابر معاند وهو قليل منحصر في بعض الا
وتبعه بعض المشايخ الاجلة لما حصل له من الشبهة وسنشير الى دفعها من غير مرية فما
استدل به على اصل المسألة فهو من باب التنبيه من الغفلة ومن جملتها انا نقسم الوجود الى
وجود الواجب ووجود الممكن الى وجود العرض ووجود الجوهر وكل منهما الى وجود انواعه
ووجود افراده ومورد القسمة مشترك بين الاقسام لان القسم عبارة عن مجموع مورد القسمة
وقيد انضم اليه وهو ظاهر وبانا اذا وجدنا موجودا ممكنا جزمنا بان له مؤثرا موجودا
ونتردد في كونه واجبا او ممكنا جوهرا او عرضا فاذا جزمنا بانه خصوص الممكن مثلا ثم
زال هذا الاعتقاد وحصل الاعتقاد بانه واجب بقي هذا الاعتقاد بوجود المؤثر باقيا
بحاله لم يتغير ولم يتبدل بتبدل الاعتقاد بخصوصيته فبالضرورة يكون الامر المجزوم به الباقي مع

التردد في الخصوصيات وتبدل الاعتقادات مشتركا بين الكل والقول بان المراد بالوجود
هو المعنى بلفظ الوجود وهذا معنى واحد شامل لجميع الخصوصيات بعيد غاية البعد فانا
نتصور الوجود المقسوم والتردد فيه من غير ان يخطر ببالنا هذا المعنى ثم اعلم انهم اختلفوا
اختلافا شديدا في ان الوجودات المتكثرة المتعددة بتعدد الماهيات هل هي متخالفة الذوات متباينة
الحقائق وان هذا المفهوم العام المشترك بينها خارج عنها عارض لها صادق عليها صدق
عرضيا او هي متماثلة الذوات متوافقة الحقائق وذلك المفهوم العام داخل فيها صادق
عليها صدق الكلي على الجزئي ذهب الى الاول جمهور الحكماء والمحققون من المتكلمين وهو الحق
والى الثاني جمهور المتكلمين قالوا ان ذلك المفهوم العام البديهي يتكثر ويصير حصة حصة
باضافته الى الاشياء كبياض هذا الثلج وذاك ووجودات الاشياء هي هذه الحصص مع ذلك
المفهوم الداخل فيها خارجة من ذوات الاشياء زائدة عليها واستدلوا عليه بان انتزاع
المفهوم الواحد من حقائق متعددة مخالفة متباينة وصدقه عليها محال وان امتنع كون من كونه
لا يمكن ان يكون الا بالاشتراك وكلاهما ممنوع اما الاول فلجواز صدق المفهوم الواحد العرضي
على حقائق متباينة كصدق الابيض على الحجر والحيوان والحال العوضي الكلي الذاتي على الافراد المتباينة
واما الثاني فلان الاشتراك قد يكون بذات الشيء كاشتداد الكامل عن الناقص مثل افتراق
السواد الشديد عن السواد الضعيف بحيث يتوهم ان الشديد متالف من امثال الضعيف مع
ان الوجود مقول بالتشكيك على افراده لا بالتواطؤ وذلك لان العقل لا ينتزعه ولا يعتبره وصفا
للمعلول الا بعد انتزاعه واعتباره وصفا للعلة وما كان وجود العلة متقدما في اعتبار العقل على

وجود للمعلول كان صدق مفهوم الوجود عليه متقدما على صدقه على الفرد الآخر وهذا معنى
التشكيك بالتقدم والتأخر بالعلية واذا ثبت ان الوجود مشكك ثبت انه عرضي لافراده لا ذاتي
والا لكان متواطيا وايضا ذاتي الشيء داخل فيه جزء له والوجود بسيط لا جزء له اصلا لا خارجا ولا
عقلا لا جنسا ولا فصلا لان الجزء مطلقا لا محالة شيء موجود فالوجود كون ذلك الشيء
لا هو ذاته ولا ما هو مركب منه ومن غيره لانه ايضا شيء بعضه كون وابعاض جزئه اما وجود
فيلزم توقف الشيء على نفسه ضرورة توقف الكل على اجزائه واما ليس بموجود فيلزم تركب الشيء من نقيضه
ومن نقيضه مع انه يلزمهم القول بان للمهيات المتغايرة الا الاكوان المتخالفة بالذوات هي الاصيلة
في التحقق والمجعولة بالذات وانها المبادي للاثار والمناشي للاحكام دون الوجودات
وان ليس الوجودات الا مفهومات اعتبارية صرفا وانتزاعيات عقلية محضا اذ ليس الكون الا الحصة الى المهية
والحصة المتخصصة بالاضافة الا نفس المفهوم مع قيد الاضافة العارضة وليس المفهوم الا مجرد
اعتبار العقل كما مر غير مرة وهم وان لم يصرحوا بالقول به ولم يتحاشوا عنه بل جعلوه مذهبا
ومعتقدا لهم لكنا قد اشرنا الى ان الحق خلافه وان المجعول بالاصالة هو الوجود والمهية اعتبارية
تابعة كما صرح به بعض الحكماء المحقق الطوسي موافقا لما اتفق عليه الحكماء المحققون فلننقل القول
فيه فنقول الحجة لاصالة الوجود بوجوه منها ان الوجود منبع كل شرف وخير بل هو الخير المحض
كما تقرر ان مسئلة ان الوجود خير بديهية ومعلوم انه لا شرف ولا خير في المفهوم الاعتباري
ومنها ان المهية في الوجود الخارجي يترتب عليها الآثار المطلوبة منها وفي الوجود الذهني
بخلافه فلو لم يكن الوجود متحققا ومنشأ للاثار لكان المنشأ للآثار هو المهية وهي محفوظة

في الوجودين بلا تفاوت لم يكن فرق بين الخارجي والذهني والتالي باطل فالمقدم مثله حجة
المخالفين وجوه منها ان الوجود لو كان متحققا لكان موجودا فله ايضا وجود ولوجوده
وجود الى غير النهاية وقد زيفنا اولا بان الوجود موجود بنفس ذاته لا بوجود آخر
فلا يذهب الامر الى غير النهاية واما ثانيا فبالمنع من بطلان مثل هذا التسلسل الخارج
الامور الاعتبارية المنقطع بانقطاع الاعتبار وهذا الوجه الزام لهم على معتقدهم كون
الوجود اعتباريا وكان الحادي لهم الى هذا القول زعمهم ان لو قيل بمجعولية الوجود
لتوهم ان للمهية غنية في تقررها وقوامها في ذاتها عن الجاعل والفاعل فيلزم ان يكون
المهيات ثابتات في نية العدم في الازل بلا جعل ووجود كما قال صاحب الشوارق مع
تكريره القول باصالة المهية ان المراد بكون المجعول هو المهية هو نفي توهم ان تكون المهيات
ثابتات في العدم بلا جعل ووجود ثم يصدر عن الجاعل الوجود فاذا ارتفع هذا التوهم فلا نقض
في الذهاب الى جعل الوجود بمعنى انه يفيض ان لا مهية قبل الوجود وعن السيد السند الداماد
انه لما كانت المهية مصححة لحمل الوجود احدى انها اذا استغنت بحسب نفسها ومن حيث اصل قوامها
عن الفاعل صح حمل الوجود عليها من جهة ذاتها وخرجت عن حد دبقعة الامكان وهو باطل
ولنعم ما قال الحكيم الالهي السبزواري ره في رده ان استغناء المهية بالذات عن الجاعل لكونها
سرابا واعتبارية وانما دون المجعولية لا يخرجها عن حد الامكان ولا يلحقها بالغني عن
الجعل الغرط المتصل وانه فوق المجعولية هذا ولا يبعد ان نحاكم بين القولين بان نقول
ان اريد بالمجعول الموجد والمتأخر عليه الوجود فهو المهية وان اريد به المبدع لاثار المغاير

منو الوجود فافهم ثم انه يظهر من بعض المتكلمين ان النزاع انما هو فى الجعل المركب بمعنى
الجعل المتعدى الى اثنين وهو جعل الشئ شيئا والمهية مهية واما جعل البسيط وهو الجعل
المتعدى الى واحد بمعنى ايجاد المهية فهو مفروغ عنه مسلم اذ لا نزاع فى احتياج المهية
الى الجاعل والفاعل وليس كذلك بل الخلاف موجود فى المقامين وسيجئ الاشارة
اليه فى بحث ايجاد الموجودات واحداث المخلوقات وكيفية الجعل والخلق ولعله يفيدك فى هذا
المقام فائدة تامة فانتظر ثم ان هنهنا مذهبا اخر ذهب اليه بعض المتكلمين وهو ان
المجعول بالذات هو اتصاف المهية بالوجود وصيرورتها موجودة ولا يخفى سخافته فان
الاتصاف فرع تحقق الطرفين وانه امر انتزاعى صرف فتامل واعلم ان هذا الذى ذكرنا
وحققناه هو بناء موجودية الممكنات على ما هو المداول للعقل والمقبول فى النقل
واما بيان موجودية الواجب تعالى شانه فاعلم وفقك الله انه لا نزاع ولا شك فى ان
مفهوم الوجود المصدرى الاعتبارى زائد فى الجميع وانه ليس بمصدر للاثار ولا منشا
للاحكام فكيف يكون عينا من الاعيان الممكنات فضلا عن الواجب وانما النزاع فى عينية
الوجود للواجب وزيادته عليه انما هو فى الوجود الخاص الذى هو معروض لذلك
المفهوم فالمتكلمون حيث ذهبوا الى ان ليس للوجود افراد حقيقية متخالفة الذوات
بل الوجودات المتعددة هى الحصص من ذلك المفهوم الكلى الداخل فيها وتخالفها
وتكثرها بمجرد الاضافات الى المهيات قالوا ان وجود الواجب الخاص به ايضا زائد على ذاته
بحسب المفهوم ومن الهوية كما فى الممكنات الا ان ذاته من حيث هو هو تقتضى وجوده

لا بسب

لا بسب غير بخلاف الممكنات وان ذاته وحقيقته مجهولة الكنه غير مدركة للعقول وقال بعض المشايخ
الاجلة ان وجوده ايضا مخالف لوجود الممكن عينا ومفهوما وان لا اشتراك بينهما الا فى لفظ
الوجود وعند الحكماء حقيقته تعالى وجود خاص قائم بذاته ذهنا وعينا من غير افتقار الى
فاعل يوجده او محل يقوم به فى العقل وهو مخالف لوجودات الممكنات بالحقيقة وان كانت كلها
فى كونه معروضا للوجود المطلق والوجود المطلق صادق عليها صدق العرضى على الحقائق
المختلفة ويعبرون عنه بالوجود البحت وبالوجود بشرط لا بمعنى انه لا يقوم بمهية وفى العقل
كما فى الممكنات ويقولون الحق مهيته انيته بمعنى حقيقته وجوده ولهذا يمتنع حصول حقيقته
فى الذهن والعقل فان حقيقته لانه الوجود الخارجى الحقيقى لا غير لو حصل فى الذهن
لانقلب الذهن خارجا وهو محال فكنا القدم فى الشوارق ليس هذا الامتناع مختصا
بالواجب بل كل ما هو فرد للوجود الخارجى سواء كان قائما بذاته او بمهيته يمتنع ان يحصل
فى الذهن الا انه لما كان الممكن حقيقته وذاته غير وجوده وحقيقة الواجب عين وجوده
اختص امتناع حصول الكنه الذى هو الذات والحقيقة فى العقل بالواجب دون الممكن فلو كان
للواجب ذات سوى الوجود لم يمتنع حصولها فى العقل والحاصل ان الموجود الذى لا يمكن ان
يحصل فى العقل ما هو عبارة عن الذات لا يمكن ان يكون غير الوجود فان كل ما هو غير الوجود
من شانه ان يحصل فى العقل ما هو عبارة عن الذات ثم قال العبد هذا ما لخصه اعلم انه يمكن ان يفهم
قولهم بعينية الوجود للواجب على وجهين احدهما ان الواجب ليس له حقيقة ووجود خاص قائم بها
بل المراد من الوجود الخاص به هو حقيقته وان ذاته تغنى عنه الوجود على قياس ما يقولون ان

عين ذاته وثانيهما ان ليس له ماهية وراء وجوده الخاص به بل ماهيته عبارة عن وجود خاص
قائم بذاته وعلى الاول يكون مناط موجوديته وصحة حمل الموجود عليه انما هو كون ذاته بحيث
ينتزع منها الوجود بذاتها مع ذاته من غير سبب الوجود الخاص وعلى الثاني يكون المناط
انما هو كون ذاته فردا خاصا من الوجود فيكون ذاته وجودا وموجودا باعتبارين
اما كونه وجودا فظاهر واما كونه موجودا فلكونه قائما بذاته ثابتا له الوجود ضرورة
ثبوت الشيء لنفسه كما قالوا في علم المجرد بذاته ان حقيقة علمه هو حضور مجرد عند مجرد قائم
بالذات وذات المجرد حاضر عند ذاته بمعنى كونها غير غائبة عنه فهو باعتبار انه مجرد
حاضر عند مجرد عالم وباعتبار انه مجرد حاضر عند مجرد عالم ووجوب مغايرة الثابت
لما ثبت له والحاضر لما حضر عنده بالذات مسلم ثم في وضع اللغة غير لازم في الحقائق العلمية
ثم انه قد استدل على اصل المسئلة اعني عينية الوجود في الواجب بوجوه ملخصها مجردا
ان الوجود لو كان زائدا على ذات الواجب فلا بد ان يتصف به في نفس الامر والا لم يكن
موجودا فيها واتصافه به اما بسبب ذاته من حيث هو هو او بغيره فان كان الاول لزم
تقدم ذاته على نفسه بالوجود ضرورة تقدم العلة على المعلول وهو محال لاستلزام
اجتماع النقيضين كونه موجودا ومعدوما معا وان كان الثاني لزم امكان الواجب
لاحتياجه الى الغير في الوجود وكل ما هو كذلك ممكن واستدل المخالف القائل بزيادة الوجود
مطلقا حتى في الواجب بان الوجود طبيعة نوعية لكونها مفهوما واحدا مشتركا بين الكل
فلا يختلف لوازمها بل يجب لكل فرد منها ما يجب للآخر فلا فرق بين الواجب والممكن

فی ذلک

في ذلك الواجب بالمنع من كونه طبيعة نوعية والسند ما مر من كونه مشككا ومجرد اتحاد المفهوم
لا يوجب في ذلك لجواز صدقه على الاشياء المختلفة بالفصول واللوازم فيجوز ان يكون الوجودات
الخاصة متخالفة بالحقيقة يجب للوجود الواجب التجرد وعدم المقارنة للماهية وللممكن بالعكس
فتدبر وقد يقرر دليلهم هكذا الوجود من حيث هو اما ان يكون مقتضيا للمقارنة او لا فان كان
الاول لزم ان يكون وجود الواجب مقارنا للماهية ايضا وان كان الثاني لزم ان يكون وجود الممكن
غير مقارن لماهيته وهو باطل وان لم يكن مقتضيا لاحدهما كان كل من تجرده ومقارنته محتاجا
الى السبب فيحتاج تجرد الواجب الى سبب كما يحتاج الى السبب الممكن فالواجب ممكن هف وبجاب بمنع
المذكور والتقريب فاضح وبان التجرد ليس امرا وجوديا فيحتاج الى السبب بل هو امر سلبي
معناه عدم المقارنة فلا يحتاج الى علة فتامل **لمعة لوامع ظلمة** واعلم ان وجوده تعالى
الخاص به لكونه في اعلى مراتب الكمال وافق درجات التمام فهو ممتاز عن سائر الوجودات بنفس ذاته
لما اختاره الحكماء من ان الامتياز بالكمال والنقص كامتياز السواد الشديد عن السواد الضعيف
امتياز ذاتي لا بامر زائد فلا يحتاج الى مميز ذاتي يميزه عن غيره وفي الشوارق ان الاختلاف
بين وجود ووجود انما يمكن على وجهين احدهما ان يكون وجود قائما بذاته لا بماهية
ووجود اخر قائما بماهية الثاني ان يكون وجود قائما بماهية ووجود اخر قائما بماهية اخرى
فيكون الوجودان مختلفين لاختلاف الماهيتين ولا يمكن تحقق الاختلاف في الوجود
القائم بذاته لا بماهية بان يكون الوجودان كل منهما قائما بذاته من دون ماهية لان
المغايرة في الوجود وذو الوجود في الوجود القائم بذاته انما هو نفس الوجود والمغايرة

فالوجود تامل في المغايرة

اعتبارية محضة كما عرفت فمغايرة ذى الوجودين هنا فرع على مغايرة الوجودين
فلو كان مغايرة الوجودين تبعا لمغايرة ذى الوجودين لزم الدور واقول قوله هنا
بان تغاير الوجودات تابع لتغاير الماهيات وان اختلافها فرع لاختلاف الذوات ينافى
اغتبار مذهب الحكماء من ان تخالف الوجودات تخالف بالذات والحقيقة وايضا يلزم عليه
القول بعد الاختلاف فى حقيقة الوجود من حيث هى هى مع قطع النظر عن الماهيات بل ليس
الاختلاف الا فى مجرد التعينات الاعتبارية التابعة للماهيات وهذا بعينه هو القول بمذهب
الصوفية من وحدة الوجود كما سنشير اليه انفا **تتمة** قال الحكيم الالهى السبزوارى ان الوجود
مراتب الوجود الحق والوجود المطلق والوجود المقيد فالوجود الحق هو الوجود المجرد العرى
عن جميع الالقاب بل لا وصف حتى عن هذا الوصف والوجود المقيد اثره كوجود الملك والفلك
والوجود المطلق هو فعله وصنعه وفى كل بحسبه وبذاته لا كم ولا كيف ولا جوهر ولا عرض
ولا عقل ولا نفس ولما كان بذاته عاريا عن احكام الماهيات والاعيان يسمى بالفيض المقدس
كما ان ظهور الذات بالاسماء والصفات فى المرتبة الواحدية يسمى بالفيض الاقدس وهذا
الوجود المطلق هو عرش الرحمن والماء الذى به حيوة كل شئ وكلمة كن التى اشار
اليها امير الموحدين فى خطب نهج البلاغة بقوله انما يقول لما اراد كونه كن فيكون لا
بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه فعله ويسمى برزخ البرازخ والحقيقة المحمدية
صلى الله عليه واله والنفس الرحمانى والرحمة الواسعة المشار اليها فى دعاء كميل رحمه الله
التى وسعت كل شئ وما ورد ان كلام الله لا خالق ولا مخلوق اشارة الى هذا ثم ان

البرهان

البرهان الصحيح والعقل الصريح يدلنا على التثليث الامر والامر والمؤتمر والصانع والصنع
والمصنوع فالمتكلم هو الوجود الحق وكلمة كن تعبير عن هذا الوجود المطلق ويكون تعبيرا عن
الوجود المقيد بالماهية ولما كان الوجود المطلق برزخا بين الطرفين لم يكن صانعا ولا مصنوعا
بل صنعا انتهى وتوضيحه ان الوجود الحقيقى الذى هو مبدء الاثار ومنشاء الاحكام قد يحصل
طرد العدم ويابى بذاته عن البطلان لا الوجود النسبى الذى هو من المعقولات الثانية وهو الوجود
بالمعنى المصدرى قد يؤخذ بشرط لا والمراد سلب جميع التعينات والنقصانات وقد يؤخذ لا بشرط
التعين وقد يؤخذ بشرط التعين والاول وجود الواجب والثالث وجود الممكن والثانى امر
منتزع **اشارة فيها هداية** قد اشتهر من الصوفية الكبيرة القول بوحدة الوجود بل الموجود
وانه ليس الا موجود واحد قد تعددت شئونه وتكثرت اطواره وهو حقيقة الواجب وانه
قد سرى فى جميع الموجودات وتطور بطورها ففى كل بحسبه ففى العقل عقل وفى النفس نفس وفى الجسم
جسم وفى الجوهر جوهر وفى العرض عرض وان ماهيات الممكنات امور اعتبارية هى مظاهر لتلك
الحقيقة الواحدة وبحسب تلك نرى موجودات متعددة متمايزة فيتوهم من ذلك تعدد حقيقى
وهذا السريان والتطور ليس بطور الحلول والاتحاد اذ ذلك فرع الاثنينية فى الوجود
ومن هنا قيل مجموعه كون را بقانون سبق كرديم تصفح ورقا بعد ورق حقا كه نخوانديم
نديديم ودراو جز ذات حق وشئون ذاتيه حق ومستندهم فى هذا القول هو الكشف والعيان
لا النظر والبرهان قالوا اخذ لهم الله لما توجهنا الى جناب الحق بالعرية الكاملة وتفريغ القلب
بالكلية عن جميع التعلقات الكونية والقوانين العلمية من الله علينا بنور كاشف للاشياء كما

من هذا طور وراء طور العقل اقول لعنة الله على القوم الكاذبين ونعوذ بالله من
طور الظالمين تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا قد دل البرهان العقلي والدليل
النقلي على فساد هذا القول وبطلانه وكفر قائله وطغيانه وليت شعري هل طور وراء
طور العقل الا طور الوحي والرسالة فاستعذ بالله من هؤلاء الضالين ولا تتبع
سبيل المفسدين فالحمد لله رب العالمين هذا وللعارف الكامل ابن ابي جمهور
الاحسائي كلام ربما لا يتأمل فيه فيستبان ويستفاد من ظاهره مثل قول هؤلاء
المكذبين الضالين بوحدة الوجود فلا بأس بايراده هنا قال كل مفهوم مغاير
للوجود فهو محتاج في تحققه الى الوجود فكلما هو ليس بوجود فهو محتاج الى الوجود
وكل محتاج الى الوجود ممكن واما نفس مفهوم الوجود فلا يحتاج في تحققه الى الوجود
لانه عين التحقق فلا يحتاج الى تحقق به يتحقق فهو لا يكون ممكنا لعدم احتياجه
الى غيره في تحققه ولا نعني بالواجب الا هذا المعنى فكلما هو مغاير للوجود ممكن ولا
شيء من الممكن بواجب فلا شيء من المفهومات المغايرة للوجود بواجب وقد ثبت بالبرهان
ان الواجب موجود فهو لا يكون الا الوجود الموجود بذاته ولما وجب كون الواجب
جزئيا حقيقيا متعينا بنفس ذاته وجب ان يكون الوجود ايضا كذلك لكونه هو الواجب
فلا يكون الوجود مفهوما كليا ليكون له افراد فهو جزئي حقيقي ليس فيه امكان تعدد
ولا انقسام وقائم بذاته منزه عن كونه عارضا لغيره فيكون الواجب هو الوجود المعرى
عن العروض والتقييد بغيره فان قلت فعلى هذا لا يتصور عروضه لشيء من الماهيات

قلت

قلت نعم ليس عارضا لشيء منها بل معنى انها موجودة ان لها نسبا مخصوصة الى تلك الحقيقة
المنزهة القائمة بالذات وتلك النسب على انحاء مختلفة وجهات شتى يتعذر الاطلاع
على كيفيتها وهذا دقيق لا يفهمه الا الراسخون انتهى كلامه لو علمتني اني لا انفي كون
الوجود كليا له افراد حقيقية بعضها قائم بذاته وبعضها قائم بالماهيات والممكنات
وما ذكر من كون الوجود موجودا بذاته مستغنيا عن غيره وكونه جزئيا حقيقيا فهو انما
يسلم في فرد خاص منه هو الواجب كما عرفت ومن اين يلزم انه لا يكون وجود غير ذلك قائما بالماهيات
فتامل واني اسهبنا الكلام في المقام لكون المسئلة من اهم المعارف الالهية فاضبط واستقم
كما امرت واغتنم ما وقفت وكن من الشاكرين **الفصل الاول في التوحيد والصفات السلبية** التوحيد
في اللغة التفريد وفي الاصطلاح على ما اثبات الصانع الواحد لهذا العالم ولاهل العرفان
والتحقيق اصطلاحات اخر وتعريفات صعبة شتى تبلغ اثنا عشر مذكورة كلها في الحاشية
مغايرة المفهوم والصفات السلبية يقال لها صفات الجلال فالمراد بها صفات اعتبر في مفهومها
السلب وهي التي يمتنع اتصافه تعالى بها ويجب سلبها ونفيها عنه تعالى ومرجع الكل الى
تجريده وتنزيهه عما لا يليق بجلال جنابه تعالى كالجسمية والشريك والتركيب وسائر ما يأتي
تفصيلها انشاء الله واما التوحيد فاعلم وفقك الله ان التوحيد اصوله اصل الدين واساس
الاسلام وعلمه اعظم العلوم واشرفها وسره اعظم الاسرار وانفسها وهو اول الواجبات
في الدين والاسلام عند اهل الشريعة وعلماء الظاهر واخر المقامات عند ارباب الحقيقة
وعلماء الباطن وادراكه في غاية الصعوبة وفهمه في نهاية الشدة وهو اجل واعظم من ان يعبر

بعبارة او ايماء اليه باشارة وقد اشار الى ذلك امير الموحدين وسيد العارفين بقوله
الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة وقال ع ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب
من مثله ولا اياه عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه من وصفه فقد حده ومن
حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازليته ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد
حيزه وفي النبوي ص من عرف الله كل لسانه فان الذوقيات ليست قابلة للعبارات ولا قابلة
للاشارات وقال بعض العارفين من اخبر عن التوحيد بعبارة فهو ملحد ومن اشار اليه
باشارة فهو زنديق ومن اومى اليه فهو عابد وثن ومن نطق فيه فهو غافل ومن سكت عنه
فهو جاهل ومن توهم انه واصل فليس له حاصل ومن ظن انه قريب فهو بعيد ومن تواجد فهو
فاقد مراتب التوحيد ومع هذا كله فهو ممكن الحصول رجوا الوصول بالجد والاجتهاد والتضرع
والابتهال وطلبه من حضرته ذي الجود والجلال وبمعاونة الذوق دون العقل والحس
دون الفكر كل توحيد نرويد ز زميني كه در او خار شرك وحسد وكبر وريا وكين است
مشكن دل دوستان ميطلبيدم كفتا مشكن دوست اكر هست دل مسكين است
هذا وللتوحيد والمعرفة مراتب ودرجات اشار اليها امير الموحدين وسيد العارفين
بقوله اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده
الاخلاص له وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ولاستاذ الفريقين ومعلم الحكمتين ع شرح
هذا الكلام العلي ميثم البحراني قدس سره ما ملخصه اعلم ان معرفة الصانع سبحانه على مراتب اولها
وادناها ان يعرف العبد ان للعالم صانعا الثانية ان يصدق بوجوده الثالثة ان يترقى

بجذب

بجذب العناية الالهية الى توحيده وتنزيهه عن الشركاء الرابعة مرتبة الاخلاص له بالزهد
الحقيقي وهو تنحيته عن كل ما سواه الخامسة مرتبة نفي الصفات التي تعتبرها الاذهان عنه وهي
غاية العرفان ونهاية قوة الانسان وكل مرتبة من الاربعة الاولى مبدأ لما بعدها وكل
من الاربع الاخيرة كمال لما قبلها وفي المجلي المرتبتان الاوليان مركوزتان في الفطرة البشرية
بل هما هواء منه ولذلك كان الانبياء لم يدعوا الخلق الى تحصيلهما وانما كانت اول
مرتبة دعوا اليها هي توحيده تعالى ونفي الكثرة عنه المشتمل عليها اول كلمة نطق بها الداعي
الى الله بقوله من قال لا اله الا الله دخل الجنة ثم لما استعدت الاذهان لما نطقت به من
التوحيد الظاهر نبههم على ان هنا توحيدا اعلى واخفى فقال من قال لا اله الا الله مخلصا
دخل الجنة وفي اطلاق الكمال هنا تنبيه على ان معرفة الله مقولة بالتشكيك قابلة للزيادة
والنقصان وبيان ذلك ان ذات الله تعالى لما كانت بريئة عن انحاء التركيب لم يمكن معرفته
الا بحسب رسوم ناقصة تتركب من سلوب واضافات تلزم ذاته المقدس لزوما وخفاء
وكذلك التوحيد والاخلاص ولعل النبوي ص المشير الى هذه الدرجات والمراتب بقوله ان لله سبعة
وسبعين حجابا وفي اخرى سبعمائة حجاب وفي اخرى سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها عن وجهه
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ولهذا الحديث الشريف معان وتاويلات قد [illegible]
الفضلاء الحكماء لبيانها وكشف الحجاب عنها فلا باس بايراد اوجه تلك الوجوه واتقنها
مع ما فيه من وجوه الايراد وهو ان الناس يختلفون سبعة اصناف بعدد الكواكب السبعة السيارة
الاول اصحاب الامر والنهي من السلاطين والملوك ولهم تعلق بالشمس الثاني اصحاب الحرز

[illegible]

والسلاح من الامراء والاجناد ولهم تعلق بالمريخ الثالث اصحاب القلم والمتصرفين ولهم
تعلق بعطارد الرابع اصحاب العلم والرأي والتدبير واصلاح امور الناس كالوزراء والقضاة
والعلماء ولهم تعلق بالزهرة السابع اصحاب السفر والتجار والرسل ومن يشبههم ولهم تعلق
بالقمر ولا يخرج عن هذه الاصناف احد من الناس فان خرج الحق بالانسب من المذكورين
فاذا تقرر ذلك فاعلم ان لكل واحد من هذه الاصناف تعلقات عشرة احدها ما يتعين به
في اقامة بدنه وهو الدنانير والدراهم وله تعلق بالبرج الثاني من الطالع الثاني الاخوة
والاخوات والانسباء والاصهار ولهم تعلق بالثالث من الطالع الثالث الاملاك من الدور
والعقارات والبساتين والمزارع والاباء والامهات ولها تعلق بالرابع منه الرابع الاولاد
ودخل الاملاك والهدايا والرسل ولها تعلق بالخامس منه الخامس العبيد والحيوانات
الضعاف ولهم تعلق بالسادس منه السادس الازواج والشركاء والاضداد ولهم تعلق بالسابع
منه السابع ما يعرض للانسان في هذا الوجود من المصائب والنكبات واحوال الزوجات و
الملبوسات ولها تعلق بالثامن منه الثامن الذين لهم ولاية من ذوي الامر والنهي وطلب
الارتقاء على الاقران والشهرة والاسباب ولها تعلق بالعاشر منه التاسع الاصدقاء
والاصحاب والمعارف ولهم تعلق بالحادي عشر منه العاشر الاعداء والحيوانات الكبار ولهم
تعلق بالثاني عشر منه وسقط برج الطالع عن درجة الاعتبار لانه بيت النفس لا بيت التعلق
والغرض انما هو ذكر اسباب التعلق وسقط البرج التاسع لانه برج العلوم والفضائل والنبوة
وهي كمال النفس لا بيت التعلق واذا تقرر ذلك فاعرف خصوصيات الاصناف السبعة فانها

تعلقا

تعلقات تامة في التعلقات العشرة يحصل منها سبعون تعلقا مانعة للنفس عن وصولها الى الباري
وكما ان الشخص اذا غلب عليه كوكب في مولده غلب عليه طبيعة ذلك الكوكب كذلك اذا غلب وقوي برج في مولده
فما هو من اهل ما يتعلق بذلك البرج من التعلقات وكذلك القول في البلدان والاقاليم والامم
التعلقات المذكورة هي السلسلة التي ذرعها سبعون ذراعا كما حكاه تعالى وهي الحجب السبعون المشار
اليها في الحديث النبوي ان لله سبعين حجابا من نور وظلمة فالحجب النورانية هي النفوس والاولاد
والامهات والازواج وغيرهم والعلوم اذا كانت لغير الله والظلمانية هي الدنانير والدراهم والاملاك
والحيوانات وغيرها ولا منافاة بين هذا الخبر وبين ما ورد ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة
لان المراد ان لكل واحد من السبعين الف حجاب فهو الالف من الاشتغالات التي احتاج اليها آدم
للخروج الى الارض ليأكل لقمة كما ورد في الخبر وكلما يندرج في السبعين اندرج الجزئي
تحت الكلي وهذه هي التعلقات الحسية والموانع الصورية الظاهرية للنفس عن وصولها الى كمالها
ومعرفة ربها وتوحيده واما التعلقات المعنوية والموانع الباطنية كالاخلاق الذميمة والصفات
الردية فهي اقوى منعا واشد حجابا فرغنا الله منها وخلصنا عنها ووفقنا لمعرفته وتوحيده
بمحمد واوليائه واحبائه ثم ان للحكماء والمتكلمين في اثبات الواجب تعالى براهين قوية ودلائل متينة
محكمة الطفها ما ذكره اصحابنا مقدما اثبات الواجب والممكن والممتنع فقوله فنبدأ اولا بالاحتجاج من
الدليل الى الدليل وهو ان الدليل ما يستدل به على الشيء ويدعو الطالب الى المدلول فلا بد ان
يصح ان يستدل به والمراد ان الدليل على وجوده تعالى شيئا انما هو من عنده ثم يتعلم الا
ما لم يعلم من الاشياء والدليل ما يشتمل على خمسة شعب الاولى البرهان وهو القياس المؤلف من المقدمات

اليقينية لانتاج يقيني وهو الاعتقاد الجازم الثابت المطابق لما في نفس الامر غير ممكن
الزوال وقد يخص باسم العلم فالاعتقاد الجازم يخرج الظن والثابت يخرج التقليد والمطابق
يخرج الجهل المركب واما انه غير ممكن الزوال فلحصوله علة ثبوته ودوامها ودوام العلة يستلزم دوام
المعلول واليقين الكامل هو الذي تنال به السعادة الابدية والفيوضات السرمدية وينقسم البرهان
الى لمي واني لانه ان كان الاستدلال بالعلة على المعلول فهو لمي لانه يفيد لم الحكم وعليته وان كان
بالمعلول على العلة فهو اني لانه يفيد انية الحكم اي تحققه عند العقل والاول قد يخص باسم
البرهان لكونه اقوى من الثاني والثاني الخطابة وهو القياس المؤلف من المشهورات المقبولات
المظنونات الماخوذة من الموثوق بصدقهم كالانبياء والائمة والحكماء ومن جهة يسمى
خطابيا وفائدته جذب العوام الى اعتقاد الامور الحقيقية وردعهم عما يجب اجتنابه من
المعاصي والملاهي ليكمل نفوسهم ويرتقي بسببه الى المقام الاول فهو سلم اليه وهي فائدة جليلة لان
اكثر الناس لا يتحملون مقام البرهان الثالث الجدل وهو القياس المؤلف من المقدمات المسلمة
بترتيب صحيح ومن جهة يسمى جدليا وفائدته قطع اهل العناد في الدين وردعهم عن الضلال
والاضلال والزامهم بالحق والصواب الرابع الشعر وهو القياس المؤلف من المخيلات
ومن جهة يسمى شاعرا وفائدته انبساط النفس وانقباضها بالمدح والذم وقد يؤثر في النفس
اخلاقا جميلة كالكرم والشجاعة وقد يؤثر الحزن والبكاء وغير ذلك من المنافع خصوصا
اذا كان جيد الترتيب طيب الانشاد بصوت طيب ولحن حسن الخامس المغالطة وهو المؤلف من مقدمات
باطلة شبيهة بالقضايا الماخوذة او ظاهرة وفائدته اما ان يعرف فيحترز عنها او ليقطع مغالطة

المغالطة

المغالطة بمثلها والاغلاط كثيرة لكثرة وجوهها وصعوبة تميزها وتحقيق هذه الاقسام
وشروطها واحكامها على التفصيل مذكور في الحاشية وفي كتب المنطق ثم انه اختلف في جواز
تركيب البرهان من المقدمات النقلية وعدمه فذهب الى الاول جماعة من علمائنا الاخباريين والى
الثاني فخر الدين الرازي على ما حكى عنه في الحاشية محتجا بانه متوقف على الظن والموقوف على
الظن ظني وانما كان الدليل النقلي ظنيا لان صحته موقوفة على عدالة الرواة وامن الغلط في
النحو والصرف واللغة وعدم النسخ والتخصيص والاضمار والمجاز والاشتراك والمعارض العقلي
والنقلي وكل هذه امور ظنية فلا يفيد اليقين واعترض عليه بانا نعلم قطعا ان قوله تعالى قل هو الله
احد مفيد لثبوت الوحدانية واكثر محكمات القرآن من هذا القبيل اذا تحققت هذا فاعلم انه
اذا حمل الوجود كقولك الانسان موجود او جعل رابطة كقولك الانسان كاتب فان معناه
الانسان يوجد كاتبا ويسمى الاول مطلقا بسيطا يسأل عنه بهل البسيطة والثاني مركبا
يسأل عنه بهل المركبة ثبت في نفس الامر كيفيات ثلاث الوجوب والامكان والامتناع وتصور
كل منها كتصور الوجود ضروري لا يحتاج الى تعريف الا انه قد تعرف تعريفات لفظية فمنها ان
الوجوب ضرورة الوجود والامكان جواز الوجود والعدم والامتناع ضرورة العدم ومنها الوجوب
اقتضاء الوجود والامكان عدم الاقتضاء والامتناع اقتضاء العدم ومنها الوجوب استحالة
العدم والامكان عدم استحالة الوجود والعدم والامتناع استحالة الوجود ومنها اثبات البرهان
ثم قوله وجود موجود من الموجود او يستند الى كرم وجود يعني ان وجود الموجود
اما ان يكون مستندا الى ذاته بمعنى ان ذاته من حيث هو هو يكون مقتضيا لوجوده كانبا

تركيب البرهان من النقليات

فيختص او يكون مستندا الى علة خارجية وسبب غير ذاته ويسمى ممكنا من مبدع الموجودات وعلة العلل
ذي الكرم والجود علت آلاؤه وتقدست اسماؤه وستعرف معنى الكرم والجود في بحث الافعال فالواجب
الوجود اولي والممكن الوجود ثانوي فالواجب الوجود ما يقتضي بذاته الوجود ويجب بمعنى ثبوت
الوجود له عينا اعم من ان يكون تعبيرا به او يكون نفسه فان الوجود اذا كان قائما بذاته يصدق
عليه عرفا ان الوجود ثابت له بمعنى انه غير فاقد للوجود فلا ينافي هذا التعريف مذهب
الحكماء من كون الوجود عين ذاته تعالى كما عرفت بخنصر في مبحث الوجود وقد يوجه ايضا
بان المراد من اقتضاء ذاته الوجود كونه موجودا لا باقتضاء الغير على نحو ما قالوا
الجوهر قائم بذاته فاحفظ ولكون تصورات هذه المعاني الثلاثة ضرورية وتعريفاتها
لفظية لا يتحاشى عن ان يؤخذ كل منها في تعريف الآخر فيعرف الوجوب باستحالة الانفكاك او الامتناع
بعدم الامكان والامكان بعدم الوجوب كذا يعرف كل منها بسلب الآخرين فيقال الوجوب سلب الامكان
والامتناع وكذا في الامكان والامتناع وكذا يقال الواجب ما يمتنع عدمه او ما لا يمكن عدمه
والممتنع ما يجب عدمه او ما لا يمكن وجوده والممكن ما لا يجب وجوده ولا عدمه او ما لا يمتنع وجوده
ولا عدمه هذا وكل منها قد يؤخذ ذاتيا والى الاشارة بقوله وقد يجب واجبا للذات وممكنا
للذات ايضا انه يعني ان الواجب الوجود قد يجيء واجبا للذات وممكن الوجود ما قد يجيء ممكنا
للذات وكذا في الامتناع فيكون القسمة الى الثلاثة قسمة حقيقية عقلية غير الممكن لا اجتماع
لا في الصدق ولا في الكذب بحسب ذاته محترز بلفظة عن ممكن عنده تمام علته فواجب للغير هذا
الممكن عند تمام علته لوجوب وجود المعلول عند وجود علته التامة وهذا الممكن الموجود

بالغير

بالغير هو الممكن بالامكان الخاص اعني سلب الضرورة عن طرفي الوجود والعدم وهذا الامكان
ذاتي للممكن لازم لماهيته وقد يؤخذ الامكان بمعنى سلب الضرورة عن احد الطرفين فيكون اعم
من الاول ويشمل الوجوب والامتناع ايضا وقد يسمى الاول عاما والثاني خاصا لفهم العرف
العام هذا المعنى من اطلاق لفظ الامكان والعرف الخاص ذلك المعنى الاول منه وللامكان
معنى ثالث يسمى اخص وهو سلب الضرورة الذاتية والوصفية والوقتية من الطرفين ويمثل له
بالكتابة للانسان فانه ليست ضرورية في وقت كالكسوف ولا في حال ووصف كالتغير للمتحرك ومعنى
رابع وهو الا تنقال حال الموجود في الاستقبال ويسمى الامكان الاستقبالي وهو بعينه الاخص
الا انه اعتبر فيه سلب الضرورة بحسب الذات والوصف في المستقبل وقد يطلق الامكان
ويراد به تهيؤ الشيء لصيرورته شيئا آخر كتهيؤ النطفة لان يصير انسانا ويسمى بالامكان
الاستعدادي والوقوعي وهو غير الامكان الذاتي وهو قابل للشدة والضعف قائم بمحل الممكن
لا بالممكن فان الامكان الاستعدادي للانسانية قائم بمادة النطفة لا بالانسان والممكن بالامكان
العام هو المقسم والمرجع للضمير في قوله او انه ممتنع لا يمكن اي لا يوجد والممتنع كالواجب
قسمان ذاتي وغيري فانه ان لم يكن موجبه من امر فهو ذاتي ممتنع الغير يعني ان لم يكن لم يوجد
من امر الله تعالى وكان سبب امتناعه عدم العلة لوجوده فهو الممتنع للغير الذي هو عدم العلة
وهذا القسم لا يشبه الواجب للغير بل الممكن بالذات ايضا وممتنع لذاته ومعنى ذلك غير ممكن
فرضنا اول الامر وهنا لذا هذا الممتنع هو الراجح العدم بل ضروري العدم لاقتضاء
ذاته لو ذلك الممكن هو المساوي طرفاه جدا بدون توجيه هنا لا بد اليه من نفسه عدم

وليس له من ذاته وجود وليس عنه صادر او موجود فان ايجاده لغيره موقوف على وجوده لاستحالة تاثير
المعدوم في الموجود ووجوده من غيره لا من نفسه بلى ذات نايافته از هستى بخش كى تواند
كه شود هستى بخش فعند هذا انتبه الانسان كيف ترى ما ينتج البرهان المؤلف من المقدمتين الاولى
ان الممكن ليس له وجود من ذاته والثانية ان لا يكون موجدا لغيره الى ان لولا الواجب للذات لم
يتصور كون ممكنات وبالتقرير التام نقول هنا ممكنات موجودة قطعا وعلى تقدير خلوها
من الواجب يلزم ان لا يكون موجودة على ما بين في المقدمتين السابقتين فح فاذن ثبت
المقصود من اثبات واجب الوجود ولعمري ان هذا برهان لطيف قوي متين غير محتاج الى ابطال
الدور والتسلسل فالاولى ان نكتفي به ولا نتعرض للبراهين الاخر المذكورة في الكتب المشهورة
ولا سيما كتاب المجلي للحكيم الالهي ابن ابي جمهور الاحسائي فمن اراد الاطلاع عليها فليرجع
اليها والادلة النقلية والبراهين الشرعية على اثباته تعالى كثيرة وبعضها مذكور في الاحاديث فليرجع

تنبيه

اعلم ان الوجوب والامكان والامتناع نسب عقلية صرفة لا تحقق لها في الخارج
وانما وجودها في الذهن ولا تحقق للامور الذهنية والاعتبارات العقلية من المطالب
الحكمية التي ينحل بها اكثر الشكوك والشبهات نورد كلاما للحكيم الكامل ابن ابي جمهور
الاحسائي ينكشف به اسرارها ويتضح به احوالها وان كان طويلا وهو انه لما كانت
الانسانية لا تحصل الا بالعلوم الحقيقية التي مباديها من المحسوسات وكان من الحكمة
الالهية والعناية الربانية ان لا يمنع امرا ضروريا يحتاج اليه الاشخاص ولا يبخل بشيء مما
هو داخل في مقتضى الانواع بل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فلا جرم بنى الله تعالى

من الاركان

من الاركان العنصرية للنفوس الانسانية هياكل كاملة البنيان شديدة الاركان على اتم
ما ينبغي وافضل ما يمكن لتكون منازل ومساكن النفوس وفتح في هذه الهياكل ابوابا
شتى بعضها ينفذ الى عالم الحس كالحواس الظاهرة وبعضها الى عالم المثال كالحواس
الباطنة وللنفس الناطقة في ذاتها بابا به ينفذ الى عالم الملكوت وجعل على كل باب
من هذه الابواب قوة يدرك النفس بها عند استعمالها واستخدامها نوعا من العجائب
المخصوصة الموجودة في هذا العالم فاذا حصلت للنفس مبادي علومها من هذه القوى
بانتزاع الكليات من الجزئيات فح يعتمد اليها وتركيبها تركيبا حقيقيا او رسميا او قياسيا
ويتوصل بهذا الطريق والحيلة الى ادراك المجهولات التصورية والتصديقية ولا يتم لها هذا
الامر الا باعتبار امور يعتبرها النفس لا هوية لها في الخارج يحتاج اليها في الوضع والحمل
كالوجود والوجوب والامكان والامتناع والجوهرية والعرضية والوحدة والكثرة والكلية
والجزئية والذاتية والمهية والشيئية وغير ذلك من المحمولات الكلية كالعلية والمعلولية و
الممكنية والممتنعية والواجبية واشباهها اجناسا وفصولا او خواصا او انواعا كلها امور
عقلية واعتبارات ذهنية فيعرف النفس بسبب اعتبار هذه الاشياء كيفية نسبة المحمولات
الى الموضوعات الحاصلة في الاقيسة انتاج الصحيحة ولولا هذا لتعذر عليها معرفة اكثر الحقائق
ولا يحصل مطلوبها ولا يتم غرضها بل بقي العلوم عليها ملتبسة منكرة انتهى ملخصا
فاحفظه واغتنم به وقد مر الكلام في مبحث الوجود مستقصى في بيان موجودية الواجب
وموجودية الممكنات وتحقيق معنى الوجود وخواصه ولوازمه والمصنف قدس سره لما فرغ من اثبات

في اسماء الله تعالى

الواجب جل جلاله شرع في بيان الحاجة الى اسمائه تقدست وترفعت تعالى تزيدت وتعدت احتجاء من
السماء الاذن والرخصة في الاسماء يعني الحمد لله حمدا على اذنه ورخصته في تسميته بالاسماء
فان الاسم لما كان دالا على المسمى وكان ذلك موقوفا على تصور المسمى وتصور الحق محال
لم يجز ان يدعى تعالى باسم الا بالاذن والرخصة من حضرته تعالى واشار اليه سيد العابدين بقوله
والله لولا ما ندبت اليه من ذكرك لنزهتك عن ذكري اياك وما اشبه ذلك بقول الشاعر
وابان واسم العامرية انني اخاف عليها من فم المتكلم ولكون مسئلة الصفات والاسماء من المهمات
فلا باس في التعرض لتحقيق ابنى في المقام فنقول اعلم ارشدك الله ان الواجب تعالى شانه وتقدست اسمائه
واحد له اسماء كثيرة متباينة المعاني لا مترادفة على معنى واحد والاسماء المتواردة على ذات
واحد بحسب معاني مختلفة يكون على ستة اقسام الاول ان يكون الاسم دالا بالمطابقة على جميع المعاني
الذاتية للمسمى ان كان له معان ذاتية وان كان بسيطا لا تركيب فيه اصلا يكون دالا بالمطابقة على
تلك الحقيقة مثال الاول اسم الانسان بدلالته على جميع ذاتياته من الجوهرية والجسمية

تقسيم التسمية

والنمو والتغذية والحيوانية والناطقية والثاني اسم الله للذات المقدس تعالى الثاني ان لا
يكون الاسم تعالى دالا بالمطابقة على جميع ذاتيات المسمى بل على بعضها كاسم الحيوان لزيد
الثالث ان لا يكون دالا بالمطابقة على معنى ذاتي بل يكون دالا على معنى عرضي متمكن في
الذات كاسم الابيض لزيد باعتبار تمكن هيئة البياض في ذاته الرابع ان يكون دالا على معنى
عرضي متمكن في الذات الا ان له تعلقا بشيء اخر كاسم العالم لزيد باعتبار قيام العلم بذاته
وتعلقه بالمعلوم الخامس ان يكون دالا على معنى عرضي اضافي غير متمكن في الذات كاسم الجوار

لزيد

لزيد السادس ان يكون دالا على الذات باعتبار سلب شيء وصفة عنها كاسم الفقير لزيد باعتبار
انه مسلوب المال ولكون الواجب تعالى واحدا ومنزها عن انحاء الكثرة وجب ان يكون جميع
اسمائه وصفاته من قبيل القسم الاول والخامس والسادس التي لا تدل على كثرة في الذات هذا ملخص
ما في المجلي وعن فخر الدين الرازي تقسيم اخر لا باس بذكره ايضا رغبة في كثرة الفوائد وهو
ان الاسم الذي يطلق على شيء لا يخلو اما ان يفهم منه ما يدل على نفس ذات الشيء او جزء من
اجزائه او صفة خارجة عنه وذكر جماعة من الحكماء ان القسم الاول يستحيل ثبوته للباري
تعالى لان حقيقته المخصوصة غير معلومة للبشر وكل ما لم يعلم حقيقته لا يمكن وضع الاسم له
وفيه نظر لجواز ان يكون الباري جل جلاله هو الذي وضع ذلك الاسم لنفسه واما القسم
الثاني فغير جائز في حقه لكونه منزها عن التركيب في الاجزاء وهذا ارباب الشرائع الالهية ذكروا
ان له اسماء كثيرة قال النبي صلى الله عليه واله ان لله تعالى اربعة الاف اسم الف لا يعلمها الا
الله والف لا يعلمها الا الله والملائكة والف لا يعلمها الا الله والملائكة والنبيون واما
الالف الرابع فالمؤمنون يعلمونه فثلثمائة في التورية وثلثمائة في الانجيل وثلثمائة
في الزبور ومائة في القرآن تسعة وتسعون ظاهرة وواحد مكتوم من احصاها دخل الجنة
ثم ان اسمائه المقدسة على قسمين قسم يطلق عليه من غير اعتبار معنى يتنزه العقل عنه خارجا
من مفهوم الذات بل يطلق عليه من حيث هو هو ويكون بمنزلة العلم في اسماء المخلوق
وقسم يطلق عليه باعتبار المعنى المذكور والقسم الاول هو الذي اختلف العلماء في تحققه
فبعضهم جوزوا ان يكون له مثل هذا الاسم وبعضهم منع ذلك كما اشرنا اليه والمجوزون

في وضع العلم

في ذكر لفظ الله

اختلفوا فقيل هو الحي القيوم وهو الاسم الاعظم وقيل هو ذو الجلال والاكرام والحق انه
هو ما ذكره المص قدس سره بقوله اسم يقال للجناب الباري من غير نسبة الى الاعتبارات لفظه
ذو البهاء عز وجل اعظم الاسماء وهذا اللفظ اي الله انما قلنا انه بمنزلة العلم وليس علما
لان العلم يعتبر في مفهومه الذات المعينة من دون اعتبار وصف من الاوصاف وهذا الاسم المقدس
يعتبر في مفهومه الذات الاقدس مع جميع الصفات ولهذا الاعتبار يفرق بينه وبين سائر اسمائه
حيث اعتبر فيه جميع الصفات وفي غيره بعض الصفات ولهذا الاستجماع كان اعظم الاسماء
اجمعها
والجامع للصفات احفظ وهنا لطيفة للحكيم الالهي السبزواري ينبغي ان نشير اليها وهي انه
اصل الله كان ه اشارة الى هوية الذات الغيبية وهو الجاري على انفاس كل حيوان استشعر
ام لا او كتابته بدائرة واحدة للاشارة الى ان صفات الجلال اليعين الجمالية وبالعكس وقد تكتب
بالدائرتين للاشارة الى الصفتين باعتبارهما ثم الحق عليه لام الاختصاص اشارة الى ان
الملك لله فله ما في السموات وما في الارض ثم اشبع فتحة اللام اشارة الى ان في ذكر اسمه من عنده
الفتوح ثم الحق الالف واللام للتعريف اشارة الى اختصه بذاته ومعروفيته لما سواه كما قال
افي الله شك فاطر السموات والارض وفي هذا الاسم الاعظم اسرار وخواص لا تحصى وسائر الا
سماء باعتبار شيء من المعنى عليه حاملا مثل اعتبار الانكشاف في الاشياء وعدم خفائها عنده تم
في اسم العالم واعتبار افتقار الاشياء لامره واراداته تعالى في اسم القادر وهذا القسم من
الاسماء يسمى بالصفات كالاوصاف المطلقة على الذوات في المخلوقات مثل الكاتب والضارب والفرق
على الذات وينبغي جميع اسمائه المقدسة داخلة تحت الاربعة الكبرى في قوله تعالى هو الاول و

الاخر

الاخر والظاهر والباطن فان الاسماء المتعلقة بالايجاد والابداع داخلة تحت الاول و
المتعلقة بالاعادة والجزاء تحت الاخر وما يتعلق بالظهور والبطون تحت الظاهر و
الباطن والاشياء لا تخلو عن هذه الاربعة الظهور والبطون والاولية والاخرية والكل
له مظاهر فالعالم بجملته مظهر اسمائه تعالى الموجود منه والمعدوم قال بعض العرفاء ان
الاسماء مع كثرتها تنحصر في ثلاثة اسماء الذات واسماء الصفات واسماء الافعال فاسماء الذات
الرب الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم الظاهر الباطن
الاول الاخر الكبير الجليل المجيد الحق المبين الواحد الماجد الصمد المتعالي الغني النور الوارث
ذو الجلال الرقيب واسماء الصفات الحي الشكور القهار القاهر المقتدر القوي القادر الرحمن
الرحيم الكريم الغفار الغفور الودود الرؤف الحليم الصبور البر العليم الخبير المحصي الحكيم الشهيد
السميع البصير واسماء الافعال المبدئ الوكيل الباعث المجيب الواسع الحسيب المقيت الحفيظ
الخالق البارئ المصور الوهاب الرزاق الفتاح القابض الباسط الخافض الرافع المعز
المذل الحكيم العدل اللطيف المعيد المحيي المميت الوالي التواب المنتقم المقسط الجامع المغني
المانع الضار النافع الهادي البديع الرشيد سبحانه وتعالى له الاسماء الحسنى فادعوه بها
واذ فرضنا واجب الوجود وجوده بكونه الحق لا باعتبار الغير فالزوال على حقيقة ذاته
محال لجميع اذ فرضنا انه تعالى واجب الوجود وان وجوده بذاته وباقتضاء نفسه الحق
لا بواسطة الغير فزواله وعدمه محال لاستحالة انفكاك الذاتي عن الذات فقل له الباقي
وقل يا سرمدي ويا قديم الاولي الابدي قال الحكماء السرمد وعاء وجود الحق الثابت الذي

تحقيق السرمد والدهر

لا ماهية له وصورتها واحدة بسيطة في الاول بلا ابتداء وفي الآخر بلا انتهاء كما ان الدهر
وعاء وجود المفارقات الثابتة والزمان وعاء وجود المتبدلات وعن قدمائهم ان نسبة
المتغير الى المتغير زمان ونسبة المتغير الى الثابت دهر ونسبة الثابت الى الثابت سرمد فالبقاء السرمدي
وهو البقاء الذاتي بقاء بسيط غير متناه لا منجز ولا عارض ولا عادية وليس الثابت بذاته
له البقاء بل هو نفس البقاء القائم بالذات ولا يتطرق اليه الزوال بنحو من الانحاء
ووجه من الوجوه لا بنحو التجدد والتقضي والتصرم الذي للزمان والزمانيات المتبدلات
ولا الزوال من حيث قبول الانقلاب كما في الامكانيات ولا الزوال من حيث التبدل بتجدد
الامثال وتجدد الاوضاع والاحوال وسلب انحاء الزوال والقديم يساوق معناه في القدم
والحدوث والازل هو الوجود في القبل والابد هو البقاء في البعد فهو تعالى وجوده
قبل القبل في ازل الآزال وبقاؤه بعد البعد من غير انتقال ولا زوال ففي الازل كان ولم يكن
معه شيء وفي الابد لمن الملك اليوم لله تعالى وفي اجابة المضطرين للعلم قدس سره ما
ملخصه انه تعالى باعتبار عدم عروض الزوال عليه على الاطلاق مع قطع النظر عن الزمان
يسمى بالثابت وباعتبار انه لم يزل في الماضي ولا يزال في المستقبل يسمى بالسرمدي نسبة
الى السرمد وهو وعاء الدهر وباعتبار انه لم يكن له اول ولم يزل في الماضي يسمى
بالقديم والازلي منسوب الى ازل الآزال وهو عبارة عن امتداد الوجود وبقاء الحق
من غير زوال واما الازل فقد يطلق ويراد به عالم الملكوت والارواح وباعتبار
انه لا يكون له آخر ولا يزال في المستقبل يسمى بالابدي نسبة الى الابد لا بادية في مقابل ال

الازال

في عينية الصفات

في عينية الصفات للذات

الازال فاحفظ واعلم ان صفات الخالق الجليل ليست بقياس صفات المخلوق الذليل وان
صفاته تعالى ذاتية كانت وهي التي لا يمكن فرض الذات بدونها او فعلية وهي التي تطلق عليه
باعتبار صدور فعل منه ليس لها حقائق وراء حقيقته وراء الذات على ان تكون قائمة
بالذات ويكون الذات محلا وموضوعا لها بل هي مفاهيم اعتبارية انتزاعية حقيقتها ومصداقها
هو الذات لا غير وهذا هو الثابت المحقق من مذهب اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم وعلماء
الاسلام والحكماء والمتكلمين جميعا والمراد بكون الصفة عين الذات ان كل ما ينشأ عن الغير
باعتبار قيام صفة به ينشأ عن ذاته تعالى بذاته من حيث هو هو بدون اعتبار قيام صفة
به بمعنى ان ذاته تعالى نفس الصفات لا يقال المشتق كالعالم في اللغة موضوع لذات قام به مبدأ الاشتقاق
لانا لا نسلم ذلك بل هو موضوع لما هو اعم منه ومن ترتب اثر المبدأ فيشمل الذات لما ترتب عليه
اثر المبدأ فاطلاق العالم عليه انما هو باعتبار ترتب اثر العلم عليه وهو انكشاف الاشياء
وقد يقال ان وضع اللغة لتفاهم اهل العرف والعلوم الالهية ليست مبنية على ذلك هذا وعلى
عينية الصفات للذات براهين عقلية ودلائل نقلية واثبات عينية الصفات واقامة الادلة
عليها وان كان بباب الصفات انسب واليق الا ان تقديمه هنا لمناسبة ما تجعل خبرا لا باس
به فنقول اما الدلائل النقلية فلا تنحصر لها واما العقلية فكثيرة منها انه لو كانت الصفات
زائدة على الذات قائمة بها لكانت متأخرة عنها بالضرورة وكان الذات في مرتبة ذاتها
المتقدمة على الصفات خالية عن الصفات وفي تلك المرتبة كان امكان الصفات فيكون الذات
مشتملة على جهة الامكان وكان له جهة الوجوب فيلزم تركب الواجب من جهتي الوجوب والامكان

هف ومنها انه لو كانت الصفات زائدة متاخرة عن الذات لزم ان يكون الذات خالية في
مرتبة ذاته عن صفات الكمال والخلو من الكمال نقص لا محالة فيكون الواجب تعالى بالله
مشتملا على النقص ومنها انها لو كانت زائدة على الذات لكان الذات محلا وقابلا
لها ويكون فاعلا لها لا محالة فان صفات الواجب لا يكون معلولة لغير الواجب فيلزم ان
يكون الذات الواحد من جميع الجهات فاعلا وقابلا وهو ممتنع ومنها على مذاق المتكلمين ان
الصفات الزائدة اما حادثة او قديمة وعلى الاول يكون الذات الواجب محلا للحوادث وعلى
الثاني يلزم تعدد القدماء وكلاهما محال وقد اورد الاشاعرة على عينية الصفات
انه يلزم نفي الصفات اذ لا فرق بين عينية الصفة ونفيها فيلزم خلو الواجب عن صفات
الكمال وهو نقص محال ويجاب بانه يلزم ذلك لو كان آثار الصفات منتفية واما اذا كان
الآثار ثابتة فلا يلزم الخلو الموجب للنقص المحال بل ترتب الآثار مع عدم الحاجة
الى الصفة اكمل من ترتبها مع وجود الصفات والحاجة اليها في وجود الآثار وهذا
في غاية الظهور واذ قد تحققت ما تلوناه وفهمت ما حققناه في معنى صفة الذات
وصفة الفعل فقدرت على رفع شبهة واشكال اورد في المقام وهو انه لو كانت
الصفات عين الذات ومن الصفات صفة الفعل لكان الفعل عين الذات فاق انه فلان
الصفة الى الفعل بيانية فافهم واستقم هذا ولكن صفاته تعالى ليست الا مفاهيم اعتبارية
لا يكون لها مصاديق حقيقية وراء الذات بل الكل راجع الى السلبيات وكمال التوحيد
نفي الصفات قدم المص قدس سره الصفات السلبية واهمها انه لا شريك له تعالى في

وجوده

وجوده ولا في صفاته الالهية والربوبية فقال بزيادة الواجب المبدأ للكونين منحصر
في الفرد لا في اثنين قد عرفت معنى الواجب وستعرف معنى ابداء الكونين وايجاد العالمين
في تحقيق الجعل وتبيين صنع العالم واما انحصاره تعالى في الفرد وكونه واحدا فقد استدل
عليه بدلائل وبرهن عليه براهين اشهرها دليل الفرجة وهو المروي عن الصادق عليه السلم
حيث قال ثم يلزمك ان ادعيت اثنين فرجة ما بينهما حتى يكونا اثنين فصارت الفرجة
ثالثا بينهما قديما معهما فيلزمك ثلاثة فان ادعيت ثلاثة لزمك ما قلت في الاثنين
حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسة ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له في الكثرة والى
هذا الدليل القوي المتين اشار المص قدس سره بقوله لانه من فرضه في اثنين يلزم فرجة
ثالثة في البين وذلك الثالث او الفرض مستلزم لكونه تعالى مركبا سبحانه وجلا او استلزام
كونه تعالى محلا اذا فرض ان الثالث امر عارض له واستلزام كونه مركبا اذا فرض ان
الثالث ذاتي له سبحانه وجل جلاله جلالا بل خامس وتاسع وهكذا بحيث لا حصر ولا
حد لذا اللزوم فرجة بين كل اثنين وذلك الثالث اعني به ما به الامتياز في البين لولاه ما امكن
فرض اثنين وهذا بديهي لا مجال للشك فيه وانما اقتصر في الحديث وفي النظم على فرجة
ما به الامتياز ولم يتعرض لفرجة ما به الاشتراك فيهما اما لكفاية كل منهما في تمامية
الدليل واما لتلازمهما الموجب للانتقال من كل منهما الى الآخر وبالتقرير التام انه
لو تعدد الواجب لذاته فلا بد من امتياز كل منهما عن الآخر بذاته فيكون مفهوم وجوب
الوجود مشتركا خارجا عنهما محمولا عليهما بالحمل العرضي وكل عرضي معلل بالغير كاين في محله فلم

شبهة ابن كمونة

والمراد بالتعين هو الوجود لكونه ... فيعلم ان التعين عين الوجود فلو كان وجودهما متعددا كان ...

يكونا واجبي الوجود بالذات هف وانما قلنا يكون وجوب الوجود خارجا عنهما لانه
معنى واحد وحقيقة الواجبين فرضتا مختلفتين وغير المختلف غير المختلف واما ان يكون
الاشتباه ببعض الذات فيلزم التركيب فكل مركب محتاج الى الغير وكل محتاج ممكن هف
واما ان يكون الاشتباه بالامر الزايد على ذاتيهما فذلك الزايد اما ان يكون معلولا
لذاتيهما وهو مستحيل لان الذاتين اذا كانتا متعددة كان تعينهما وامتيازهما
متعددا لكان عارضا لهما كما عرفت وتعينهن بطل لانه واما ان يكون معلولا لغيرهما
فيلزم الافتقار في التعين الى الغير وكل مفتقر الى الغير في تعينه ووجوده ممكن هف
واعلم ان هيهنا شبهة عويصة مشهورة بشبهة ابن كمونة رجل من المتفلسفين
والمحكي عن السيد الجليل الداماد ان هذا الرجل ليس اول من اعتراه هذا الشك
ولهم في تقرير تلك الشبهة عبارات اتمها واوفاها ما دونها ان المراد بكون الوجود
عين الذات ان الذات بذاتها يكون منشأ لانتزاع الوجود لا ان الوجود يكون
في الخارج متحققا ويكون عين الذات ولا ان مفهوم الوجود الحاصل في الذهن
يكون عين الذات الخارجي فعلى هذا يمكن ان يكون واجب الوجود متعددا ويكون
كل منهما مخالفا للاخر بتمام حقيقته ويكون مفهوم الوجود عرضيا لازما لهما
منتزعا من ذات كل منهما بذاته ولا يكون بينهما ما به الاشتراك الذاتي اصلا حتى
يلزم التركيب والاحتياج وبعبارة اخرى عبر بها الحكيم السبزواري ان براهين التوحيد
بنائها على تسليم لزوم طباع ذاتي مشترك بين هويتين واجبتين بالذات هو حقيقة

الوجوب بالذات وان حقيقة الوجوب الذاتي كمفهومه واحدة والعقل لا يابى باول نظره ان يكون
هناك هويتان بسيطتان مجهولتا الكنه مختلفتان بتمام الذات البسيطة ويكون قول وجوب
الوجود عليهما قولا عرضيا وهذه الشبهة وان كانت تندفع بما قررنا في تحرير الدليل الا
انه اجيب عنها باجوبة مخصوصة الاول ان الواجب ماهيته عين وجوده ووجوده عين ماهيته
ومفهوم الوجود معنى واحد غير مختلف فان كان مفهوم الوجود منتزعا من حقيقتين مختلفتين
لزم ان يكون الحقيقتين المختلفتين ماهية واحدة غير مختلفة وهذا محال قطعا اذ ليس الحقيقة الا الماهية
باعتبار الوجود الخارجي الثاني ما في المبدء لصدر الحكماء الشيرازي انه اذا فرض ما كان للشيء
ثان في الوجود لم يكن صرفا والواجب تعالى لما كان بسيط الحقيقة وجب ان يكون جامعا لجميع
الخيرات والكمالات والا كان مصداقا لحصول شيء وفقد شيء فيلزم التركيب في ذاته من جهة
وجوبه وجهة اخرى امكانية او امتناعية وهو محال وايضا من سلك نظره الى فطر
عليها عن الاغراض المغيرة لها عن استقامتها يحكم بان الامور المتخالفة من حيث كونها
متخالفة بل الحيثية جامعة فيها لا يكون مصداقا لحكم واحد ومحكيا عنها به نعم يجوز ذلك
اذا كانت تلك الامور متماثلة من جهة كونها متماثلة كالحكم على زيد وعمرو بالانسانية
من جهة اشتراكهما في تمام الماهية لا من حيث عوارضها المختلفة المتخصصة او كانت مشتركة
في ذاتي من جهة كونها كذلك كالحكم على الانسان والفرس بالحيوانية من جهة اشتمالهما على
تلك الحقيقة الجنسية او في عرضي كالحكم على الثلج والعاج بالابيضية من جهة اتصافهما
بالبياض او كانت متفقة في امر خارجي نسبي كالحكم على معلولات المكنات الوجود من حيث

انتسابهما الى الوجود الحق او كانت متفقة في مفهوم سلبي كالحكم على ما سوى الواجب
بالامكان لاشتراكها في سلب ضرورتي الوجود والعدم لذواتها واما ما سوى اشباه
تلك الوجوه فلا يتصور الحكم فيها بامر مشترك بلا جهة جامعة ذاتية او عرضية فاذا
حكمنا على امور متباينة الذوات بحكم واحد بحسب مرتبة ذواتها في انفسها بلا انضمام
امر اخر فلا بد ان يكون فيها من ما به الاتفاق وما به الاختلاف الذاتيين فيها فيلزم التركيب
بحسب جوهر الذات انتهى وحاصله ان انتزاع مفهوم واحد من حقايق متخالفة بما
هي متخالفة غير ممكن الا بجهة جامعة في المحكي والمنتزع منه وهي هنا اما عين او جزء
او خارج فيلزم اما الخلف او التركيب المفروض والكل محال وقال في موضع اخر على
ما حكي عنه ايضا انه لو فرض الواجبان بالذات يكون كل منهما منفصل الذات عن الاخر
لاستحالة ان يكون بينهما تلازم لان التلازم بين الشيئين يقتضي علاقة علية ومعلولية
بينهما والواجب بالذات يمتنع ان يكون معلولا فهما متباينان من كل الوجوه فلكل
منهما مرتبة من الوجود ليست للاخر ولا فائضة منه فيكون كل منهما عادما لوجود
الاخر فاقدا له وجهة العدم والنقصان ليست جهة الحصول والوجدان فذات كل منهما
لا يكون محض حيثية الوجود ولا واجبة الوجود من كل جهة بل يكون بحسب الذات
مصداقا لحصول شيء وفقد شيء والتركيب من حيثيتين مختلفتين ينافي الوجوب الذاتي
انتهى واجاب الحكيم الالهي السبزواري بوجه اخر حاصله انه لو كان هناك واجبان فلا يخلو اما
ان يكون وجوب الوجود عينا فيهما ومع ذلك يمتاز كل واحد منهما عن الاخر بذاته

بان يكون

بان يكون ما به الامتياز عين ما به الاشتراك فذاك محال قطعا فان حقيقة الوجوب حقيقة
واحدة فلو كانت عينا فيهما لم يتحقق الاثنينية هذا خلف ولو فرضت اثنين مع ذلك
بان يكون ما به الامتياز عين ما به الاشتراك في حقيقة مشككة ذات مراتب متفاضلة
بذاتها فذلك هو التباين بالكمال والنقص فيكون الفاضل واجبا وعلة والمفضول
ممكنا ومعلولا هذا خلف واما ان يكون جزءا لهما فيكونان مركبين واما ان يكون
خارجا عنهما عارضا لهما فقد تبين بطلانه هذا والمص قدس سره قد قرر الشبهة
في الاجابة بوجه اخر هو ان واجب الوجود كما كان تشخصه وامتيازه عما سواه بذاته لا
بغيره اذا كان واحدا كذلك اذا كان اثنين يكون تشخص كل منهما عن الاخر بذاته من غير
حاجة الى ثالث واجاب عنه بما توضيحه ان التشخص الذاتي والتميز بالذات انما يكون
اذا كان واحدا وان ذلك من اللوازم المساوية للوحدة لا لوجوب الوجود فهذا
التشخص على فرض الاثنينية وزوال الواحدية محال لامتناع الفرض لامتناع وجود اللازم
بدون الملزوم والى هذا اشار قدس سره بقوله ما اورده النوكي من كونه دفاعا سهل الا
مؤنته النوكي لاحمق وانما لم يتبين ما اورده لتنبيه من جوابه المشار اليه قدس سره
بقوله تميز بالذات ليس للاثنين بفرضه لا اثنينية في البين كلمة ليس ههنا مقرونة بالرفع
مراد بها معناها الاسمي اي العدم فهو خبر لغير مضاف الى الاثنين والحمل من باب حمل
الملزوم على اللازم تسامحا والضمير في بفرضه للاثنين وتبيين من ان اي تحقق واتمام
بالبين المقام والمعنى ان التميز الذاتي لازم عدم الاثنين اي الواحدة على فرض الاثنين

جواب شبهة ابن كمونة

كما هو الصحيح لا يتحقق ذلك التميز ويحتمل ان يكون لبس على صيغة الفعل والضمير للتميز والاثنين

خبر الثاني والجملة خبر للتميز فتامل هذا وفي متمم حديث الفرجه لو كان له شريك فلا يخلو اما

ان يكونا قويين او احدهما قويا والاخر ضعيفا وان كانا قويين كان احدهما ذا نفعا الا ان

لبتفرد بالالوهية فات الانفراد صفة كمال لزم انتفا الواجب وان كان احدهما قويا

برهان اخر على التوحيد

دون الاخر لكان هو الصانع القاهر والاخر مصنوعا مقهورا فتدبر ولابن ابي جمهور

الاحسائي برهان لطيف على التوحيد تفرد به ولم يسبقه احد من العلماء وتقريره بالشكل

الثاني هكذا كل اثنين فهما مسبوقان بالغير ولا شيء من الواجب بمسبوق بالغير ينتج لا شيء

من الاثنين بواجب اما الصغرى فظاهرة لمن تصور معنى الاثنين ومفهومهما اذ هما العدد

الملتئم من وحدتين لحقيقته مسبوقة بهما سبقا ذاتيا اذ العقل لا يتصور حقيقته بدون

مقصودهما سابقتين عليه وبالضرورة هما غيره لمغايرة المركب لكل واحد من جزئيه ضرورة

واما الكبرى فضرورية اذ لو كان الواجب مسبوقا بغيره لما كان كذلك هف فيتحقق النتيجة

ويثبت هذا الضرب برده الى الشكل الاول بعكس كبراه هكذا كل اثنين مسبوقان بالغير ولا شيء

من المسبوق بالغير بواجب ينتج لا شيء من الاثنين بواجب ينعكس الى لا شيء من الواجب

باثنين وهو المطلوب ولعمري هذا برهان لطيف في غاية الوجازة والمتانة والقوة والوثاقة

ينبغي ان يقتصر عليه ولا يتعرض لغيره مما ذكر الحكماء والمتكلمون على اثبات وحدة العالم

بجملته سماواته وارضيه وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن من المحسوسات والمعقولات حيث

كان الكل كالمركب الواحد التام الاجزاء اللازمة الوجود بحكم العقل السليم والرأي

الغير السقيم دليل متين على وحدته تعالى فان وحدة الفعل يدل على وحدة الفاعل وتفرد

المعلول دليل على تفرد العلة لبطلان توارد العلتين على معلول واحد ولو كان فيهما

برهان اخر

الهة الا الله لفسدتا وفي المثل ان النظام شمسين فكيف بالهين واليه الاشارة بقوله

قدس سره ان وجود عالم الاكوان دال على الواحد بالبرهان لو كان غيره فما الاثبات واين

فرقان وفي النورية عالم الاكوان ما سوى الله من الموجودات والعالم اسم لما يعلم به الشيء

يطلق ويراد به ما يعلم به الصانع الجسماني والروحاني والاكوان جمع الكون وهو الوجود

اي لو كان للعالم اله واحب غيره تعالى لكان له فعل وخلق ولذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم

على بعض وان كان ولكان له ذلك فما اياته الباهرة الدالة عليه واين فرقانه كفرقان

الهنا وما توحيده وفي نفحات سيد الموحدين لابنه الحسن لو كان لربك شريك لاتتك

اياته ورسله ولرأيت اثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله واحد

كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

وستعرف الفرق بين الواحد والاحد ولا ند له ولا ضد ولا شبه ولا شريك هو جل وعلا عما

العرف بين الند والضد والمثل

يقول الظالمون علوا كبيرا الند المماثل والضد المخالف وقيل الند الشريك في الذات

والضد الشريك في الصفات اما كونه لا ند له فقد عرفته واما كونه لا ضد له فلان

الضد له معنيان لغة وهو الموجود المماثل في القوة الممانع في الوجود واصطلاحا عرضان

موجودان متعاقبان على محل واحد يستحيل اجتماعهما وشرط بعضهم ان يكون بينهما

غاية الخلاف وهو التضاد الحقيقي واخرون لم يشترطوا وهو التضاد المشهوري واستحالة

في مراتب التوحيد

بين المعنيين ظاهر اما الاول فلان ما عداه معلول له ومعلول الشيء لا يماثله ولا يناقضه
واما الثاني فلما استبان من استحالة كون الواجب عرضا وانما اورد قدس سره نفي الضد
ولم يكتف بنفي المثل والشريك بجواز ان يكون الضد غير مشارك في الحقيقة فنفيهما
لا يستلزم نفيه فتامل واغتنم هذا **خاتمة** وللتوحيد ثلاث مراتب لا بد لكل الايمان الا انه
بينها جلي وخفي واخفى الاولى هو التوحيد الذاتي ونفي الشريك لذات الواجب وهو
الذي يخرج به المشرك في هذه المرتبة نادر والثاني هو التوحيد الصفاتي فهو ان يعتقد
ان الخالق والرازق والمعز والمذل والمحيي والمميت ونحوه هو الله لا غيره وان هذه
الصفات ليست لغيره وان كان قد يتراءى انضيافه الغير بها والثالث هو التوحيد الافعالي
وهو ان يعتقد ان جميع الافعال مثل الاعطاء والاخذ والاكرام والاهانة وغير ذلك
من الله وليس لاحد ممكن سواه الاستقلال بذلك وان من صدر منه اثر غيره تعالى فهو
واسطة في الفعل وهذا التوحيد اعلى مراتبه وهو من خصائص بعض الاولياء الخاص والعرفاء
الكمل وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام وبعض تلك الاخبار مذكور في الاصول الكافي ان الجبر
هذا من الجبر في شيء فليتامل ومن الصفات السلبية انه تعالى غير مركب وانه لا جزء له اصلا لا
عقلا ولا خارجا واليه اشار قدس سره بقوله وبنفيه وكلما يعرض في الاجزاء عنه بريء
خالق الاشياء يعني ان خالق الاشياء بريء وبعيد من كل مركب ومغاير لكل موجود
ذي اجزاء لانه مفتقر بالذات والافتقار شان ممكنات وتحريره بالشكل الثاني
ان المركب محتاج الى الاجزاء في الوجود والتقوم لتوقفه عليها وهذا ظاهر لان تصور حقيقة

في انه تعالى لا جزء له

المركب والواجب ليس بمفتقر ضرورة فينتج النتيجة المطلوبة بعكس الكبرى ثم برده الى الشكل الاول
هكذا كل مركب محتاج ولا شيء من المحتاج بواجب ينتج لا شيء من المركب بواجب بل انما حوت
وكانا الحسنا ولم يكن كونا الضمير للمحتاج والف كان للاطلاق والتحرير التام مذكر كلام في
المقام لبعض الاعلام منهما ما حكي عن السند الاستاد السيد الداماد ره وهو ان الاجزاء
اما موجودة بوجودات متعددة او بوجود واحد الثاني هو الاجزاء العقلية التحليلية والاول
قسمان فانها مع انها موجودات بوجودات متعددة اما متباينة في الوضع وهي الاجزاء المقدارية
واما غير متباينة في الوضع وهي الاجزاء الخارجية يعني المادة والصورة فاذا كانت له تعالى
اجزاء عقلية او عينية فهي اما باسرها جائزات الماهية فالكل الحقيقة غير نفس الذات
او باسرها قيوميات واجبات الذات او متشابكة من الجائز بالمهية والواجب بالذات فالاول
كانه عن مرمى البطلان فطري الاستحالة فكيف يسوغ ان يتصحح الحق المحض من الباطل
الصرف ويتحصل الغنى المطلق والفعلية المحضة من الافتقارات البحتة والهلاكات الساذجة
والثاني مستبين الفساد بما دريت ان الواجبات بالذات ان فرضت لا يتصور الا وهي
ذوات متباينة متفارقة ومتفقة في الوجود لصحت افتراقية لا العلاقة ذاتية لزومية
بعضها علاقة العلية والمعلولية والا لكان العلة واجبا والمعلول ممكنا فكيف يتأتى
منها حقيقة وحدانية محصلة فكل واحد اذا هو القيوم الواجب بالذات فلتنظر في بسائطه
والثالث تضام الحقائق المتباينة مع افتراقهما في طباع الجواز فالتمانع بالمخالفة
بالجواز والوجوب فكيف يلتئم الجائز الباطل بالواجب الحق ويعقلان يلتئم ويتحد الحق

المحض من ازدواج الحق والباطل وهل الحق المحض الا من وراء الباطل فاذن هو القيوم
الواجب بالذات والباطل الجائز خارج عنه وفاقر اليه انتهى واذا ثبت ان الواجب
لا جزء له لزم وجب ان لا يكون له جنس فان الجنس هو الجزء المشترك بين الماهية وغيرها
لا يق انه مشارك للاشياء في جنس الجوهر لصدق انه جوهر كما وكذلك لانا نقول الجوهر
لا يصدق عليه تعالى لانه موجود اذا وجد في الخارج كان لا في الموضوع وهو تعالى موجود
في الخارج دائما فلا يصدق انه لو وجد كان لا في الموضوع مع ان الظاهر من قولهم
موجود اذا وجد كان لا في الموضوع انه ممكن اذا وجد كان كذا او ان ذلك في ما
كان وجوده زائدا على ماهيته والحق وجوده عين ماهيته كما سبق واذ لا جنس
له فلا فصل له لان الفصل انما يحتاج اليه عند مشاركة الغير في الجنس واذ لا جنس له
ولا فصل لا يكون محدودا لا يمكن معرفته بالكنه فان الكنه انما يعرف بالحد اذ لتحقق
ذلك تقرر انه ليس بجسم اذ كل جسم مركب ذهنا وخارجا كما سبق تبصرة في محل
هكذا كل جسم مركب والواجب ليس بمركب فالواجب ليس بجسم بعكس النتيجة فكل ما ورد
من ظواهر الآيات والاخبار مما يدل على خلاف ذلك وجب تاويله كقوله تعالى
الرحمن على العرش استوى ومثل يد الله ووجه الله وجنبه وسمعه وبصره وغير ذلك
مما يخالف العقل الصريح والنقل الصحيح وفي قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن اشارة
اليه وفي قوله ع ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه دليل عليه و
بالجملة الدليل على جواز التاويل بل وجوبه في مثل هذه المطالب عقلا ونقلا اكثر من
أن يحصى

فلا

في جواز التاويل

فلا وجه للالتزام بالاخذ بالظواهر وعدم الالتفات الى البواطن حتى في ما يوجب الظاهر
الكفر والخروج عن ملة الاسلام كما التزم به جماعة من المتكلمين من العامة العمياء نعم الاولى
هو الاخذ من اهل العلم والسؤال من اهل الذكر لا من عند النفس اذ لا يعلم التاويل الا الله
والراسخون في العلم فاحفظ ولا تغفل ومما ينبغي ان ينبه عليه انه تعالى لكونه بسيط الحقيقة
وجب ان يكون جامعا لجميع الكمالات والخيرات ولا يكون فاقدا لشيء منها اذ لو كان فاقدا
لكمال وخير لتركب ذاته من الكمال وفقده فان قلت الفقد والسلب في العدم وما شئت فسمه
شيء يحاذيه حتى يستلزم التركيب قلت شر التراكيب هو التركيب من الايجاب والسلب الذي كان
ذلك السلب سلب الكمال لا سلب النقص لانه سلب السلب فيرجع الى الاثبات بل ان
سلب الحق فلا تركب اصلا اذ التركيب يستدعي شيئين وهو لا يكون الا فيما كان لاحدهما
ما يحاذيه ولا يكون للآخر ايضا ما يحاذيه والوجود مقول بالتشكيك لم ينحجب شيء منه
واما باعتبار الماهية فيرجع الى العدم هذا ملخص ما حققه الحكيم الالهي السبزواري
فتامل فيه هذا قل هو الله احد فرد واحد هو الله الصمد مما يعجبني ولحب التكلم في سورة
الاخلاص فان غاية عقول العلماء ونهاية افكار الحكماء لم يتجاوز عن الاسرار المودعة
في هذه السورة المباركة ونكتفي بذكر كلام منها لبعض العرفاء حيث قال ما ملخصه هو
عبارة عن الحقيقة الاحدية الصرفة البحتة اي الذات من حيث هي بلا اعتبار صفة
التي لا يعرفها الا هو والله بدل منه وهو اسم للذات مع جميع الصفات دل بالابدال على
ان صفاته تعالى ليست زائدة على ذاته بل هي عين الذات لا فرق الا بالاعتبار العقلي

في سورة التوحيد

ولهذا سميت سورة الاخلاص لان الاخلاص تمحيض الحقيقة الاحدية عن شائبة الكثرة
كما قال امير الموحدين وسيد المخلصين كمال الاخلاص له نفي الصفات عنه ولحجز المشد
والفرق بين الاحد والواحد ان الاحد هو البسيط الذي لا جزء له فهو الذات وحدها
بلا اعتبار كثرة فيها والواحد هو الفرد الذي لا شريك له فهو الذات باعتبار الصفات
فهي الحضرة الاسمائية فعبر عن الحقيقة المحضة الغير المعلومة الا له بهو وابدل عنه الذات
مع جميع الصفات دلالة على انها عين الذات وحدها في الحقيقة واخبر عنها بالاحدية
ليدل على ان الكثرة الاعتبارية ليست بشيء في الحقيقة وما ابطلت وحدته وما اثرت
في وحدته بل الحضرة الواحدية هي بعينها الحضرة الاحدية بحسب الحقيقة كتوهم الكثرة التي
فيه الله الصمد اي الذات في الحضرة الواحدية باعتبار الاسماء هو السيد المطلق
لكل الاشياء لافتقار كل ممكن اليه فهو الغني المطلق المحتاج اليه في كل شيء كما قال الله
والله الغني وانتم الفقراء لم يلد اذ معلولاته ليست موجودة معه بل بوجوده هي بنفسها
ليست بشيء ولم يولد لصمديته المطلقة فلم يكن محتاجا الى شيء ولما كان هويته الاحدية
غير قابلة للكثرة والانقسام ولم يكن الوحدة الذاتية مقارنة لغيرها اذ ما عدا الوجود
المطلق ليس الا العدم المطلق فلا يكافيه احد فلم يكن له كفوا احد اذ لا يكافي العدم
الصرف الوجود المحض ولهذا سميت سورة الاخلاص الاساس لان اساس الدين على التوحيد
بل اساس الوجود كله وعن علي صلوات الله عليه لم يلد فيكون موروثا هالكا ولم يولد فيكون
الها مشاركا وفي المجمع ان اهل البصرة كتبوا الى سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام يسئلونه

عن الصمد فكتب ان الله فسر الصمد فقال لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد لم يلد لم يخرج
منه شيء كثيف كالولد وسائر الاشياء الكثيفة التي تخرج من المخلوقين ولا شيء لطيف
كالنفس وما ينبعث منه البدوات كالسنة والنوم والخطرة والغم والحزن والبهجة والضحك
والبكاء والخوف والرجاء والرغبة والسامة والجوع والشبع تعالى عن ان يخرج منه شيء
وان يتولد منه شيء كثيف او لطيف ولم يولد اي لم يتولد من شيء ولم يخرج من شيء كما
تخرج الاشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء وكالدابة من الدابة والنبات
من الارض والماء من الينابيع والثمار من الاشجار ولا كما تخرج الاشياء من مراكزها
كالبصر من العين والسمع من الاذن والشم من الانف والذوق من الفم والكلام من اللسان
والمعرفة والتميز من القلب بل هو الله الصمد الذي لا من شيء ولا في شيء ولا على شيء مبتدع
الاشياء وخالقها ومنشئ الاشياء بقدرته يتلاشى ما خلق للفناء بمشيته ويبقى
ما خلق للبقاء بعلمه فذلكم الله الصمد الذي لم يلد ولم يولد وعنه ايضا انه قال ابو جعفر
باقر علم الاولين والاخرين في معنى قل هو الله احد قل اي اظهر ما اوحينا اليك وما
نبأناك به بتأليف الحروف التي قرأناها عليك ليهتدي بها من القى السمع وهو شهيد
وهو اسم مكنى مشار الى غائب فالهاء تنبيه عن معنى ثابت والواو اشارة الى الغائب
عن الحواس كما ان قولك هذا اشارة الى الشاهد عند الحواس وذلك ان الكفار نبهوا
على الهتهم بحرف اشارة الى الشاهد المدرك فقالوا هذه الهتنا المحسوسة المدركة
بالابصار فاشر انت يا محمد الى الهك الذي تدعو اليه حتى نراه وندركه فانزل الله سبحانه

قل هو الله احد فالهاء تنبيه للثابت والواو اشارة الى الغائب عن درك الابصار ولمس
الحواس وانه المتعالي عن ذلك بل هو المدرك للابصار ومبدع الحواس وحدثني ابي عن ابيه
عن امير المؤمنين ع انه قال رايت الخضر ع في المنام قبل بدر بليلة فقلت علمني شيئا انصر به
على الاعداء فقال قل يا هو يا من لا هو الا هو فلما اصبحت قصصت على رسول الله فقال
يا علي علمت الاسم الاعظم فكان على لساني يوم بدر قال وقرء عليه السلام يوم بدر قل هو الله
احد فلما فرغ قال يا هو يا من لا اله الا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين وكان
يقول ذلك يوم صفين وهو يطارد فقال له عمار بن ياسر يا امير المؤمنين ما هذه الكنايات
قال اسم الله الاعظم وعماد التوحيد لله لا اله الا هو ثم قرء شهد الله انه لا اله الا
هو واخر الحشر ثم نزل فصلى اربع ركعات قبل الزوال انتهى قوله عليه السلام فالهاء تنبيه
للثابت والواو اشارة الى الغائب عن الحواس مع ان الهاء حرف حلقي والحلق اقصى
الفم يناسب الغيب والواو شفوي والشفة ظاهر الفم لا يناسب الغيب بل الظهور لاجل
انه في تادية الهاء يرسل النفس من الباطن الى الظاهر فيناسب تنبيه الثابت وفي تادية
الواو ينضم الشفة كانه يريد ان يحجبه فيناسب الاشارة الى الغائب هكذا فسره
الحكيم الالهي السبزواري **فصل قد كمل** واذ قد عرفت وتحققت انه تعالى لا جزء له بمعنى
انه لا يكون غيره جزء منه فاعلم انه تعالى لا يكون جزء من غيره لاستحالة انفعاله لان جزء
الشيء يكون قابلا معه للصورة الاجتماعية والهيئة التركيبية لامتناع حصول
المركب بدون الاجتماع وكل قابل للشيء منفعل عنه وبالشكل الثاني كل ما هو جزء

الشيء

للشيء منفعل ولا شيء من الواجب بمنفعل ينتج لا شيء مما هو جزء من الغير بواجب وينعكس
الى لا شيء من الواجب بجزء من غيره اما الصغرى فلما مر واما الكبرى فظاهرة وهذا من
الصفات السلبية انه تعالى لا يكون حالا في محل ومتمكنا في مكان لاستلزامهما الافتقار
المنافي لوجوب الوجود واليه اشار قدس سره بقوله زيدة وكل ذي محل ومكان مفتقر
من عالم الامكان تحريره ان ذا المحل اعني الحال وهو اعم من العرض لشموله الصورة
الجوهرية الحالة في المادة وذا المكان اعني الجوهر بناء ان فسر المكان بالحيز لتصريحهم
بان المتحيز هو الجوهر والجسم ان فسر بما يستقر فيه الجسم او البعد المجرد محتاج الى المحل
والمكان لاستحالة تحقق الحال بدون المحل المتقوم به وبطلان تقرر المتحيز الا بالحيز
والجسم الا بالمكان وتمام الكلام انهم يقسمون الموجود الممكن الى ما يحتاج في تحققه
وتحققه الى غيره والى ما لا يحتاج والاول هو الحال والثاني هو المحل والحال اعم من العرض
عند الفلاسفة ومرادف له عند المتكلمين والمحل كذلك اعم من الموضوع ويسمى جوهرا او
لا والعرض على تسعة اقسام يسمى كل قسم مقولة الكم وهو عرض يقتضي القسمة لذاته
كالعدد والمقدار والزمان والكيف وهو عرض لا يقتضي القسمة ولا النسبة لذاته كالبياض
والسواد والمضاف وهو عرض لا يكون معقولا الا بالقياس الى غيره كالابوة والبنوة
والوضع وهو نسبة الجسم الى اجزائه ونسبة الكل الى الخارج والاين وهو نسبة المتمكن
الى المكان والمتى وهو الزمان اي نسبة الشيء الى الزمان الواقع فيه والفعل وهو التاثير
للشيء في غيره تاثيرا غير قار الذات بل على سبيل التجدد والحدوث كالمسخن ما دام يسخن والقطع

الاسم الاعظم

ما دام يقطع والانفعال وهو تأثر الشيء عن غيره ما دام يتأثر كالتسخن ما دام يتسخن والملك
وهو نسبة الشيء الى الشيء المحيط الملاصق له المنتقل بانتقاله كالاهاب والقميص وقد يزاد
على الاقسام التسعة قسم آخر هو النقطة فتدبر والجوهر على خمسة اقسام العقل وهو المجرد
المفارق عن المادة ذاتا وفعلا والنفس وهو المجرد عن المادة ذاتا ويحتاج اليها
فعلا والجسم وهو القابل للابعاد الثلاثة والمادة وتسمى هيولى وهي القابل
للصورة الجسمية والمطرح للانفصال والاتصال والباقي في الحالين والصورة
الجسمية وهو الاتصال الامتدادي الصوري والجسم مركب منهما وهذه الصورة
غير الصورة النوعية التي يتقوم الجسم في الخارج وتنوعه حيث ان الجسم المطلق
من حيث هو مطلق غير موجود والموجود نوع منه ولهم في تحقيق الهيولى والصورة
اختلاف فاوائل الحكماء ذهبوا الى ان الهيولى الاولى الحاملة للصور والاعراض
هي الجواهر الافراد الغير المتجزية وقد ثبت والصحيح ابطال الجوهر الفرد وقال جماعة
من الاشراقيين ان الهيولى الحاملة للصور والاعراض هي الجسم وانه من حيث جوهريته
الجسمية يسمى جسما ومن حيث قبوله للصور والاعراض يسمى هيولى والمشاؤون قالوا
بانها جوهر ابسط من الجسم وان القابل للابعاد الثلاثة والاتصال الوحداني هو الصورة
والجسم مركب منهما واستدلوا عليه بانه يرى الجسم امرا واحدا متصلا قابلا للانفصال
منقسما الى الاقسام ومعلوم ان القابل للانفصال ليس هو نفس الاتصال فان الانفصال
ضد للاتصال والضد لا يقبل الضد والا لزم اجتماعهما فلزم كون القابل مع الهيولى فلا بد

ان يكون

في الجوهر والعرض

ان يكون له محل يقبله ويبقى معه وهو محل الاتصال ففي الجسم شيء قابل للاتصال والانفصال
يكون باقيا في الحالين ويكون مع الانفصال منفصلا ومع الاتصال متصلا وهو الهيولى والاتصال
المقبول هو الصورة واما وجود المادة القابلة للصور والاعراض والتبدلات النوعية و
الانقلابات الجزئية الشخصية كالنطفة القابلة للعلقة والمضغة والحيوانية والترابية
والحجرية وغير ذلك فلا اظن خالف فيه احد وانكره لا سيما الحكماء العلماء
واما تفصيل انواع العقل واقسام النفس وخواصهما ولوازمهما فمما لا يليق بهذا
المختصر اللباب ولا ينبغي شرحه في هذا الكتاب اذا عرفت ذلك فنقول بالشكل الثاني
كل ذي محل ومكان محتاج في تقومه وتشخصه الى المحل والمكان والواجب ليس بمحتاج
فالواجب ليس بذي محل ولا ذي مكان وايضا لو كان متحيزا فاما ان يكون في جميع الاحياز
فيلزم تداخل المتحيزات ومخالطة الواجب بما لا ينبغي واما ان يكون في البعض دون البعض
فان كان لمخصص لزم الاحتياج الى المخصص والا لزم الترجيح بلا مرجح وايضا لو كان متحيزا
لكان جوهرا لاستحالة كون الواجب عرضا فاما ان لا ينقسم فيكون جزءا لا يتجزى
هو احقر الاشياء تعالى الله عن ذلك او ينقسم فيكون جسما وكل جسم مركب وكل مركب
حادث فيكون حادثا ممكنا هف وكل ما يكون منهما خاليا ترنه للايماء ليس قابلا
والمراد هنا بالايماء الاشارة الحسية وهي امتداد موهوم اخذ من المشير منتهيا
بالمشار اليه وهذا استدلال على نفي الملزوم بانتفاء اللازم حيث ان الاشارة
الحسية مستلزمة لكون المشار اليه في الحيز والمكان واذ قد اثبتنا انه تعالى ليس بمتحيز ولا

في انه لا يشار اليه

متمكن ثبت انه تعالى لا يكون قابلاً للاشارة الحسية فبالشكل الثاني كل مشار اليه متحيز و
الواجب ليس بمتحيز فالواجب ليس بمشار اليه اما الكبرى فظاهرة واما الصغرى فلان
الاشارة هي القصد نحو المشار اليه والجهة من لوازم التحيز فيصدق ان كل مشار اليه ذو جهة
وكل ذي جهة متحيز فكل مشار اليه متحيز فربنا الرحيم والرحمن لا عرض ولا له مكان ولا
اليه قد يشار لا لا الهنا سبحانه تعالى وحيثما الانباء ليست ممكنة فلم يمكن في جهة
معينة كما عرفت ان الاشارة مستلزمة للجهة فاذا انتفت انتفت فامتنعت رؤيته
تعالى عنهما وجل ذاته جلاله لا اي تعالى الله عن الرؤية وجل ذاته عنها علواً كبيراً وجلالاً
عظيماً والمراد بالرؤية المنفية الممتنعة الرؤية البصرية ودليل امتناعها ان الرؤية
البصرية بدون الجهة محال ضرورة ان الرؤية البصرية انما تتحقق اذا وقع المرئي في مقابل
الرائي والمقابلة لا تتحقق بدون الجهة بالبداهة والجهة مستحيلة على الله تعالى لما
تقدم فيصدق قياس هكذا كل مرئي بالبصر في الجهة والواجب ليس في الجهة فالواجب
ليس بمرئي وورود في خبر او اية تاويلها كشف بلغ الغاية يعني ما ورد في خبر او اية
مما يدل على امكان رؤيته تعالى فمؤول تاويلاً ظاهراً بالغاً غاية الظهور في الكشف
بمعنى المكشوف على احتمال كون الكشف هو المؤول به وان المراد بالرؤية الكشافة
وظهوره تعالى انكشافاً وظهوراً بالغاً غاية الظهور والانكشاف فيبعد غاية
البعد لا حتمالاً تاويل آخر والتاويل صرف اللفظ عن ظاهره الى وجه يطابق العقل
والشرع سمي ذلك تاويلاً لانتهائه ومصيره الى ماله ومرجعه الحقيقي والدليل

العقل

العقل والنقل على جواز التاويل ووجوبه فيما يكون مخالفاً للعقل الصريح كثير مثل قوله
ان القران ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقد عرفت سابقاً ان الجمع بين
دلالة العقل الصريح والنقل الصحيح بوجه شرعي طريق ثابت لا التزام بالظواهر المتشابهة
كما هو فعل الاشاعرة والكرامية حيث ذهبوا الى امكان رؤيته تعالى بل وقوعها
في الاخرة كالبدر المرئي الا ان الاشاعرة ذهبوا الى رؤيته منزهاً عن المقابلة
والجهة والمكان وغيرهم في الجهة والمكان لاعتقادهم جسميته تعالى واستندوا
في ذلك الى ادلة عقلية ضعيفة ونقلية غير ناهضة اما العقلية فالاولى طي كشحها
لضعفها بما اورده شارح التجريد واما النقلية فمن الكتاب قوله تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني والاحتجاج من وجهين الاول ان موسى سأل الرؤية ولو كانت
ممتنعة لما سألها لانه ان كان عالماً بالحالة كان عابثاً في سؤاله فان العاقل
لا يطلب المحال وان كان جاهلاً كان ناقصاً غير قابل للنبوة اذ النبوة هي الدعوة
الى العقائد الحقة والجاهل بها كيف يدعو اليها وقد عظمه تعالى بجعله كليماً والثاني
انه علق الرؤية على استقرار الجبل وهو امر ممكن والمعلق على الممكن ممكن واجيب
عنها بوجوه لا تخلو عن شيء اما عن الاول فالظاهر ان سؤال موسى عن لسان
قومه بدليل لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وقوله تعالى افتهلكنا بما فعل السفهاء
واعترض بانه مخالف لظاهر ارني انظر اليك وانه لما قالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم

الصاعقة فكان ذلك كافيا في زجرهم ولم يحتج الى سؤال موسى الرؤية لا يقال
اخذ الصاعقة دليل على امتناع المسؤول لجواز ان يكون ذلك لما قصدوه
من التعنت والاستهزاء لا لامتناع ما طلبوه وايضا لو كان تجويز الرؤية باطلا
لما جاز لموسى تقريره وتاخير رده بل وجب عليه ردهم من ساعته كما ردهم بقوله
انكم قوم تجهلون حيث طلبوا منه جعل الآلهة بقولهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة
واما عن الثاني فبانه لم يعلق الرؤية على استقرار الجبل مطلقا بل علقه عقيب النظر بدلالة الفاء
وانه ولا نسلم امكان الاستقرار ح واعترض عليه بان الاستقرار حالة الحركة ممكن
لا بشرط الحركة كما ان قيام زيد ممكن حال القعود لا بشرط قعوده ومنها قوله تعالى وجوه
يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة بيان ذلك ان النظر جاء بمعنى الانتظار ويستعمل بغير
صلة وبمعنى التفكر ويستعمل بفي وبمعنى الرأفة ويستعمل باللام وبمعنى الرؤية ويستعمل بالى
وفي الاية موصول بالى فمحمول على الرؤية واجيب بان النظر الموصول بالى موضوع
لتقليب الحدقة لا للرؤية كيف وهو يتصف بما لا يصلح اتصاف الرؤية به كالذل والخضوع
والرضا والتحير وكذلك لحوال العين الناظر عند تقليب الحدقة نحو المرئي وايضا النظر
قد يتحقق مع انتفاء الرؤية يقال نظرت الى الهلال فما رايته ولو كان بمعنى الرؤية
كان تناقضا ويقال نظرت الى الهلال حتى رايته ولو حمل على الرؤية لكان الشيء
غاية لنفسه واجيب عنهما بان هذا من باب الاكتفاء بالمراد عن الارادة كما في قوله
تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وهذا باب واسع كما صرح به صاحب المغني

واحتمل

واحتمل بعضهم ان يكون الى واحد الآلاء بمعنى النعم ويكون مفعولا به للنظر اي نعمة ربها
منتظرة ومن السنة احاديث مروية عن طرقهم صحيحة عندهم مثل ما روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انكم سترون ربكم يوم القيمة كما ترون هذا القمر وقال ايضا اذا دخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعودا يشتهي الله ان
ينجزكموه فقالوا اما هذا الموعود الم تثقل موازيننا وتبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة و
تجيرنا قال فيرفع الحجاب فينظرون الى وجه الله عز وجل قال فما اعطوا شيئا احب اليهم من
النظر اليه وقال ايضا ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر الى جنانه وازواجه وخدمه ونعيمه وسرره
مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ويظهر من شارح
التجريد ان صحة الرؤية كانت اجماعية قبل ظهور المخالف وقد بالغ المعتزلة والامامية في
هذا المذهب وابطاله بوجوه قوية عقلية ونقلية لا نطيل الكلام بذكرها وانما نورد
من كل منهما واحدا للتنبيه زيادة على ما اورده المص هنا فنقول ان للرؤية شروطا ثمانية
كون الحاسة سليمة وكون الشيء جائز الرؤية وكونه في مقابل الرائي وعدم كونه في غاية
البعد وغاية القرب وغاية اللطافة وغاية الصغر وان لا يكون في البين حجاب وعند
حصول هذه الشرائط يجب الرؤية اذ لو لم يجب لجاز ان يكون بحضرتنا جبال شامخة لا
نراها والستة الاخيرة غير ممكن الاعتبار في حقه تعالى لتنزهه عن الجهة والحيز فبقي سلامة
الحاسة وجواز الرؤية وسلامة الحاسة حاصلة فلو جاز الرؤية وجب ان نراه الان لانه
وهو منتف بالضرورة ومنها من النصوص القاطعة قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك

الابصار وهو اللطيف الخبير وبالجملة كل السنن والآيات التي ظاهرها تدل على البطلان نصا ام
مفهوما ومنطوقا ولا يخفى ذلك على من انس بالقواعد العقلية وحافظ على تنزيهه عن
سمات الحدثات وصفات الاجسام هذا حاصل ما اورده شارح التجريد والحكيم السبزواري
قد حاول التوفيق بين القسمين فقال والحق ان مراد محققي الاشاعرة من الرؤية هو
الشهود بنوره لنوره والانكشاف التام البالغ حد العيان بدليل قولهم بلا مقابلة وجهة
ومكان ومثل هذا الشهود ليس محل الانكار وفي الاخبار الامامية دلالة على تحقق ذلك الشهود
وقال سيد الاولياء لم اعبد ربا لم اره ما رايت شيئا الا ورايت الله فيه او قبله او معه
وعن الصدوق عن ابي بصير عن مولانا ابي عبد الله عليه السلام اخبرني عن الله تعالى هل يراه
المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت متى قال حين قال الست
بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين يرونه في الدنيا قبل يوم القيمة
الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير جعلت فداك فاحدث بهذا عنك فقال لا
لانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقول ثم قدر ان هذا تشبيه كفر وليست
الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى عما يصفه المشبهون والملحدون ومثل هذه الرواية
كثيرة فقل بتسبيح وبالاعظام يا صاحب الجلال والاكرام زبدة اذا عرفت انه تعالى
لا يكون حالا في شيء فاعلم انه لا يكون محلا لشيء فان لكل عرض محلا وحيزا غير المحل حالا
ولم يكن لله من مكان وحيز كما مضى فالان فلا يكون ذاته محلا لعرض سبحانه
وجلا اما الاول فظاهر ضرورة عدم تقوم العرض بدون المحل واما الثاني فلما عرفت

من ان كل محل جسما كان او غيره لابد له من حيز متحيز به واما الثالث فقد عرفت ايضا
ان الواجب ليس بمتحيز فيتركب قياس هكذا كل محل العرض متحيز والواجب ليس بمتحيز فالواجب
ليس بمحل للعرض بعكس النتيجة هذا على مذهب المتكلمين من تلازم المتحيز والمحل واما على
طريقة الحكماء من كون المحل اعم من المتحيز بجواز حلول العرض في العرض فينبغي ان يقرر
الدليل هكذا لو كان هو تعالى محلا للعرض لكان قابلا وفاعلا له اذ كل ما سواه معلول
له قطعا وكل محل قابل للحال والفعل والقبول نسبتان متغايرتان فان الفعل جهة الوجوب
والقبول جهة الامكان واجتماعهما في واحد محال وايضا ذلك العرض العارض اما واجب
لذاته قديم او ممكن حادث والاول اما مستقل بالوجود فيلزم التعدد الواجب واما غير مستقل
بل جزء الواجب فيلزم التركيب الواجب والثاني مستلزم لتغير الواجب من حيث وجوده وعدمه
مع ان وجوده ان كان لمرجح لزم احتياج الواجب الى ذلك المرجح وان كان من سوى مرجح
فاما ان يقتضيه ويقبله اضطرارا او اختيارا فيلزم اضطرار الواجب سبحانه وهو
قادر مختار او الترجيح بلا مرجح وهو قبيح والى هذا اشار قدس سره بقوله ويلزم التركيب
مع فرض القدم او يلزم التغيير مع فرض العدم فيلزم منه ايضا افتقار من سوى مرجح
اضطرار سبحانه او يلزم الترجيح بلا مرجح وذا قبيح بل هو محال كما سبق في بحث الارادة
قوله مع فرض القدم اي فرض كونه واجبا قديما وانما لم يتعرض لصورة استقلاله
بالوجود المستلزم للتعدد لمنافاته لعنوان عروضه ومع فرض العدم اي عدم القدم
او عدم وجوده وضمير منه لفرض العدم والترجيح بمعنى المرجح والاضطرار فاعل

لفعل محذوف بقرينة يلزم واو يلزم عطف على ذلك المحذوف ولمانع ان يمنع اصل
التغير ان اراد تغيره تعالى بالتأثر والانفعال والسند كونه معلولا له تعالى والمعلول
لا يؤثر في العلة ومحالية التغير ان اراد به مجرد الانتقال من حالة الى حالة بل هو عين
المتنازع فيه وايضا له ان يمنع الافتقار الى المرجح لجواز ان يكون المرجح هو الذات
فالاولى ان يستدل عليه بانه لو جاز حلول الحوادث فيه لجاز النقصان عليه وهو
محال لما عرفت سابقا من ان الواجب لا يكون فاقدا الكمال وجه اللزوم ان ذلك الحادث
ان كان صفة كمال كان الخلو عنه قبل حدوثه نقصا وان كان صفة نقص كان اتصاف
الواجب به ممتنعا لما عرفت سابقا من لزوم اتصافه بجميع الكمالات وايضا لو اتصف
بالحادث فاتصافه به لكان حادثا اذ لو كان قديما لزم وجود الحادث في الازل وهو محال
واما اتصافه بالسلوب والاضافات الحادثة الحاصلة بعد ما لم يكن ككونه رازقا
لزيد الحي وغير رازق لعمرو الميت فستعرف انه وجه وبيانه فلينتظر واذا امتنع كونه
محلا للاعراض فامتنع اللذات والالام عليه تعالى جوابه هو السلام الشامل لمنعه من جميع
الاعراض اما امتناع الالام فظاهر عقليا كان او حسيا مزاجيا فان الالم على
ما فسره الشيخ وغيره ادراك المنافي من حيث هو مناف وكل ما سواه معلول له والمعلول
لا ينافي العلة واما اللذة اعني ادراك الملائم من حيث هو ملائم على ما فسره به فعلى
قسمين ايضا حسية وعقلية اما امتناع الحسية منهما فظاهر ايضا لان الادراك الحسي
من توابع المزاج وهو من خواص الاجسام فان المزاج هو الكيفية الحاصلة من تفاعل الكيفيات

المتضادة

المتضادة العنصرية بعضها في بعض المتشابهة المتوسطة بينهما وقد سبق انه تعالى منزه
من صفات الجسم واما العقلية فقد اثبتها الحكماء حيث قالوا اللذة ادراك الملائم من
حيث هو ملائم ومن ادرك كمالا في ذاته التذ به وذلك ضروري بالوجدان وكماله
تعالى اجل الكمالات وادراكه اقوى الادراكات فيكون لذته اقوى اللذات ونفاها
المتشرعة قالوا ان اعتبار عقليتها لا يخرجها من كونها كيفا والكيف من الاعراض
وهو تعالى لا يكون محلا للعرض واليه اشار قدس سره بقوله وكونها من لذة عقلية
لا تخرجها من الكيفية وهي من الاعراض وقد تعالى عما يقولون علوا عليا وهذا مبني
على ان يكون اللذة هي الحالة الحاصلة من ادراك الملائم والا فالادراك فعل من افعال
النفس لا كيف من كيفياتها وان يها قالوا بلا كيفية فقد نفوها او اتوا بالتعميم اي
ان اثبتوا اللذة العقلية حال كونها بلا كيفية فقد شاركونا في نفيها في المعنى ونازعونا
في اللفظ او اتوا بلفظ معنى غير ظاهر المعنى واعلم انه كما امتنع عليه تعالى اللذة والالم امتنع
عليه الغضب والسخط والرضا والخدعة والمكر والاستهزاء وجميع الاعراض النفسانية
والصفات الجسمانية وما ورد من ظواهر السمعية الدالة على ثبوت هذه الاعراض
له تعالى يجب تاويله جمعا بين دلالة العقل الصريح والنقل الصحيح كما عرفت سبحانه
القدوس ذو الرحموت سبحان ذي العزة والجبروت القدوس خبر مبتدا محذوف
او مبتدا مؤخر وسبحانه خبر مقدم الا ان تقديم مثل هذا الخبر النقي هو جملة
معنى تماما يأباه كثير من النحويين زيدة في انه تعالى لا يتحد مع غيره الاتحاد هو النوع

ممتنع لغيريته صيرورة شيئين شيئا من سوى امتزاج ومن سوى التغيير في المزاج لا يخفى على
احد استحالة الاتحاد في الجواهر يعني صيرورة الاثنين واحدا من غير زيادة ونقصان ولا
امتزاج ولا تغيير في المزاج فالله جل قدره وشانه لم يتحد بشيء سبحانه سبحانا مع ان الاتحاد
مع غيره ان كان مع واجب تعدد الواجب وان كان مع ممكن فالحاصل اما واجب فيلزم
التركيب او ممكن فيلزم الانقلاب وقد ذهب المتصوفة الى اتحاد السالك المرتفع انيته
مع الله وهذا بظاهره كفر فاسد غير معقول وقد صححه صاحب المجلى بقوله النفس اذا اتصلت
ببعض الانوار المجردة في بعض الحالات والانخلاع عن البدن فلقوة ما يلحقها من الابتهاجات
العقلية واللذات الروحانية وشدة الاشراقات النورية تغيب عن ذاتها وعن شعورها
بذاتها ويستولي عليها سلطان الانوار المجردة العقلية فينسلخ عن ذاتها ويعبرون
عن هذه الحالة بالاتحاد فاذا وصل السالك الى هذا المقام وتلاشى نوره الاضعف في
النور الاشد الاقوى وسكر بلذات الانوار القاهرة فلا ترى النفس الحق هذا حالها
الا الحق فينطق بلسان الحق كما حكى عن شيخ الصوفية ومن هذا قوله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وقول الشجرة لموسى اني انا الله وفي الحديث النبوي انه لا يزال
العبد يتقرب الي بالنوافل والعبادات حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده اليمنى التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها قال امير المؤمنين
ان لله تعالى شرابا لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا
ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا

في الاتصال بالحق تع

اتصلوا

اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم هو العزيز وهو الغني هو الكبير وهو العظيم
كبر بقول الله اكبر اكبر من كل وصف كل واصف احقر **الفصل الثالث** في الصفات الثبوتية قدم
الكلام في تحقيق معنى الصفات وانها عين الذات فليعلم ايضا ان الصفات الثبوتية اعني ما يليق
بجنابه اتصافه به وثبوته له على ثلاثة اقسام حقيقية محضة وهو ما لا يتوقف ثبوته وتحققه
وترتب الاثر عليه على شيء اخر كالحيوة وتسمى صفة الذات واضافية محضة وهو ما يتوقف تحققه
وترتب الاثر عليه على شيء اخر كالرازقية والخالقية وتسمى صفة الفعل وحقيقية ذات اضافة
وهي التي لا يتوقف تحققه على شيء وانما يتوقف عليه ترتب الاثر عليه كالعالمية والقادرية
والقسم الاول هو الذي هو عين الذات ولا يقبل التغيير اصلا وانما جعل الرازقية اضافية
محضة والعالمية حقيقية ذات اضافة لما ترى في العرف من صدق قولنا فلان عالم بتشكلات
الضوء مع ان صورة الاشكال غير موجودة في ذهنه فثبوت العلم لا يتوقف على وجود المعلوم
ولا يقال لفلان رازق الا ان يوجد مرزوق فكان الرزق ليس الا مفهوما اضافيا
لا يتحقق الا بتحقق المرزوق فتامل ومن اجل صفاته الثبوتية جل جلاله كونه موجدا
لما سواه وصلى الله عليه واله قال قدس سره زبدة واذ عرفت ممكن الوجود مفتقر الغير
في الوجود وقوله مفتقرا مفعول ثان لعرفت يعني انك بعد ما عرفت ان الواجب الوجود
واحد وما سواه ممكن وان الممكن هو المتساوي الطرفين غير ضروري الوجود ولا ضروري
العدم وان وجوده انما هو من غيره ومن حضرة الواجب تعالى يتفطن لانه تعالى موجد لما سواه فان
الايجاد لا موجود لانه ليس له وجود على فرضنا وايضا لو كان موجودا كان ايجاده تحصيلا

في الإيجاد والخلق

لحاصل موجود ولا ممتنع ابدا والا لما امكن ان يوجد فهو لا محالة معدوم قابل للوجود
وهذه القابلية السابقة هي المسماة بالامكان الاستعدادي وقد يعبر عنه بالاستعداد
القريب هو الاستعداد التام الذي يرجح جانب وجود الشيء على جانب عدمه فان الفاعل
الغير المتغير انما يكون صدور بعض الحوادث عنه في وقت دون وقت لذلك الاستعداد
لماهيته كما ستعرف وليس هذا الاستعداد هو نفس قدرة القادر عليه لانا نعقل القدرة
بانه ممكن فيمكن اولا ثم نقدر عليه القادر لان ما ليس يمكن لا يكون مقدورا وليس
نفس ذاته ايضا لانا نعقل الشيء اولا في نفسه ثم نعقل انه ممكن فامكانه غير ماهيته
وليس نفس عدمه ايضا والا لا اجتمع مع امتناعه ايضا لمجامعة العدم الامتناع ايضا
ولا يكون قائما بذاته والا لما كان وصفا مضافا لغيره ثم ان هذا الامكان
يجب ان يكون مقدما على الوجود تقدما ذاتيا فلا وجوده سابق على وجوده
سبقا غير مجتمع مع وجوده اللاحق كما في سبق حركة اليد للمفتاح المجتمعة مع حركته
وكل موجود كان مسبوقا بالعدم هو الحدوث المقابل للقدم فالقدم والحدوث
صفتان للوجود واما الماهية فانما توصف بهما باعتبار اتصاف وجودها بهما
وقد يوصف بهما العدم فيقال للعدم الغير المسبوق بالوجود القديم وللمسبوق
حادث ثم كل من القدم والحدوث قد يؤخذ حقيقيا وقد يؤخذ اضافيا اما الحقيقي
فقد يراد بالقدم عدم المسبوقية بالغير وبالحدوث المسبوقية به ويسمى ذاتيا
وقد يخص الغير بالعدم فيراد بالقدم عدم المسبوقية بالعدم وبالحدوث المسبوقية

ويسمى

ويسمى ذاتيا وقد يخص الغير بالعدم فيراد بالقدم عدم المسبوقية بالعدم وبالحدوث المسبوقية
به ويسمى زمانيا وذلك العدم السابق يسمى بالزمان الموهوم واما الاضافي فيراد بالقدم
كون ما مضى من زمان وجود الشيء اكثر مما مضى من زمان وجود شيء آخر فيقال للاول بالنسبة
الى الثاني قديم وللثاني بالنسبة الى الاول حادث والقدم والحدوث اعتباران عقليان
اذ لو وجدا لكان الحدوث حادثا والا لزم وجود الصفة قبل وجود موصوفها ولكان القديم
قديما والا لزم حدوث القديم لان القدم صفة لازمة لذات القديم واذا كان حادثا كان
ملزومه ممكنا كذلك ثم ينقل الكلام الى قدم القدم وحدوث الحدوث حتى يتسلسل فالعالم اي
ممكنات فما سوى الواجب محدثات قد مر بيانها معنى العالم ووجه اضافته الى الاكوان وقوله محدثا
خبر بعد خبر ويحتمل كونه وصفا للخبر وكون المجاد الفاصل بيانا للعالم ليس مانع كما في قوله تعالى
ان امرء هلك ليس له ولد فاعلم ان الحدوث المتفق عليه للعالم وما سوى الله هو الحدوث
الذاتي فان الممكن كما عرفت من ذاته ان يكون ليس وله من علته ان يكون ايس فما بالذات
مقدم بالذات على ما بالغير وكل ايس مسبوق بالليس هو الحدوث الذاتي وهذا المعنى
شامل للعالم كله واجزائه وكليه وجزئياته واجسامه وجسمانياته جواهره واعراضه
عقوله ونفوسه واما الحدوث الزماني اعني الوجود المسبوق بالعدم الزماني وهو الوجود
في زمان مسبوق بالعدم في زمان قبله فهو ثابت لجميع الاجسام والجسمانيات اتفاقا
وللعالم بجملته عند المتكلمين كما سيجيء هذا والحكيم الالهي الشيرازي قد اعتقد ان
للعالم حركة جوهرية فقال لجميع الاجسام والجسمانيات متحركة بالحركة الجوهرية والوضعية

في الحوادث اليومية

والكيفية والكمية والاينية فكما ان وضع العالم سيال كما ترى في الفلكيات وعنصرها وكيفهما وسيالة كما ترى في الكيفيات المحسوسة المتدرجة الحصول وكمه سيال كما ترى في النباتات والذابلات والمتخلخلات والمتكاثفات واينه سيالة كما ترى في المتحركات والمجردات المنتقلات كذلك جوهرها وطبعها وصورتها سيالة الا انها لما كانت متبدلة على سبيل تجدد الامثال ترى ساكنة ترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب بمعنى كل من الانات المفروضة يفيض من المبدء صورة على المادة لم تكن قبل ان الوصول حاصلة فيها ولا بعدان الوصول حاصلة فيها اذا ان جانب يوجد ايجاد وتكميل واذا ان جانب يوهم لحظة تبدد وبالجملة كل موجود من هذا العالم لا بقاء له اينين فالعالم حادث بمعنى نفس الحدوث كالابيض الحقيقي لا ذاته الحدوث كالابيض المشهوري نعم لو كان السيال في اعراضه لا في جواهره لامكن ان يقال الحادث بمعنى ذو الحدوث وليس فليس لكن لما كان لكل شيء وجهان وجه الى الرب ووجه الى النفس وهذا الذي قرع سمعك كان حكمه باعتبار وجهه الى نفسه فاعلم ان له ثباتا باعتبار وجهه الى الرب لكن هذه الثبات والبقاء انما هو لوجه الله لا دخل له بالاشياء كل شيء هالك الا وجهه وهذا هو المصحح لان يقال هذا هو الذي كان في الزمان القبل والمصحح لبقاء الموضوع ولهذا المعبر الاعتبار التفاوت في الانسان الكبير كتفاوت الانسان الصغير بحسب مراتب الاسنان من سن النمو وسن الوقوف وسن الكهولة والشيخوخة انتهى ملخصا تنبيه ذهب جماعة من المتكلمين الى ان علة افتقار الممكن الى المؤثر هي الحدوث الزماني وقيل الحدوث الذاتي وقيل الامكان

مع

مع الحدوث شطرا وقيل شرطا والجمهور الى انها الامكان وهو الحق واستدل عليه بان البديهة تشهد بان افتقار الممكن اما امكانه واما حدوثه على معنى انه لم يخرج عنهما فلما اكثر العلم بالامكان وحده العلم بالافتقار وعلم ان العلة وان الحدوث ليس معتبرا في العلية لا استقلالا ولا جزءا ولا شرطا وفرعوا على اختلافهم هذا اختلافهم في ان الممكن الباقي هل يفتقر الى المؤثر حال بقائه ام لا فذهب من قال بان العلة في الافتقار هو الامكان وحده الى ان الباقي يحتاج الى المؤثر في البقاء فان الامكان الذي هو علة الحاجة لازم لماهية الممكن لا ينفك عنها فيوجد معلوله اعني الحاجة حال البقاء ايضا ومن قال علة الحاجة هو الحدوث وحده او مع الامكان بلزمه بل ذهب الى ان الممكن حال بقائه مستغن عن المؤثر اذ لا حدوث حال البقاء فلا حاجة كالبناء بعد فناء البناء والجواب ان الكلام في البناء الموجد وليس البناء موجبا للبناء في الحقيقة بل حركته محركة للالات والثبات معدة لاوضاع مخصوصة بين تلك الالات واورد على المختار ان الباقي لو افتقر الى المؤثر لزم امكان تاثير المؤثر في الباقي الكلام محال لان المؤثر ان افاد نفس الوجود الذي كان حاصلا قبل يلزم تحصيل الحاصل وان افاد امرا اخر متجددا لم يكن التاثير في الباقي بل في المتجدد واجيب بان المؤثر يفيد البقاء للممكن الباقي فهذا البقاء هو المؤثر جعل الباقي متصفا بالبقاء والتقييد بهذا البقاء اشارة الى ان افادة البقاء الباقي ليس تحصيلا للحاصل قبل بل تحصيل للحاصل بذلك التحصيل وهو ليس بمحال فانهم احق من واجب لذاته لولا منها كانت مكونا تخبر لكان واسمها ضمير كان معناه على

ان يتوهم من حصول الاستعداد التام للممكن وكونه مرجحا لوجوده نبه على هذا بكون ان الممكن موجود ابذاته بمجرد ذلك الاستعداد من غير حاجة الى غيره مدفوع بما تحقق من ان الممكن اسماء انه بعد الاستعداد الخالق والصانع والبارى والمصور والمحدث والمكون والموجد والمبدع والمخترع والجاعل والفاعل والمتكلمون يخصون الفعل والصنع والخلق بافادة الوجود بالايجاد المسبوق بالعدم الزمانى والحكماء يطلقون جميع هذه الالفاظ على افادة الوجود مطلقا الا الابداع فيخصونه بالايجاد الغير المسبوق بالمادة والمدة وهو افضل انحائه والا التكوين فيخصونه بالمسبوق بالمادة والا الاحداث فيخصونه بالمسبوق بالمدة فالعقول المجردة عندهم مبدعات والماديات مكونات والحوادث الزمانية محدثات هكذا فى كوهر مراد والاختراع يطلق على الايجاد بدون المثال فى الخارج واما الجعل فهو على قسمين بسيط ومركب وبعبارة اخرى متعد لواحد ولاثنين والاول هو الايجاد والثانى هو التصيير الشئ متصفا بالوجود كما سياتى انفا وبعد فرض صفة الامكان لما سوى الواجب من الاكوان لا الحوادث بلا اول فى قدمها من غير حاجة من زائدة فى اسم لا والحوادث خبرها وفى قدمها بدل منه بدل اشتمال كما فى يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه فيكون اللام بمعنى فى والمعنى انك بعد ما عرفت ان ما سوى الله ممكن وان الممكن وجوده متاخر عن عدمه عرفت ان القول بقدم بعض العالم وكونه بلا اول وبغير انقطاع فى الازل لا بمعنى كونه قديما بالذات بل بمعنى عدم تاخر اول المخلوق عن خالقه تاخرا زمانيا كعدم تاخر حركة المفتاح عن حركة اليد كما ذهب اليه الحكماء

مستدلين

مستدلين عليه بدليل لا يتم من قدم كما سياتى انشاء الله فى مسئلة القدرة قول بلا اثر وباطل بل هو فاسد وباطل بدليل كان الله ولا شئ غيره وكان الله ولا شئ معه كما فى الحديث مع انه مستلزم لكون الصانع موجبا لما سياتى من ان عدم تخلف الاثر عن المؤثر وبطلان تاخر المعلول عن العلة انما هو فى العلل الموجبة لا المختارة وكانه لهذا خطاه المصنف قدس سره بقول جواب هذا بان هو لهذا بان انك فى غلاف الغلاف اى فى اعتقادك الخطا وهذا الاستلزام مدفوع بما سياتى فى بحث القدرة انشاء الله وليس القول بقدم بعض العالم زمانا كما ذكره مخالفا للشريعة الحقة فان الشريعة انما جائت بحدوث العالم اما انه حادث بالزمان فلا والقديم بهذا المعنى لا ينافى الحدوث الذاتى وهو تاخر وجود الحادث عن وجود غيره تاخرا ذاتيا كتاخر المعلول عن العلة فلا ضير فى حمل حدوث العالم على الحدوث الذاتى سلمنا ورود الخبر بالحدوث الزمانى للعالم فان التخصيص جائز لا سيما اذا دل العقل على بطلان التعميم فان الفلك والزمان الذى هو مقدار حركته من اجزاء العالم فلو كانا حادثين زمانيين اعنى كان وجودهما مسبوقا بزمان لم يكونا فيه موجودين لزم ان يكونا سابقين على انفسهما وهو محال اللهم الا ان يكتفى فى الحدوث الزمانى بالزمان المقدر الموهوم فيقال ان العالم بجملته حادث بالزمان اى لو فرض قبل الزمان زمان بل ازمنة غير متناهية لكان الله فيها ولم يكن معه شئ وهذا الزمان المفروض يسميه المتكلمون بالزمان الموهوم وقد يعترض عليه بان الزمان الموهوم ان كان امرا عدميا محضا غير منتزع من شئ فلا يترتب عليه اثر وان كان له منشا انتزاع فان كان ذلك المنشا

في الزمان الموهوم

والجعل البسيط والمركب

اقسام التقدم

ذات الحق فهو محال لانه يلزم منه ان يكون منشأ للزمان والمقدار وان كان غيره لزم
تعدد القديم هكذا انقسم تقدم هذا الزمان الموهوم على العالم خارج عن اقسام
التقدم الخمسة التي اعتبرها الحكماء وهي التقدم بالذات ويسمى بالعلية وهو تقدم
العلة التامة على معلولها والتقدم بالطبع وهو تقدم العلة الناقصة على معلولها
كتقدم الواحد على الاثنين والتقدم بالزمان وهو ان يكون السابق قبل المسبوق
قبلية لا يجامع القبل معها البعد كتقدم ادم على نوح والتقدم بالرتبة ويسمى بالمكان
وهو ان يكون الترتيب بين السابق والمسبوق معتبرا فيه وهو اما حسي كتقدم الامام
على المأموم واما عقلي كتقدم الجنس على النوع والتقدم بالشرف وهو ان يكون
للسابق زيادة كمال كتقدم العالم على المتعلم وهذا شبيه بالسابق والضابط
ان المتقدم ان احتاج اليه المتاخر فان كان كافيا في وجوده فالتقدم بالعلية
والا فبالطبع وان لم يكن محتاجا اليه فان لم يمكن اجتماعهما في الوجود فالتقدم
بالزمان وان امكن فان اعتبر بينهما ترتب فالتقدم بالرتبة والا فبالشرف وزيادة
الكلام في بحث القدرة تذنيب فيه تربيس وتذييل فيه تأسيس مما يليق ذكره وينبغي
سرده كلام في الجعل وافاضة المجعول وتنبيها لمن يدعي المعرفة وادراك العظمة للباري
المصور علمنا الله اعلم وفقك الله ان افاضل البشر معترفون بقصورهم ومقرون
بعجزهم عن ادراك كيفية جعل العالم الجسماني وتناسب اجزائه ووضع بعضها مع بعض
فضلا عن العالم الروحاني فكيف يكون حالي وانا القاصر المقصر الضعيف المتحير جهل اللاهي

بشاني الا الاعتراف بغاية العجز عن ادراكه ونهاية القصور عن فهمه واني بعد ما تفننت
عن بعض الفنون وطري ولجات في مضماره جواد نظري من فنون الرياضة اصولها وفروعها
غريبها وشهيرها والطبيعي كليها وجزئيها من التشريح والعلمي والعملي والالهي اعمها
واخصها وعمليها من الفقه واصول علمت بجهلي وتيقنت بعجزي عن ادراك دقائق الحكم
الربانية في عالم الملك والملكوت وحقائق الصنعة البديعة للعالم الناسوت واللاهوت
وكيف لا ورئيس الحكماء وسيد الاولياء الشاهد لحقائق الكونين والمطلع على دقائق
العالمين يقول في نهج البلاغة فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف
ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك
رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا الا انه بهر برهانه و
تقدست اسماؤه امرنا بالتفكر في خلقه والتدبر في صنعه والنظر الى اياته في مواضع من قرانه
الكريم وفرقانه العظيم منها قوله تعالى اولم يتفكروا في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار وسنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وافلا ينظرون
الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الارض كيف سطحت والى الجبال
كيف نصبت فنورد كلاما ونذكر شمة يطلعك على التدبر ويرشدك الى التفكر فنقول
وبالله التوفيق الباري المصور لتتعين الماهية الممكنة ونعني بها ما يجاب به عن السؤال
بما هو ولا يوجد الا في الذهن والعقل والموجود في الخارج يسمى حقيقة وذاتا انما
تقبل الوجود من الواجب الوجود بعد تحقق الامكان الاستعدادي لها وافاضتها

تحقيق الجعل والخلق

به سوى الامكان الذاتي اللازم لها الغير المنفكة عنها فان ذلك الامكان الاستعدادي
ويعبر عنه بالاستعداد القريب والاستعداد التام هو الذي يرجح جانب وجودها
على جانب عدمها فان الفاعل الغير المتغير انما يصدر منه بعض الحوادث في وقت دون
وقت لذلك الاستعداد المرجح كما عرفت وهذا القدر من الرجحان لا يكفي في وجودها
لان فوضه لا يبطل الطرف المرجوح مطلقا فلا بد من الانتهاء الى الوجوب والا اشكل
بيانا ذلك انه لو وجب وقوع الطرف الراجح بمجرد ذلك الرجحان لم يكن راجحا بل واجبا
واذا امكن وقوع الطرف الراجح بمجرد ذلك الرجحان فلنفرض وقوعه معه تارة وعدمه
معه اخرى فان كان وقوعه بمجرده لزم ترجيح احد المتساويين على الاخر بلا مرجح وان كان
وقوعه لامر اخر لم يوجد في الزمان الاخر فاما ان يجب مع ذلك الامر وقوعه وح ثبت
المدعى او لا يجب بل يصير اولى وننقل الكلام الى تلك الاولوية وهكذا الى ان يتسلسل
وهذا معنى قولهم الممكن ما لم يجب لم يوجد فعلى هذا الكلام في هذا الوجوب في بحث الارادة انتهى
ثم انهم اختلفوا في ان المجعول بالحقيقة هو الماهية او الوجود فذهب الى كل فريق وقد
تكلمنا عليه في مبحث الوجود فلا نعيده بعينه لكنا نورد هنا مقالة شريفة اصحاب
الجلاء قال الاشاك ان فيض الوجودات الخاصة عن الوجود المطلق على الماهيات الممكنة
مشروطا بامكانها اذ لو لم تكن موصوفة بالامكان الذي معناه قبول الوجود وفيضه
لم يكن ثمة تعين ولا متعين اذ وجود القابل شرط في تحقق اثر الفاعل وهذا شيء
يشهد به الفطرة السليمة فالماهيات المشروطة بالامكان كالمادة والوجود الفائض عليها

كالصورة

كالصورة وتحقيق هذا البحث يتوقف على امور الاول ان هذه الماهيات الممكنة بعد تحققها
في انفسها وانها شرط في قبول الوجود هل هي ثابتة خارجا ام ذهنا الثاني هل ثبوتها
وتحققها سواء كان في الخارج ام لا بجعل جاعل ام لا الثالث هل ذلك الاستعداد الحاصل
بها لقبول الوجود من لوازم ذاتها بحيث لا يحتاج فيه الى الفاعل ام لا وكل هذه المباحث
وقع فيها نزاع وكلام كثير فالمعتزلة قالوا بثبوتها خارجا حيث ذهبوا الى ان المعدوم
شيء ثابت في الخارج متحقق في الاعيان ليس للفاعل الا جعله بصفة الوجود واخراجه
من العدم الى الوجود وصرحوا بان الثبوت غير الوجود اعم منه وانكر ذلك الفلاسفة
وباقي المتكلمين وقالوا لا ثبوت في الخارج الا للموجود وان الثبوت عين الوجود
وان المعدوم ثابت في الذهن والعقل ثبوتا لا يترتب عليه الاثار المطلوبة وتمام
البحث في شرح التجريد وذهب جماعة من اهل الكشف والاشراق الى ان ثبوت الممكنات
المعدومات في ذات الحق تعالى لتعلق علمه بها ازلا على ما هي عليه وانها حقائق متمايزة
فيه ويعبرون عنها بالحقائق الثابتة وحضرة الغيب وعالم الغيب والاعيان
الثابتة والعالم العقلي وعالم الربوبية ولهم في ذلك مباحث كثيرة مذكورة في
كتبهم وقد اشار اليه بعضهم بقوله من لطفه بنا انه تعالى ارينا هذه الاعيان مع اتحادها بذاتها
واستحقاقاتها الغير المجعولات ثم ارينا صور تلك الاعيان في عالم العقول المجردات
ثم في عالم النفوس والروحانيات ثم في عالم الاجسام والمركبات وقال ابن العربي اول
الحضرات حضرة الغيب المطلق وعالمها عالم الاعيان الثابتة في الحضرة العلمية في مقابلتها

حضرة الشهادة المطلقة وعالمها عالم الملك وحضرة الغيب المضاف وتنقسم الى ما هو
اقرب الى الغيب المطلق وعالمه عالم العقول والنفوس المجردة والى ما يكون اقرب الى الشهادة المطلقة وعالمه
عالم المثال والخامسة الحضرة الجامعة للاربعة وعالمها عالم الانسان الجامع للكل
فعالم الملك مظهر عالم الملكوت وهو العالم المثالي وهو مظهر عالم الجبروت وعالم المجردات
وهو مظهر عالم الاعيان الثابتة وهو مظهر الاسماء الالهية التي هي الحضرة الواحدية
وهي مظهر الحضرة الاحدية وامثال ذلك في عباراتهم كثيرة واما الماهيات المذكورة
هل هي في انفسها بجعل جاعل ام لا فالظاهر من اكثر اهل الكلام القول بانها مجعولة
واكثر الفلاسفة والمعتزلة على انها غير مجعولة اما على مذهب المعتزلة فظاهر لانها ثابتة خارجًا
ثبوتًا ذاتيًا لا يحتاج الى علة بجعلها واما على مذهب الفلاسفة فلانها امور اعتبارية
عقلية والاعتبارات العقلية لا يحتاج الى جاعل بجعلها وفاعل يفعلها كما ثبت في محله
وقد حاكم المص بينهما في الاجابة محاكمة لطيفة فقال ان كان مقصود من ذهب الى انها غير
مجعولة انها لم تقبل الوجود من الحق ولم يتحقق بحيث يصدر منه الاثار المطلوبة فهذا باطل
بالبديهة والاتفاق بيننا وان كان مقصوده ان الوجود لم يصر عينها ولم يتحقق بحيث
يستقل بالبقاء والتقرر فهذا حق مسلم بيننا واما احتمال الجعل المركب اعني الجعل
المتعلق لا شيء اي جعل الانسان انسانًا والماهية ماهية والامكان امكانًا فلم يذهب
اليه احد والشيخ قد اشار الى بطلان هذا الاحتمال بقوله الجاعل لم يجعل المشمش مشمشًا
بل جعل المشمش موجودًا واما القابلية والامكان والاستعداد فمن لوازم المجعول الماهيات

قال

قال بمجعولية قابليتها واستعدادها وان الجاعل جعل قابليتها تبعًا لها ومن قال
بانها غير مجعولة قال ان قابليتها كذلك وان القابلية من لوازمها فكما لم يحتج ذواتها الى الجاعل
كذلك جميع لوازمها واما اهل الذوق ومشايخ الصوفية فلهم في هذا الباب تحقيقات عاليات
لا تسع المقام ذكرها هذا ما اوردوه في المقام وتتميم المرام في اواخر فصل العلم ان شاء الله تعالى
واما انا فعاجز عن الادراك والعجز عن درك الادراك ادراك كيف وقد قال الله تبارك وتقدس
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فعند
هذا انقطع الكلام واضمحل البحث بلبل ار اندر قفس گلشن زیادت رفتن است چند گویم قصه
گلشن بمرغ در قفس لقمه مردان نمی شاید بجور و طفل داد سر سلطانان شا . گفته هر کرباس
ولنا بيان انواع الموجودات واقسام الكائنات وكيفية ترتيبها وتنضدها ومعرفة ما فيها من لطائف
الحكمة وغرائب الرحمة والمنافع الجمة فما قصرت الاوهام وعجزت الافكار عن تصورها وفهمها
الا اني بعون الله وقوته نورد مباحث شريفة ومطالب نفيسة تتضمن لما ذكرنا درجات
عظيمة وتوجب لعارفها مراتب رفيعة وظني انه يجب للعاقل التفطن بها ولا يجوز له اهمالها
اعلم ايدك الله ان العوالم مع كثرتها وتعددها واختلافها جنسًا ونوعًا ولطافة وكثافة
كرة واحدة مركبة منضدة من كرات كثيرة محيطة بعضها ببعض الاعلى بالادنى والالطف
بالاكثف مبتدئة من العقل الاول المعبر عنه بالروح المحمدي وهو الاشد لطفًا وصفاء وهو المحيط
بجميع الموجودات وينتهي الى ما يقابله من الكثافة والظلمة والغلظة اعني الارض وبينهما
متوسطات على التناسب فكلما قرب من الاول الطف واصفى وكلما قرب من الثاني كثف وكدر

ترتيب العوالم المجردة والمادية

والتفصيل ان الارض التي هي اكثف الاجسام واظلمها واغلظها في المركز ويحيط بها
الماء الذي هو الطف منها بكثير احاطة غير تامة ثم يحيط به الهواء الذي هو الطف منه
بكثير ايضا احاطة تامة ثم يحيط به النار التي هي الطف منه بكثير كذلك ثم يحيط بالنار
فلك القمر ثم افلاك الكواكب الاخر على الترتيب يحيط بعضها ببعض الاعلى بالادنى على
تلك النسبة الى فلك الافلاك ومحدد الجهات وهو المحيط بجميع الاجسام ويكون الطفها
واصفاها وقد اشتهر بين الحكمويين بل الالهيين ان ليس وراء هذا الفلك شيء لا خلاء ولا
ملاء وهذا غير معقول فان الامر الوجودي لا يناسبه العدم ولا يجاوره والحق ان وراء
فلك وحاشية للقمر حكمه حكم الجسم من وجه وحكم الروح من وجه ويحيط به افلاك
اخر روحانيات مثالية للافلاك الجسمية الى فلك اعظم مثالي الفلك الافلاك وهذه الافلاك
الروحانية المثالية كما هي محيطة بالافلاك الجسمانية كذلك محيطة بالاجسام العنصرية والمركبات
المعدنية والنباتية والحيوانية ويكون لكل مثال معلق في الهواء الروحاني وفلك الافلاك
المثالي من غاية اللطافة والشفافة يقرب من مرتبة النفوس فيجاوره ويحيط به اول
مرتبة النفوس وهي النفس الضعيفة الدنية المتعلقة بعالم العنصر وهكذا يترتب النفوس
الى مرتبة العقل ولو سلم عدم احاطة الافلاك المثالية بالافلاك الجسمية فلا اقل
من احاطة النفوس والانوار العارضة المتعلقة بهذه الاجسام المركبة والبسيطة
مترتبة ترتب الاجسام محيطة بعضها ببعض الاشد بالاضعف والاعلى بالادنى
الى النفس القوية الكلية المتعلقة بالفلك الاعلى في غاية القوة وشدة النور وكمال الشرف

مرتبة

قريبة من مرتبة العقل مجاورة له فيحيط بها العقل العاشر المؤثر في عالم العناصر ثم يحيط به العقل
التاسع المؤثر لفلك القمر ثم عقول الافلاك الاخر مترتبة يحيط بعضها ببعض الى العقل الاول
المؤثر في فلك الافلاك المحيط بجميع العقول والنفوس والاجسام القاهر لها المؤثر فيها القيوم
الحافظ المتأثر لعلة العلل والمؤثر التام والخالق القديم جل شأنه هذا حاصل ما في الحجب للحكماء
من اهل الاسلام وغيرهم في كل من المراتب المذكورة والعوالم المعدودة خلاف شديد واضطراب
عظيم فبعضهم نفى عالم المثال والحس عالم النفس والعقل واهل الانكليس اعتقدوا في عالم الاجسام
وضعا اخر وذهبوا الى مركزية الشمس ودوران كرات الكواكب حولها على مدارات مخصوصة
واثبتوا اشياء اخر غير السبعة ونفوا وجود الافلاك الجسمية وقالوا الهواء بسيط وفضاء واسع
ويعتقدوا في كل كرة من كرات الكواكب مثل ما يتفق به في الارض من البراري والبحار والصحارى
والقفار والجبال الراسيات والوهاد الغائرات والبلاد والعباد والانهار والاشجار
والمعتقدون لما ذكرنا اولا من اوضاع الاجسام ايضا اختلفوا في عدد العناصر
وكيفية احاطة بعضها ببعض وعدد الافلاك الكلية والجزئية وحركاتها واوضاعها
وقد فصلنا البحث في شرحنا لتشريح الافلاك ولعب بلبات العقول وتحيرت الافكار
فيما شاهدوه من عجائب المركبات وغرائب الكائنات وبدائع المخلوقات كما اشتمل عليه
كتب التواريخ والجغرافيا ونقشه اهل الانكليس هذا حال عالم المحسوس فكيف بالعوالم
الخفية الغائبة عن الحس والعالم المعقول مما اخبرنا به الانبياء والرسل والحكماء الكمل الشاهدون
المعاينون لتلك العوالم وما فيها والاثار النبوية والاخبار الامامية وكتب الحكماء

الروحانية فقد صرحت بان في الوجود عوالم اخر غير متناهية مشتملة على اشياء غريبة
وامور عجيبة وكيفيات بديعة واوضاع رفيعة مرتفعة عن ادراك الحواس واحاطة الافكار ذوات
فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ومن جملتها عالم المثال المسمى بالبرزخ
وهورقليا وجابلقا وجابرصا فعليك بالايمان بها واياك والانكار لها فان هذه الطائفة
بعدما لم يقم برهان على امتناعها وعضدها الحدس السليم والعقل المستقيم مع الرياضة
الجيدة والصفاء الذهن وجلاء النفس عن الكدورات ينبغي القطع بها وحصول العلم واليقين
بها سبحانك يا مبدع العجائب وصانع الغرائب بحق الانوار القاهرة المقدسة
والارواح الطاهرة الطيبة فك رقابنا من قيود اغلال الظلمة النفسانية واكشف عن
ابصارنا الغطاء الكدرة الشيطانية وارفع عن قلوبنا الحجب الغاسقة والعلائق المانعة
حتى نشاهد عجائب العوالم العالية على علم اليقين وغرائب البدائع الغير المتناهية
على حق اليقين لا الادراكات الظنية والاستنباطات القياسية امين يا اله العالمين
ولنكتف لهذا القدر من بيان اقسام العالم وكيفية ترتيبها ووضعها ونذكر شيئا
من فوائد ترتيب الاجسام وخواص تنضد الاجرام على النحو المذكور قال في المجلى جعل الارض
في مركز العالم ووسط الكل لانها لو كانت مجاورة للاجرام العلوية لاحترقت لشدة تسخين حركة
التامة فلا يبقى عليها حيوان ولا ينبت فيها نبات وذلك من الرحمة الالهية وجعلت النار مجاورة
للفلك اذ لو جاورت من العناصر غيرها لتسخنت بدوام حركته فصارت نارا وانضم اليها
لتسخين النار واحترقت باقي العناصر وصار الكل نارا فانفسد العناصر ولكانت العناية الالهية



يقتضي وجود نفوس غير متناهية ولم يمكن ذلك بدون ابدان حيوانية ونباتية تغلب على
اكثرها العنصر اليابس لحفظ الصور والاشكال وجب ان يكون الارض بارزة يابسة
متماسكة الاجزاء ليجاورها الحيوان والنبات الغالب عليهما عنصرها ووجب ان لا يكون الماء
محيطا بها لاحتياج اكثر الحيوان والنبات الى استنشاق الهواء وجذبه ثم جعل الهواء مجاورا
للنار لمناسبتها في الحر والميعان وجعل الماء مجاورا للهواء والارض لمناسبة الهواء
في الميعان ومناسبة الارض في البرد لئلا يبطل العدل المشار اليه في قوله صلى الله عليه وآله
بالعدل قامت السموات والارض ولو كان الاجسام العلوية الفلكية كلها نورية لاحترقت بقوة
الشعاع ما دونها من عالم الكون والفساد ولو كانت عرية عن النور لبقيت هيولى العالم
في ظلمة شديدة لا اوحش منها مع انه لو عدم ضياء الكواكب ما امكن وجود حيوان ولا
نبات فجعلت الكواكب مضيئة والافلاك شفافة اذ لو كانت ملونة لوقف الضوء على
سطوحها كما يقف على الاجسام الكثيفة الملونة واشتد الحر جدا وقوي الى حد يؤدي الى الحرق و
الفناء ولو كانت الكواكب ثابتة غير متحركة لاحترقت ما قابلها من العناصر ولم يصل اثرها
الى ما غاب عنها فيؤدي الى شدة البرد وجمود المياه والرطوبات الموجب لهلاك الحيوان
والنبات ولو كانت الكواكب متحركة بالحركة اليومية الواحدة للازمت دائرة واحدة واحترقت
ما قابلها من تلك الدائرة ولم يصل اثر الشعاع الى باقي النواحي الا [illegible] وجعل للكواكب
مع حركة الكل السريعة حركة اخرى بطيئة يميل بها شمالا وجنوبا فيحصل من ذلك الفصول
الاربعة التي بها يتم الكون والفساد وباختلافها تصلح امزجة البلاد ويكون الحيوان

والنبأ والى هذا اشار الكتاب العزيز الالهى بقوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم
النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء
افلا تسمعون ولاجل ان مدارهما لم يدم على سمت واحد قال والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بامره اى بالحركة الطالعة تارة والغاربة اخرى وشمالية مرة وجنوبية اخرى
وكذا وجبية وحضيضية وغير ذلك من الرجوع والاستقامة وامثالها مما لا يحيط بتفصيلها
الا البارى تعالى وخواص عبيده الذين هم انواره العقلية واشعته الروحانية وبذلك كله
يحصل النظام فى العالم كله وبدوام الكون والفساد الذى هو اصل النعمة وتمام الرحمة
والعجائب المودعة فى السموات والارض وغيرهما من انواع المخلوقات واصناف المبدعات
لا يمكن ان يحيط بها البشر وهم فى عالم الغربة وحجب الظلمة والاجرام العلوية والسفلية منطوية
تحت قهر النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول كلها تحت قهر العقل الاول وهو
مقهور للمبدء الاول المحيط القاهر للكل كما قال الله تعالى وهو القاهر فوق عباده
وقال والله من ورائهم محيط ثم ان ما فى عالم النفوس والعقول من العجائب والغرائب
واللطائف وبدائع الحكمة ومحاسن الفائدة اكثر واشرف وافضل مما فى العالم الجسمانى
لان العالم الجسمانى مثال ورسم وفرع لما فى العالم الروحانى فتبارك الله احسن الخالقين
لا اله الا هو اليه المصير الى هنا كلامه رفع مقامه مع اختصار ما وحيث اطلنا الكلام وخرجنا
عن عهدة الايجاز فلا باس بكثرة الاطناب وزيادة الاسهاب ما لم [illegible] بطونه [illegible]

كو بنا سيل غم وخانه زبنيا ببر   مى نشايد مر تحبور را   تو كه مى شكند ابن فى را فنقول
وبالله التوفيق قد اشرنا سابقا الى ان العوالم الكلية خمسة عالم الغيب المطلق وهو عالم الاعيان
الثابتة فى الحضرة العلمية وعالم الشهادة وهو عالم الملك وعالم الغيب المضاف القريب من الغيب المطلق
وهو عالم الارواح من العقول والنفوس وعالم الغيب المضاف القريب من عالم الشهادة وهو عالم
المثال المطلق وعالم الانسان الجامع للكل فاعلم ان المراتب ست مرتبة الذات الاحدية ومرتبة
الالهية الواحدية ومرتبة العقول ومرتبة النفوس ومرتبة الملك ومرتبة الكون الجامع اعنى
الانسان الكامل وكان هذه المراتب الست هى المرادة بقوله تعالى هو الذى خلق السموات والارض
وما بينهما فى ستة ايام وهذه المراتب الست بالنسبة الى المراتب الثلاث التى هى الجبروت والملكوت
والملك يشهد بان العوالم ثمانية عشر عالما يكون تميز كل واحد منها عن الاخر بين الظاهر
والظهور والبطون عن الحاجب [illegible] ان يعبر كل واحد الفا لان كل واحد يشتمل على الف جزء
واكثر وهذا العالم الكبير المسمى بالافاق كتاب كبير الهى ومصحف ربانى مشتمل على حروف
وكلمات وايات فله مفردات من البسائط ومركبات من المواليد وكلمات من السموات والارض
وحروفه مفردات العالم وبسائطه ونقطه وكلماته مركبات العالم وشخصياته ايات الله
الثلاثة واياته اجناس العالم وانواعه من السموات والارض وما بينهما والعالم الصغير المسمى
بالانفس كتاب صغير الهى ومصحف جامع ربانى يشتمل على الحروف والكلمات والايات مطابق
للاول فى جميع الصور وحروفه مفردات جسمية ونفسية وكلماته مركبات جسمية وشخصية واياته
كلياته جسدية وروحانية ولهذا التطابق بين العالمين سمى الانسان بالكون الجامع وحكم بشده

تعرف النفس في البدن

العالمين رئيس العالمين بانطواء العالم الاكبر فيه بقوله اتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى
العالم الاكبر فمن طالع هذا الكتاب الانفسي الصغير وطبقه بالكتاب الافاقي الكبير وشاهد
نفسه المجردة وبساطتها وجوهريتها ووحدتها وبقائها ودوامها واحاطتها بعالميها
المحيطين بالجسد والقوى الظاهرة والباطنة والطبيعية والحيوانية والمغذية والصورة
والنامية والماسكة والجاذبة والهاضمة والاعضاء المفردة والمركبة الرئيسة وغيرها
من الدماغ والقلب والكبد واللحم والعظم والغضروف والعضل والعصب والوتر والشريان
والاوردة وتوليد الاخلاط وتكونها وتحركها وتوردها وغير ذلك مما اشتمل عليه علم
التشريح شاهد الحق شهودا كشفيا عيانيا وعرف انه محيط بالاشياء وصورها ومعانيها
ومعاليها وسافلها وشريفها وخسيسها مع تجرده ووحدته وتنزهه وبقائه ودوامه من غير
تغير في ذاته وحقيقته ولا معرفة ولا مشاهدة اعلى من هذه المشاهدة والمعرفة سنريهم
اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ومن عرف نفسه فقد عرف ربه واعرفكم
بنفسه اعرفكم بربه قال بعض اهل العرفان الحق اذا اراد ان يشاهد ذاته في المراة الكاملة
الذاتية الجامعة يشاهدها في الانسان الكامل بالفعل وفي غير الكامل بالقوة لانه مظهر
الذات الجامعة للخير والى هذا اشار نبينا صلى الله عليه واله بقوله خلق الله ادم على صورته
ومراده على صورة كما لانه الذاتية الجامعة للكمالات الاسمائية والصفاتية واذا اراد ان
يشاهدها في المراة الكاملة الاسمائية والصفاتية والفعلية يشاهدها في العالم المسمى بالافاقي لانه هو مظهر
الاسماء وصفاتا وافعالا ولنعم ما قيل خوانا جلوه دهد حسن خود را معشوق جهد درد معركه اب

حصر الحجاب

كلام ونور وشرط هذه المشاهدة والمعرفة الانقطاع عما سواه والانفكاك عن الاغلال
والانخلاع عن السلاسل المانعة العائقة كما اشير اليه في النبوي صلى الله عليه واله ان لله سبعين
حجابا من نور وظلمة وفي لهان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة وتلك الحجب التعلقات
والتقيدات المانعة عن الوصول الى الحق نعم وفي قوله نعم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه
اشارة الى ذلك وقد اختلف الفضلاء العرفاء في معنى الحديث الشريف فبعضهم اعترف
بالعجز عن فهمه كالغزالي فيما حكى عنه حيث قال ان الله تعالى متجل في ذاته لذاته فيكون الحجاب
بالنسبة الى المحجوب لا محالة والمحجوبون ثلثة منهم من يحجب بمجرد الظلمة ومنهم من يحجب بمجرد النور ومنهم من يحجب بنور مقرون
بالظلمة واصناف هذه الاقسام كثيرة انحقق كثرتها ويمكنني ان اتكلف حصرها في سبعين لكن
لا اثق بما يلوح لي من تحديد وحصر اذ لا ادري انه المراد بالحديث ام لا واما الحصر الى سبعين الف
فذلك لا يستقل به غير القوة النبوية مع ان ظاهر ظني ان هذه الاعداد مذكورة للتكثير
لا للتحديد والله اعلم بحقيقة الحال والمتعرضون لفهم الحديث اختلفوا على اقوال
احسنها القريب الى الفهم ما حكيناه سابقا عن الحلي فراجعه وانما اطنبنا الكلام في المقام
لكون المسالة مهمة بالاقدم ولما فرغ الماتن قدس سره من بحث الايجاب شرع في اثبات كونه تعالى
قادرا اختيارا لا موجبا وكان الاولى تقديم بحث العلم على القدرة فقال الزبدة تاثيره لما كان
من الدواعي اما ابداع او غير ابداع اي ايجاد ما وجد من الحوادث والاثار وكانه سمى العالم
بالداعي لدعوته الى الله ودلالته عليه تعالى ويحتمل ان يكون الموصول فاعلا للتاثير ويكون
المراد بالداعي الفاعل المؤثر مجازا بعلاقة المجاورة والملابسة لما بين الداعي بمعنى المقتضي

للفاعل او بعلاقة السببية فان الداعي هو السبب الغائي لعلية الفاعل فتأمل وكيف كان فالفعل
والتأثير اما بداع اي بقصد وارادة وعلم وشعور بصلاح الفعل وكونه اصلح او بغير داع
بل بمقتضى طبع الموجد وذاته من غير علم وشعور بصلاح الفعل وفساده كاحراق النار
واشراق الشمس لا ثالث بينهما ولا يجوز الخلو عنهما بضرورة العقل فان كان بالداعي من
الصلاح فالموجد المختار في اصطلاح يعني ان كان التأثير بالداعي اعني بالعلم بصلاح
التأثير والشعور بكونه اصلح فمؤثره يسمى موجدا مختارا وقادرا ومريدا او بمقتضى
ذاته لا غير فذلك الموجب المضطر ومن لوازم كون الفعل صادرا عن مقتضى ذات الفاعل
وكون الفاعل موجبا ومضطرا الى الفعل عدم تخلف الفعل وتأخره عن ذات الفاعل
بحسب الزمان بل الواجب كون الفاعل مقارن التأثير في الزمان وليس مستورا عن
الاذهان بل هو ظاهر لكل ذي ذهن وعقل واما المختار فيجب كون فعله وتأثيره متأخرا
عن ذاته بحسب الزمان على ما هو المختار عند المتكلمين واشار اليه بقوله يلزم في التأثير
من مختار تأخره في مذهب الاختيار وعلل بقوله لو لم يكن فالحاصل يحصل ما حصل وهذا
باطل اي لو لم يكن تأثير المختار متأخرا عن ذاته بالزمان بل مقارنا لزم ان يكون الاثر
الحاصل من التأثير حاصلا قبل التأثير فيكون تحصيلا تحصيلا للحاصل وهذا باطل
وسيظهر لك انشاء الله الحق خلاف ما ذهب اليه الاخيار في تأثير المختار واذا عرفت هذا
فاعلم ان تأثير ذات واجب الذات من اول القسمين بالاثبات اي من قسم كونه بالداعي
والاختيار ومتأخرا عن ذات المؤثر بالزمان بدليل الآيات النقلية والآثار العقلية

ومن الآثار

ومن الآثار العقلية ما اشار اليه قدس سره بقوله لولاه جاء قدم الاكوان وقد مضى حدوثه
في الآن يعني لو لم يكن ايجاد الواجب وتأثيره بالاختيار ومتأخرا عن ذاته تعالى بالزمان ملحقا
او موصوفا لكان بالايجاب والاضطرار لما عرفت من انحصار التأثير في القسمين ولو كان
بالايجاب لكان الاكوان والآثار قديمة مقارنة للذات لما مر من عدم انفكاك فعل الموجب عن ذاته
وهو لما مضى في الندبة السابقة من ثبوت حدوث الاكوان وتأخرها عن ذات الحق بالزمان
ومنها ما اشار اليه بقوله لولاه لا نحكم بالبقاء عند فناء جملة الاشياء يعني لولا ان صدور
الاثر منه تعالى بالداعي والاختيار لما صح بقائه تعالى بعد فناء غيره من الآثار لاستحالة
تخلف المعلول عن العلة الموجبة وجودا وعدما ومنها قوله لولاه ما استحدث حادثات لولا
ما نزلت آيات وهذا استدلال باللازم على الملزوم حيث استدل بحدوث الحادثات الزمانية
والكتب السماوية والآيات العلوية المتأخرة عن ذات الحق قطعا على حدوثها وصدورها
بالاختيار على ما سبق آنفا من ان تأخر التأثير عن ذات المؤثر من لوازم الاختيار
فتأمل وقد يتوهم ان الفاعل المستجمع لجميع شرائط التأثير يكون الفعل واجب الصدور
عنه فيمتنع تخلفه فلا يكون مختارا قادرا وايضا يلزم عروض الوجوب والامكان للفعل
وهو محال ويدفع اما الاول فبان الفاعل الكذائي لا يخرج عن كونه قادرا اذ لا
بل لا نعني بالقادر الا من صح عنه الفعل بواسطة القدرة المنضم اليها شرائط التأثير
كلما صح زوال المانع واما الثاني فبالجواز لعدم التنافي بينهما اذ عروض الوجوب
باعتبار اختيار القادر وعروض الامكان باعتبار ذات الاثر واقول بعد ما عرفت ما قد

سبق في مبحث الايجاد من الخوض في الحدوث وانه ذاتي لا زماني اعلم ايضا ان الكل
اتفقوا على القول بكونه تعالى مختارا قادرا فاعلا مع الشعور والعلم بصلاح الفعل كيف
والافعال الطبيعية كالحاصلة من الشمس والنار انما تكون من غير شعور ولا علم ولا
جود ولا قدرة ولم يقل بذلك احد من العقلاء فضلا عن الحكماء وانما الاختلاف
في كيفية صدور الفعل وحدوث الامر فنحن نذهب الفلاسفة على ما نقل عنهم الى الاثر
على سبيل المقارنة وعدم جواز التاخر لكونه فاعلا بالاستقلال فلا يتوقف صدور
الفعل عنه على شئ مغاير لذاته سوى القابل وهو متحقق دائما والا اذ الامكان
متحقق دائما والا لزم الانقلاب هف فالفعل غير مسبوق بشئ سوى العلة والقابل
لعدم تصور شئ هنا غيرهما اذ لا وقت ولا شرط ولا حال دون حال اذ العدم المحض
لا يوصف بشئ من ذلك فالشئ سوى العلة والقابل لعدم تصور شئ هناك غيرهما اذ لا
وقت ولا شرط ولا حال دون حال اذ العدم المحض لا يوصف بشئ من ذلك فالشئ
سوى العلة والذات القابلة للفيض عندنا وهي متحققة في علمه تعالى فلا عدم سابق هناك
قالوا والذي يدل على انه لا يجوز تاخر فعل ان الواجب لذاته لما كان هو الموجد
والمرجح لوجود سائر الممكنات سواء كان ذلك بالايجاب والترجيح مستندا الى ذاته
او بواسطة اتصافه بصفة فانه بالضرورة متقدم على جميع الممكنات لانه علتها والمرجح
دائم فيدوم الترجيح لان ما لاجله كان الواجب لذاته صانعا للعالم ومؤثرا فيه
كوجود وقت او زوال مانع او وجود شرط او حصول ارادة او قدرة وبالجملة وجود

اي حال

اى حال كان على ما يفرضه المتكلمون لا يخ اما ان يكون ازليا او لا يكون فان كان ازليا
كان لا محالة العالم كذلك لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة وان لم يكن ازليا
كان حادثا وكل حادث لا بد له من محدث مرجح يجب ان يكون حادثا والا لم يكن ذلك الحادث
حادثا هف ثم ننقل الكلام الى ذلك المرجح الحادث في انه يحتاج الى مرجح اخر حادث وهكذا
الى غير النهاية فيلزم المط وهو وجود حوادث لا اول لها وذهب المتكلمون قاطبة الى حدوث
ما سوى الله بمعنى مسبوقيته بالعدم واختلفوا في تقريره ورد مذهب الفلاسفة على وجوه
منها ان جميع ما يتوقف عليه التاثير وان كان حاصلا في الازل الا انه لا يجب حصول
الفعل لان للفاعل المختار ان يرجح احد طرفي مقدوره على الاخر بلا مرجح زائد على الاختيار
ويقولون ان الاثر انما يلزم المؤثر التام اذا كان موجبا اما اذا كان مختارا فلا
ويمثلون بالهارب اذا عن له طريقان متساويان والجائع اذا حضره رغيفان متساويان
والعطشان اذا حضره وعاءان متساويان فانه يسلك احد الطريقين ويتناول
احد الرغيفين ويأخذ احد الاناءين من غير توقف على مرجح زائد على اختياره والى هذا
ذهب جماعة من المتكلمين وردوا اولا بان مثل هذا التساوي غير موجود في الخارج
ولو سلم فيكون هناك مرجحا خفية واقلها كون الالتفات الى احدهما حال الترجيح
والزموا ثانيا بان ذلك يوجب انسداد باب اثبات الصانع فانه اذا جاز الترجيح
بلا مرجح فليجز ترجيح احد طرفي الممكن بلا مرجح فينسد باب الاحتياج الى الصانع واجابوا
بالفرق بين جواز ترجيح احد طرفي الممكن على الاخر بلا مرجح وبين جواز ترجيح القادر

في الترجيح بلا مرجح

فرع في التعلق والايجاد

المختار احد طرفي مقدوره على الآخر بلا مرجح فاحالوا الاول واجازوا الثاني واعتقدوا
ان ذلك معنى الفاعل المختار وقال بعضهم يلزم من ذلك انسداد باب اثبات ارادة الله
تعالى فان دليل اثباتها مبني على منع جواز الترجيح بلا مرجح فمع تجويزه يرتفع الاحتياج
الى اثبات ارادة الله تعالى وهو الزام قوي اذ يبقى انه في الازل ان كان مريدا لايجاد العالم
ولم يوجده ثم اوجده بلا ارادة فقد لزم الاستغناء عن الارادة وان اوجده بارادة
فكان ايجاده للفعل بتلك الارادة دون ايجاده له بلا ارادة الاولى ترجيحا بلا ارادة
زائدة عليهما فيجب الاستغناء عن الارادة لعدم الفائدة فيهما وفريق قالوا ان العالم
لا يمكن حصوله في الازل لان العالم حادث والحدوث ينافي الازلية وحاصله منع
امكان وجوده في الازل ثم صار فيما لا يزال ممكنا فصح وجوده فيه لتحقق الامكان
فيما لا يزال وعدم تحققه في الازل وهذا اعتراف بجواز الانقلاب من الامتناع الذاتي
الى الامكان الذاتي وهو صحيح ببديهة العقول واجيب بان الامكان الممتنع في الازل هو
الامكان الاستعدادي لا الامكان الخاص بمعنى ان الممكن الخاص في الازل لم يكن
مستعدا لقبول فيض الوجود في الازل ثم صار مستعدا وفريق قالوا ان جملة ما يتوقف
عليه التاثير في العالم لم يكن حاصلا في الازل فانه تعالى لم يكن مريدا لايجاد العالم
في الازل ثم حدثت له ارادة ايجاده فيما لا يزال فاعترفوا بحدوث الارادة والتزموا
كونها مع حدوثها قائمة بذاته تعالى وبعض قال كما عرفت ان للواجب تعالى ارادات
حادثة غير متناهية ولم يزل الباري موثرا بتلك الارادات الحادثة بكل في اجزاء

حتى

في الارادة

حتى حدثت ارادة خاصة موجبة لحدوث العالم فاوجب التسلسل في الارادات دون الحوادث
ولعل هذا مذهب السيد المرتضى ره وغيره من المعتزلة قالوا ان تلك الارادة الحادثة لابد لها
من محدث وليس الا الله على سبيل الاختيار دون الايجاب والا لزم قدمها فيستلزم سبق ارادة
اخرى وهكذا الى غير النهاية وفريق قالوا ان جميع ما يتوقف عليه التاثير كان حاصلا
في الازل وان المعلول لا يتخلف عن العلة التامة سواء كانت موجبة او مختارة الا انه لما
كان الداعي شرطا في الفعل والداعي لا يتوجه الا الى ايجاد المعدوم لاستحالة تحصيل الحاصل
وايجاد الموجود فلزم ان يكون العدم سابقا على جملة اجزاء العالم ليتحقق الداعي في جملته
وسبق العدم على الوجود سبق بالزمان المحقق او المقدر الموهوم واورد عليه بمنع كون
سبق العدم سبقا زمانيا وهو ظاهر وبمنع انحصار التقدم في الانواع الخمسة والسند
ما مر في زبدة الايجاد والحدوث فراجع وفريق قالوا بان الارادة قديمة وهي السبب في ايجاد
العالم الا ان الله تعالى اراد احداث العالم في الوقت الذي حدث فيه كما انا نريد الآن ان
نفعل فعلا مخصوصا بعد سنة ولا يجوز لاحد ان يسال عن لمية احداثه وسبب تخصيصه في
ذلك الوقت دون غيره وهذا القول اقرب الى الصواب من غيره الا ان فيه ان العدم متشابه
الاحوال فجواز تعلق الارادة فيستحيل ان يتميز فيه الوقت الذي تعلقت به الارادة القديمة
عن وقت آخر يماثله فان الشيء لا يتميز الا بمخصص ولا مخصص في العدم الصرف فتامل هذا جملة ما حكي
ابن جمهور من الفريقين مع ما عليهما ذكرناها مختصرا او طولنا الكلام بذكرها لان المسألة
من المهمات التي يجب تحقيقها وكان هذا الاختلاف متفرع على الاختلاف في تفسير المختار فان القائل

اختاره وتفسيره بانه الذي يصدر منه الفعل عن علم وقدرة وهذا المعنى هو الموافق لصريح
العقل والنقل في حقه تعالى واختار المتكلمون تفسيره بانه الذي اذا شاء ان يفعل فعل
واذا شاء ان يترك ترك ونحو ذلك من العبارات واعترض عليه بان هذا المعنى موقوف
على حصول الجزم بعد تردد واثبات مشية خاصة جزئية مقارنة لكل فعل من الافعال
الجزئية وذلك لا يرتضيه من له ذوق سليم لما فيه من تبدل الحالات ولزوم التغيرات
وحدوث الارادات واستلزام المحالات واما ما وجد في بعض عبارات الفلاسفة من انه تعالى
موجب فمفسر بانه تعالى فاعل الوجوب به مفيضه على الممكنات لان الموجب اسم فاعل الوجوب
ولا ريب ان الممكن لو لا فيض الوجود عليه من الوجود المطلق وتعينه به لما خرج عن
صرافة الامكان واتصف بصفة الوجوب فهو تعالى هو الذي وهبه صفة الوجوب
وافاض عليه الوجود والوجوب الموهوب هو الوجود المفاض فلا خطب بعد جناب الله
ذو الاثار وحينئذ يقال مختار وجناب الرجل وسنى وحضرته والقادر قيل هو
الذي ان شاء فعل وان شاء لم يفعل وقيل هو الذي ان شاء فعل وان لم يشا
لم يفعل واورد على الاول بالمنع من كون الترك امرا وجوديا يتعلق به المشية الوجودية
وعلى الثاني فبنائه على ان علة العدم عدم العلة حيث جعل عدم المشية علة في عدم
الفعل وقد صرح بعضهم بان العدم لا يعلل فتامل وسياتي الكلام في عموم قدرته
وشموله لجميع الموجودات واما ما فرغ قدس سره من بحث الايجاب والقدرة وكيفية الحدوث
والصدور شرع في بيان جواز صدور المعلولات الكثيرة من العلة الواحدة وعدمه الاثار

العديد من المحققين والرد على الفلاسفة المانعين من ذلك القائلين بان الواحد
لا يصدر عنه الا الواحد بطريق النقض الاجمالي عليهم فقال ان تحقيقنا نقض اجمالي
الاجمالي هو منع اللازم والتفصيلي منع الملزوم بانتهاء الانسان ذو العقل الصحيح انظر
الى بطلان قول الفلاسفة بتحالو اصدور غير الواحد عن الواحد بمجرد وهم فاسد اي حكموا
بان صدور غير الواحد عن الواحد الحقيقي من جميع الجهات محال وادعوا في هذا الحكم
الضرورة وهو باطل لانه فاسد كما ستعرف ما اشتهر منهم من الدعاوي اساسها
هذا التخيل الواهي يعني انهم قد فرعوا على هذا الحكم الفاسد الواهي الساقط
عن درجة الاعتبار امورا واحكاما ما دفرع الفاسد فاسد بالطريق الاولى قالوا
بان الله تعالى ما خلق من دون عقل واحد لما خلق العقل جوهر روحاني نوري
محض بسيط قائم بنفسه لا في الجسم ولا في المادة غير محتاج في فعله وتاثيره الى الة
جسمانية دراك لذاته ولما خالفه وقد استدل الحكماء على وجوده وكونه اول صادر
ومخلوق بوجوه سخيفة مدخولة مذكورة في شرح التجريد مع ما عليها ملخصها ان
الصادر الاول يجب ان يكون واحدا مستقلا بالوجود والتاثير وغير العقل لا يكون
كذلك لانحصار الموجودات في الجواهر الخمسة العقل والنفس والصورة والهيولى والجسم
والاعراض التسعة وقد عرفتها والجسم مركب وكل واحد النفس محتاجة في تاثيرها
الى الجسم والصورة محتاجة في تاثيرها الى تشخصها الموقوف على المادة والهيولى
قابلة متاثرة لا فاعلة مؤثرة والعرض بانواعه محتاج في الوجود الى الموضوع

في الفعل واسمائه

فالعقل هو الموجود والصادر الاول ولكن بعد ما تبينا الحق واعتقدنا اخبار الانبياء
ما احتجنا الى ايراد السؤال والجواب في هذا النبأ وكفانا مؤنة الاشتغال بمثله
قوله صلى الله عليه وآله المستفيض اول ما خلق الله العقل ثم قال له اقبل فاقبل
ثم قال له ادبر فادبر ثم قال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اعز منك بك اعطي
وبك اخذ وبك اثيب وبك اعاقب وانما سمي هذا الجوهر النوراني عقلا لكونه سببا
لارتباط الحوادث واعتقال الممكنات بالقديم الازلي الواحد وله اسماء اخر شريفة
كريمة منها القلم الاعلى المشار اليه في قوله تعالى ن والقلم وما يسطرون قال الشاعر
قدرتش دم برقلم زد هزاران نقش بر لوح عدم زد وانما سمي قلما لكونه واسطة في كتابة
الكلمات الكونية والحروف الوجودية ونقش صور الموجودات في الواح الماهيات وصفحات
القابليات وهذا القلم الاعلى الروحاني التكويني كالقلم الجسماني التدويني في احتوائه
على جميع الحروف والكلمات الكثيرة مع كونه واحدا وانطواء تمام الحروف البسيطة
والمركبة في نقطة مداد القلم الواحدة فهو الواحد عين الكثرة والكثرة في عين الوحدة
ومن اسمائه الحسنى مفتاح الغيب وجه تسميته به ظاهر وقوله وعنده مفاتح الغيب
اشارة اليه وفي الجمع اشارة الى كثرة مراتبه وتعدد آثاره ومنها الامر لكونه واسطة
في احكامه تعالى وسببا لاعلامه معالمه للموجودات ومنها الكلمة لكونه مؤثرا تاثيرا قويا
فان الكلم الجرح والتاثير ومنها النور لكونه ظاهرا ومظهرا للغير ومنها النور القاهر
لكونه قاهرا مسلطا على الانوار العقلية الفلكية والارضية ومنها الروح الاعظم

لكونه

لكونه موجبا لحيوة الكائنات ومنها خزينة الله وان من شيء الا عندنا خزائنه ومنها
فاتحة الكتاب لكونه اول صادر ومنها خاتمة الكتاب لكونه مرجعا للعقول والانواد
في قوس الصعود ومنها الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله الى غير ذلك من الاسماء والالقاب
الشامخة والعرفاء يسمونه بالدرة البيضاء نظرا الى برائته وجلائه عن ظلمة المادة
ويطلقون على النفس الكلية المرتبطة بالمادة الجوهرة الصفراء وعلى عالم المثال الزمردة
الخضراء وعلى عالم المادة الياقوتة الحمراء وعلى نفس المادة الذرة الهباء وفي اخبار
الائمة صلوات الله عليهم اطلاق اركان العرش على هذه الاربعة البيضاء والصفراء و
الخضراء والحمراء هكذا في اسرار الحكم فاحفظه لا يقال لو وجد العقل الكلي لشارك
الباري تعالى في التجرد ولزم تركب ذات الباري من الامر المشترك وما به يمتاز عنه وهو ممتنع
لان المشاركة في العوارض تمامها السلوب والاضافات لا تقتضي التركيب في الذات
وما حكي عن السيد الجليل العالم النبيل المعاصر السيد موسى الهمداني من ايراده على الفاضل
الكامل الحاج محمد كريم خان من تقريره اولا ان العقل الاول في الصدور وبان العقل ممكن
وكل ممكن زوج تركيبي وكل مركب متاخر الوجود عن اجزائه فالعقل ثاني الموجودات
لا اولها فتحير الحاج في الجواب فالجواب ان الممكن مركب من الماهية والوجود واحدهما
اعتباري غير مجعول بالذات كما عرفت فافهم ثم هذا العقل الكلي له ثلاث تعقلات
احدها انه يعقل خالقه تعالى وثانيها انه يعقل ذاته والجنبة بالاول تعالى وثالثها انه يعقل
كونه ممكنا لذاته فيحصل من تعقله خالقه عقل آخر كحصول السراج من سراج وحصل من تعقل

في اركان العرش

ذاته والجهة بالاول نفس هي ايضا جوهر روحاني كالعقل الا انها في الرتبة دونه ومن حيث انها
مع انها مجردة في التاثير محتاجة الى المادة وتلك النفس هي النفس الكلية بمنزلة العقل
الاول في عالم النفوس وحصل من تعقل ذاته ممكنة لذاته جوهر جسماني هو الفلك الاعظم
وهو العرش العظيم فتعلقت تلك النفس الكلية بذلك الجسم محركة له كما تحرك روحنا جسمنا
وتلك الحركة حركة شوقية عشقية لها تحرك النفس الفلكية شوقا وعشقا الى العقل الاول
والعقل الاول متعلق بذلك الجسم تعلق التدبير ثم حصل من العقل الثاني عقل ونفس وجسم
على القياس فالجسم هو الفلك الثاني فلك الثوابت وهو الكرسي والنفس الثانية متعلقة
بهذا الفلك وهكذا حصل من العقل الثالث عقل ونفس وجسم هو فلك زحل والنفس نفس
زحل وهكذا الى فلك القمر ونفس القمر ثم حصل العقل العاشر الفعال هو عقل عالم العناصر
الاربعة وحصل بنفسها جملة المواليد الثلاثة المعدن والنبات والحيوان هذا حديث حكاية
للعوالم الثلاثة عالم العقل وعالم النفس وعالم الجسم وبيانا لما في الترتيب الوجود من لدن الحق
الاول الى اقصى مراتب الموجودات على الترتيب المتنازل منه بعضهم على مذهب الحكماء والباحث ثنا
قدس سره بقوله والعقل فيه جهة التعقل لذاته والمبدء المعقل اسم فاعل اي جاعل العقل
وخالقه عطف على ذاته وكذا جهة الوجوب والامكان اي وجوبه بغيره وامكانه بذاته
فصار منها منشاء الاكوان وتلك الاكوان الناشئة من العقل بسبب تعقلاته الثلاث
عقل ونفس فلك ذي صورة وذي الهيولى هكذا مشهورة من الحكماء وقد سبق معنى
الصورة والهيولى وانه كل جسم مركب منهما وهكذا المنتهى الفعال ومنه نشاء سائر الافعال

الى وهكذا

اي وهكذا يحصل منه عقل ونفس وفلك الى العقل الفعال وهو العقل العاشر مدبر
عالم العناصر ومنه نشاء المواليد الثلثة والافعال الحادثة الجوية والارضية هذا
ما قرره داود وعليهم الاثم نقضنا بقوله لهذه الجهات انما من اثار وما البناء من اثر فقد صدر
من واحد اربع صادرات او هو ما انشا منشاءات يعني ان لهذه الجهات والتعقلات الثلاث
للعقل الاول اما وجود واثر او لا فان كان لها اثر ووجود فقد صدر من الله في
اول الاسرار اربعة اشياء لا واحد وان لم يكن لها وجود ولا اثر فكيف يكون منشا
للحدثيات المتكثرة ومصدر المنشاءات المتعددة بل ما صدر عن المعلول الاول الا
واحد هو الثاني وعنه واحد هو الثالث وهلم جرا فيكون الموجودات سلسلة واحدة
كل سابق علة للاحق وكله صدر الحق الى الله او العقل وما ثانية فيا صاحب العقول
بلا دليل ما لك من درب ومن سبيل والدرب معروف اي ما لك مدخل في العلم ولا
سبيل اليه والجواب ان هذه الجهات امور اعتبارية لا وجود لها مدخل في التاثير
بان تكون شرطا للعلة في تاثيرها لا مؤثرة في ذاتها فلا يرد ما قد يقال من ان الامور الاعتبارية
العقلية لا تصلح علة للاعتبارات الخارجية نعم يرد انه لو كفى مثل هذه الكثرة في جواز صدور
الكثير عن الواحد فليكتف بمثلها في حق الواجب تعالى لكثرة ما له من السلوب
والاضافات وتحقيق المقام ان الفلاسفة جميعا اتفقوا على ان وحدة العلة من كل وجه
توجب وحدة المعلول وادعوا في هذا الحكم الضرورة واستدل لهم بعض المحققين من
المتكلمين بان من عرف معنى الواحد الحقيقي حق المعرفة جزم بانه لا يصدر منه من حيث

هو الا واحدا اذ مفهوم كون الشيء بحيث يجب عنه شيء غير مفهوم كونه بحيث يجب عنه شيء اخر
فان عليته لاحدهما غير عليته للاخر فليس العلة شيئا واحدا بل اما شيئان او شيء موصوف
بصفتين متغايرتين وقد فرض واحدا من جميع الجهات هف واعترض عليه بانه يلزم مثل ذلك
لو كان المعلول واحدا ايضا لان مصدريته الشيء الواحد للواحد تغاير ذات ذلك الشيء
فليس العلة واحدا واجيب بالمنع ان المصدرية للشيء هي العلية له او كون الشيء علة له
مع عين الذات لكونها لاحقة للذات بعد الصدور فالمغايرة بعد التأثير لا حال
ولا كذلك في المصدريتين للصادرين فان المغايرة فيهما حاصلة حال التأثير فتدبر
ولا يخفى تمامية هذا الدليل وقيامه في العلة الموجبة دون المختار فالمختار صحة الحكم
باستحالة صدور غير الواحد عن الواحد في العلل الموجبة ومنعه في المختار كما اختاره
المحققون من المتكلمين وسند المنع ما اشرنا اليه من تكثر الجهات والسلوب والاضافات
في المختار وصحة صدور الكثرة باعتبارها وقد يعترض عليه بان السلوب والاضافات
لا تثبت الا بعد ثبوت الغير فلو كان لها دخل في ثبوت الغير لزم الدور ويجاب بان
ثبوتها لا يتوقف على ثبوت الغير بل تعقلها على تعقل الغير فلا دور وهذا تمام في السلوب
دون الاضافات فانها ضرورة توقف تحققها على تحقق الطرفين فتأمل هذا والله اعلم
شرع في اثبات كونه تعالى عالما فقال ذهب الفرق جمهور اهل العقل على انه تعالى
عالم واستدل عليه بوجوه والمذكور اظهرها واتقنها اما من المتكلمين فبانه تعالى فاعل
افعالا محكمة متقنة وكل من كان كذلك فهو عالم اما الكبرى فبالضرورة وينبه عليه ان

من راى خطوطا مليحة حسنة او سمع الفاظا فصيحة بليغة منبئة عن معان دقيقة واغراض
صحيحة علم قطعا ان فاعلها عالم واما الصغرى فلما ثبت من انه تعالى خالق للافلاك و
العناصر بما فيهما من الاعراض والجواهر وانواع المعادن والنبات واجناس الحيوانات على
وانتظام واتقان واحكام تتحير فيه العقول والافهام ولا تفي بتفاصيلها الدفاتر والاقلام على
ما يشهد بذلك علم الهيئة وعلم التشريح وعلم الاثار العلوية والسفلية وعلم الحيوان والنبات
مع ان الانسان لم يؤت من العلم الا قليلا ولم يجد الى الكثير سبيلا فان قيل قد يصدر عن بعض الحيوانات
العجم افعال غريبة محكمة متقنة في ترتيب مساكنها وتدبير معايشها كما للنحل وكثير من الوحوش
والطيور على ما هو في الكتب مسطور وبين الناس مشهور مع انها ليست من اولي العلم قلنا
لو سلم ان موجد هذه الاثار هو هذه الحيوانات فلم لا يجوز ان يكون فيها من العلم قدر
ما يهتدي الى ذلك بان يخلقها الله تعالى عالمة بذلك او يلهمها ذلك الفعل هذا مع انه تعالى
انه تعالى قادر اي فاعل بالقصد والاختيار ولا يتصور ذلك الا مع العلم بالمقصود واما
الحكماء فاضطرب كلامهم في اثبات علمه والاستدلال عليه الا ان ابينها واتقنها ما نقل عن المعلم
الاول وملخصه هو ان كل مجرد قائم بذاته فيجب ان يكون عاقلا لذاته ولغيره والواجب مجرد
قائم بذاته فيجب ان يكون عاقلا لذاته ولغيره اما الصغرى فتقدمت واما الكبرى فلان المجرد
يمكن ان يعقل سائر المعقولات ويقارن صورها وكل ما هو ممكن للمجرد فهو واجب الثبوت له
والا لكان موقوفا على الاستعداد والمادة فلا يكون المجرد مجردا هف وكلما يعقل غيره
يعقل ان ذاته عاقلة لذلك الغير والعلم بالنسبة يتوقف على العلم بالطرفين فهو عالم بذاته ايضا وفيه

من هذا الدليل في الفتوح والثانية ما اشتهر منهم من انه تعالى ظاهر بذاته لكونه مجردا وكل مجرد
عالم بذاته وذاته علة لما سواه كلياته وجزئياته والعلم بالعلة يستلزم العلم بالمعلول
والعرفاء قالوا ان ذاته ملزومة لاسمائه اي صفاته واسمائه ملزومة للاعيان الثابتات
والعلم بالملزوم مستلزم للعلم باللازم ولبعض العرفاء الشامخين طريقة انيقة حسنة لطيفة
حق مجرد وصدق محض بل هو من الاسرار لا يطلع عليها الا الكبار فجزاه الله عنا خير الجزاء
ولكونها بهذا المنصب الرفيع والمقام المنيع نذكرها بتمامها ونوردها بجملتها كما افادها
ره وهي ان العلم كمال مطلق لمطلق الموجود من حيث هو موجود وكل ما هو كمال مطلق
للموجود لا يمتنع على الواجب لذاته وكل ما لا يمتنع على الواجب لذاته فهو واجب له اذ ليس
جهة امكانية فالواجب لما كان اولى بكل كمال لانه التمام وفوق التمام فهو يدرك ذاته
بذاته لا بامر زائد على ذاته ويدرك جميع الاشياء بالاشراق الحضوري والعلم الاشراقي
يكفي فيه مجرد الاضافة اعني حضور المدرك حضورا اشراقيا فالواجب تقدست اسمائه
يدرك ذاته بذاته لتجرده عن المادة لانه الوجود البحت ويدرك غيره بحضوره له
لان الادراك بعد التجرد الحضور والتسلط والواجب لذاته اشد تجردا من كل مجرد
وتسلطه على الاشياء وقهره لها اعظم من كل تسلط وقهر فهو اشد الاشياء
ادراكا لذاته ولغيره والاشياء حاضرة له اعظم واقوى من كل حضور لانه مبدء
الكل ومتسلط عليه فهو محيط بجميع الاشياء على اختلاف مراتبها واحوالها على
سبيل الحضور سواء كان الحاضر ماديا او مجردا عينا ثابتا او غير ثابت وكذا جميع

الحادثات

الحادثات الماضية والمستقبلة لان الاحاطة الاشراقية لا تختص بشيء دون شيء بل هي عامة
للكل فادراكه واحاطته اشد واقوى من كل ادراك واحاطة ولا يعزب عنه مثقال ذرة
في الارض ولا في السماء ولما كان ذلك الادراك لا بصورة بل بالحضور الاشراقي وكانت
السلوب والاضافات المحضة خارجة عن حقيقته فاذا علم شيئا كان له اضافة مبدئية
اليه فاذا بطلت صورته بطلت تلك الاضافة اليه ولا يلزم من بطلانها تغيره تعالى اذ لا
يلزم من تغير الاضافات المحضة تغير المضاف اليه كانتقال ما على اليمين الى اليسار مع بقاء
الشخص بحاله وكذا الكلام في العلم بالاشياء الزمانية لا يلزم من تغيرها تغير علمه ولا
تبدل صورة في ذاته لان علمه بها لا بالصورة والمثال بل بالاشراق الحضوري التسلطي
على ذوات الاشياء كما عرفت فبطلان بعضها انما تبطل به الاضافة التي اليه ولا يتغير الا
المحضة فتحقق ان علمه بذاته هو كونه نورا لذاته وظاهرا لذاته وعلمه بالاشياء هو كونها
ظاهرة له بذواتها ومتعلقاتها لعدم الحجاب وهو امر سلبي فنور الانوار بقوة تسلطه
على الاشياء وشدة قهره لها بالقوة النورية تكون الاشياء ظاهرة وحاضرة له فهو
وحضورها له تام ولا اعلى ولا اكمل منه ولا يحجبه شيء عن شيء فعلمه وبصره واحد وعلمه بذاته
هو حياته ونوريته هي نفس قدرته لان النور فياض لذاته وجميع صفات الكمال
والمجد والمدح كالعلم والقدرة والحياة والارادة وغيرها هي نفس ذاته انتهى ولعمري
ان هذه طريقة لطيفة حقة لا مزيد عليها في هذه المسئلة ومن هنا يتبين ويتحقق ان
اثبات العلم له تعالى غير مستلزم للمحال كما استلزم على طريقة الشيخ ابن سينا ومن تبعه

من الحكماء حيث ذهبوا الى ان العلم عبارة عن حصول صورة المعلوم في ذات العالم
وقبلهما ما براوه هو الصورة الحاصلة له او هو نسبة مخصوصة بين العالم والمعلوم فالزموا
بلزوم تكثر الذات الحقة الواحدة لتكثر معلوماته ان قيل بان العلم عين الذات كما هو الحق
ولزوم زيادة الصفات على الذات وكونه موصوفا بصفات حقيقية غير اضافية ولا سلبية
مغايرة لذاته ضرورة تغاير الصورة وذي الصورة فلا يمكن تعلق علمه بذاته وكونه محلا
لتلك الصور وغير ذلك من المحالات واما الاضافة والنسبة فكل ذلك مستلزم لمحال
لانهما ان كانت خارجية لزم فيهما ما لزم في الصورة وان كانت ذهنية فلا علم خارجا
وهو خلاف المطلوب مع انه يمتنع تعلق علمه بذاته لوجوب المغايرة بين المتضايفين
ولا مغايرة بين الشيء ونفسه اللهم الا ان يكتفى بالتغاير الاعتباري لا الحقيقي والتغاير
الاعتباري كاف في تحقق النسبة فعلمه بذاته عين ذاته فتامل واما الاقوال الاخر
المذكورة في هذا الباب فلا حاجة لنا الى ايرادها هنا ومن اراد الاطلاع عليها
فليطلبها من مواضعها من اسرار الحكم والمجلي وغيرهما من كتب الحكمة والكلام فقد ظهر
وتبين ان علمه كشفي اشراقي حضوري وان ذاته تعالى بذاته مظهر ينكشف جميع الاشياء لا بصور
زائدة وليس للعلم معبر عنه على حدة وان غاير بحسب المفهوم بل المعبر عنه والصفات
شيء وحسنك واحد وكل الى ذاك الجمال يشير فان شئت سم ذلك الواحد ذاتا بلا علم
زائد فانه نفس العلم وعين النورية والظهور كما قال ع كمال الاخلاص نفي الصفات عنه
وان شئت سمه علما ولكن بلا ذات زائدة فانه قائم بنفسه قائم عالم بكل هذا والحقيقة

الواحدة

الواحدة تكون ذات درجات متفاوتة فالعلم قد تكون عرضا كعلم النفس بغيرها
وقد يكون جوهرا نفسانيا كعلم النفس بذاتها وقد يكون جوهرا عقليا كعلم العقل
بذاته وقد لا يكون جوهرا ولا عرضا واجبا كعلم الواجب الوجود بذاته وبالجملة فحقيقة
علمه تعالى انكشاف ذاته بذاته على ذاته في الازل بحيث يستتبع انكشاف معلولاته على
ذاته وهذا التفصيل اجمله بقوله ع العلم بالشيء هو الشعور به والانكشاف والظهور وللعلم
اطلاقات واقسام كثيرة منها الصورة الحاصلة من الشيء بعد غيبته ويسمى علما انفعاليا
وهذا من اخس مراتبه بل هذا لا يسمى علما وليس حقا ومنها ما يحصل من مقدمات الشيء
واسبابه مع كون ذلك الشيء غائبا عنك غير حاضر لديك وهذا ايضا حصولي انفعالي
وتارة لك قوة وملكة بها تدرك الاشياء الحصولية وهذا ايضا حصولي انفعالي اجمالي
وعلمه تعالى خارج من هذه الاقسام منزه عنها وتارة علم لك سابق على المعلوم بل الحكم
امر مصنوع لك وفعل منك ولم يكن له قبل علمك به عين في الخارج ولا صورة وهذا
علم فعلي حضوري تفصيلي بسيط لكونه سابقا على معلومات ومعلومات حاضرة لديك
غير غائب عنك لكونه صنعك وفعلك وليس فيه شائبة قوة بل كله فعل محض وتحقق
صرف ومن هذا القسم علمه جل جلاله واثر المختار باطلاع على الصلاح الباعث والداعي
يعني انه تعالى قادر مختار كما سبق واثر المختار وصدور الفعل منه لا محالة يكون مع
الاطلاع والعلم المستلزم لتحقق ان المختار هو الفاعل عن قصد وارادة مشعور بصلاح
الفعل الباعث اليه فهو تعالى عالم مطلع على جميع الموجودات الكائنات بالشكل الاول

ممكن الله تعالى مختار في الفعل وكل مختار في الفعل عالم بالفعل وصل الحمد هو تعالى
عالم بالكل وما في الفعل من الحسن والقبح الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير فمن
هنا ثمية الكريمة جاءت تعالم وبالعلم وعلمه بجملة الاشياء تماما علم على السوآء
بعض ان نسبة علمه بتمام الاشياء كليها وجزئيها جوهرها وعرضها مجردها وغيرها
على السوآء وليس علمه بالبعض اشد واقوى واقرب واوسع ومثله القدرة في الشمول
لمكنات الكون والحصول بمعنى انه كما علم عام لجميع الاشياء فكذا قدرته شاملة لجميع المقدورات
الممكنات من غير تخصيص بالبعض دون البعض وذلك ان العلم والقدرة كليهما من مقتضيات
ذاته تعالى اذ المقتضى لكونه قادرا هو ذاته تعالى ونسبة الذات الى الكل سوآء وليس لها
ميل الى جهة دون جهة مع ان علة المقدورية وهي الامكان مشتركة بين جميع الممكنات
على حد سوآء فالكل مقدور له موجود بايجاده ولا موجد سوآه كيف لا والايجاد فرع الوجود
ولا وجود الا منه تعالى فمن لديه فلا تاثير الا ولا معبود الا اعلم ان المنجمين اشتهر منهم
القول بكون الافلاك والكواكب مؤثرة في عالم العناصر فان كان مرادهم انها
مؤثرات بالاستقلال فلا ريب في بطلانه وهذا هو النجوم المذموم وان كان مرادهم
انها معدات واسباب وشروط للتاثير بصنع ربها الذي جعل لكل شيء سببا فهو الحق
من غير مرية ولا شبهة كيف وقد جعل الله لكل موجود من المخلوقات العنصريات طبائعا
ومركبا انما خاصية وفائدة واثرا فما نطلع عليه وما لا نطلع وتلك الاجرام نورية كريمة
فالتبجحا الى عظمته ومظاهر قدرته هذا وقوم قالوا بان فاعل الخير يزدان وفاعل الشر

اهرمن وهم يسمون ثنوية وقوم بان فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة وقوم بانه تعالى لا
يقدر على خلق القبيح لان القبيح في العلم والمحال غير مقدور وقوم بانه جل جلاله لا يقدر
على افعال مثل فعل العبد لان مقدور العبد اما طاعة او معصية او سفه وعبث وذلك محال
على الله وكل هذه ظاهر الفساد بين البطلان ثبت في الكلام عليها الاثم وبعد اثبات علمه تعالى
عمومه وشموله اشار الى رد ما ذهب اليه الفلاسفة الخبيثة من منع تعلق علمه بالجزئيات
تنفيسا وجوابا فقال ربنا انظر الحال فلسفي الله لا يعلم بالجزئي لان العلم بالجزئيات اما
حصولي او حضوري فان كان حصوليا كان الصور الحاصلة في المشاعر الظاهرة والمدارك الباطنة
كما في النفس الناطقة وهذا حاجة الى القوى والله منزه عنها وان كان حضوريا والعلم الحضوري
عين المعلوم الخارجي فعلم عين هذه الوجودات الجزئية الكائنة الفاسدة المتغيرة وعلمه عين ذاته
فيلزم التغير في علمه وذاته وهذا الاشكال مما تحير فيه المتكلمون وتناولوه وتداولوه على سبيل
الاستعفاء والاستصعاب واتم انه تعالى مجرد وشأن المجرد ان يدرك الكلي وانهم اذا علم الجزئيات
المتغيرة مثلا اذا علم ان زيدا في الدار الآن ثم خرج عنها فاما ان يزول ذلك العلم ويعلم الله
انه ليس في الدار او يبقى ذلك العلم بحاله فالاول موجب للتغير في ذاته من صفة الى اخرى وكونه
محلا للحوادث المتغيرة والثاني مستلزم لكونه جاهلا بالحالة الثانية الحادثة والى هذا
الاشكال اشار قدس سره بقوله لانه يجعل محلا او جاهلا اسحا وجلا ولجب اما عن الاول
فبان علمه حضوري اشراقي وهو مستغن عن المدارك واما عن الثاني فبان جميع الازمنة
والزمانيات بالنسبة اليه تعالى كالآن كما ان جميع الامكنة والمكانيات بالنسبة اليه كالنقطة فجميع الاشياء

مقايسة النسبة اليه متفاوتة في الحضور لديه جل شانه عن الماضي والاستقبال بل الامر
كذلك بالنسبة الى مقربي حضرته العلية فضلا عن سدته السنية واما عن الثاني فبان
من هو في اعلى مراتب التجرد شانه العلم الحضوري الاشراقي المحيط بكل شيء ولا يخرج عن ملكه
وسلطانه شيء وكان قوله علة كل ممكن الى والعلم بالعلة مقتضاه العلم بالمعلول والكريم
سبحانه بذاته عليم فما لجواب لك بالتهم اشارة الى هذا الجواب عن الاشكال الثاني
اما كونه علة لما سواه فقد مر مرارا واما ان العلم بالعلة يستلزم العلم بالمعلول فلان
المراد من العلم بالعلة العلم بحيثية وجهتها يكون العلة علة كالعلم بالصورة النوعية
النارية فان النار علة للسخونة بتلك القوة المسخنة لا بصورتها الجسمية او مادتها
وتلك الحيثية قد يكون ضميمة زائدة كما ذكر وقد تكون عين ذات العلة كما اذا فرضت
تلك القوة قائمة بذاتها لا بمادة وفي واجب الوجود عين ذاته بلا فرض اذ لا صفة فيه
الاصح ذاته فكما ان وجود حيثية العلية في الخارج لا ينفك عنه وجود المعلول كذلك
وجدانها العلمي حضورا او حصولا والا فلا علية ولا معلولية هف فثبت انه تعالى كما انه
عالم بذاته عالم بما عدا ذاته كلياته وجزئياته مجرداته وماديّاته لان الكل معلول له
فاحفظ وقوله يعلم بحالة التغير وكيف هذا صفة الناشر اشارة الى الجواب عن الاشكال
الرابع المذكور في النظم والمعنى انه تعالى عالم بالجزئي بوصف انه جزئي متغير فيكون
عالما به بتغيره وتبدله في الازل فجميع الموجودات من الازل الى الابد معلومة له كما هي
وقد وليس في علمه كان وكائن وسيكون بل هي حاضرة عنده مع ... فانها متنوعة الخصوصيات

الجزئيات واحكامها وازمنتها التي هي فيها لا من حيث دخول الزمان فيها بحسب
اوصافه الثلثة اذ لا تحقق لها بالنسبة اليه تعالى بل يعلمها علما شاملا متعاليا عن
الدخول تحت الازمنة ثابتا ابد الدهر فالكل عنده كالشيء الواحد ومثل هذا العلم يكون
ثابتا مستمرا لا يتغير اصلا كالعلم بالكليات مع ان التغير والتبدل انما هو في الاضافات
وتكثر الاضافات وتبدلها وتغيرها لا يوجب تغير المضاف اليه وتبدله كما يتغير ما على
يمينك الى يسارك فان التغير بالنسبة الى ذلك الشيء الذي على اليمين واليسار لا بالنسبة
اليك ولا الى ذاتك كما سبق فافهم ذلك وتحققه فانه دقيق منكشف بالعبارات وكيف لا يكون
هو تعالى عالما بتغير الجزئي والحال ان تغيره وتبدله من تاثيره واثار فعله والموثر
عالم بافعاله واثاره ممتنع جهله بها ضرورة استلزام العلة حضور المعلول عندها
وانكشافه لديها كيف وهو قد ظهر بها فكيف يخفى منها وانت اذا تحققت ودريت المخالفة
مخالفة مذهب من اثبت له تعالى علما قديما به يعلم ذاته وكل العالم وحديثا به يعلم
الجزئي وتغيره ومذهب من توقف في هذا الباب واما ما ذهب اليه الشيخ الرئيس واتباعه
من الحكماء الالهيين الاسلاميين من انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي فان كان مرادهم انه
عالم بها على وجه الاجمال والابهام لا التفصيل والخصوصيات فهو غلط ولا الهم معنى
به لاستلزام الاجمال كونه بالقوة لا بالفعل وليس في حضرته شائبة القوة بل كل ما فيه
بالفعل وان كان مرادهم بالكلي الاحاطة والسعة كما احتمله الحكيم الالهي السبزواري منتظرا
بقول الرياضي العقلاء الكلي ويقول الالهي المثل الكلية الالهية يعني العقول المجردة المحيطة

فهي غاية الجودة ونهاية القوة والمعنى انه محيط عالم بجميع الموجودات الكلية والجزئية ماضيها
ومستقبلها ناشر بشروطها واسبابها ازلا الى الابد بوجه التغير والتبدل على ما هي عليه بحيث
لا يشغله شان فاضبط واغتنم واتبع الحق ولا تتفرق بك السبل كيف ولولا العلم فانا
عجيبة من ابن باجماد سبحان الله كيف يرضى المسلم بل العاقل ان يثبت للحيوانات ادراك
الجزئيات وينفيه عن الحق جل جلاله وينسبه الى الجهل وهو من اعظم النقائص وما
تسقط من ورقة الا يعلمها ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ولا يخفى عليه خافية
في الارض ولا في السماء وفي المستفيض من الاخبار لم يزل الله عالما بما يكون
فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه ولم يزل الله عالما بالاشياء قبل ان يخلق الاشياء
كعلمه بالاشياء بعد ان خلق الاشياء وفي رواية ابي بصير عن ابي عبد الله عم لم يزل الله
عز وجل ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة
ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشياء وكان المعلوم وقع العلم منه على المعلوم والسمع
على المسموع والبصر على المبصر والقدرة على المقدور ولعلك بالتامل فيما ذكرنا
سابقا تفهم معنى الحديث وان المراد من وقوع علمه على المعلوم ونحوه الشعور بحدوث
علمه تعالى حدوث تعلقه به واضافته اليه لا حدوثه عينه فتامل هذا وقد علم بالضرورة
من ملة الاسلام انه تعالى سميع بصير مدرك مريد كاره والقرآن والحديث مملو به بحيث
لا يمكن انكاره ولا تاويله كما انكره قوم محجوبين بان كلا من هذه الصفات مستلزم للآلات
شرطا او سببا وهو محال على الله تعالى والجواب ان هذه الصفات انما هي العلم بتعلقاتها كما ذهب اليه

الشيخ

الشيخ ابو الحسن الاشعري واختاره المحققون منهم الشيخ رح حيث قال ان السمع نفس العلم
بالمسموع والبصر نفس العلم بالمبصر واما انهما صفتان زائدتان على العلم كما هو راي الجمهور ولا
يحتاج بهما الى الآلات وانما الاحتياج اليها انما هو لنا بسبب عجزنا وقصورنا وذات الباري
جل شانه لبرائته عن القصور يحصل له بلا آلة ما لا يحصل لنا الا بها والى المختار اشار
روح الله روحه بقوله زيدت من علمه بكل مسموعات وكل مبصرات هو السميع وهو
البصير المدرك اللطيف الخبير كلمة من جارة تعليلية يعني بسبب علمه بالمسموع وما من شانه
ان يسمع يسمى سميعا ومن حيث انه عالم بالمبصر وما من شانه ان يبصر يسمى بصيرا ومن حيث
انه عالم بخفايا الامور وبواطنها يسمى مدركا لطيفا فهذا من باب اطلاق السبب على
المسبب حيث كان العلم سببا عنه وهذا المجاز لابد منه جمعا بين دليل النقل بثبوت
هذه الصفات ودليل العقل بامتناعهما نظرا الى الحكمة باستلزامها الآلات الجسمانية
الممتنعة عليه ولهذا لو لم يرد النقل القطعي لم يكن للعقل مجال في اثباتها ومن علمه تعالى
الاشياء ضرا ونفعا خص بالاسماء فقال بالكاره والمريد ادعو لجنابه ربكم
عجبت يعني بسبب علمه بضر الاشياء ونفعها دخص عظم شانه في تسميته بالكاره
والمريد فقال يا عجبت ادعوا ربكم بهذين الاسمين ومعناهما انه تعالى عالم بضرر
الاشياء ونفعها وقبحها وحسنها وكونها مكروهة او مطلوبة والحق في معنى الارادة
يتضح وينكشف بكلام الحكيم السبزواري رح فيجب ارادة وذكره قال رح ما حاصله انا اذا
قصدنا ان نفعل فعلا فانا نتصوره اولا ثم نصدق بفائدته تصديقا ظنيا او قطعيا

تحقيق الارادة

وان فيه حمدة ومصلحة فينبعث من ذلك شوق اليه فاذا تأكد الشوق تحركت القوة المنبثة
في العضلات وههنا تتحرك الاعضاء والاعضاء الآلية فذلك الشوق المتأكد هو الارادة
وتلك القوة المنبثة هي القدرة وذلك التصديق بالفائدة هو الداعي وهناك التصور هو
العلم فالعلم فينا شيء والداعي شيء آخر وكذلك الارادة شيء والقدرة شيء آخر فعلمنا وارادتنا
وقدرتنا وفعلنا فنحن نحتاج الى هذه المبادي لكوننا فاعلين بالآلات واما الواجب جل
جلاله فلكونه متعاليا عن ان يفعل بآلة فالداعي والارادة والقدرة عين علمه
عين ذاته فيترتب على نفسه ما يترتب على المبادي فينا فهو بعينه علم وشاء واراد وقدر
وامضى وقضى من جهة واحدة انتهى ما افاده ره والمشهور في اثبات الارادة ان تخصيص
بعض الممكنات بالوقوع دون بعض وفي بعض الاوقات دون البعض مع استواء الكل
بالنسبة الى الذات وقدرته وعلمه لابد ان يكون لمخصص لاستحالة التخصيص من غير مخصص
وامتناع الترجيح من غير مرجح وذلك المخصص هو الارادة وليس هو العلم المطلق ولا القدرة
لتساوي الكل بالنسبة اليهما فهو علم خاص متعلق بمصلحة الايجاد ويسمى بالداعي ايضا
والعلم المتعلق بمصلحة الترك هو الكراهة ثم اختلفوا فذهب الاشاعرة الى انها قديمة
مغايرة للعلم واختاره الشيخ الجليل رئيس المحدثين قدس روحه واحتج ره بانه سبحانه
يعلم كل شيء ولا يريد كل شيء اذ لا يريد شرا ولا ظلما ولا كفرا ولا قبيحا فعلمه متعلق بكل شيء
ولا كذلك ارادته فارادته امر آخر وراء علمه وعلمه عين ذاته فارادته امر آخر غير ذاته ولنا
عند السيد الداماد قدس روحه الحاصل ان الارادة وكذا المشية وان السمع والبصر

بالنسبة

في الفرق بين الارادة و المشية والقضاء والقدر

بالنسبة الى صفة العلم فان السمع والبصر من العلم الذي هو عين الذات مع ان السمع
علم بكل مسموع لا بكل شيء والبصر علم بكل مبصر لا بكل شيء فكذا الارادة الحقة الذاتية
فذاته سبحانه علم بكل شيء ممكن وارادة لكل خير ممكن وسمع لكل مسموع وبصر لكل مبصر وقدرة
لكل مقدور والشرور الواقعة في نظام الوجود سواء كانت في هذه النشأة ام في تلك النشأة
ليست هي مرادة بالذات بل انما هي داخلة في القضاء بالعرض من حيث انها لوازم الخيرات
الواجبة الصدور عن الحق تعالى كما سيأتي فتدبر والمص اشار الى رد هذا المذهب بانه يلزم
تعدد القدماء فقال وصفة قديمة مغايرة للعلم قول قاله الاشاعرة يستلزم تعدد
القديم وليس هذا القول من حكيم واورد عليه ايضا بتخلف المراد الحادث المعلول عن
الارادة التي هي العلة التامة واجيب بمنع كون الارادة علة تامة للمراد وان وجوده
مشروط بشروط حادثة وبعضهم التزموا كون الارادة حادثة لا قديمة فرارا مما ذكر
اثبتوها لا في محل واليه اشار قدس سره بقوله وصفة محدثة لا في محل قول ولكن فيه
من خلل وهو ان وجود عرض حال لا في محل انه الزوال مع ان هذا القول مستلزم للتسلسل
فان الارادة الحادثة موقوفة على ارادة حادثة اخرى وهكذا لما عرفت في بحث الايجاد
ان كل حادث موقوف على الارادة واعلم ان الارادة والمشية والقضاء والقدر قد
تترادف وتكون بمعنى واحد وهو الاكثر وقد تتفارق ولا سيما اذا اجتمعت في الذكر فهي كالمسكين
والفقير اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا فتعبير بالارادة عن الايجاد وبالمشية عن العلم بالاشياء مطلقا
فلا يقع شيء بالارادة الا بمقتضى المشية ولا عكس اذ بعض الاشياء يقع بحكم المشية ولا يكون

معها الارادة كقتل الانبياء والظلم والحاصل ان الارادة هي العلم بوجود الاشياء
وايجادها والمشية هي العلم بشيئتها ومهيتها وبينهما فرق ظاهر ويطلق القضاء على
العلم الاجمالي بالاشياء والقدر على العلم التفصيلي بها فانه تعالى عالم في الازل بجميع
الكليات والجزئيات على ما هي عليه علما عقليا دفعة واحدة وهو القضاء ثم يخرجها
الى الفعل مفصلا بحسب ارادته وقدرته واحدا بعد واحد هو القدر وبالجملة فقدره
تفصيل قضائه مثلا انه تعالى حكم بموت كل حيوان فهذا قضائه ثم قدر موت كل من الحيوانات
بعلة مخصوصة ومرض مخصوص في زمان معين فهذا قدره قال السيد الداماد في حواشيه
البلكة ان القضاء في عالم الدهر ودعاء عالم الوجود والثبات القار والقدر في عالم
الزمان والحادثات المتجددة هذا والارادة قد تطلق ويراد بها الامر والايجاد لا العلم
الخاص المذكور وهذان المعنيان مخصوصان باهل الشرع ولسان الاخبار كما اشار اليه
روح الله روحه هذا وفي الاخبار معنيان لها سوى المذكور شانهما العزم والحتم وبمعنى
العزم الامر والايجاد بمعنى الحتم وفي مقابلتها الكاره بمعنى الشاهي والشادك والمعاني
الثلاثة للارادة العلم والامر والفعل متلازمة بالنسبة الى الله تعالى اذ كل ما علم بمصلحته
امر به وفعله وكل ما فعله فقد امر به وعلم بمصلحته وكل ما امر به فقد علم بمصلحته وفعله واما
بالنسبة الى العباد بمعنى ارادة الله المتعلقة بافعال العباد فليست متلازمة المعاني اذ قد
يتخلف فعل العباد من امر الله وعلمه بمصلحته كما ان العبد يترك العبادة فانه تعالى عالم بمصلحة
العباد وامره بها وهو تارك لها وكما انه يفعل المعصية فانه تعالى كاره لها بمعنى عالم بمفسدتها

ونهاه

ونهاه عنها وهو فاعل لها ففي الاول قد يتحقق من الله العلم والعزم ولم يتحقق الفعل منه
وفي الثاني تحقق العلم والنهي ولم يتحقق قهره على الترك وجبره على عدم الفعل وسيأتي
لهذا زيادة تحقيق في اواخر فصل العدل ان شاء الله تعالى وكان قولهم ولم يكن بينهما تلازم ولها المعنى
علماً لازم صادق بالنسبة الى افعال العباد لا فعل الله والمعنيان للارادة العزم والحتم بمعنى
الامر والايجاد ايضا متلازمين في افعال العباد والارادة بمعنى العلم لازمة لهما وفي
الحديث المروي عن ابي الحسن ع ان لله ارادتين ومشيتين بمعنى ارادة عزم وارادة حتم ينهى وهو
يشاء ويامر وهو لا يشاء او ما رايت انه نهى ادم وزوجته ان ياكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو
لم يشاء ان ياكلا لما غلبت شهوتهما على مشية الله وامر ابرهيم ان يذبح ابنه اسمعيل ولم يشاء
ان يذبحه ولو شاء ان يذبحه لما غلبت مشية ابرهيم مشية الله وفي الحديث امر الله ولم يشاء
وشاء ولم يامر امر ابليس ان يسجد لادم وشاء ان لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى ادم عن اكل الشجرة
وشاء ان ياكل منها ولو لم يشاء لم ياكل وانت اذا امعنت النظر علمت ان الامر المختلف عن المشية
وكذا النهي هو الامر التكليفي التشريعي اذ هو الذي يتطرق اليه الاباء والعصيان والانقياد
والاتيان والمشية المنفكة عن الامر هي المشية والامر التكويني الايجادي والكل بها
مؤتمرة ولها طيعة لا يابى عنها موجود ولا يتحقق بدونها وجود لانه امر بلا واسطة
ولا سبيل الا الى الاطاعة والاول امر بواسطة الرسل فتامل والحاصل المحصول من بيانه في
ان لها الخمسة من معاني الحاصل هو المجمل بعد المفصل والمجمل بالعكس وكان المراد بها هنا
معنى واحد والمعاني الخمسة هي العلم والعزم والامر والحتم والايجاد وهي بمعنى العلم نفس الذات حا

حديث ان شاء اراد نفي

سواء صفة الايات بعضها ان الارادة بالمعنى الاول قديمة من صفات الذات وبالمعنى الاخر حادثة
من صفات الفعل فما حكم به العقل من قدم الارادة وكونها صفة الذات هو المعنى الاول
وما ورد في الاخبار من كونها حادثة مخلوقة له تعالى هو المعنى الاخر كما اشير اليه في حديث
عاصم ابن حميد عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له لم يزل الله مريدا قال لا يكون المريد الا
المراد معه لم يزل الله عالما قادرا ثم اراد وفي حديث صفوان ابن يحيى قال قلت لابي
الحسن ع اخبرني عن الارادة من الله ومن الخلق فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد
ذلك لهم من الفعل واما من الله فارادته احداثه لا غير ذلك لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر
وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق وغير ذلك من الاخبار وعن الكافي والتوحيد
والعيون عن ائمتنا الطاهرين اثبات حدوث الارادة والمشية وانهما من صفات الفعل
لا من صفات الذات **فصل** واعلم ان هنهنا اي في مبحث الارادة لاهل الحكمة والكلام
اضطرابا في الكلام واشكالات عويصة في المقام اورد بعضها في اسرار الحكم ولعلنا
نورد بعضها في مبحث العدالة ان شاء الله ومما يليق ذكره هنا انه يجب الرضا بقضاء الله وان ما
وقع في عالم الوجود من الخير والشر فهو بارادة الله وقضائه كما صرح به قوله ما شاء الله
كان وما لم يشاء لم يكن فيجب الرضا بكل ما وقع عقلا او شرعا اما عقلا فواضح واما شرعا
فلمثل قوله في القدسي من لم يرض بقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر لنعمائي فليخرج من ارضي
وسمائي وليطلب ربا سوائي والحال ان الرضا بالكفر كفر وبالظلم ظلم واجيب بان الكفر مقضي
لا قضاء ونحن يجب ان نرضى بالقضاء لا بالمقضي والكفر من حيث هو كفر ليس بمرضي ومن حيث انه

في الرضا بكل ما وقع في الوجود

ثم علم الله

ثم علم الله مرضي والقضاء من مراتب علمه تعالى والكفر من هذه الحيثية ليس بكفر كما ان
النار ما دامت في العلم ليست بنار بل نور وكمال والجهل به نقص ثم الكفر الخارجي نقص
وضلال وهو مبغوض ومطرود ولا يرضى لعباده الكفر ولنعم ما قال المولوي
خواجه از معنی بدان تا شکالت حل شود اندر حیثیات واضیم بر کفر زان رو که قضاست
نه از ان رو که نزاع و کفر ماست کفر جهلست وقضای کفر علم هر دو کی یک باشد آخر حلم و حلم
وفي حاشية الوافي من صاحبه ره وقد يجاب عن الشبهة بالفرق بين القضاء بالذات
وبالعرض فالمأمور به هو الرضا بما يوجبه القضاء بالذات وهو الخيرات كلها والمنهي
عنه هو الرضا بما يلزم القضاء بالعرض وهو الشرور اللازمة للخيرات الكثيرة وهذا الجواب
لعله الاقرب الى الفهم والتحقيق التام في مبحث الافعال فانتظر ومما استشكل التردد في خبر
الثابت في القدسي الوارد في قبض روح المؤمن حيث قال جل شانه ما ترددت في شيء
كترددي في قبض روح عبدي المؤمن يكره الموت وانا اكره مسائته مع ان الممكنات انما
توجد بالعلم الفعلي والارادة النافذة والقضاء الذي لا يرد ولا يبدل والسيد الداماد
قال في توجيهه وحله ان التردد في الامر بسبب تعارض المرجحين للطرفين فذكر السبب واريد
المسبب وذلك التعارض ان قبض روح المؤمن بالموت خير بالنسبة الى نظام الوجود
وشر بالنسبة الى مسائته وما له فالتعارض واقع بين الخير بالذات والشر بالعرض وهذا
التوجيه مقدوح بان التعارض والتردد فرع التروي والتفكر وهو مما لا يليق بجنابه
مع ان الموت محكوم بالرجحان قطعا فكان الموت حتما مقضيا فالاولى والاليق ان تعالى

في بعث التردد

كما صرح به صاحب الاسرار ان مثل هذه المعاني البعيدة عن جناب الحق تعالى المستندة اليه جل شأنه
انما هي ثابتة لعباده المقربين المكرمين واسندها الى ذاته الحق تشريفا لهم وتكريما
لشأنهم فالتردد انما هو من ملك الموت واعوانه كما ان توفي الارواح الذي هو فعل
ملك الموت كما قال جل شأنه قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال توفته رسلنا
اسنده الى ذاته المقدس بقوله الله يتوفى الانفس حين موتها واما سبب التردد فهو
التعارض المذكور فان الانسان وان بلغ ما بلغ من الكمال فهو كاره من الموت
منزجر عنه لانسه بهذا العالم فتدبر ولا ادري بأسا بالتعرض لمسألة البداء والتكلم
لتحقيق الحق فيها فانها من معضلات المسائل الالهية وغوامض المعارف الربانية فاقول
لفظ البداء ممدود اسم لما ينشأ للمرء من الرأي في امر ويظهر له من الصواب ولا يستعمل
فعله الا مع اللام يقال بدا لفلان في هذا الامر بداء اي نشأ وتجدد له فيه رأي
جديد يستصوبه وعلى ما ذكره بعض العلماء يستعمل في العلم وهو ان يظهر خلاف
ما علم ولا اظن احدا اعتقد هذا المعنى في حق الله ويستعمل في الارادة وهو ان يظهر
له صواب خلاف ما اراد ويستعمل في الامر وهو ان يأمر بشيء ويأمر بعده بخلاف ذلك الشيء
ثم الظاهر ان القول بالبداء واثباته مثل في حقه تعالى مما انفرد به الامامية وتفرد به
الشيعة المحقة وقد تواترت الاخبار وتكاثرت الآثار عن اهل البيت في هذا الباب حتى افرد
ائمة الحديث لهذا الباب بابا وكتابا فانكار المحقق الطوسي قدس سره القدوسي لها
وقوله بان البداء ما ورد الا في رواية واحدة ومثلها لا يوجب علما ولا عملا الا بعد

الكلام في البداء

لوجه وللمثبتين من المحققين رضوان الله عليهم تفسيرات وتوجيهات للبداء لا يرجع شيء منها
الى الجهل والندامة حتى ينكر ويرد كيف وقال الصادق عم من زعم ان الله بدا له شيء في اليوم
ولم يعلمه امس فابرؤا منه وقال عم من زعم ان الله بدا له في شيء بداء ندامة فهو عندنا كافر بالله
العظيم وللسيد السند الداماد ره توجيه لطيف وهو ان البداء منزلته في التكوين منزلة النسخ
في التشريع فما في الامر التشريعي والحكم التكليفي نسخ فهو في الامر التكويني والمكون الزماني
بداء فالنسخ كانه بداء تشريعي والبداء كانه نسخ تكويني ولا بداء في القضاء ولا بالنسبة
الى جناب القدس الحق والمفارقات المحضة من ملائكته القدسية وفي متن الدهر الذي
هو ظرف مطلق الحصول القار والثبات الباتّ ووعاء عالم الوجود كله انما البداء
في القدر وفي امتداد الزمان الذي هو افق التقضي والتجدد وظرف التدريج والتعاقب
وبالنسبة الى الكائنات الزمانية ومن في عالم الزمان والمكان واقليم المادة والطبيعة
وكما ان حقيقة النسخ عند التحقيق انتهاء الحكم التشريعي وانقطاع استمراره لا رفعه وارتفاعه
عن وعاء الواقع فكذا حقيقة البداء عند الفحص البالغ انقطاع استمرار الامر التكويني
وانتهاء اتصال الافاضة ومرجعه الى تحديد زمان الكون وتخصيص وقت الافاضة لا انه
ارتفاع المعلول الكائن عن وقت كونه وبطلانه في حد حصوله انتهى كلامه رفع مقامه
محكيا في شرح اصول الكافي لصدر المتألهين واستضعفه الحكيم الشارح الكاشاني بابداء
الفرق بين النسخ والبداء واختار توجيها آخر دقيقا فقال في النسخ تعدد زمان مقتضى الامر
المنسوخ ومقتضى الامر الناسخ ووحدة الفعل الوارد عليه النسخ وحدة مبهمة نوعية يقع

كلام السيد الداماد في البداء

فيها التكثر والتجدد او الاستمرار ووحدة الفعل الوارد عليه البداء وحدة عددية شخصية كما
في قصة اسماعيل والامر بذبحه فان الذبح فعل واحد وبعبارة اخرى اوضح ان النسخ
عبارة عن الكشف عن انتهاء زمان الحكم المتعلق بافعال المكلفين اي ظرف وقوع
الفعل المامور به ولا يلزم فيه ان يختلف نفس الحكم فالتغير انما هو في متعلق الحكم
لاختلاف الازمنة ولا يكون في نفس الحكم واما البداء ففيه التغير في نفس الحكم ايضا
فلا يكونان شيئا واحدا متغايرا باعتبار تعلق الاول بالافعال والثاني بالاكوان
كما اعتقده السيد ثم اورد ما هو الحق عنده بقوله ان لله في طبقات ملكوت السموات
والارض وبواطنها عبادا روحانيين ونفوسا مدبرين مرتبتهم دون مرتبة السابقين
المقربين لكونهم في اعلى عليين وعالمهم عالم الامر والقضاء المبري بالكلية عن التجدد والتغير
والانقضاء وهؤلاء الملكوتيون وان كانت درجتهم دون درجة اولئك السابقين
المقربين الا انهم ايضا عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم وهم بامره يعملون
وجميع افعالهم وارادتهم وخطرات اوهامهم ولحظات اذهانهم وشهوات قلوبهم
ودواعي نفوسهم طاعة لله كلها وبالحق وفي الحق جملتها وكل من كان كذلك كان قوله
قول الحق وفعله فعل الحق وارادته ارادة الحق وقلوبهم ونفوسهم الواح وصحائف منقوش
مكتوب فيها ما نقشه الحق وكتبه بالقلم الاعلى في اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات المصون
عن النسخ والانبثات وهو لوح القضاء الحتم الازلي وكتاب القدر اللازم الحتمي
الازلي وتلك الصحائف والالواح اعني قلوب الملائكة العمالة ونفوس المدبرات العلوية كلها

كلام صدر الحكماء في البداء

كتاب

كتاب المحو والاثبات المشار اليه في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب
سماه ام الكتاب لاحتوائه على الكل اجمالا وانما كانت الواح قلوبهم لوح المحو والاثبات لجواز
التبدل والتجدد والتغير في نقوشها فان مرتبتهم غير ممتنعة ولا آبية عن ذلك حيث ان الافعال
والارادات تابعة للذوات في الثبات والانبثات وذواتهم جوهرات زمانية قابلة
للتغير والتبدل والنسخ يستحيل فيه التغير والتبدل انما هو ذات الله وصفاته وعالم امره وقضائه
السابق الازلي ولو لم يكن الامر كذلك من توسط هذه النفوس القابلة لتعاقب الصور الادراكية
الواردة عليها على حسب توارد الارقام العلمية عليها لكانت الامور كلها حتما مقتضيا
فما حدث حادث في العالم ولا تجدد متكون وكان قد انسد طريق الاهتداء للسالكين
من المنزل الادنى الى الاعلى ولا الاستشفاع بعد الاستنارة للنفوس الانسانية والخروج
من ظلمات البعد الى نور القرب من الله وبالجملة امتنعت مراتب سلسلة العود الى الله بافرادها
والهادها والاصول البرهانية والنصوص القرآنية مما تبطل هذا وما يلزمه فظهر ان التجدد
في العلوم والاحوال وسنوح الارادات والاعمال لضرب من الملائكة العمالة باذن الله المتعال
وهم الكرام الكاتبون سائغ غير ممتنع ولا مستبعد فنقول اذا اتصلت بها نفس النبي او الولي
وقرء فيها ما اوحى الله به اليهم وكتب في قلوبهم فله ان يخبر بما رآه بعين قلبه او شاهده بنور
بصيرته او سمع باذن قلبه كما اوحى الى ابرهيم انه ذبح ابنه اسماعيل فاذا اخبر به الناس او اراد
ان يعمل بمقتضاه كان قوله حقا صادقا وعمله مرضيا عند الله لانه عن شهود كشفي لا كقول
المنجم والكاهن عن ظن وتجربة ثم اذا اتصلت بها نفسه تارة اخرى ورأى في تلك الالواح

غير ما رآه اولاً وغير ما اثبته الصورة السابقة فيقال لمثل هذا الامر النسخ والبداء ولا
يمكن العلم به لشيء من النفوس العلوية والسفلية والملكية والبشرية الا من جهة الله المحضة
بلا آلة مما استأثره الله لذاته لانه ليس من الاسباب الطبيعية ما يوجبه ولا في الصور الا
العلوية والنفوس القدرية ما يستدعيه بل انما يحدث ثم انه بعينه كذلك او ورد كلاما للشيخ الاعظم
نظيرها اورده واختاره نابيد المختار وحاصل ما استفدته من كلاميهما ان جميع ما في
الوجود كليها وجزئيها ماضيها ومستقبلها ثابتها ومنفيها ابديها وطرفيها واسبابها
ازلا الى الابد ما يوجب التغير والانبات ع الحفظ والثبات على ما هي عليه في نفس الامر ثابتة
مقررة في الحضرة العلمية الالهية من غير تجدد وحدوث وفناء وزوال ونسخ ورفع ثم انه
يكتب وينقش في كتب قلوب اوليائه المقربين وصحف نفوس عباده المكرمين بحسب الحكمة
البالغة والمصلحة الباعثة شيئا من تلك المعلومات بحضرته وقدرا من تلك المقدرات لدى
جنابه بحسب اختلاف المصالح المتعلقة بالزمان والحال فينقش في قلوبهم في كل زمان
حال الشيء صورة ومتى يتعلق بها نفس من نفوس الانبياء والاولياء وغيرهم ورأى فيها
صورة ونقشا اخبر بها الناس واعلمهم بذلك واذا نظر اليها ثانيا ورأى صورة اخرى
فتثبت بعد محو الاولى اخبر بها ثانيا واعلم بها وذلك هو البداء والمحو والاثبات
وانما ينسب هذا التبدل والتجدد الى الله مع انه لاوليائه المقربين وعباده المكرمين
نظرا الى فنائهم في الحق وكون افعالهم افعال الحق وارادتهم ارادته واحكامهم احكامه
وعلومهم علمه ومثل هذه النسبة شايع في كلام الحق واهله هذا وقريب من هذا التوجيه

الوجيه

كلام المحقق الكاشاني في البداء وتوجيهه

الوجيه ما حققه الفيض الوافي المحدث المحقق الكاشاني قال قدس سره فان قلت كيف يصح
نسبة البداء الى الله تعالى مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر وتقدسه
عما يوجب التغير والسنوح ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل ما سيقع
من الامور دفعة واحدة لعدم تناهي تلك الامور بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة
فجملة مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد
انما هو من لوازم حركات الافلاك المسخرة لله ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان
كذا فمهما حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فينتقش فيها
ذلك الحكم وربما تأخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما يوجبه بقية الاسباب
لولا ذلك السبب فلم يحصل لها العلم بذلك بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم
لما جاء اوانه واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم
الاخر مثلا لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل
لها العلم بتصدقه الذي سيأتي به قبل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت
به وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا
كانت الاسباب لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم
مجيء اوان سبب ذلك الرجحان بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش
فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى فهذا هو السبب في المحو والاثبات والتردد وامثال ذلك
في امور العالم واما نسبة ذلك كله الى الله فلان كل ما يجري في العالم الملكوتي انما يجري

بارادة الله بل بعلمهم بعينه فعل الله سبحانه حيث انهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله جل وعز وعلا لاستهلاك ارادتهم
في ارادته تعالى وشبههم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحواس لما هم به
وارادته دفعة فكل كتابة تكون في هذه الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب لله عز وجل
بعد قضائه السابق المكتوب بعلمه الاول فيصح ان يوصف الله تعالى بامثال ذلك بهذا
الاعتبار وان كان مثل هذا الامر يشعر بالتغير والنسوخ وهو سبحانه منزه عنه فان كل ما وجد
او يوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته ونظير ذلك ما مضى من ان نسبة الاسف والظلم
ونحوهما الى نفسه تعالى انما هو باعتبار مخالطته بعض عباده بنفسه ولله الحمد على ما فهمنا
من غوامض علمه امتنانا كما امره الله دره وجزاءه وانت اذا تاملت علمت انه لا وجه الا هذا
الوجه الوجيه حشرك الله مع وجهه في الاخرة وجيها وقد استحسنت ما ذكره السيد الجليل الرضي
في توجيه المقام في بعض ما كتبه باسم الشيخ النبيل من الرسائل منظور فيه من وجوه شتى
لا تخفى على المتامل الناظر فيه ولذلك اعرضنا عن ذكره وطويناه على غره ولنختم الكلام
بذكر حديثين شريفين واردين في الباب مرويين في الكافي في احدهما ما عبد الله بشيء مثل البداء
وفي الاخر ما عظم الله بمثل البداء وانما لم يعبد ولم يعظم بشيء مثل البداء لان كمال
العبودية من الرغبة الى الله والرهبة منه وتفويض الامور اليه والتعلق بين الخوف والرجاء
موقوفة على البداء فان العبد اذا علم واعتقد ان لا قوة له ولا قدرة ولا مشية ولا ارادة
وان الله يصرفه كيف يشاء بما يشاء وان الله يمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء ولا يسال

عما

عما يفعل علم وتيقن ان لا قدرة له ولا مشية وانه مضمحل فان وهذا حقيقة العبودية
لله بلغنا الله ذلك المقام واذ قد تحقق انه تعالى عالم قادر مريد تحقق انه تعالى حي فان الحيوة
من لوازم القدرة والعلم والارادة وقد يفسر بقولهم من علم او قدرة او بقاء حياته حيوته
بل الخفاء فالحيوة الحقة الحقيقية ذاتية له تعالى فلا حي الا هو ولا حيوة الا منه تعالى ولذلك كان كل
من في عالم الناسوت واللاهوت يدعونه بالحي لا يموت الناسوت عالم الشهادة والملك
واللاهوت عالم الغيب والملكوت فيا حي يا قيوم احيني حيوة طيبة وامتني ميتة زكية
فانه تعالى متكلم صادق في كلامه ولا مجال في ذلك للعقل بل العقل يابى عنه لان الكلام
على ما هو المقرر المحقق لغة وعرفا والمتبادر الى افهام العقلاء كافة هو الاصوات والحروف
المؤلفة المترتبة المتعاقبة الاجزاء في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فلا يكون صفة
له تعالى لما قد تقرر من ان صفاته تعالى كلها قديمة وان الحدث بعيد عن ساحة جلاله
وكبريائه وايضا هذا المعنى موقوف على الالات وذلك مستحيل في حقه تعالى لكنه لما اتفق
عليه العقلاء من كل مذهب وملة وتواتر به اخبار الانبياء والرسل وهم صادقون
مصدقون وجب القول والاعتقاد به والحمل على ان المراد من كونه تعالى متكلما كونه موجدا
للحروف والاصوات في الاجسام وهذا المعنى مما يصدق به العقل فان هذا الايجاد امر ممكن
وكل ممكن يتعلق به قدرته فهذه الصفة من فروع القدرة واقسام المقدور والارشاد
قدس سره بقوله قدرة ذاته على الايجاد لما كلام هو في الجماد هي التي قد جوزت للعاقل ثم
الا بالكلم وهذا هو مختار المحققين من الامامية روح الله ارواحهم والمتكلمين من المعتزلة

واما الاشاعرة فقد انكروا هذا المعنى للتكلم نظرا الى ان موجد الحركة لا يسمى متحركا ولا موجد
بخلق الاصوات مصوتا وذهبوا الى اثبات معنى للكلام قديم قائم بذاته تعالى ليس بحرف ولا
صوت ولا انشاء ولا اخبار ويسمى بالكلام النفسي فان من يورد صيغة امر او نهي او نداء او
او استخبار او غير ذلك يجد في نفسه معانيا يعبر عنها بتلك الالفاظ التي نسميها بالكلام
الحسي فالمعنى الذي يجده في نفسه ويدور في خلده ولا يختلف باختلاف العبارات بحسب الاوضاع
والاصطلاحات ويقصد المتكلم حصوله في نفس السامع ليجري على موجبه هو الذي نسميه كلام
النفس وحديثها والمص قدس سره انكرهم واشار الى مذهبهم وفساده بقوله وقيل انه بالكلام
النفسي فانه من حجر ولا من همس بل صفة قائمة بالذات موجبة الحروف والاصوات اي يكون هذه
الصفة باعثة وموجبة لايجاد الحروف والاصوات في المخارج والحس ثم طالبهم قدس سره بالتصحيح
والدليل وخاطبهم بقوله يا الاشعري والذي يقول بمثله هات ايها المسؤول كان الاولى
حذف الالف واللام والموصول معطوف على المنادى ان قلت هذه هي تلك القدرة فما
لنا نبحث سوى المغايرة يعني انك ان اردت من الكلام النفسي الصفة القائمة بذاته تعالى
الموجبة لايجاد الحروف في المخارج القدرة على ايجاد الكلام كما ذكرنا فلا باس عليك سوى
مخالفتك لنا في اللفظ والامر سهل وان قلت انها سواهما فابد دليلا حتى نراها ايها
المخبر عن هذا القائل بالكلام النفسي هلك هلاك حيث قال قولا بلا دليل بل لا مفهوم
له ولا مصداق لظهور ان ليس الكلام النفسي وراء العلم في الخبر والارادة في الامر والكراهة
في النهي واما كونه تعالى صادقا في كلامه فلان الصدق كمال وكل كمال ثابت له فالصدق ثابت له

مع ان الكذب قبيح والقبيح مستحيل عليه تعالى فاحفظ خاتمة في تقسيم الصفات الى الذاتية
والفعلية وكلما به كمال الذات من الصفات فصفات الذات اي كل صفة هي من لوازم الذات
وكماله بحيث اذا سلبت عنه صار ناقصا فهي صفة الذات كالعلم والقدرة والحياة وغيرها
وصفة الافعال مشهورة كجملة الافعال مثل الخلق والرزق وقد سبق منا في بحث الاسماء
ما ينفعك في المقام ويزيدك فهما فراجعه فادعوه بالاسماء مخلصين له الدعاء
وله الانبيا اي ادعوه تعالى باسمائه الحسنى الذاتية والفعلية المفصلة في بحث الاسماء
مخلصين له الدعاء وقد سبق ايضا انه انما يجوز تسميته تعالى بكل ما اذون لنا من شرع وما
سواه في مكان المنع وان كان يفيد الجمال والجلال وصدقه العقل وسلم بالتها الاخوان
هذا الكاف في الذنب بل بالكل هذا وافي بعينه ان ما ذكرنا واوردنا في هذا الفصل من باب
التوحيد والاسماء والصفات كاف وافي في معرفة الله وتوحيده اذ ما لنا معرفة
بالعقل اكثر منها وكذا بالنقل اذ كيف القدوس والسلام اكبر انبياء الامنا فمن اراد
منكم ارتقاء توثوا له بطاول البقاء يعني من اراد الارتقاء من حضيض النقص والجهل
الى اوج الكمال والعلم فليطلب البقاء في الفناء وليتجافى الجوف قبل الجوف و
ليلقى الامن قبل الخوف اي ليخلي جوفه وقلبه مما سوى الله وليبتعد الجوف والقبر
قبل ان تجابه يقال تجافى عن الفراش اي لم يستقر عليه من خوف وحزن والجوف المطمئن
من الارض وقد يقال ويراد به باطن الارض واصله الخلاء ليستبق الامن وطلبه بالعمل
الصالح والزهد في الدنيا قبل نزول الخوف وورود العذاب فهو يفوت من قبل

في الاسفار الاربعة

الموت يعني يموت منه قبل الموت لعل الضمير المجرور عائد الى ما يعود اليه فاعل يموت
والمراد بموت المرء عن نفسه وبعده عن انيته وفناه عن غيره في ربه وما لكه قبل ان يموت
ويموت وفي الحديث موتوا قبل ان تموتوا وحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وهذا
الموت اختياري ارادي وهو قمع هوى النفس وقتلها او الالتزام بخلعة الوقت والتوبة
الحقيقية قال الصادق عليه السلام الموت هو التوبة قال الله تعالى توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم
فمن تاب فقد قتل نفسه وفي هذا الموت حيوة قدسية فانه ابدية اقتلوني اقتلوني
يا ثقاتي ان في قتلي حيوة في حيوة بميراند هر كه بر شود مبهرد بميراند ملحد بر شود زنده موم
وللعرفاء في هذا الباب بيانات شائقة ولطائف رائقة مذكورة في المجلي وغيره ولقد
جمع مراتب السير والسلوك واقسامه العارف الكامل عبد الرزاق الكاشاني فيما نقل
عنه بقوله الاسفار اربعة الاول هو السير الى الله من منازل النفس الى الوصول الى الافق المبين
وهو نهاية مقام القلب ومبدأ التجليات الاسمائية والثاني هو السير في الله بالاتصاف
بصفاته والتحقق باسمائه الثالث هو الترقي الى عين الجمع والحضرة الاحدية وهو مقام
قاب قوسين ما دام الاثنينية باقية فاذا ارتفعت فهو مقام او ادنى وهو نهاية الولاية
والرابع هو السير بالله عن الله للتكميل وهو مقام البقاء بعد الفناء والفرق بعد
الجمع وقال سيد العارفين وامام الكاملين امير المؤمنين روحي فداه ان لله شرابا
لاوليائه اذا شربوا سكروا واذا سكروا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا
واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا

اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم منها اخي وصديقي من القديم اي يا الناسوتي وانت
ناسوتي من الجالوت الناسوت اسم لهذا العالم الادنى ويطلق مجازا على كل دني خسيس و الجالوت
اسم جبار كان من اولاد عاد يعني كيف يمكنك الترقي والصعود من القدم الى هذا المرتبة
الرفيع والجناب المنيع وانت اسير سلسلة الطبيعة الرذيلة ومقيد بقيد الدنيا الدنية الخسيسة
لتعرج الملك في الملكوت هيهات هيهات ذلك عالم اللاهوت هيهات ذلك عالم النور وانت في
اين انت يا الطين هيهات ذلك مثل العيوق هيهات ذلك بيضة الانوق المثل واسم مكان
من الناي وهو البعيد العيوق اسم كوكب نورانى مشرق احمر لونه والانوق على وزن
صبور طائر عظيم الجثة اسود او عقاب وفي المثل فلان اعز من بيض الانوق لانه
يحرزها ويحفظها فلا يكاد يظفر بها لان اوكارها في القلل والمواضع الصعبة من خصاله
انه لا يمكن من نفسه غيره وحيث يكون للصعوب محلا من للتراب لا يكون اهلا فلا يمكن لاحد
الوصول الى ساحة معرفة جلاله وجماله الا باذن الله وتوفيقه وكل ميسر لما خلق من
بجالب فهو الذهب رنق فاسئل من الوهاب الذهب ورزقا حلالا في جوعه طيبة باعطيه
السولات ويجيب الدعوات وزرقني ولايه اوليائه واحبائه ومحبة احبائه ولحبه حبوتهم
واشتهي مما تمتهم: **الفصل الثاني** في العدل وما ينبغيه من بيان افعال الله وافعال العباد
والجبر والتفويض والعدل وان كان من الصفات الثبوتية الا انه لكونه نتيجة لها ولكونه معقد
واساسا اساسيا لاصول الدين وكثيرا لمباحثه وعظيما لفوائده افردوه واندرج في فصل على
حدة وقال بفضل ذي الفضل كبير الفضل شرعت في تفضيل فصل العدل وهو في اللغة ضد

الجود والاستقامة والحالة المتوسطة بين طرفي الافراط والتفريط وبعبارة اخرى
اوضح العدل معناه هو اجتناب عن القبيح ما به العتاب الموصوف به تفسيري للقبيح
او عطف بيان له يعني ان القبيح هو الذي يعاتب عليه العقل ويعده نقصا
ويذمه واقوى الادلة على انه تعالى عادل مجتنب عن القبيح ان عقل كل ذي عقل يحكم بالفرق
ان فاعل القبيح ومرتكب المذموم والنقص لا يكون الا واحدا من الثلثة اما مفتقر محتاج
الى فعل القبيح واما جاهل غير عالم بالقبيح واما عاجز غير مقتدر على فعل العدل الحسن مضطر
مكره الى فعل القبيح كما اشار اليه قدس سره بقوله لا يفعل القبيح الا المفتقر او جاهل
او عاجز لا يقتدر والله ليس عاجزا او جاهلا فالقبيح هو ليس فاعلا يعني قد تحقق مما
سبق انه تعالى لا عاجز ولا جاهل ولا محتاج بل هو قادر مختار غني فهو جل شانه لا يكون
فاعلا للقبيح وتركيب القياس من الشكل الاول هكذا الله غني قادر عالم وكل من هو
كذلك لا يفعل القبيح فالله لا يفعل القبيح اما الصغرى فلما مر مرارا واما الكبرى فظاهر
بالضرورة فهو تعالى عادل واعدل ودون عدله ما عرفنا بفعل بل هو يامر بالعدل
والاحسان وهو على صراط مستقيم ولا يظلم ربك احدا بل هو ذو فضل على الناس ولا
يظلم قدر ذرة حاشا ثم حاشا كلا ثم كلا السرلة النتن برنتن هبه ما انكر النبيه النبيه العاقل
الا مكابر فاقل ما تنزهه وتقدسه عن الظلم والقبيح وتحديه فينبغي القول في الحسن والقبح
وانهما عقليان كما هو مذهب المعتزلة او شرعيان كما هو المعروف من الاشاعرة وبيان
التوفيق بين القولين ورفع النزاع من البين لا ريب ان الحسن قد يستعمل فيما يلائم

الطبع

في الحسن والقبح العقليين

الطبع والقبح فيما لا يلائمه وقد يستعملان بمعنى الكمال والنقص فمن الاول قولهم هذا طعم
حسن او قبيح او صورة حسنة او قبيحة ومن الثاني قولهم العلم حسن والجهل قبيح ولا شك
ان المدرك لهما هو العقل في الموضعين بالاتفاق وقد يطلقان باعتبار استحقاق
المدح والذم فيقال الحسن ما استحق فاعله المدح والقبيح ما استحق فاعله الذم فهل هذا مدرك بالعقل
او الشرع ذلك موضع النزاع فاكثر العقلاء على ثبوتهما بتلك المعنى بالعقل وخالف الا
شاعرة فيه وقالوا لا حكم للعقل في ثبوتهما بتلك المعنى بل انما الحاكم بهما الشرع فما مدح الشرع
فاعله حسن وما ذم فهو قبيح فكل قبيح وحسن انما يعلم باعلامه ولولاه لما كان للعقل علم بشيء
منهما فلا يقبح من الله شيء ولا يجب على الله شيء والمذهب الاول هو مذهب اهل الحق والعدل
وهو المعروف بمذهب العدلية وهم الذين نفوا جميع القبائح عن الحكيم العادل نظرا الى
ان وقوع القبيح منه مستلزم للذم عند العقل وهو منزه عنه تعالى وتقدس واثبتوا بحكم
العقل جميع الواجبات العقلية فقالوا بوجوب التكليف وجميع فروعه من بعث الرسل
وانزال الكتب ونصب الامام على الله واوجبوا على العاقل شكر المنعم واستدلوا على هذا
المذهب بان من لا يعتقد الشرع كاهل الهند والملاحدة يحكم بحسن بعض الامور وقبح
بعضها وبان النفي لهما من جهة العقل مستلزم النفي لهما من جهة الشرع لعدم الجزم
بصدق الشرع لتجويز الكذب له والحق ان المدرك ضروري مستغن عن الاستدلال اذ لا يشك
عاقل في حسن الصدق النافع وقبح الكذب الضار سواء لاحظ الشرع ام لا ولهذا ان
العاقل متى خير بين الصدق والكذب عند اخباره واستوت منفعته ومضرته بل بالجميع

الى القصد ويختاره وما فاتك الا العلم بما فيه من الحسن الذاتي وما في الكذب من القبح
الذاتي واذ قد ظهر الحق فاعلم انه لا خلاف ولا نزاع بل لا شك ولا شبهة ان الافعال
الصادرة عن الحكيم الحق القدوس حسنة متحسنة صرف العدل ومحض الخير وان لم يحكم
بحسنها العقل فمن قال ان فعله جميعًا عدل بلا عقل فلا تشنيعا عليه في هذا القول
ليس مراده ان ما فعله حسن وان لم يدرك وجه الحسن له والى الاشارة بقوله ليس يقول
كل فعله حسن وان لم يدرك وجه الحسن له كما هو مذهب الاشاعرة بل المراد ان الذي
يرجحه قبيحا حسنا به واى له الترجيح احسنا وكما لا كيف ومعنى الحسن بالكمال لديه ثابت
بكل حال وذلك المعنى هو المعنى بقوله من انه الشرعي لا انه عقلية ثانيهما بل هو في ثنا
ينفيهما يعني ان هذا القائل بان الحسن شرعي لا عقلي يريد ان ما صدر من الشرع حسن
لا انه ليس عقليا اصلا ولا يحكم به العقل بل اذا تعارض الشرع والعقل في حسن فعل وقبحه
فقال الشرع بحسنه والعقل بقبحه يعتقد بالشرع ويأخذ بحكمه وينفي حكم العقل ولا
يعتني به مثاله للعقل حكم حتما ان ظهور الحق حسن جزما يعني ان العقل يحكم بان ظهور
الامام الحق ووجود حجة العصر حسن قطعا والشرع قال الحسن في الغياب فالشرع متبع
بلا ارتياب لو قال اجل اجل سناه لتشريع اجل مع معناه يعني انه لو قال الشرع ان مجيء الاخر
والثواب الاجل هو تشريع الله الاجل ووضع الاخرة وبين بعض التشريع والاحكام وحسن بعضها
وقبح بعضها مثلا ان يقول صوم رمضان حسن وصوم عيد قبيح وفي الحضر واجب وفي السفر حرام
والحال ان سبب المدح كمال الوصف وموجب الذم نقصان الوصف والعقل لا يدرك

شيئا

شيئا منها في الاحكام الشرعية والمسائل الفرعية فما جواب قوله بالانصاف
والعقل فعل يؤخذ بقوله ويعتني بمدحه وذمه وان لم يدرك العقل وجه حسنه وقبحه
كماله ونقصه او يعكس فيعتني بحكم العقل ومدحه وذمه ويترك الشرع ويطرح اليس هنا
ثانيا الدينا اليس الثابت المحقق عندنا الاخذ بقول الشرع والاعتقاد بحكمه
وطرح حكم العقل واليس هنا هو القول بالحسن والقبح الشرعيين فكل ما عليهم علينا
اي كل ما يورد على القائلين بالحسن الشرعي يرد علينا ايضا حيث ما قلنا بقولهم
وثبت عندنا ما حقق لديهم وقد تلخص وتحقق ان ما صدر من الشرع وحكم به هو الحق
المتبوع وما مدحه هو الممدوح وما ذمه هو المذموم وان لم يدرك العقل جهة مدحه
وسبب ذمه ولا منافاة بين هذا القول والقول بالحسن والقبح العقليين فتامل

نبذة في مباحث الافعال واثبات الاختيار وابطال التفويض والاجبار الفعل
اما صادر من عبد او صادر من رب ذي المجد هذا التقسيم بديهي لا مجال لانكاره
فان كل عاقل يدرك ان الافعال ليس كلها من الله ولا كلها من العبد والشرايع
الالهية ناطقة باسناد بعض الافعال الى العبد ايضا مثل قوله تعالى جزاء بما تعملون
واعملوا ما شئتم وفمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر وغير ذلك من الايات فما
عليه المدح او قول المذموم من العبد ومن فعل الاله وبعبارة اخرى الفعل الذي
يقع عليه المدح والذم ويتعلق به الامر والنهي فهو الصادر من العبد وغيره كالفقر
والغناء من ترجيح ذي المجد والشفاء وكذا العزة والذلة والجوع والشبع من الافعال

التكوينية التي لا قدرة للعبد في ايجادها ولم يؤمر بها ولم ينه عنه والثاني لو خيرا فمن جنابه
او كان شرا فمن عباده يعني ان الفعل الناشئ الحادث لو كان خيرا فهو من جنابه تعالى وان
كان شرا فمن عباده ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وانما كان الخير من الله والشر من العبد لان الشرور والنقايص من لوازم الماهيات وهو تعالى
منزه عنها مع انه تعالى امر بالخيرات ونهى عن السيئات فهو تعالى بريء عنها واذ قد ثبت
فيما سبق استحالة الجهل والحاجة عليه تعالى وتقدس تبين انه تعالى لا يوصف افعاله
بالقبح ولا يفعل السيئة بل لا يريدها لان وقوع القبيح بدون اعتقاد الجهل او
الحاجة محال وامتناع الفعل مستلزم لامتناع الارادة لانه معلولها وانتفاء
المعلول دليل على انتفاء العلة واجمع لهذا كل خلاف اتفق في قولنا والخيار او ايات
فما ورد في القران من الايات الدالة على كونه تعالى فاعل الخير والشر والضلالة والهداية
والحسنة والسيئة وان الكل من عند الله مؤول واجب تاويله مثل ان يقال اولا بوقوع
التعارض بين هذه الايات وبين ما يدل على الحق من كون الخير من الله والشر
من العبد والتعارض موجب للتساقط مع ان الثانية الدالة على الحق اكثر فهي ارجح
واولى بالاخذ وثانيا بان الفعل وان صدر من العبد لكنه لما كان مستندا الى قدرة
الله لانتهاء جميع الممكنات اليه جاز استناده الى الله تعالى ولعل في لفظ عندنا اشارة
الى هذا كما اشير اليه في القدسي يا ابن ادم عملت المعاصي بقوتي التي جعلتها فيك يعني
ان قوتك على المعاصي وان كانت من فعلي لكن ما اعطيتك اياها الا لان تفعل بها

الطاعة

الطاعات والخيرات لا لان تفعل بها المعاصي والسيئات وفي الحديث اني انا الله لا اله الا
انا خلقت الخير والشر فطوبى لمن اجريت على يديه الخير وويل لمن اجريت على يديه الشر
وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وثالثا بان الضلالة قد يراد بها الاهلاك وهو حسن
في حقه تعالى فيكون قوله لا يهدي من يضل اي لا ينجو من يهلك ويكون المراد بالاضلال
الخذلان بمنع اللطف والرحمة عن غير المستعد لقبوله وكذا القول في الحسنة والسيئة
فان الحسنة قد يراد بها ما يلائم الطبع من الامور المصلحة للمعاش كالخصب والرفاهية ويراد
بالسيئة ما يقابلها ولا شك انه تعالى فاعل للكل وليس المراد بهما الطاعة والمعصية
وكذا الكلام في الخير والشر فان الخير هو الوجود فكل ما هو موجود من حيث انه موجود خير
وليس فيه شر والوجود انما يفاض منه تعالى واتصاف بعض الموجودات بالشر فانما هو لكونه
موجبا للعدم والعدم شر محض وقد صرح الحكماء بان الوجود خير محض والشر عدمي
اما عدم ذات او عدم كمال ذات فاذا تاملت احوال الشرور وجدتها اما عدما محضا
او مؤديا الى العدم فالموت والجهل والفقر شرور لانها اعدام والبرد المفسد للثمار والحر
المعفن لها وكذا المطر المانع من تبييض القصار للثياب والنار المحترقة ثياب ولي او نحوه
شرور لكونها مؤدية موجبة لفقدان شيء وانعدام كماله وقد جرت العادة بتقسيم
الموجود الى ما هو خير محض وما هو شر محض وما شره اكثر من خيره وما خيره اكثر من شره
وما يتساوى شره وخيره فالاول واجب وجوده وكذا الرابع لان ترك الخير الكثير لاجل
شر قليل شر وظلم والثاني ممتنع وجوده وكذا الثالث والخامس ولعلم ان هذه الشرور

في الخير والشر

و انه فاعل الخير بالذات والشر بالعرض

الموجودة فى عالم الكون والفساد داخلة فى قدرة الله تعالى بالعرض من حيث هى لوازم
الخيرات الكثيرة التى لا يمكن انفكاكها عن تلك الشرور وهى من اللوازم التى ليست بجعل
جاعل كالاحراق اللازم للنار الذى ليس لجاعل ان يجعله و لا سلبه عنها ومن ثم قيل ان الله
يبغض الكفر والمعاصى لكن لا يرضى بها وقيل انه الخير بحسب ذاته والشر بغيضه على قياس
من لسعت الحية اصبعه وكانت سلامته موقوفة على قطع اصبعه فانه يختار قطعها بالذات
لكن تبعا لارادة السلامة ولولاها لم يرد القطع اصلا فبالذات هو يريد السلامة ويرضى
بها و يريد القطع ولا يرضى به و هذا صدر الحكماء ره فى شرحه لاصول الكافى صرح
على هذا التحقيق مكررا له ومن عباراته هناك انه يجب ان يعلم ان الرحمة ذاتية و
الغضب عرضى وان الهداية بالذات والاضلال بالتبع وان الخيرات ذاتية و الشرور
تبعية وهكذا فى كل صفتين متقابلتين وان قول ابليس رب بما اغويتنى معناه اوجدتنى
غاويا مغويا وخلقتنى ضالا مضلا فاحفظ واغتنم واذ قد عرفت ان بعض الافعال
صادرة عن العباد فاعلم ان فعلهم بالقصد والاختيار و قدرة منهم بلا اضطرار ومذهب
اهل الحق والعدل ان الافعال الصادرة من العبد التى تبعا للقدرة والداعى و لا
نعنى بالفعل الاختيارى الا هذا ولا نعنى به كون العبد مستقلا بافعاله من دون العناية
الاولية بل ان الله تعالى لما افاض عليه الوجود واعطاه الالات والشرائط فجعل
زمام الاختيار بيده لا عطائه له جميع ما يتوقف عليه افعاله وصار بسبب ذلك مختارا
ممكنا من الفعل والترك ولذلك كلفه وامره ونهاه فكان بذلك مباشرا قريبا

لافعاله

لافعاله فوجب اسناد الفعل اليه لوجوب اسناد الفعل الى العلة القريبة فان علة العلة ليس
علة حقيقة اذ لا يبقى ان موجد الحلاوة فى الذائقة هو الزنبور الموجد للعسل بل الموجد
للحلاوة هو العسل وبزيادة الكلام فى الزبدة الانيقة فلا يرد ان الله خلق القدرة واوجد
الارادة فى العبد وبسببها صدر عنه الفعل فوجب ان يكون الفعل من الله للجزم الضرورى
من كل عاقل ان ليس خلق الالة موجبا لاسناد الفعل الواقع بها الى خالق الالة فان صانع
السيف ليس بقاتل البتة بل القاتل هو المباشر القريب فهذا الحكم الضرورى هو المستند
لاهل التحقيق والمعتمد النقل الوارد عن الاولياء فى قولهم لا امنه من جبر ولا تفويض بل ثالث
بينهما عرضى فى الحديث لا جبر ولا تفويض بل امر بين بين وفى حديث اخر قال قلت له
اجبر الله العباد على المعاصى قال لا قلت ففوض اليهم الامر قال لا قلت فماذا قال لطف من ربك
بين ذلك فقوله عرضى اشارة الى ما فى الحديث من ان هذا الامر الثالث لاوسع ما بين السماء
والارض ومعناه هو الصراط المستقيم المتعين سلوكه لطالب الحق فان القول بجبر العبد واخراجهم
من الاختيار بالكلية يلحقه بالجماد ويوجب مفاسد كثيرة كنسبة الكفر والالحاد والفسوق والظلم الى الله
سبحانه وسقوط التكليف وبطلان الشرائع والقول بتفويض الافعال وانه الفاعل المستقل بايجادها
يؤدى الى مفاسد اعظم كالشرك ونفى التوحيد وكل ذلك خروج عن الدين وبعد عن طريق الحق
وقد اختلف فى تعيين هذه الواسطة وتشخيص هذا الثالث والمصرح اختاره هنا وفى الاعتقادات
الالهيين بن عباس عن ان العباد من جهة توجه الامر والنهى اليهم مجبورون ومن جهة كونهم متمكنين
باختيارهم وارادتهم فى فعل ما امر به وتركه وترك ما نهوا عنه وفعله مفوضون فهم مجبورون

في الجبر والتفويض

من وجه مفوضون من وجه فقال فامرهم ونهيهم اجبارا لهم فليس لهم اختيار وفي الحديث
لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي وقال قدس سره ايضا الجبر لشأن ان يترك سدى اي مهملا بلا تكليف
وافنضرب عنكم الذكر صفحا اي نرفع عنكم التكليف اعراضا عنكم وتركهم وكلهم اليهم
من بعد تفويضهم اليهم بعض تركهم مع ما لديهم من افعالهم وجعل زمام افعالهم
باختيارهم وارادتهم من بعد ما اجبرهم بالامر والنهي تفويضهم الى انفسهم وارادتهم
واختيارهم وزاد قدس سره في الاجابة بيانا ما اخر هو انهم لكونهم شاعرين مدركين
للحسن والقبح فاعلين بالقصد والارادة فلهم نوع من الاختيار وشيء من التفويض
ولان هذا الشعور والادراك والاختيار ليس من انفسهم بالاستقلال بل هم
مجبولون مجعولون على هذا الوصف وهذا الوصف ذاتي لهم لا يمكن انفكاكه
عنهم بل لا يتصور ايجاده لهم بجعل على حدة لعلة على حدة وراء جعلهم لما
تقرر من ان الذاتي لا يعلل وان الجعل التركيبي بين الشيء ونفسه وجزئه ولازمه
باطل وان اللوازم تابعة للملزومات في المجعولية واللامجعولية فكما ان الاربعة
واجبة الزوجية وليست الزوجية بجعل على حدة كذلك الانسان مجبول على الاختيار
والارادة لا يتصور غير ذلك ففيهم نوع من الاجبار ومن هنا قيل انه مضطر في عين
اختياره لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا نظم
تبل چون ماهی ضعیفی که افتد ز آب بند در عین اختیار مر اختیار نیست
وله قدس سره في كتاب المجلي بيانا برق تحقيق شيق يجب علينا ايراده بطوله وهو

لو كان افعال العباد مخلوقة لخلق الله بدون الاسباب والالات بل بمحض قول كن فيكون
او بالات واسباب خارجة عن ذواتهم وعن اجزاء وجوداتهم لصدق في حق العباد والحالة
انهم بصدد خلق الافعال فيهم ثانيا لكان هذا جبرا لان معنى الجبر ادخال العمل في
الشيء بسبب اقتضاء شيء اخر دون سببية ذلك الشيء ودون ميله واقتضائه وليس الامر
في افعال العباد هكذا بل خلق العمل وادخاله فيهم بسببيتهم وميلهم واقتضاء الالات
والاسباب التي هي عين اعيانهم ووجوداتهم والله تعالى خالقهم كما كانوا العلة بما كانوا
فلا جبر ولو كانت افعالهم مخلوقة بالالات والاسباب التي هي عين وجوداتهم وذواتهم
مفوضة اليهم على وجوداتهم وقيامهم بانفسهم وبجعلهم الالات سببا بحيث كانوا هم سبب
كل شيء سبب سبب الاسباب من غير سبب ومرتبا الاثار على الاسباب لكان فعلهم تفويضا
لان هذا معنى التفويض وليس الامر هكذا فاذن لا جبر ولا تفويض والامر الثابت بين
هذين الامرين المنفيين برزخ وواسطة بينهما وشان البرزخ هو ان يكون حقيقة
وحدانية غير حقيقة احد الطرفين منفردا وغير كلا الطرفين مجتمعا ومع ذلك لا بد ان لا
يكون من الطرفين غريبا اجنبيا بل لا بد ان يكون فيه تناسب وتشابه بالطرفين
ففي ما نحن فيه ذلك الامر حقيقة وحدانية لا جبر منفردا ولا تفويض منفردا ولا كلاهما
معا مجتمعا ولا غريب منهما بالكلية بل له تشابه من الجانبين فمن جهة ان ايجاد الاسباب
والالات وجعلها سببا ومؤثرا واشتقاق الاثار والمسببات منها ليس شيء منها
من قدرة العباد له تشابه بالجبر ومن جهة ان الاسباب والالات هي عين وجوداتهم وانفسهم

وذواتهم لا اشياء خارجة عنهم لا تشابه بالتفويض فمدار التكليف والامر والنهي
على قدرة العباد وفطرتهم واقتضاء ذواتهم ومدار العجز على ايجاد الله تعالى الذوات
وترتيب الاثار عليها انتهى قدر الحاجة من كلامه هنا وانا اقول فقد
انشاء وجها اخر ادق والطف فقال قد تقرر في باب توحيد الافعال انه لا فاعل
في الوجود الا الله نحو هذا المقام ينبغي نسبة شيء الى غيره ولا فاعل ولا مفعول ولا
اثر ولا مؤثر له الخلق كله واليه يرجع الامور واذا نزل الموحد عن هذه الدرجة الى مقام
ملاحظة الكثرات الوجودية الظهورية باطوارها المتعددة المقتضية لحسن النظام
والترتيب الواقع على احسن الوجوه والى مقام الشريعة واثبات التكليف والاحتياج
الى الشارع الواضع للسنن والاداب واصلاح المعاش والمعاد وجب ملاحظة
الاسباب والمسببات واسناد الافعال الى العباد وانهم المباشرون لها المثابون بها
المعاقبون عليها فلا جبر بالنسبة الى المقام الثاني ولا تفويض بالنسبة الى المقام
الاول بل امر بين الامرين بمعنى ان الطالب للحق لا يشتغل بمقام واحد ويجعل الاخر
وراء ظهره حتى يكون في احد طرفي الافراط والتفريط بل يجب ان يجمع بين المقامين
ويلاحظ الحالين حتى يكون عارفا بالمقامات جامعا للمراتب انتهى ملخصا
وعن قدوة المتالهين المحقق الطوسي معنى اخر للبينية هو ان ارادة العبد علة قريبة
للفعل وارادة الحق علة بعيدة له والاشعري قصر نظره على العلة البعيدة فقال
بالجبر والمعتزلي على القريبة فقال بالتفويض والحق ان وقوع الفعل موقوف على

مجموع الارادتين كما قال اهل البيت ع وقد نقل عن بعض المتاخرين بيانا اخر هو ان معنى
الامر بين الامرين انه ليس مجبورا على جميع افعاله بحيث لا يبقى له اختيار في شيء منها ولا
مفوض اليه في جميعها بحيث يكون له القدرة والاختيار على كل شيء بل بعضها يقع باختياره
وبعضها واقع عليه بغير اختياره وان صح نسبتها اليه على طريق المجاز وضعفه بان هذا
تشبيه لفعل الله بغيره ونفي للواسطة وظاهر الحديث اثبات الواسطة وعن بعض المعتزلة
معناه انه ليس بنفي القدرة والاختيار ليكون غير الفاعل اليه فيكون مجبورا ولا مفوض
اليه بحيث يكون مستقلا بادخال افعاله في الوجود من دون الفيض الازلية الالهية
بل لما اعطاه الله شرايط يتمكن بها من الفعل وقد جعل تمام الاختيار بيده فصح
ان يكون فاعلا بالحقيقة ولكنه غير مستقل بالكلية بل بواسطة خلق الالات فاحفظ
واني لارجو ان يكون ذكر هذه الوجوه كافيا في ازالة الشكوك واماطة الشبهات
وان كان بعضها لا يخلو عن ضعف فخذ ما اتيناك وكن من الشاكرين واستغن بها عما
اورده الحكماء المتفلسفون هنا وقابل العدلية الحقة النافين للجبر والتفويض طائفة
مفوضة وطائفة جبرية اما المفوضة فيقولون في الحديث بالقدرية حيث ذهبوا الى ان
افعال العباد بقدرهم وقدرتهم استقلالا و مجوس هذه الامة حيث جعلوا الله شريكا
في التاثير والايجاد بالاستقلال كالمجوس فانهم ذهبوا الى خالقين النور والظلمة فهم
قايلون ومذهبهم بديهي البطلان ظاهر الخطاء والفساد لامتناع اجتماع علتين
مستقلين الخالق والمخلوق على معلول واحد ولكون هذا المذهب بهذه المثابة

اعرض المصنف قدس سره عن ذكره وبيانه وتعرض لمذهب اهل الجبر وابطاله فقال الزبدة
اشتهر القول من الاشاعرة بالجبر في الافعال مثل المجبرة هم خذلهم الله على ما نقل عنهم
قالوا ان العبد غير فاعل لا اختيارا ولا ايجابا بل ان الفعل واقع بقدرة الله وانما
العبد آلة فلا فرق بينه وبين الجماد عندهم وهو مذهب جهم بن صفوان وتابعه في هذا
المذهب ابو الحسن الاشعري ومن تابعه ولزمهم نفي التكليف ونفي الشرايع ونفي الثواب
والعقاب وللفرار من هذه اللوازم اثبتوا الكسب واختلفوا في معناه فقيل ان المراد بالكسب
مقارنة الفعل لقدرته وارادته من غير ان يكون له تاثير ومدخل في وجوده ومثل امر
الكسب بحمال الحمل شيئا ويذهب بجمع شخص آخر بيده تحت الشيء المحمول من غير ان يكون
لقوته وقدرته مدخل وتاثير في الحمل والذهاب بل يجزم انه لو لم يحمل الحمال لحمل هو ولكن
جرت عادة الحمال بحمله وهكذا جرت عادة الله بخلق الفعل مقارنا لقدرتنا وارادتنا
من غير ان يكون لهما اثر فيه ولهذا الكسب صح الثواب والعقاب وظاهر ان مجرد المقارنة
مع عدم المدخلية جبر محض وقال القاضي ابو بكر ان ذات الفعل واقعة بقدرة الله
وكون الفعل طاعة كالصلوة ومعصية كالزنا صفات للفعل بقدرة العبد وهذا
معنى الكسب وقال آخر هو العزم والقصد وقال آخر هو غير معلوم وذهب المتأخرون
منهم الى ان للعبد قدرة وارادة غير مؤثرة في الفعل وبسببهما وقع التكليف والله
تعالى اجرى العادة بخلق الفعل عندهما ولا يخفى ان مفهوم القدرة الصفة المؤثرة
في الفعل فاثباتها غير مؤثرة نفي لمفهومها وذلك تناقض وكيف كان فاستدلوا

وبيان الجبر والقول به

على هذا المذهب بدليلين اشار المصنف الى الاول بقوله لانه لا بد في الصحيح عند صدور
الفعل من ترجيح فقد مر ان الفاعل المختار لا بد من ان يكون في فعله مرجحا ولا يجوز صدور
الفعل منه بغير ترجيح وان هذا هو الفارق بين الموجب والمختار وليس من عبد والا لافتقر
ترجيحه الى ترجيح آخر فان الترجيح فعل له حادث منه وكل فعل منه محتاج الى ترجيح آخر
وهكذا فتسلسل بل من جناب الله فلا اختيار وقد انتفى وجب انه لا ايجاب فانه حيث ما انتفى
عنه الترجيح انتفى عنه الاختيار لكون الترجيح لازما للاختيار وانتفاء اللازم دليل على
انتفاء الملزوم وجوابه ان الترجيح بالارادة من مقتضى الشقاوة والسعادة الجبلية وصفة تثبت
للارادة يعني ان المرجح لفعل العبد طاعة او معصية هو ارادته الذاتية الناشئة من شقاوته
وسعادته الذاتية فالمقتضي بصيغة اسم المفعول والاضافة لامية ومن للتبيين للارادة
بانها مقتضى الشقاوة والسعادة ويحتمل كون المقتضي على هذه الصيغة مصدرا ميميا
فيكون من للابتداء والنشو وهذا اظهر انهما من مقتضى والمقتضي بيانه من دون شيء
يقتضي استنادهما بنفسه لعلة عدم الاحتياج الى التسلسل يعني ان الشقاوة والسعادة
اللتين هما منشأ ان لا ارادة المعصية والطاعة او ان ارادة المعصية والطاعة
الناشئتين من وصفي الشقاوة والسعادة يعني من محل مقتض هو العبد وهذا المقتضي
انما يقتضيهما لاستعداد في ذاته لا بواسطة شيء آخر خارج عن الذات كما تعرفها انفا
والمقتضي الذاتي والامر الطبيعي لا يحتاج الى مرجح لما تقرر سابقا من ان المرجح انما هو
للفعل الاختياري لا الايجابي الذاتي بل ان الامر الذاتي ليس بمجعول استقلالا بل تبعا

للذات وقد صرح الحكماء بان الافعال وان صدرت عن الارادة لكن الارادة لا تكون
معلولة لارادة اخرى وهكذا الى غير نهاية ولئن سلمنا وجوب كون الارادة بالارادة
والترجيح بالترجيح وهكذا الى ان يتسلسل منعنا بطلان مثل هذا التسلسل لانها امور
اعتبارية عقلية ولا دليل على امتناع ترتبها متسلسلا ومثله ينقطع بانقطاع الاعتبار
كوجود الوجود ووجود وجود الوجود وهكذا فتدبر واعلم ان ايجابية الارادة وكونها
من مقتضيات الذات لا ينافي كون الفعل اختياريا موجبا لترتب الثواب والعقاب
وتعلق الامر والنهي لما تحقق من ان المعتبر في الفعل الاختياري ان يكون مسبوقا
بقدرته واختياره واما كون قدرته واختياره بقدرته واختياره فلا والقادر
هو الذي ان شاء فعل وان لم يشاء لم يفعل لا الذي ان شاء شاء وان لم يشاء لم يشاء
وانا نجد من انفسنا بالضرورة كون افعالنا وتروكنا باختيارنا وقدرتنا مع ان
ارادتنا وارادة علينا ناشية منا من غير اختيار وارادة وهذا القدر من الاختيار
والقدرة كاف في صحة ترتب الثواب والعقاب وتوجه الامر والنهي فتدبر وان اختلج
في صدرك شيء من هذه المقالة فلعله يزول منك الشك والشبهة بما سنورده [ان شاء]
في آخر الزبدة الآتية وفي زبدة التكليف فانظر والمص قدس سره بعد ما اجاب [حلا]
اورد نقضا والزاما فقال وعدم توجه التسلسل في الله لو علل بالتساوي لا جوابنا
وجوابنا بان يقال المرجح له تعالى في احد طرفي فعل العبد هو الاقتضاء الذاتي
للعبد لان المرجح في الحقيقة من ذات العبد فليسلم او لا ما افدناه وليأخذ ما قلنا

من ان المرجح

من ان المرجح هو ارادة العبد الذاتية الناشية من مقتضى الشقاوة والسعادة ولا ينفك
منه لان الله تعالى ولا تجادل بما هي غير احسن وباختياره فعل المولى بسبب الترجيح [كان]
اولى لانه ذو قدرة وقد وجب ان لا يكون فعله بلا سبب يعني وان كان عدم التسلسل في
ترجيحه تعالى بسبب كونه مختارا وان المختار لا يحتاج في فعله الى مرجح فنختار ورود بان [فعله]
اولى بالترجيح والاحتياج الى المرجح لانه قادر مختار وقد مر ان المحتاج الى المرجح هو
المختار دون الموجب فتذكر واما الدليل الثاني للقائلين بالجبر فما اشار اليه [المص]
بقوله زبدة قالوا بان الله عالم بما يفعل العبد فكان لازما فاعل كان منه بما يفعله
تقريره الدليل انه تعالى عالم بكل ما يفعله العبد لانه بكل شيء عليم كما عرفت فلا يجوز للعبد
ان يترك فعله بل يجب لا محالة ان يفعل والا لزم ان يكون علمه تعالى جهلا مثلا اذا علم تعالى
شانه ان العبد يفعل الزنا فان لم يقع الزنا ولم يوجد لزم ان يكون ما علمه تعالى خلاف
الواقع وهو الجهل فيجب وقوع الزنا وصدوره من العبد كما قال شاعرهم مى خوردن
من حق ز ازل ميدانست گر مى نخورم علم خدا جهل بود هكذا قرر ونقل عنهم والمص
قدس سره فسر قولهم بما يوافق الحق فقال معناه ان علمه مطابق لكل ما يفعله [في] الخارج
واذ عرفنا صورة المطابق نعرف منه صورة المطابق يعني ومن وجود المطابق
بالكسر نستفيد وجود المطابق بالفتح لكونهما متلازمين واذ عرفنا علمه انه يفعل
يلزم فرض العبد انه فاعلا من جهة التطبيق لا العلم فما كان له حينئذ ان يعدل عنه
اذا فرض وجود علمه تعالى بفعل العبد لزم فرض وجود فعل العبد انه لكن من جهة التطبيق

علم ازلی را علت عصیان کردن
نزد عقلا ز غایت جهل بود

ولزوم وجود المطابق عند وجود المطابق قضية للتطابق لا من جهة علمه تعالى بحيث
يكون علمه تعالى علة له لما ترى بداهة من عدم كون العلم علة للمعلوم وان كانا متلازمين
في الوجود وانما العلة لفعل العبد اقتضاء الذاتي كما اشار اليه قدس سره بقوله لعل
هذا الدليل يفهم اضطرارا من اقتضاء الذات لا اجبارا من علمه سبحانه كما اشتهر من
اقوالهم بلا نظر حيث توهم اكثر ناقلي هذا الدليل من الاشاعرة انهم راوا علمه تعالى علة
لفعل العبد وان العبد مجبور في فعله لوجود علته من دون اختياره وهذا محض وهم
فاسد بل انهم راوا فعل العبد لازم الوجود ليطابق علمه تعالى به ولا ينافي هذا كونه معلولا
لذات العبد غاية الامر انه تعالى يعلم فعل العبد بوصف كونه معلولا لذاته وكونه مقتضى
طبعه فهو يعلم العلة والمعلول معا وقد صرح علماء الحق وسبق آنفا انه تعالى عالم
بالذوات والماهيات واقتضاآتهما ومقتضياتهما من الافعال والاعمال وفي الحديث
ان الله خلق الخلق فعلم ما هم صائرون اليه اذا تاملت تعلمت ان مراد الاشاعرة
القائلين بالجبر من هذا الدليل الثاني بيان ان العبد مجبور في فعله نظرا الى اقتضاء
ذاته وماهيته لا اجبارا من الله لهم على الافعال فاعلم انه لا بعد في كون مراد الاشاعرة
من الدليل كمراد اللاحق يعني لا بعد في كون المراد من الدليل الاول مثل المراد من الدليل
الثاني ويكون معنى قولهم ان المرجح لفعل العبد من جناب الله لا من نفسه ان ارادته
الذاتية المقتضية لفعله من جناب الله وانه مجبور في الارادة مجبول على الاقتضاء
وانه تعالى خلقه مريدا للفعل مقتضيا له لا انه اجبره على الفعل كما هو البداهة شاهد

بقدرتنا

بقدرتنا وان افعالنا منوطة باختيارنا كما عرفت فما آل امر البحث والمناظرة الى انفسنا
مع الاشاعرة في نفي الجبر من الجيد على الامام وعلى العبد في افعالهم واعمالهم اذ ليس شيء
يتفوق به الا ترتيب سوى خيال انه الذي خلق اي ليس شيء حاملا وباعثا على القول
بالجبر بعد كشف ما اجملوه وبيان ما الجم من دليلهم سوى خيال انه تعالى خلق الخلق
شقيا وسعيدا مريدا للمعصية والطاعة وخلق السعيد لا يكون قهرا وخلق الشقي
لا يكون جبرا على المعصية والطاعة بل افعالهم منوطة بارادتهم واختيارهم وان كانت
الارادة بغير الاختيار كما عرفت وان الشقاوة والسعادة من مقتضيات الذات
ولوازم الماهية بحسب الاستعداد الذاتي والقابلية الامكانية وليست مجعولة استقلالا
واستبدادا بل تابعة لجعل الذات والماهية كالاحراق للنار والترطيب للماء وفي الحديث
ان الله خلقهم كما كانوا العلم بما كانوا صائرين فان بحثنا لفظي وليس يستحسنه ذكي بعض
احمد ولسكت فان بحثنا مع المجبرة لفظي حيث انهم يقولون بكون العبد مجبورا ونحن نقول
بكونه مختارا ونظرهم في الجبر الى الارادة والاقتضاء الذاتي وهذا حق نقول به ونظرنا
في الاختيار الى الفعل وكونه تابعا للقدرة والاختيار وهم يقولون به ايضا على ما فسر
به المصنف قولهم وكشف عن دليلهم فالنزاع لفظي لا يستحسنه الذكي فالحاصل الاثبات
للتعريض والنفي للجبر والتفويض وكما قال التحقيق فيه بالغرق ديواننا الموسوم بالتسنيم
هذان البيتان المحكمان المصرع بعد تدوين الديوان الشريف المسمى بنا برج
وهو كتاب كريم ديوان عظيم فيه من جواهر المعارف انفسها ومن نفائس الحقائق

القول في القدر والقضاء والشقاوة والسعادة

ارغبنا ونحن قد اوردنا التصنيف المتكفل به ذلك الديوان الشريف في الزبدة السابقة
من الجد ويعجبني ان اذكر هنا تحقيقا اخر للمحقق الالهي المحدث الكاشاني ره جامعا
لاصول قواعد الدين واساس المعرفة كاشفا لبيان القضاء والقدر واختلاف النفوس في السعادة
والشقاوة مبينا للاسرار المرموزة في كلام الائمة ومعادن الحكمة واهل بيت النبوة
قال قدس سره ولما كان الخلق هم المعلومون لله تعالى فهو العالم بهم والمعلوم يعطي العالم
ويجعله بحيث يدرك ما هو عليه في نفسه ولا اثر للعلم في المعلوم بان يحدث فيه ما لم
يكون له في حد ذاته بل هو تابع للمعلوم والحكم على المعلوم تابع له فلا حكم من العالم
على المعلوم الا بالمعلوم وبما يقتضيه بحسب استعداده فما قدر الله سبحانه على الخلق الكفر
والعصيان من نفسه بل باقتضاء اعيانهم وطلبهم بالسنة استعداداتهم ان يجعلهم كافرا
او عاصيا كما يطلب عين الصورة الكلبية الحكم عليها بالنجاسة العينية فما كانوا في علمه تعالى
ظهروا به في وجوداتهم العينية فليس للحق الا افاضة الوجود عليهم والحكم لهم وعليهم
فلا يحمدوا الا انفسهم ولا يذموا الا انفسهم ولذلك قال تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد
اي ما قدرت عليهم الكفر الذي يشقيهم ثم طلبتهم بما ليس في وسعهم ان ياتوا به
فان قلت لو كانت المعلومات اعطت الحق سبحانه العلم من نفسها فقد توقف حصول
العلم له على المعلوم ومن توقف وصفه على شيء كان مفتقرا الى ذلك الشيء ووصف
العلم له وصف نفسي ذاتي فيلزم ان يكون في نفسه مفتقرا تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا قلنا ليس الامر كذلك بل الله تعالى انما علم المخلوقات بعلم اصلي ذاتي منه تعالى

غير

غير مستفاد مما هي عليه فيما اقتضته بحسب ذواتها غير انها اقتضت في نفسها ما كانت عليه في علمه تعالى
فحكم لها ثانيا بما اقتضته بحسب علمه فان قلت فما فائدة قوله سبحانه ولو شاء لهديكم
اجمعين قلنا لو حرف امتناع لامتناع فما شاء الا ما هو الامر عليه ولكن عين الممكن
قابل للشيء ونقيضه في حكم دليل العقل واي الحكمين المعقولين وقع فهو الذي عليه الممكن
في حال ثبوته في العلم فمشيته احدية التعلق وهي نسبة تابعة للعلم والعلم نسبة تابعة
للمعلوم والمعلوم انت واحوالك فعدم المشية معلل بعدم اقتضاء اعيانهم هداية الجميع
لتفاوت استعداداتهم وعدم قبول بعضها الهداية وذلك لان الاختيار في حق الحق
تعارضه وحدانية المشية فنسبته الى الحق من حيث ما هو الممكن عليه لا من حيث ما هو
الحق عليه قال تعالى ولكن حق القول مني وقال افمن حقت عليه كلمة العذاب وقال تعالى ما يبدل
القول لدي ومثله ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها فما شاء فان الممكن قابل للهدى
والضلالة من حيث ما هو قابل فهو موضع الانقسام وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا
امر واحد فان قلت حقايق المخلوقات واستعداداتها فائضة من الحق سبحانه فهو
جاعلها كذلك قلنا الحقايق غير مجعولة بل هي صور علمية للاسماء الالهية وانما المجعول
وجوداتها والوجودات تابعة للحقايق وقال قبل هذا السر في تفاوت النفوس في الخير
والشر واختلافها في السعادة والشقاوة هو اختلاف الاستعدادات وتنوع
الحقائق فان المواد السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة في اللطافة والكثافة
وامزجتها مختلفة في القرب والبعد من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي

اختلاف النفوس في الخير والشر

بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولية في الصفاء والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب
والبعد من الله تعالى لما تقرر وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبها من الصور فاجود الكمالات
لاتم الاستعدادات واخسها لانقصها كما اشير اليه بقوله ع الناس معادن كمعادن الذهب
والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام فلا يمكن لشيء من المخلوقات ان يظهر
في الوجود ذاتا وصفتا وفعلا الا بقدر خصوصية قابليته واستعداده الذاتي ووجه اخر
وهو انه قد ثبت ان لله عز وجل صفاتا واسماء متقابلة هي من اوصاف الكمال ونعوت الجلال
ولها مظاهر متباينة بها يظهر اثر تلك الاسماء فكل من الاسماء يوجب تعلق ارادته
سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه من حيث اتصافه بتلك الصفة فلذلك اقتضت رحمة الله
عز وجل ايجاد المخلوقات كلها لتكون مظاهر لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا
لما كان قهارا اوجب المظاهر القهرية التي لا يترتب عليها الا اثر القهر من الجحيم والحميم
والزقوم ومشاكليه ولما كان عفوا غفورا اوجب مجالي للعفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته
وقس على هذا فالملائكة ومن اصطفاهم من الاخيار واهل الجنة مظاهر اللطف والشياطين
ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة والشقاوة
فمنهم شقي وسعيد فظهر انه لا وجه لاسناد الظلم والقبائح الى الله تعالى لان هذا التميز
والتمييز من نوع فريق في طريق اللطف واخر في طريق القهر من ضروريات الوجود
والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض العلماء ليت شعري
لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعض من تحت تصرفه وزيرا وبعضا

وبعضهم

وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضروريات مملكته وينسب الظلم الى الله تعالى في تخصيصه
كلا من عبيده بما خصصه مع ان كلا منهما ضروري في مقامه ثم قال ره فبعيد تلك بصفحة القدر
في الافعال وخلق الاعمال من الاسرار والغوامض التي تحيرت فيها الافهام واضطربت
فيها اراء الانام ولم يرخص في افشائهما بالكلام الا رموزا قال النبي صلى الله عليه واله
القدر سر الله فلا تظهروا سر الله وفي معناه اخبار اخر فالغور فيه ممنوع الا انه يمكن ان
يشير الى لمعة منه لمن كان اهله فاورد كلاما من سلطان المتكلمين المحقق الطوسي تبيانا
للمرام ونحن ننقله مكانه تحقيقا من صحف الحكماء لكونه اتم واوفى ولا نبالي بتطويله
وان كان الايجاز اولى قال اجزاه الله بالاحسان احسانا وبالسيئات عفوا وغفرانا
وان اردت ايضاح المرام وبسط الكلام في تحقيق المقام فاستمع لما يتلى عليك متيقظا
وفرغ له قلبك متفطنا ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
فنقول لما تحقق وتبين ان جميع الاشياء صادرة من الله تعالى وهو عالم بصدورها
مريد لها غير كاره وهو معنى مشيته تعالى كما ان العلم التام بالعلة يوجب العلم التام
بالمعلول وهو في الازل عالم بجميع الكليات والجزئيات على ما هي عليه علما عقليا دفعة
واحدة وهو القضاء وخروجها من القوة الى الفعل مفصلا بحسب ارادته وقدرته وقدر مشيته
واحدا بعد واحد هو القدر وبالجملة قدره تفصيل قضائه فكل ما يقع في هذا العالم
مقدر بحيثيته وزمانه في عالم اخر قبل وجوده فان اشتبه عليك حال الافعال الاختيارية
الى الاختيار وتخيل لها انها على هذا التقدير تكون بالاضطرار وقلنا بالانسان تصرف فيها بالتدبر

والتغيير وتصرفهما بالتقديم والتاخير على انا نجد الفرق بين المجبور عليه والمختار فيه والجبر

والمخير والخطاء والخاطر فلماذا يواخذ فيهما ويعاقب عليهما او يوجر ويثاب بقصدهما

وما الفرق بين سهوهما وعمدهما وكيف يتجه المدح والذم لنا واين يتوجه الامر والنهى الينا

واى فائدة للتكليف بالطاعات والنهى عن السيئات ودعوة الانبياء بالمعجزات والايات

واى تاثير للسعى والجهد واى توجه للوعد والوعيد وما معنى الابتلاء فى قوله تعالى ليبلوكم

ايكم احسن عملا وما لا يحصى كثرة من الايات الدالة على ان مدار التكليف على الاختيار وبناء

الامر فيه الاختيار على الاختيار بل تكون قاعدة التكليف على هذا التقدير عبثا وهباء

واكثر كلام الاكابر هدرا وهواء فاستغفر الله العظيم وتب عليه ثم تامل جريان الامر الالهى

فى مجارى القضاء والقدر وتفكر فى ترتب سلسلة الاسباب والعلل وتدبر فى تاتى الامور فى

التدبير ومعنى الايات بقوة التفكر عسى الله ان يؤيدك بالتوفيق بعد الاستغفار فيبادر

عند التحقيق الى الاعتذار اذا القضاء والقدر انما يوجبان بتوسط اسباب وعلل مترتبة منتظمة

بعضها مدبرات ومعدات كالنفوس السماوية والحركات والاوضاع الفلكية والصور اللاحقة

المادية والامور الجارية مجرى الامور الاتفاقية وغيرها من الادراكات والارادات

الانسانية والحركات والسكنات الحيوانية وبعضها فاعلات ومقتضيات كالمبادى الفعالة

من الجواهر العقلية وبعضها قوابل واستعدادات ذاتية وعارضية بها تختص بحالة

دون حال وبصورة دون صورة ترتيبا وانتظاما متقنا معلوما فى القضاء السابق

فاجتماع تلك الامور والاسباب والشرائط مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها

وجود ذلك الشئ المقضى المقدر وعند تخلف واحد منها او حصول مانع يبقى وجوده

فى حيز الامكان كان لم يكن واحد منها سواء فاذا كان من جملة الاسباب خصوصا

القريبة منها وجود هذا الشخص الانسانى او الحيوانى وادراكه وعلمه وقدرته وارادته وتفكره

وتخيله اللذان يختار بهما احد طرفى الفعل والترك لختيار او اجبار وقوعه بجميع تلك

الامور المسماة علة تامة ممكنا بالنسبة الى كل واحد منها فوجوبه لا ينافى كونه اختياريا

بل يؤكده كيف وانه ما وجب الا به ولنفصل لك هذه الجملة تفصيلا واضحا وتبينا بيانا

شافيا فاعلم ان الشئ ما لم يجب لم يوجد والافعال الاختيارية انما يجب بحصول الارادة

وتحقق العزم بلا اضطرار وان المراد هنا بالارادة كما اشرنا اليه فيما سبق العزيمة التامة

الباعثة الجازمة على الفعل والترك وهى كساير احوال النفس من العلم والادراك والقدرة

والشوق كيفية نفسانية فانا اذا ادركنا شيئا وعلمناه فان اعتقدنا ملايمته او منافرته

لنا دفعة بالوهم او بسبب جهة العقل انبعث منا شوق الى جذبه او دفعه يتبع ذلك الشوق

ارادة جازمة هى العزم الجازم واذا انضمت الى القدرة التى هى هيئة القوة الفاعلة انبعثت

تلك القوة لتحريك الاعضاء والاعضاء فيحصل الحركة والجبر بالاختيار وهو انضمام

الارادة الى القدرة وان لم يحصل الملايمة او المنافرة بالضرورة او بسبب جهة الوهم او العقل

استعمل العقل قوة التفكر والوهم قوة التخيل لطلب الترجيح بارادة عقلية او وهمية

فتحرك حركة اختيارية نفسانية فى الطلب فربما كان الشئ ملائما ببعض الوجوه منافرا

ببعض اخر ككونه ملائما لبعض الحواس غير ملائم لبعضها او ملائما لبعض الاعضاء غير ملائم

لبعضها وملائمة الحس غير ملائم للعقل او بالعكس وملائمة العاجل غير ملائم في الاجل
او بالعكس ويحدث بسبب كل ملائمة نزاع وبسبب كل منافرة شاوف فان ترجحت الدواعي
حدث عزم جازم على الفعل فيجب الفعل بانضمام ذلك العزم الى القدرة الذي هو الاختيار
وان ترجحت الصوارف حدث عزم جازم على الترك فيجب الترك بالاختيار وهناك يتوجه
الثناء والملامة والمدح والمذمة بحسب حسن الاختيار وسوء الاختيار الواقع عقيب
التفكر والتخيل ويترتب الثواب والعقاب ويظهر الفرق بين المكره والمختار وربما
لا يظهر وجه الرجحان فيبقى النفس في التحير والتردد حتى لاح لها وجه الرجحان فيبقى
متحيرا ابدا فان قلت مع حصول القدرة والارادة فان كان الترك ممكنا لم يكن الفعل
واجبا وما لم يجب لم يوجد وان لم يكن ممكنا لم يكن الفاعل مختارا قلنا الترك غير
ممكن ولا يلزم من ذلك نفي الاختيار فان الفعل الاختياري ما يكون الاختيار من
جملة الاسباب ويكون صدوره موقوفا على الاختيار لا ما يكون ممكنا على تقدير
علته التامة التي من جملتها الارادة ولا شك ان وجود الارادة والقدرة والادراك
وغيرها من احوال النفس وقواها والاشياء مع ترتبها كلها بفعل الله وقضائه
لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر والارادات او دارت وكلاهما محال فان قلت
ان الله عالم قبل افعال العباد بها فلا يمكن ان يصدر عنهم خلافها وذلك يستلزم
الجبر قلنا هذا منقوض بافعال الله الحادثة فان كان عالما بها في الازل قبل فعلها
فلا يمكن صدور خلافها عنه فيكون سبحانه مجبورا في فعله فكل ما كان جوابكم فهو جوابنا

والحق

والحق في الجواب ان تعلق علمه تعالى بوقوع الفعل من العبد المتوقف على اسبابه وعلله التي
من جملتها قدرة العبد وعلمه واختياره لا ينافي اختياره ولا يستلزم الجبر فان قلت
لا فائدة في التكاليف الشرعية لان سعادة العبد لا تخلو اما ان يكون مقدرة او لم يكن
فعلى تقدير التقدير يحصل المقدر البتة وعلى تقدير خلافه لا يحصل البتة اذ لا راد لقضائه
وعلى التقديرين يكون السعي وارتكاب المشاق عبثا فلا فائدة للتكليف والترغيب والترهيب
قلنا المقدر هو حصول السعادة بعد تحصيل اسبابها وكما ان الاشياء الداخلة في وجود الانسان
كالقدرة والعلم والارادة من جملة اسباب الفعل فاحدس ان الامور الخارجة ايضا من جملتها
كالدعوة والتكليف والارشاد والتهذيب والوعد والوعيد امور جعلها الله تعالى موجبات للاشواق
والدواعي الى الخيرات والطاعات واكتساب الفضائل والكمالات ومحرضات على الاعمال
الحسنة والطاعات المحمودة واخلاق جميلة وملكات فاضلة مرضية مكملة لنا نافعة في معاشنا
ومعادنا ليحسن بها حالنا في دنيانا ويحصل بها سعادتنا في آخرتنا او محذرات
عن اضدادها من الشرور والقبائح والذنوب والرذائل مما يضرنا في العاجل ويشقينا
في الاجل وكذلك السعي والجد والتدبير ومن هنا علم ان كل ما يصدر عنا من الحركات
والسكنات والحسنات والسيئات محفوظة في القضاء مكتوبة لنا او علينا في القدر جزما
صدورها عنا مع كونها باختيارنا كما قال تعالى وكل شيء فعلوه في الزبر وكل صغير وكبير
مستطر وكل شيء احصيناه في امام مبين حتى معرفات لسعادتنا وشقاوتنا
في العقبى ليست بموجبات كما روي عن النبي صلى الله عليه وآله واعلم ان الامة لو اجتمعت على

ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك
بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الاقلام وجفت الصحف وقال
امير المؤمنين عليه السلام اعلموا علما يقينا ان الله لم يجعل للعبد وان عظمت حيلته
وقويت مكيدته واشتدت طلبته اكثر مما سمى له في الذكر الحكيم والشواهد في هذا الباب
اكثر من ان تحصى واما الابتلاء فهو اظهار ما كتب علينا في القدر وابراز ما اودع
فينا وغرز في طباعنا بالقوة بما نظهره من الشواهد ونخرجه الى الفعل من الوقايع
والحوادث والتكاليف الشاقة بحيث يترتب عليه الثواب والعقاب فانهما ثمرات
ولوازم وتبعات وعوارض لامور موجبة فينا بالقوة فاذا لم تصدر عنا ولم تخرج
الى الفعل لم توجب تبعة ولهذا قال تع ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين
وامثالها اي نعلمهم موصوفين بهذه الصفة بحيث يترتب عليها الجزاء واما
قبل ذلك الابتلاء فانه علمهم مستعدين للمجاهدة والصبر صائرين اليهما بعد حين
ومن هذا تفصيل المقام على محاذاة ما ذكره بعض الكرام والله ولي الفضل والانعام
ومنه الهداية والاعلام لكن هنا كلام مرفوع مقامه ولنقبض عليه عنان القلم ونكف
من البيان بما رقم فان البحر لا ينزف وسر الغيب لا يعرف حافظ اسرار الهي كس نميداند خموش
از كه ميپرسي كه دور روزگار از چه شد كيف وان الله سبحانه يقول ما اشهدتهم
خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال تعالى بانه لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وحيث ما فرغ قدس سره من اثبات العدل وبيان كونه تعالى عادلا شرع في بيان بعض لوازمه

وفوائده وبدا ببيان وجوب تشريع الاحكام واثبات التكليف على الانام لكونه اظهر لوازم
العدل واهم فوائده فقال زيد فضله قد قبح التفويض من لطيف عباده يعني بلا تكليف يعني قبح من الله
اللطيف تفويض امر عباده الى انفسهم وتركهم مهملين بلا تكليف فان اللطيف هو العالم
بلطائف الامور وخفاياها وكعلمه تعالى باصغر من بعوضة وشعوره وادراكه وقيل اكله وشربه
وتدبيره منزله وجلب نفعه ودفع ضرره والتكليف هي الحكم ابتداء هو خطاب من الله
متعلق بافعال العباد من جهة اتصافها بالحسن والقبح على سبيل الطلب والتخيير فانه ان كان
الفعل حسنا طلب منه فعله مع المنع من الترك وهو الايجاب وهو او بغير المنع من الترك
الايجاب او بغير المنع من الترك وهو الندب وان كان قبيحا طلب منه تركه مع المنع من الفعل وهو
التحريم او بغير المنع وهو الكراهة واما متساوي الطرفين في الحسن فهو المباح والمراد
بالحسن هنا عدم توجه الذم والعقاب وبالقبح عدم توجه المدح والثواب وفي اللغة
ماخوذ من الكلفة وهي المشقة ولا شك في ان التكاليف الشرعية مشتملة على المشاق
بحسب جنسه وان كان قد يخلو عن المشقة بحسب شخصه وفرده كالتكليف بالتبحة الواحدة
ونكاح الحليلة واما السالك الى اهل الله المقبلين على اوامره ونواهيه غاية الاقبال شوقا
وشوقا من دون ان يكون لهم كلفة ومشقة بل لذة وشهوة فطور ورا طور التكليف هذا
ولتفهيم المرام وتبيين المقام نقدم مقدمة لطيفة فنقول ان الله تعالى شانه لم يخلق
الخلق عبثا ولغوا بل انما خلقهم لغرض وفائدة وحكمة ومصلحة واما قول الاشعري
بان افعال الله ليست معللة بالاغراض فان اريد به نفي الغرض المستلزم للاستكمال

في وجوب التكليف

في بيان الغرض من الخلق

والفايدة التي تعود اليه تعالى فهو حق حقيق بالقبول اذ كل عاقل يعترف بان الحق الكامل من جميع
الجهات يخلق الخلق ليستكمل بهم وليستفيد منهم وان اريد به نفي الغرض مطلقا والغاية بالكلية
بحيث يكون الفعل واقعا عن اتفاق وجزاف وعبثا ولغوا فهو باطل مخالف لما اقتضته
العقل واطبق عليه اولوا الفضل وورد به النقل ثم ان اهل الكلام وعلماء الاعلام
قالوا بان ذلك الغرض في فعله وخلقه تعالى هو ايصال النفع الى خلقه حيث انهم صرحوا
بان الله خلق العبد لغرض يعود اليه وان قلت قوله تعالى ما خلقت الجن والانس الا
ليعبدون اى ليعرفون وكذا قوله فخلقت الخلق كي اعرف مما قالوه قلت لا ينافيه
بل يؤكده فان معرفته تعالى فايدة للعبد نافعة له نعم يرد عليهم ما اورده عليهم الحكيم الالهي
السبزواري ره بقوله ذلك الايصال اما ان يكون له ما يحاذيه بمعنى الخارج او لا فعلى
الثاني لا يكون غاية للايجاد وعلى الاول فهو اما واجب فيتعدد الواجب واما ممكن
فننقل الكلام الى غايته فيتسلسل وايضا هل ذلك الايصال اولى للقادر من عدمه
ام لا فان كان الثاني فكيف يريد احدهما ويترك الاخر مع تساويهما فيستند اليه تعالى
الترجيح بغير مرجح محال وان كان الاول فالفاعل استفاد بفعله اولويته واستكمل
عن ذلك فان قلت كل شيء غير الغاية له غاية بخلاف الغاية فانها غاية بنفسها
قلت الغاية ما يكون منشأ لفاعلية الفاعل اى سببا موجبا له فقولك غاية
بنفسها بمنزلة قولك منشأ للفاعلية بنفسها فيلزم ان يكون غيره تعالى موجودا
مستقلا موجبا هف فالغاية لايجاد الموجودات هو ذاته تعالى بمعنى نفي وساطة الغير

في ان الباعث على الخلق هو جود العناية الازلية والجود القديم

في الغاية اذ لا التفات للعالي الى السافل حتى يجعل فعله ذريعة اليه ولا يجعل فوقه
حتى يقصده وما في الحديث القدسي فخلقت الخلق كي اعرف وما في الكتاب الالهي وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون يرجع الى هذا لان معرفته تعالى عين
ذاته كصفاته الاخرى فان قلت معرفته للغير اضافة الى الغير قلت ليس المراد
بها المعنى الاضافي بل تجليه الاعظم على الغير بالطمس الصرف للغير والفناء المحض
في الله والبقاء به انتهى موضحا ملخصا ولصاحب المجلى كلام اخر حاصله ان الغرض
الاصلي والباعث الاولى على الايجاد واعطاء الكل ما يليق به وبتحفه هو مجرد
الغنى والكرم والجود فانه تعالى لما كان جوادا بالذات وجب صدور الموجودات
عنه تعالى على اكمل ما يمكن واتم ما ينبغي والا لزم البخل والعجز ولو كان علة الايجاد امر
اخر سوى الجود لزم ان يكون تعالى جوادا بتلك الامر لا بالذات وقال في موضع
اخر ان العناية الازلية لذاتها يقتضي سوق الاشياء الى كمالاتها المستعدة
لها بحسب قابلياتها الحاصلة في ذواتها ومثل هذه العبارات كثيرة في كلامه ويؤيده ما ذكره
الحكيم السبزواري مطابقا لما نقل عن الشيخ في الشفاء من ان الكرم والجود وما
بالعرض موضوعه الاول افادة المفيد ما ينبغي لا لعوض ولا لغرض اذ لو كان لعوض لكان
مستعيضا معاملا لا كريما ولو كان لغرض لكان مستكملا وليس العوض منحصرا في العين
بل يشمل مثل الثناء والمدح والتخلص من المذمة والتخلي من الرذيلة انتهى هذا ولا
يبعد ان يقال الغرض والغاية هو اظهار الكمال بايجاد الكامل كالانسان الكامل والنبي

للبخل او العجز تعالى شانه عن ذلك ومن جملة تلك الشرايط والاسباب التكليف الشرعي
والعقلي فوجب عليه تعالى انشائه وايجاده وقبح عليه تركه واهماله والى هذا اشار قدس
سره بقوله لانه مستلزم الفناء والنقص في مراتب العباد اى مستلزم لبقاء العباد
على نقصهم وعدم وصولهم الى كمالهم المطلوب بالعناية وعدم الحجة للعباد على النفي
المستحق النار واتمام الحجة من الحكمة اللازمة لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
ولئلا يقولوا حين رأوا العذاب اذ اهلكوا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
من قبل ان نذل ونخزى وليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة فكان
تكليف العباد عدلا اى امرهم ونهيهم بل فضلا يعني فثبت ان التكليف لافادته
الفوايد المذكورة عدل به قامت السموات والارض بل فضل من الله ورحمة منه وتركه
لاستلزامه ما ذكر ظلم واغراء للعباد على الفساد والقبيح هذا والتكليف مشروط بشرايط
منها اعلام المكلف بما كلف به اذ الاتيان به لا يتصور بدون القصد اليه ولا يمكن
القصد بدون العلم فلا بد في حسن التكليف علم المكلف فعلا او قوة فالجاهل المتمكن
من العلم غير معذور وغير المتمكن معذور ومنها كون المكلف به مقدورا للمكلف كونه
متمكنا من الفعل والى هذا اشار قدس سره بقوله لكن بشرط كونه مقدورا كيلا يكون احد
معذورا فان تكليف غير القادر وان كان الفعل في نفسه ممكنا قبيح عقلا ونقلا
قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها خلافا لبعض الاشاعرة حيث جوزوا التكليف
بالمحال بالغير ولفرط بعض جوزوا التكليف بالمحال بالذات ومنها امكان مقدمات الفعل

في التكليف بالمحال

والا لما صرح به الاصوليون من ان ايجاب الشيء مستلزم بجميع مقدماته التي يتوقف
عليها فان قلت ان ابا لهب كلف بالايمان الذي هو تصديق النبي في جميع ما اخبر به ومن جملته
اخباره ثم بانه لا يؤمن ومعنى هذا الايمان متناقض محال لذاته فكيف اشترط كونه مقدورا قلت
اجيب عنه بان الايمان ممكن له بالذات وكونه محالا انما هو لاخباره بانه لا يؤمن والمكلف به
هو التصديق الاجمالي لا التفصيلي بحيث يشمل قوله بانه لا يؤمن او ان الاخبار به وقع بعد موته
فتامل هذا ولا نفهمنا اغلب النفوس اكثرها بحب العلائق المادية وانغمارها في السلاسل
الطبيعية مقصورة انظارها على الامور الحسية محبوسة افكارها على الاشياء المحسوسة
ممنوعة عن ادراك اللذات المعنوية محرومة عن تصور الامور الروحانية لم يكتف في التكليف
والايصال الى الكمالات المطلوبة بالعناية الازلية بمجرد الاعلام ومحض التمكين والاقدار
على الفعل وايجاد الاسباب والشرايط بل وجب الترغيب الى الجنة والترهيب عن النار والوعد
الى القصور العالية والانهار الجارية والقطوف الدانية والحور المقصورة والعين المكنونة
والفرش المرفوعة والنمارق المصفوفة والزرابي المبثوثة والاكواب الموضوعة رزقنا الله
منها والوعيد عن العقارب اللاسعة والحيات اللادغة والسلاسل الساحبة والغسلين المطعومة
والزقوم الماكولة اعاذنا الله منها فيتهيا لهم بتصور اللذات وشوقها ارتكاب ما يوجبها
من الطاعات والحسنات ويحصل لهم بادراك المخوفات والمكروهات وخوفها اجتناب ما يوجبها
من السيئات والمنهيات والى هذا اشار قدس سره بقوله ووعد وتوعد لما ينظر العبد الى شيء من التكليف
حتى يفعل اكثر لا تشويق او التخويف فواجب هذا على اللطيف ومعنى الوجوب عليه انه لو لم يفعل

الحاذق يفعل فعلاً كاملاً على اتم ما يمكن ويقصد به مجرد ابراز كماله لا لنيل اخطة انتفاع
الغير به ولا لان يشكر ويمدح بل لمجرد المعروفية بالكمال وكيف كان فوصول الانسان الذي
هو اشرف الموجودات الى كماله الممكن له وبلوغه مرتبة العبودية لله والعبودية له والفناء
فيه والبقاء به مطلوب للحق مقصود له بل هو الفائدة في خلقه والغرض في ايجاده
وهذا الوصول انما يمكن بسبب التكاليف الشرعية والاوامر المرغبة والنواهي المرهبة وذلك
ان النفس الانسانية وان كانت مجردة من حيث ذاتها كما يأتي انه الا ان كمالاتها ليست حاصلة
لها بالفعل كالعقل بل انما هي كامنة فيها بالقوة واحتاجت في اخراجها من القوة الى الفعل
الى التعلق بالابدان البشرية لتكون بسببه متمكنة بكمالاتها المكتسبة لها عند استعمال
الالات البدنية واستعمال القوة الفكرية العقلية ولما احتاجت الى الابدان وتعلقت بها
احتاجت الى تعمير الابدان واصلاحها لان بواسطتها تصل الى كمالاتها ولهذا
وجب حفظ البدن والتقويم والاصلاح لا يمكن الا بالقوى الطبيعية والامور المادية
كالشهوة والغضب وسائر الاحوال الناشئة من الخيال والوهم المانعة كلها عن
الوصول الى الكمال فما هو السبب في الوصول الى الكمال هو العائق المانع من الوصول
فاحتيج واضطر الى اصلاح ذلك الفساد ودفع الممانعة والمعاوقة بسبب مصلح موجب
لبقاء العلاقة ودفع المعاوقة عن الوصول الى الكمال ليتم الغرض والمقصود وليس
الا التكليف فانه هو الذي يبعث النفس على عبادة المولى ويمنعها عن اتباع الهوى
ويحملها على دوام الفكر والنظر الى الامور العقلية العلية والتوجه على جناب القدس

في تعلق النفس بالبدن

البدن

البدن وايضاً فان النفس لكونها مجردة نورانية لطيفة والبدن مادية ظلمانية كثيفة لا يمكن
تعلقها به الا بمتوسط شيء يكون من حيث مناسباً لهما جامعاً بينهما بمقتضى العناية
واللطف وهو الروح ويعرف بانه جوهر لطيف حاصل من بخار الغذاء وهو للطافته
يناسب النفس ولكونه من الغذاء يناسب البدن فهو المتوسط الجامع بينهما ويتكون
في القلب ويسمى حيوانياً ومن شأنه حفظ التركيب وابقاء الاعضاء على الصلاح عن
طرق النفخ اليها ويسري منه الى الكبد ويسمى الساري اليه طبيعياً ومن شأنه تولد
الاخلاط والتغذية والتنمية ويتصاعد منه الى الدماغ ويسمى نفسانياً ومن شأنه افادة
الحس والحركة وهو مركب النفس ومحل تعلقها وانطباعها والة تصرفها ويختلف باختلاف
الامزجة والروح لكونه مستمداً من الغذاء الموقوف حصوله على التمدن والمحتاج بحسبه الى
الاجتماع للتعاون والتعاضد مستلزم لمفاسد جمة كثيرة لاستلزام الاجتماع والتمدن
التقهر والغلبة ودفع كل صاحب غاية بشهية كالكلاب على الجيف فلا بد من امر يرفع هذا
الفساد ويرجع الناس الى الصلاح في معاشهم وبقاء نوعهم وذلك انما هو بالتكليف
والحاصل ان الحكمة الالهية والعناية الازلية لما اقتضت ايجاد النفس وسوقها
الى كمالها الممكن لها واخراج ما في العالم العقلي الى الفعل القدسي من كمالاتها
وصفاتها المستعدة لها بذاتها وجب ايجاد جميع الشرائط والاسباب الموصلة لها الى
كمالها المقربة لها الى غايتها المبعدة لها عن علائقها وعوائقها المصلحة لها معاشها
وبقائها والا لانتقض الغرض وانعكس المقصود وهذا نقض منزه عنه الحكيم لانه مستلزم

في اثبات الروح

في اغلب الخلق واغلب الاوقات فاهم وغالبة لدواعي العقل الى العلم والعمل العقلي بالمدح والذم ومتعلقا بها من الاعمال م

لا يستحق الذم بحكم العقل وانما وجب عليه ذلك ليستعين به لهم الامور حتى يتم الغرض المذكور
وهو الوصول الى الكمال الممكن المطلوب بالعناية كما مر غير مرة وترك ذلك الشيء مستلزم
لنقض الغرض والاغراء على النقص وقبحه بديهي بحكم العقل وذلك الشيء يسمى لطفا
واختم لنا باللطف بمعنى الزلفى اى القرب فاللطف في الاصطلاح هو الامر الذي يقرب
المكلف الى الاتيان بالمكلف به ويبعده عن تركه فيتحقق قياس هكذا التكليف لطف وكل
لطف واجب على الحكيم فالتكليف واجب عليه اما الصغرى فلما مر مرارا من ان الموصل
الى المطلوب اعني الكمال الممكن الذي وجب بالعناية سوق الاشياء اليه هو التكليف
واما الكبرى فلان ترك ذلك الموصل واهماله مخل بالغرض واغراء على القبيح وقبحه
بديهي بحكم العقل الصريح ان قلت قد ثبت فيما سبق ان العقل مدرك لحسن الحسن
ووجوب المدح على فعله وقبح القبيح ووجوب الذم على فعله فكان ذلك كافيا في الزجر
عن القبايح والنقايص والجذب الى المعارف والمحاسن فلا حاجة الى التكليف
فيكون توسطه خاليا عن الفائدة فيشتمل على نوع قبح قلت اجيب عنه بان ذلك العلم
والادراك ليس كافيا فيما ذكر لان دواعي النفس اعني الشهوة والغضب ومتعلقاتهما
من الافعال مانعة عن حصول مقتضياتهما اما اولا فلان النفس بحسب مبادي الحال ما اتت
ومتعلق الطبيعة اكثر واغلب لاشتغالها بتدبير البدن ومتعلقاته بسبب كثرة تخيلها
المقتضية لميلها الى تحصيل المنافع ودفع المضار المستلزمين لدوام تعلقها على مقتضى
التخيل فدام عشقها لذلك فاشتهرت الدواعي العقلية معها فلا يجب بها عن ميلها

الطبع

الطبع واما ثانيا فلان العقل انما صاحب النفس بعد مصاحبة الشهوة والغضب لها
فهما اقدم انسا بها فلهذا كانت لها اطوع واليهما اميل واسرع انقيادا لتقدم الانس
المستلزم للميل واما ثالثا فلان سلطان الشهوة اكثر جنودا من سلطان العقل فكان
غالبا عليه لكثرة جنوده فلهذه الامور اشتد احتياج العقل الى المعاون والمعاضد
ليحصل تمام الزجر فيصل النفس الى كمالها الممكن لها وانما يتم ذلك بالتكليف فان قلت
اذا كانت هذه الموانع الطبيعية والعلايق المادية من لوازم الوجود الفائض
عن العناية فينبغي ان لا يفارق في شيء من النفوس بل يكون عاما لجميعها لان
لوازم الذات لا يصح ان يفارقها والا لم يكن لوازم مع ان الواقع بالعكس فان نفوس
الانبياء والاولياء قد وصلت الى كمالاتها الممكنة لها ولا يمنعها العلايق البدنية
عن ذلك الوصول قلت هذه النفوس الشريفة على ما صرح به في المجلي كانت عقولا كاملة
بالفعل وليس شيء من كمالاتها حاصلا لها بالقوة فيحتاج في اخراجها الى الفعل وتحصيلها
الى علاقة تجردها وتعلق واكتساب وانما حصل لها العلاقة البدنية لغرض السعادة والرشاد وسبيل
الرشاد الهدى وجوب وجود السفير والرسول بالحكمة والعناية الازلية فهي عقول كاملة بالفعل
في ذواتها قبل الحصول العلاقة فلا يمكن ان تعوقها العلاقة عن شيء منها واما غير هذه
النفوس الكاملة فلا يمكن وصولها الى كمالاتها الا بالاستضاءة والاستفادة من انوارهم
واقتفائهم والمجاهدة والرياضة النفسانية والاشتغال بالاعمال الصورية والتكليفات
البدنية مع الحضور المعنوي والاقبال الباطني ولا يذهب الوهم الى الاكتفاء بالامور المعنوية

ولا استغناء عن الاعمال الظاهرية وان بلغ النفس من الكمال ما بلغت فان المقصود من الوصول
هو ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل كما توهم من استحوذ عليه الشيطان فانسيه ذكر الله كما قال بعض
الجهال حكاية عن نفسه ما ملخصه اني رايت رجلا نبيلا حسن المنطق عليه اثر الصلاح منقطعا
عن الناس معتزلا عنهم له نوع ممارسة في فنون العلوم فرايت له ذوقا جيدا فقلت له ما الذي
نالك فيه من هذا الانقطاع الا اني سمعت انك لا تصلي الصلاة الشرعية بالصورة الظاهرية
التي جاء بها الشرع المحمدي اقلت على ملته فوثق بي ولكن ما اعمل بهذه الصورة الظاهرية
لانها حجاب للواصل مرتبة الحضور المنقطع عن هذه الصور والواصل اذا وصل استغنى
عما به يتوصل كما يستغني الحاج عن الراحلة اذا وصل الى مكة قلت له على تقدير وصولك
فهل وصولك اتم من وصول نبيك محمد صلى الله عليه وآله فقال حاشا وكلا بل الواصل الحقيقي
هو لا غيره وبه يتصل الكل فقلت وكيف هو مع ذلك الوصول التام لم يترك هذه
الصلاة الظاهرة والعبادات الصورية بل كان دائم المحافظة عليها شديد
العناية بها فقال انه وصل ورد وانا وصلت وما رددت فاستفهمت منه معنى
كلامه وتبيين مراده من الرد بعد الوصول فقال انه رد الى تكميل الخلق وايصالهم
الى بارئهم وموجدهم لما علم الله فيه من القوة الملكية والنفس القدسية البالغة
في حد الكمال الى القدرة على التكميل والارشاد مع عدم ان يمنعها الاشتغال بتكميل
الخلق من الحضور بين يديه ولا الحضور بين يديه من التكميل والهداية واما انا
المسكين فلما لم اكن في هذه المرتبة بل ولا قريبا من بعض البعض منها لم اكن من اهل

الرد

حكاية من ترك الاعمال الظاهرية

الرد ولا من المتخلفين له بل منتهى شاني وغاية قوتي اللزوم بباب الحق والحضور بين يديه
واذا علمت انه مردود لتكميل الخلق وايصالهم الى الكمال بالشريعة لم يحسن منه بل لا يجوز
له ترك الصور الظاهرة ورفض الاعمال البدنية لانه المقتدى به والمتبوع اثره فصلوته
وعبادته لا للتوصل والتقرب بها بل ليقتدى به العالم ويتوصل باثاره واطواره الخاصة
واما انا فلا حاجة لي الى هذه الصور لانقطاعي بمشاهدة الحقائق فحيرني بكلامه وبهر
عقلي بحسن تقريره حتى غلب على الوهم انه محق او قريب من التحقيق ثم انتبهت في اقل مدة فرجعت الى
عقلي فقلت له في الحال بلا امهال ليس بالوصول ينقطع العمل ولا لاجله يترك الاوامر الشرعية
بل الوصول عند اهل الوصول هو ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فسكت وانقطع عن الجواب
وبقي ساعة متفكرا ثم قال يا هذا قد اشغلتني عما انا فيه فلا تكثر علي الكلام ولا تعاودني
بشيء من الخطاب فقم عني عاجلا ودعني وشغلي فما انقطعت في هذه المعاودة الا خوفا عن اشتغالي
فخرجت عنه وقد انقطعت حجته وبان عجزه واهلكه الشيطان انتهى وقد تلخص وتبين
بالبرهان العقلي والدليل القطعي حسن اصل التكليف ووجوبه بقي علينا بيان سر اختلاف
الشرائع وتعاقب الرسل وتفاوت الكتب ووجوب كون التكليف متعلقا بافعال
الجوارح دون القلب وكونه دائما مستمرا متكررا فلعلنا نورد ذلك في الفصل الاتي
واذ قد ثبت وجوب التكليف ثبت وجوب بعث النبي والرسول الحامل المبلغ له ولنشرع
في تفصيل النبوة والرسالة واقامة الدليل على وجوب البعث والارشاد وبيان
شرائط النبي ولوازمه وخصائصه وعلاماته ومعانيها

الفصل الثاني في النبوة

في النبوة

ونبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله للتكليف واللطف فنقول حان وقت الشروع في البحث عن النبوة واثبات
وجوب بعث النبي الحامل المبلغ للتكليف والبعثة مصدر بعث يبعث بالفتح فيهما الارسال
والنبي بغير الهمز مخفف من المهموز بقلب همزته ياء مشتق من النبأ وهو الخبر بمعناه المخبر عن
الحقائق الالهية والمعارف الربانية وبعبارة اخرى هو الانسان المبعوث من الحق الى الخلق

في مراتب الانسان

المخصوص بالوحي والمعجزة وهو اعلى مراتب الكمال الممكن للانسان وان كان له مراتب كثيرة ابتدائها
الى مرتبة لا مرتبة فوقها وهو المرتبة الختمية وذلك لان الانسان بحسب التدريج في مدارج
الكمال والشقا امثال اشار اليها الحكيم السبزواري بقوله فانه ان صدق بالانبياء فيما
جاءوا به من الله سبحانه فهو مسلم وان قرن بهذا موالاة الائمة الهداة فهو مؤمن
وان اشتغل مع هذا في غالب اوقاته بالعبادة فهو عابد وان كان مع هذا تاركا
للدنيا وشهواتها فهو زاهد وان عرف مع هذا الاشياء على ما هي عليها بالتحقيق
فهو عارف وان اوصله الله مع هذا الى مقام القرب وايده بالالهام ونفث الروع فهو ولي
وان خصه مع هذا بالوحي والمعجزة فهو نبي وان خصه مع هذا بالكتاب فهو رسول
وان خصه مع هذا بنسخ الشريعة السابقة فهو من اولي العزم وان خصه مع هذا بختم
النبوة فهو الخاتم فهذه عشرة كاملة فلما يتفوق في المواد العنصرية وكل واحد بالنسبة
الى ما قبله اقل من القليل اذ يحصل من العناصر الكثيرة قليل هو النبات ومن كثير منه قليل
يصير غذاء للحيوان ومن كثير منه قليل غذاء للانسان ومن كثير منه قليل المني ومن كثير
قليل النطفة ومن كثير منها قليل المتولد ومن كثير منهم قليل العاقل والبالغ ومن كثير منه قليل

نبه هذا وان بعث النبي موقع البرهان العقلي يعني بعضنا من فضل التوحيد والصفات والاسماء وفضل الكل الواجب

٣٧

مسلم ومن كثير منهم قليل مؤمن ومن كثير منهم قليل طالب ومن كثير منهم قليل عالم ومن كثير منهم
قليل عارف ومن كثير منهم قليل محقق ومن كثير منهم قليل عامل ومن كثير منهم قليل مستقيم ومن
كثير منهم قليل نبي ومن كثير منهم قليل رسول ومن كثير منهم قليل اولوا العزم ومن بينهم واحد
هو الخاتم صلى الله عليه وآله ونعم ما قيل قرنها بايد كه تا يك مرد صاحب دل پيدا شود بو سعيد
از خراسان يا اويس از قرن وهذا الخاتم هو المقصود من الكل والغاية للكل ولولاه

في الفرق بين النبي والولي

لما خلق الافلاك انتهى اذن قد ظهر لك ان كل رسول نبي ولا عكس وان كل نبي ولي ولا
عكس وقيل الفرق بين النبوة والولاية ان النبوة وضع الآداب الناموسية والولاية كشف
الحقائق الالهية فان ظهر من النبي تبيين الحقائق فهو بما هو ولي فان كل نبي ولي ولا عكس
فان النبي كان له وجهان وجه الى الحق ووجه الى الخلق فولايته من جهة وجهه الى الحق
ونبوته من جهة وجهه الى الخلق وقيل النبوة وضع الحجاب والولاية رفع الحجاب لان رفع
الفناء اهم في نظر النبي وهو لا يتاتى الا بوضع الحجاب وقيل النبوة على قسمين نبوة
التعريف ونبوة التشريع والاولى هي الانباء عن معرفة الذات والصفات والاسماء والثانية
جميع ذلك مع تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والقيام بالسياسة والولاية
قيام العبد بالحق عند الفناء عن نفسه وذلك بتولي الحق اياه حتى يبلغه غاية القرب
والتمكين هذا واما عدد الانبياء فعلى المشهور وفي الكتب مسطور مائة واربعة وعشرون
الفا والحكيم السبزواري رحمه الله استظهر ان خصوص العدد ليس بمراد بل هو تعبير عن الكثرة
هذا وروي في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام ما مضمونه ومفاده ان الانبياء على اربع طبقات

طبقات النبي

الاولى النبي الذي يلهم بحقايق الاشياء ويعلم بها بالعلم اللدني والاشراق النوري والانشراح الصدري من غير ان يرى ملائكة ويسمع صوتا ووحيا لا في اليقظة ولا في النوم وليس له كتاب ولا شريعة ولا يكون مرسلا مبعوثا الى احد بل هو تابع لرسول زمانه نعم لو استرشده احد وسئل اجابه وارشده وهو بمنزلة احد من علماء امة سيد المرسلين كما قال علماء امتي كانبياء بني اسرائيل والمراد من انبيائهم من هو في هذه الدرجة والطبقة الثانية من له مع ما للطبقة الاولى ان يسمع صوتا ويرى ملائكة في النوم دون اليقظة وليس له ايضا كتاب ولا شريعة ولا هو مرسل الى احد بل هو تابع لرسول اعلى منه وشانه شان من قبله في الارشاد بعد الاسترشاد والاعلام بعد الاستعلام مثل لوط التابع لخليل ابرهيم والثالث من له مع ما ذكر رؤية الملك وسماع صوته في اليقظة ايضا ويكون مرسلا الى طائفة قليلة او كثيرة من غير ان يكون له كتاب وشريعة بل شانه الارشاد والاعلام الابتدائي بما وصل اليه من رسول اخر اعلى منه وتبليغ احكامه الى الناس وتلك الطائفة والرابعة من له مع ما ذكر كتاب وشريعة ويكون مرسلا الى الناس كافة ولا يكون في الدين تابعا لاحد بل هو متبوع وهم خمسة اولوا العزم من الرسل وسادات الانبياء وهم نوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله عليهم وسيدهم تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقد يبلغ صاحب هذه الدرجة اماما كما قال الله تعالى لابرهيم اني جاعلك للناس اماما اي نبيا للكل وفي حديث ان الله تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا واتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا واتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا واتخذه خليلا

في الجن والشيطان
والملائكة

قبل ان يتخذه اماما فلما جمع هذه الاشياء وقبض يده قال له يا ابرهيم اني جاعلك للناس اماما فمن عظمها في عين ابرهيم قال يا رب ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين اي لا يكون السفيه اماما التقي فاحفظ واما الوحي واسراره وكيفية نزوله ووصوله فلم اظفر بكلام محرر في هذا الباب خاليا عن الاغتشاش والاضطراب هاديا الى الحق والصواب الا ان الحكيم صاحب المجلي قد افاد في ذلك ما يلوح منه اثار الرشد والصواب وانوار الحق والسداد فمن اراد ما افاده فعليه الرجوع اليه ملخصا فصل في الملائكة وحقيقتها وانواعها واقسام الموجود ... اعلم وفقك الله ان المتكلمين ذهبوا الى ان الملائكة باصنافهم وانواعهم اجسام لطيفة قادرة على التصرفات الشريفة والافعال الشاقة ذوات عقول وافهام بعضها اقرب الى الله من بعض ونقل عن المعتزلة ان الملائكة والجن والشياطين ليست حقايق مختلفة بل الكل حقيقة واحدة والفرق بالعوارض والافعال فالذي لا يفعل الا الخيرات ولا يصدر منه الا الحسنات هو الملائكة والذي لا يفعل الا الشر ولا يصدر منه الا السيئة هو الشيطان والذي قد يصدر منه الخير وقد يصدر منه الشر هو الجن وعن التفتازاني في نقله عن الفلاسفة القائلين بوجود الجن انها جواهر مجردة لها تصرف وتاثير في الاجسام العنصرية كتصرف النفوس في الابدان وان الشياطين عبارة عن القوى المتخيلة في الانسان من حيث استيلائها على القوة العاقلة ومنعها عن اكتساب الكمالات العقلية وعن بعض الفلاسفة ان الجن عبارة عن النفوس الخيرة السعيدة الانسانية والشيطان عبارة عن النفوس الشريرة الشقية وعن بعض ... الحكماء الالهيين ان الحق ما ذهب اليه حكماء الاسلام من ان الجن ليست اجساما ولا جسمانيا

بل هي موجودات مجردة مخالفة بالماهية للنفوس البشرية متعلقة بأجسام نارية وهوائية
قادرة على التصرفات في هذا العالم وان الملائكة على طبقات مختلفة ومخاوجها سماوي وارضي
والطبقة العليا منهم الكروبيون وهم انوار مقدسة طعامهم تسبيح وشرابهم تقديس ومن جملتهم
روح القدس ويسمى جبرئيل وعن الشيخ الرئيس واختاره السيد الداماد انه ان الملائكة
جواهر بسيطة ذوات حياة ونطق اعلاها الملائكة الروحانية ويسميهم الحكماء بالعقول
المجردة وبعضهم الملائكة المسمون عندهم بالنفوس المجردة الفلكية وبعضهم المسمون بالنفوس المنطبعة
الفلكية وهي التي بمنزلة الخيال في الانسان وبعضهم القوى المدركة والمحركة الحيوانية والانسانية
وفيهم اقوال اخر شتى اورده صاحب الحكمة الشيرازي ومن شاء فليطلبها وبالجملة لكل ما في
هذا العالم من الارواح والنفوس روح سماوي ونفس فلكي يعينه في افعاله واعماله في جميع اطواره
واحواله ولهم في تحقيق مدعاهم كلمات وعبارات ليس المقام يناسب ايرادها وطبقات الملائكة
على ما نطق به لسان الشرع تسعة المقربون والحاملون للعرش والحافون حوله وملائكة الكرسي
والسموات وملائكة العناصر البسيطة وملائكة المركبات من المعادن والنبات والحيوان والحفظة
الكاتبون لما تعمله النفوس وملائكة الجنة والنار وفي الصحيفة السجادية تصريح بكثرة
اصناف الملائكة وتعدد قبائلهم فتذكر واما الوحي فعام وخاص والعام هو الالقاء على
الاعلام من غير روية وفكر ويحصل للانسان والحيوان والنبات والمعدن والسماء والارض
مثل واوحى في كل سماء امرها واوحى ربك الى النحل واوحينا الى ام موسى ويسمى بالوحي
الخفي والخاص هو العلم الغيبي التابع للافاضة من الحق الى الانبياء والرسل بواسطة
الملائكة

الملائكة وبغير الواسطة ويسمى بالوحي الجلي والذي بالواسطة اما بصوت ملك او هاتف
غيبي يسمعه الولي ويعرف معناه واما برؤية في النوم والذي بغير الواسطة يكون بقذف
المعارف والحقائق في قلب الولي من عالم الغيب واما الكشف فنوع عام وخاص وصوري ومعنوي
ومطلقه يصدق على الوحي والالهام وكلما يحصل من الخطابات والفتوحات من العلوم
والمعارف بالنسبة الى اهل المجاهدة فهو كشف لهم لان الكشف لغة رفع الغطاء عن وجه
المطلوب واصطلاحا اطلاع العارف على ما وراء الحجب الغيبية والصوري منه ما يتعلق
بعالم الملك والحوادث الدنيوية ككشف الارواح المتجسدة والانوار المتشخصة والخيالات
الحسية الصورية المادية وهذا من شأن العوام كما يحصل للمرتاضين والمجاهدين من اهل
الحق والباطل كالسحرة والزنادقة والكهنة واما اهل الله من سلاك الحق والخواص
فهمتهم العالية لا تقف على هذه الامور الدنيوية الحسية الصورية بل هم لا يلتفتون
الى الامور الاخروية فضلا عن الدنيوية ولهذا قالوا الدنيا حرام على اهل الآخرة والآخرة
حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله وهؤلاء هم اهل الكشف المعنوي والكشف
الخاص وهو كشف عالم العقول المجردات والروحانيات والنفوس العلويات وهذا
مختص بالخواص وفوقه كشف حضرة الافعال الالهية ووضعها موضعها بحكم التوحيد
الفعلي ثم كشف حضرة الذات الاحدية ووضعها موضعها بحكم التوحيد الذاتي وهذا
مختص بخواص الخواص واهل هذا الكشف فلا يلتفت الى الكشف الصوري والامر الدنيوي
السفلي لاشتغالهم بما هو اجل واعلى والذ واشهى كما ان خاتم الانبياء الذي هو الكامل

في الوحي والإلهام

المطلق قد لم يكن له علم بحال عائشة وكذلك ابرهيم ولوط بالنسبة الى حال الملائكة النازلين
اليهم ويعقوب بالنسبة الى حال يوسف فالكشف الصوري مع انه شريف فهو غير مطلوب
لاهل الله الكمل المشتغلين بالله ومن هنا يتبين لك فساد ظن الكاذبين بالله والمكذبين
لاوليائه حيثما قالوا لو كانوا هؤلاء الانبياء اهل الله حقا واولياؤه صدقا لاخبرونا
عن احوالنا وامورنا السفلية الدنيوية واذا كانوا لا يقدرون على الكشف عن احوال
المخلوقات المحسوسة فكيف يقدرون على كشف احوال ما هو اعلى منها واشرف من الامور الغيبية
السماوية فكذبوهم بهذا القياس الفاسد وعيبت عليهم الانبياء ولم يعلموا ان الله تعالى حجب
هؤلاء عن مداخلة الخلق وشغلهم عما سواه تشريفا لهم وتعظيما كيف والكشف الصوري
قد يحصل لمن لعبوها دونه لا للكامل بل للكافر والفاسق وبوجه اخر ان الانسان اذا كان
في مقام الوحدة الصرفة شاهد الحضرة الالهية الذاتية فما يصدر عنه في ذلك الوقت
يسمى كلاما الهيا موسوما عرفا بالوحي الخفي لانه في مقام الفناء بعد الفناء وليس بينه
وبين حبيبه حجاب ولا واسطة واذا كان في مقام النبوة وحالة الدعوة والاخبار عن الله
بواسطة ملك من الملائكة فما يصدر عنه في ذلك الوقت يسمى حديثا قدسيا حاصلا له
من الوحي الجلي لانه لا يكون الا بواسطة ملك لان الجلي لا يكون الا بها لانه هنا في مقام
الخلافة والوسيلة بينه وبين خلقه وهو يقتضي الوساطة لان الملك من حيث تجرده الذاتي
وتقدسه الوصفي اقرب الى الحضرة الذاتية من النبي المتعلق بدعوة الخلق وارشادهم واذا
كان في مقام الارشاد وتأسيس الحكم والسنن والحروب المعاشية فما يصدر عنه في ذلك المقام يسمى حديثا

نبويا

في خصائص النبي

نبويا حاصلا من الوحي الجلي والالهام والحدس والفراسة والكشف وغير ذلك يكون بحسب
مرتبته ومقامه واذا كان في مقام البشرية وعالم الطبيعة فما يصدر عنه في هذه المرتبة
يسمى كلاما بشريا وحديثا انسانيا والكل خارج عن فم واحد ولسان واحد والاختلاف
بحسب المقام والمرتبة ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم انا نقول قال الحكماء للانبياء
خاصيات لا يشاركهم فيها غيرهم الاولى صفاء النفس وشدة صفائها ونورانيتها بسبب
اعتدال المزاج وكمال التركيب فان المزاج كلما كان اتم واصفى واشد اعتدالا كانت
النفس المتعلقة به اصفى واصقل والطف واشرف الثانية الانسلاخ عن لوازم الطبيعة
والانقطاع عن نقائص المادة وهم بسبب الانسلاخ المذكور يدوم عليهم الاشراقات
العلوية والافاضات القدسية فيطيعهم مادة الكائنات ويتأثر منهم ويتمكن في نفسهم
نور خلاق به يقدرون على اشياء يعجز عنها غيرهم ويشاهدون الملائكة على صورهم
ويسمعون كلامهم ويناجونهم بالغيب قال الحكيم الالهي السبزواري طاب بالماء وورد

اصول المعجزة والكرامة

العارف اللاهيجي قد تقرر في المعقول ان اصول المعجزات والكرامات بكمال القوى الثلاث
النفسانية وقوتها وشرفها القوة المدركة للكليات والقوة المدركة للجزئيات
والقوة العمالة فيعلم جميع العلوم او اكثرها انبياء بتعليم الله لا بتعليم بشري ويرى الملائكة
الله ويسمع كلام الله ويطيعه مادة الكائنات باذن الله ولكمالها وقوتها وشرفها
عرض عن بعض ومنها يتفاوت درجات الكمل تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض
فكمال المدركة للعقليات ان تكون شديد الحدس فيكون اغلب مدركاتها حدسيا

الحقائق او بصور ارقام منقوشة في الواح كذلك فعند اتصال حقيقة الروح القدسي بحقيقة
روح الامين وتلقى الحقائق بحسب التأثير من العقل الى القوى الباطنة ويتمثل في
الخيال ومنها الى الحواس الظاهرة سيما السمع والبصر وذلك لان الحس المشترك مرآة
ذات وجهين له وجه الى الظاهر ووجه الى الباطن فاذا انتهى المدرك اليه صار مشاهدا
سواء انتهى اليه من الظاهر او من الباطن فسماع كلام المخلوق ورؤية كتابه بان يحس
المدرك ثم يتخيل ثم يعقل وسماع كلام الله ورؤية كتابه بان يدرك معقوله ثم يتخيل
ثم يحس والحاصل ان عقل الكل هو المفيض للعلوم والحقائق باذن الله وينبوع لسان
الشرع جبرئيل والقوة العاقلة اذا اتصلت به وتلقاه وشايعتها المتخيلة وتابعته في الاتصال
او ترتسم منها صورة وشبح منه فتحكي المتخيلة ما ادركته العاقلة ان كان ذوات مجردة فبصور
اشخاص انسانية تكون افضل انواعها في الحسن والبهاء وان كان معاني مجردة فبصور
الفاظ مقروعة محفوظة هي قوالب تلك المعاني المجردة وتكون في غاية الفصاحة ونهاية
البلاغة ثم تلك الصور تتعدى من المتخيلة الى الحس المشترك ومنه الى البصر والسمع فيرى
ان شخصا في كمال الحسن يتكلم معه بكلام في غاية الفصاحة وهذا هو الوحي وليس ذلك التمثل
مجرد صورة خيالية كما زعم بعض من المتفلسفة بل هذه الصور المرئية والمسموعة والنفحات
المشمومة ونحوها في الخارجية والقوام اتم بكثير من الصور الطبيعية الكائنة بل من الصور
المنطبعة في النفس المنطبعة الفلكية وشرفها وحريتها عن ربقة الالف بالمحسوسات الجزئيات
الداثرة التي لا بقاء لها لان بنائها على شفا جرف هار وكمال العاقلة ان تكون القدرة

لا فكريات لدنيات لا تعليميات يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار يعني تكون بحيث يحصل له في اقصر
الاوان منه وباسرع حصول ما يحصل لغيره في اطول الازمنة وبابطأ الحصول وتكون شديدة
الاتصال بالارواح القدسية سيما الروح الامين المكين عند ذي العرش كثيرة المراجعة
الى حظيرة القدس مرة بعد اولى وكرة بعد اخرى وقوتها ان تكون وافية بالجانبين
المحسوس والمعقول لا يشغلها شأن عن شأن لا كالعقول الضعيفة اذا ادركت الى جانب مالت
عن الاخر وشرفها وحريتها عن علائق الاكوان وترفعها عن رق الحدثان واسر القوى
وكمال المدركة للجزئيات ان تكون منقادة للعاقلة غير مزاحمة لها فاذا ادركت الحقائق
العقلية غير محتجبة الى الجزئيات فتكون اذا ذهب الروح القدسي النبوي الى العالم الاعلى
شايعته المدركة الجزئية ولهذا كان يعرض للنبي شبه الغشوة لانخناس القوى مع
كونه يقظانا ولم يشغله شأن عن شأن وقوتها ان تكون شديدة الاقتدار على
التصور والتمثل سيما المتخيلة فحين يتصل الروح القدسي بعالم اللاهوت وعالم الجبروت
ويتلقى الحقائق وهذا هو المكالمة مع الله يتصل دفعة برقيقة الملك ويتمثل حقيقة
ذلك الملك المجرد بصورة مليحة تكون اصبح اهل زمانه واملحهم كما يتصور لنبينا ع
بصورة دحية الكلبي لانه كان صبيحا مليحا الا انه كان طبعا مشوبا بظلمة المادة
بخلاف جبرئيل ع فانه كان نورا صرفا ولذلك كان يراه ع دون الحاضرين
معه وكذا يتصور حقائق الوحي والكلمات الحقيقية والمعاني المجردة المتلقاة من عالم
الجبروت واللاهوت بصور كلمات مسموعة فصيحة بليغة هي قوالب تلك المعاني وفائق

تلك

ستهلكه في قدرة الله النافذة كالميت بين يدي الغسال وقوتها ان يكون الروح القدسي
بحيث كلما تعلق تصوره بمراد اراد ان يوجد وقع بمجرد تصوره ووجد في الخارج وتطيعه مادة
الكائنات فتصرف فيها كتصرفه في بدنه وشرفها الشهادة تماما فطرة وعملا انتهى موضحا اذا
عرفت هذا فنقول ان الانسان الذي له وصف كذا وكذا وله شأن كيت وكيت يجب على الله
لعباده وبعثه وارساله واستدل عليه بدلائل عقلية ونقلية منها ما رواه ونقل المحدثين
في الكافي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال للزنديق الذي سأله من اين اثبت الانبياء والرسل قال
انا لما اثبتنا ان لنا خالقا صانعا متعاليا عنا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع
حكيما متعاليا لم يجز ان يشاهده خلقه ولا يلامسوه فيباشرهم ويباشروه ويحاجهم
ويحاجوه ثبت ان له سفراء الى خلقه يعبرون عنه الى خلقه وعباده ويدلونهم على مصالحهم
ومنافعهم وما فيه بقاؤهم وفي تركه فناؤهم فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم
في خلقه والمعبرون عنه جل وعز وهم الانبياء وصفوته من خلقه حكماء مؤدبين بالحكمة
مبعوثين بها غير مشاركين للناس على مشاركتهم لهم في الخلق والتركيب في شيء من
احوالهم مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان مما
اتت به الرسل والانبياء من الدلائل والبراهين لكيلا تخلو ارض الله من حجة يكون معه علم
يدل على صدق مقالته وجواز عدالته قوله ع ثم ثبت ذلك في كل دهر وزمان اشارة الى
وجوب وجود الامام بعد الرسول وهذا الكلام الشريف كما ترى جامع لوجوه الادلة ومجموع
الطرق في اثبات النبي فالاولى الاكتفاء به والاعراض عن غيره الا انا نتعرض لطريقة الحكماء

في وجوب وجود النبي

والمتكلمين

والمتكلمين ونورد دليلهما تأكيدا وتوضيحا فاما الحكماء فاستدلوا بان كل فرد من افراد الانسان
محتاج في تعيشه وبقائه وصلاح معاشه ومعاده الى ان يشاركه جماعة من بني نوعه ليعاونوه
فيما يحتاج اليه في المأكل والمشرب والملبس فيطحن هذا مثلا لذاك ويخبز ذاك لهذا وتلك المعاونة
موقوفة على الاجتماع في مجمع والتمدن في مدينة ولهذا يقال الانسان مدني بالطبع ثم ان
هذا الاجتماع انما ينتظم اذا كان بينهم معاملة وعدل يتفق الجميع عليه اذ لا يجوز ان
يترك الناس وآراءهم في ذلك فيختلفون فيرى كل احد ما له عدلا وما عليه ظلما ويشتهي
حصول ما يطلبه ويغضب على من يزاحمه فيختل امر الاجتماع ويقع النزاع والجدال والعداوة لا
يتناول الجزئيات الغير المحصورة بل لا بد لها من قوانين كلية ولا بد لها من واضع يقررها
ويقننها على ما ينبغي ولا بد ان يكون الواضع بحيث يخاطب ويعاشر الناس وان يكون
ممتازا منهم باستحقاق الطاعة بان يختص من عند الله بآيات وبينات تدل على ان ما يقوله
من عنده لا من عند نفسه وتوجب انقياد الناس له وذلك هو النبي قال الشيخ الرئيس والحاجة الى
هذا الانسان في ان يبقى نوع الانسان ويتحصل وجوده اشد من الحاجة الى انبات الشعر على
الحاجبين والاجفان واشياء اخر لا ضرورة فيها في البقاء فلا يجوز ان يكون العناية الازلية تقتضي
تلك المنافع ولا تقتضي هذه التي هي اشد اما المتكلمون فالاشاعرة منهم عاجزون عن اثبات
النبوة بطريق العقل حيث لم يقولوا بالحسن والقبح العقليين واما المعتزلة والامامية العدلية القائلون
بالحسن العقلي ووجوب اللطف على الله فاستدلوا بما اشار اليه المصنف قدس سره بقوله اذ وجوب
التكليف والايصال اليهم ليعلم امتثالهم يعني قد ثبت فيما سبق وجوب التكليف لانه من الالطاف

المقربة الى المقصود وان تركه موجب للفساد ونقض للغرض فوجب ايضا الى العباد واعلامهم به ليكمل به الناقص ويبلغ به كماله الممكن له وليعلم المتمثل المطيع عن الآبى العاصى ويمتاز السعيد عن الشقى والله عز كبرياؤه آبى من كونه مواجها مخاطبا للكل بطريق التكلم والتلفظ وقد عرفت مرادا وانما يكون خطابه دائما بطريق الاعلام الاشراقى والالهام الباطنى ولكن ليس الهام الجميع ممكنا لان منهم كافرا ومؤمنا وقد عرفت ان القابل للوحى لا يكون الا المؤمن العارف الكامل فى قوتيه العلامة والعمالة المتخلق باخلاق الله فليس كل قابلا للوحى مؤتمرا بامره ونهيه وترك الالهام والوحى يوجب الاهمال ونقض الغرض وينشاء منه مفاسد جمة ولا يتم الغاية الاصلية اعنى قيام الحجة الجلية والاسباب الموصلة الى السعادة الاخروية فيصير خلق الناس للباطل ولا يجوز باطل من عادل لما مر غير مرة ان نقض الغرض قبيح ولا يفعل القبيح الا العاجز او المفتقر او الجاهل تعالى عنه شان الواجب القادر الغنى العالم فعند هذا كله رسول منه الى عباده مسئول اى مطلوب بلسان اللطف وواجب على الله الكريم بسبب العناية الازلية الموجبة لاتمام احوال المواد وايصالها الى كمالاتها الممكنة لها باظهار ما فيها من القوة الى الفعل بعث رسول متوسط بينه وبين خلقه ذو جهتين جهة قدسية وجهة سافلة انسية ليستفيض الوحى والالهام من الحضرة النبيلة والساحة الربانية بتلك الجهة القدسية وقد عرفت معنى الوحى والالهام وكيفية استفاضته واستفادته ويخبر العباد بالانباء بواسطة جهته الانسية لكونه من جنسهم والجنسية موجبة للائتلاف والانجذاب ولكن اول ما يخبر به العباد الخفية مثل انه لا خارج العالم ولا داخل العالم وانه لا اضطراب

وقوش

وتشوش اذهانهم فيبادرون الى التكذيب ولا يجوز ان ينفرهم ويعلمهم ان عندى امر آخر وراء ما ليس لهم من الدين الظاهر وان لهذا الدين الظاهر باطنا نعم لا باس عليه ان يشتمل خطابه على رموز واشارات الى اسرار جليلة ومعارف خفية عظيمة لهدى المستعدين الى ادراكها وترشدهم الى نيلها بالبحث والفحص عنها ثم ليعرفهم ما هو طاعته وما هو معصيته وان للمطيع ثوابا كذا وكذا وللعاصى عقابا كيت وكيت ويضرب للثواب والعقاب امثالا مما يفهمونه ويتصورونه ليوجب ذلك اقبال الجمهور الى قبول الشريعة ورغبتهم فى الطاعة واما الحق فى ذلك فلا يظهر الا رمزا للخواص كان يقول هناك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وليمهد بهم الى غير ذلك من الحقائق الالهية والمعارف الربانية والمصالح الدنيوية والاخروية هذا وللنبوة فوائد عظيمة ومصالح جليلة مثل معرفة خواص الادوية البسيطة والمركبة ومنافع الاغذية ومضارها فان التجربة لا تفى بمعرفتها الا بعد ادوار واطوار ومع ذلك فى فعلها اخطار واضرار والنبى بعد معرفتها من غير ضرر وخطر ومثل معرفة الاحكام النجومية والآثار العلوية مما لا يفى بتجربتها اعمار البشر وكذا معرفة الصنائع الخفية والاعمال الغريبة مثل الكيمياء والطلسمات ونحوها وكذا معرفة الاخلاق الفاضلة والاوصاف الحميدة وغير ذلك مما لا سبيل للعقل الى ادراكه ومعرفته من الجزئيات المعلومة بالشرع وبعض الاحكام الشرعية الكلية وان كان العقل يدركها ابتداء استقلالا الا انه يتعاون ويتعاضد بالشرع ولذا قال الشريعة عاضدة للعقل وهو عاضد لها ولا يغنى احدهما بدون الآخر

مصالح النبي

او يقال العقل كالبصر والشرع شعاعه والشعاع لا يقوم بدون البصر ولا يفيد البصر بدون
الشعاع بل هما متحدان في الحقيقة فان الشرع عقل خارجي والعقل شرع داخلي ولهذا
الاتحاد سلب الله اسم العقل عن الكفار في قوله تعالى فهم لا يعقلون مع انك قد عرفت في مبحث
التكليف ان عقول اغلب الناس مقهورة تحت شهواتهم وطبيعتهم محجوبة بغشاء الغفلة
بسبب الاشتغال بالامور الدنيوية لا ينتبه من سنة الغفلة ولا يلتفت الى المصالح
الحقة الا بالشريعة السنية فشبهة البراهمة اعني حكماء الهند جمع برهمن او البرهام وهو
الحكيم وهي ان البعثة اما لاجل ما يوافق العقل فلا حاجة فيه الى الرسول او لاجل ما يخالف
العقل مردود وغير مقبول مدفوعة مردودة فاذن ثبت وتحقق وجوب وجود رسول مبعوث
من الحق الى الخلق مؤيد من عنده تعالى بالجلال بخارق العادة والاحوال اي بان يصدر منه
امر يكون خارقا للعادة والاحوال خارجا عن طوق البشر والامثال ولا معارض لهذا
الخارق مع التحدي ومع التشافق اي لا يمكن لاحد ان يعارضه ويناقضه في هذا الامر
الخارق للعادة وان ياتي بمثله مع كونه متحديا متشاقا والتحدي من حادثه اذا باراه
ونازعته في فعله لتغلبه وهو في المعنى مثل قول الشخص الذي يفاخر الناس بقوله هاتوا
قوما مثل قومي او مثل واحد منهم والتشافق طلب المعارضة وليكن ذلك الامر
الخارق مقرونا بالتحدي مقرونا بالتشافق مطابقا للمدعي موافقا له والباء للملابسة
بقوله مقارنا وكان ذا المطابقة لما ادعى ليعلم الموافقة فيظهر الصدوق والكذوب
ويطمئن عنده القلوب هذا هو المعجزة المذكورة في السن الناس من غير شهود فالمعجزة

على الـ

في السحر والمعجزة وامثالها

على النبي هي امر خارق للعادة مقرون بالتحدي مع عدم المعارض ومطابقة الدعوى وقيد
عدم المعارضة ليخرج السحر ومطابقة الدعوى لاخراج الكرامات والمكاشفات الحاصلة
للاولياء الكمل اذ ليس فيها دعوى اصلا ولاخراج المعجزة المكذبة لمدعي النبوة كمن ادعى النبوة
وقال معجزتي ان انطق هذا الحجر فنطق لكنه قال انه كاذب وقوله مؤيد من عنده تعالى بالجلال اشارة
الى فرق اخر بين المعجزة والسحر فان السحر لا يكون الا بتعلم وتعليم بشري لا الهي وايضا السحر انما
هو باسباب مادية محسوسة واقوال ملفوظة والفاظ مكتوبة وافعال الية مخصوصة والمعجزة
انما هي بقوة النفس وتاثيرها في مادة الكائنات والتصرف فيها كيف شاء ومتى شاء بسبب
ما افضته الحكمة الالهية واصل السحر الخدعة ويطلق على المذموم والممدوح وقيل السحر هو كل
امر يؤثر في بدن الانسان او عقله او قلبه وفي عرف الشرع عبارة عن كل امر يخفى سببه ويجري
مجرى التمويه والخداع ومن العلماء من اعتقد انه لا حقيقة له وانما هو تخييل محض والحق
تحققه ووقوعه ثم اختلفوا فقيل لا ايجاد ولا تاثير وعن الفرق بين المرء وزوجه وهو الصريح
به في كلام الحق جل جلاله فتامل ثم المعجزة اما من مقولة الفعل كانطاق الحصى وتحريك
الشجر وازالة العمى والبرص واحياء الموتى وشق القمر ونحو ذلك واما من مقولة القول
كالاخبار بالمغيبات المستقبلة والكتب البينات وكلاهما بوجه الحقيقة ممكن سهل بالنسبة
الى الكامل في قوتي العلم والعمل كما عرفت توجيهه في تحقيق الوحي والكشف فلا نذكر ولا
حاجة في مثل شق القمر وانطاق الحصى الى ان يقال انه تصرف في الحس المشترك والمتخيلة الناظر
ويستشر اليه البعض انتهى هذا وقوله فيظهر الصدوق والكذوب بالقاء السببية اشعار بان ظهور

المعجزة طريق الى معرفة النبي وصدقه في دعوى النبوة لكنه بالنسبة الى ارباب العقل واصحاب
النظر المتمكنين من امعان النظر واعمال الفكر وترتيب المبادي وانتاج المطالب اما العوام
فلا بد لهم من ان يقلدوا في الابتداء عقلاء امتهم الناظرين وعلماء امتهم المتفكرين فيحصل لهم
بذلك ايمان اجمالي وتصديق ظني يوجب لهم النظر ويبعثهم على التعلم ويبلغهم الى الايمان التفصيلي
والتصديق اليقيني واما الحكماء العارفون بحقايق الامور والناظرون الى الكمالات الانسانية
فمعرفة الرسول وصدقه في دعوى الرسالة سهل عليهم هين لهم

تتميم اختلفوا في جواز ظهور
الخارق للعادة على يد غير النبي من الاولياء والصالحين فقيل بالمنع بالوجوه ضعيفة وادلة
ناقصة والحق جوازه ووقوعه لقصة مريم حيث انها كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا وقصة آصف بن برخيا حيث قال لسليمان انا آتيك به قبل ان يرتد
اليك طرفك وغيرهما مما نقل الينا تواترا واحادا فلا تغفل هذا ولان الرسول مرشد
الى الحق وهاد الى الصواب والغرض من بعثه متابعة الناس له في اوامره ونواهيه والقبول لقوله
والتاسي بفعله فمن هو منزه عما هو القبيح بقدرته كما هو الصحيح بمعنى انه يترك القبيح ويجتنب
عنه بقدرته واختياره مع تمكنه من فعله وقدرته على اتيانه لا لكونه مجبورا والمجبول
عليه كالملائكة حيث انهم مجبولون على الطاعة مجبورون على الترك المعصية كما
ستعرف ولا ينافي هذا ما قد يقال ان صدور الخطاء والقبيح من النبي محال وممتنع فان
ذلك الامتناع انما هو بالاختيار مثل امتناع وقوع الجماع عن عظيم الشان في مجمع الناس
باختياره والامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار وانما وجب كون الرسول منزها

فى كون الرسول معصوما

عن القبح لكونه لطفا واللطف واجب اما الكبرى فقد مر مرارا واما الصغرى فلانه ادعى
لقبول قوله واطاعة اوامره ونواهيه واجلب لمتابعته وانقياده والتاسي به فيكون
اقرب الى الغرض المقصود من بعثه فيكون لطفا واجبا والبه اشار قدس سره
بقوله ليوثق الناس على اقواله ويقتدوا به على افعاله ويقال لذلك التنزيه في العبارة قبل
له العصمة والطهارة واما الحكماء فبعد ما تحقق عندهم الخواص الثلث للرسول
ولا سيما الخاصة الثالثة اعني انقياد القوى النفسانية تحت القوة العاقلة وانقيادها
لها فثبوت العصمة عندهم في غاية الظهور فان العقل القاهر للقوى النفسانية يمنعها
من ارادة المعصية وارتكاب القبيح والاشاعرة لما لم يعتقدوا بالحسن العقلي ولم يقولوا
بوجوب اللطف احتجوا في اثبات العصمة بالتجشم استدلالا مثل انه لو جاز صدور الذنب
لحرم متابعته المذنب حرام ولوجب متابعته لا يمنعه لعموم ادلة النهي عن المنكر والامر بالمعروف
ولوجب رد شهادته في الامور اليسيرة فكيف يقبل قوله في امر الدين القيم ولاستحق العذاب واللعن
واللوم ولكان من حزب الشيطان والى غير ذلك من اللوازم القطعية البطلان ثم الحاصل
ان الكل متفقون على ثبوت العصمة والطهارة من الذنوب الا انهم اختلفوا في ان العصمة
ما هي وفيمن هي وفي كم هي ومتى هي وعم هي ولم هي اما الاول فالحق ان العصمة كيفية
نفسانية يمتنع بها صدور الخطاء عن صاحبها العلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات
واما الثاني فمنحصرة في الملائكة والانبياء والاوصياء الاثني عشر اما الملائكة فعصمتهم
ثابتة بالآيات والنصوص مثل قوله تعالى عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون

وقوله يفعلون ما يؤمرون وقوله يسبحون الليل والنهار وهم لا يفترون وعمدة شبهة المخالف
استثناء ابليس من الملائكة في قوله تعالى فسجدوا الا ابليس وقصة هاروت وماروت اللذين
علما الناس السحر والجواب عن الاول فبانه مبني على التغليب وانه استثناء منقطع
وعن الثاني فبما روي عن الصادق ع انه كان بعد نوح تكثر السحرة والمموهون فبعث الله
ملكين الى نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد
به كيدهم فتلقاه النبي عن الملكين واداه الى عباد الله بامر الله عز وجل وامرهم
ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس وهذا كما يدل
على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم يقال للمتعلم ذلك هذا السم فمن رايته
سم فادفع غائلته بكذا واياك ان تقتل بالسم احدا وذلك النبي امر الملكين ان يظهرا
للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم واصل القصة بتفصيلها
مذكورة في التفسير الصافي وسنذكر جملة منها ان شاء الله وفي هذا التفسير تاويل لطيف
وتوجيه شريف فليطلب واما في الاوصياء الاثني عشر فمن ضروريات مذهب
الامامية وسنبين وجهه واما في الانبياء فالاختلاف في وجوب عصمتهم فيما يتعلق
بالاعتقاد وانهم معصومون عن الكفر وكذا فيما يتعلق بالتبليغ لا عمدا ولا
سهوا والا لم يبق الاعتماد على شيء من الشرائع انما الخلاف فيما يتعلق باحوالهم
فجوز فرقة صدور الذنب منهم عمدا وسهوا صغيرا او كبيرا وبعضهم بعدم الصغيرة وبعضهم
الصغيرة والكبيرة لكن سهوا لا عمدا وبعضهم الصغيرة لا الكبيرة سهوا لا عمدا واما الرابع فعند

الاكثر

الاكثر العصمة مخصوصة بزمان البعثة لا قبلها واما الخامس فاقوال المخالفين فيها ما عرفت
والحق وهو مذهبنا الامامية قاطبة ان العصمة ثابتة في الملائكة والانبياء والائمة
الاثني عشر بل الصديقة الطاهرة وبعض اخر من عباد الله من اول العمر الى اخره مطلقا
عن الصغيرة والكبيرة عمدا وسهوا في الاعتقاد والتبليغ والاحوال والافعال بل لا يجوز
عليهم السهو والنسيان واما السادس اعني الدليل على ذلك فلانه لا شك ان العصمة
على الوجه المذكور ادخل في اللطف وادعى للاتباع وابعد من نفر الطباع لما تقرر
من ان النفوس البشرية منجذبة الى الانوار محبة لها عاشقة اياها فكلما كانت الانوار
اتم واكمل كان الانجذاب اقوى وكلما كان الانجذاب اقوى كان الغرض من البعث اتم
واقرب فلا يجوز للحكيم الاخلال به كما اشرنا اليه مع ان الولي الكامل في العلم والعمل
الذي عرفت شانه وحاله وانه ملحق بالمجردات متصل بالانوار المقدسة وان قوته العاقلة
كذا وكذا وقوته العاملة كيت وكيت بالضرورة معصوم عن الخطاء بتاييد روح القدس
دائما الى الحق والصواب كيف وهو الخليفة للحق القدس ولازم الاستخلاف تخلق الخليفة
باخلاق المستخلف واتصافه بصفاته وانقياده تحت قدرته وارادته ومشيته وفنائه
في محبته وطاعته لا يفعل الا ما يؤمر به ولا يقول الا ما قاله ولا يريد الا ما اراده
هذا وما ورد في حق بعض الانبياء الكمل من الايات الدالة على عصيانهم وعدم
عصمتهم مثل قوله تعالى في ادم فعصى ادم ربه فغوى وفي يوسف ولقد همت به وهم
بها وفي داود وظن انما فتناه وفي موسى فوكزه موسى فقضى عليه فقال رب اني ظلمت

نفسه فاغفر لي وفي خاتم الانبياء وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله
احق ان تخشه وليغفر لك الله من ذنبك ما تقدم وما تاخر وغير ذلك مما اشار اليه
الذكر المبارك في قصص الانبياء فليس على ظاهره بل هو محمول اما عند الاشاعره
فبصدور الذنب عنهم سهوا او نسيانا او انه قبل البعثة واما عندنا فعلى انه من باب
ترك الاولى لا المعصية الحقيقية او على ان الاشتغال بالمباحات سيئة بالنسبة الى
الانبياء مثل اشتغالنا بالسيئات فان حسنات الابرار سيئات المقربين وروي في العيون
عن ثامن ائمة الهدى تاويلات ظاهرة للايات المذكوره فنورد بعض مقالاته
الشريفه تيمنا وتبركا عن ابي الصلت الهروي انه لما جمع المامون لعلي بن
موسى الرضا اهل المقالات من اهل الاسلام والديانات من اليهود والنصارى
والمجوس والصابئين وساير اهل المقالات لم يقم احد الا وقد الزمه حجته كانه
القم حجرا قام اليه علي بن محمد بن الجهم وهو رجل متكلم عن ال محمد ناصب لهم فقال له
يا ابن رسول الله اتقول بعصمة الانبياء قال نعم قال فما تعمل في قول الله عز وجل
وعصى ادم ربه فغوى وفي قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية
وفي قوله في يوسف ولقد همت به وهم بها الاية وفي قوله في داود وظن داود انما فتناه
وقوله في نبيه محمد وتخفي في نفسك ما الله مبديه فقال الرضا ويحك يا علي اتق الله
ولا تنسب الى انبياء الله الفواحش ولا تتاول كتاب الله برايك فان الله عز وجل
قد قال ولا يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم واما قوله عز وجل في ادم وعصى ادم

ربه فغوى فان الله خلق ادم حجة في ارضه وخليفة في بلاده لم يخلقه للجنة وكانت المعصية
من ادم في الجنة لا في الارض وعصمته يجب ان تكون في الارض ليتم مقادير امر الله فلما اهبط
الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران واما قوله عز وجل وذا النون الاية انما الظن بمعنى استيقن ان الله لا يضيق
عليه رزقه الا تسمع قول الله عز وجل واما اذا ما ابتليه ربه فقدر عليه رزقه اي ضيق
عليه رزقه ولو ظن ان الله لا يقدر عليه لكان قد كفر واما قوله تعالى في يوسف ولقد همت
به وهم بها فانها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله
فصرف الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله عز وجل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
يعني القتل والزنا واما داود فما يقول من قبلكم فيه فقال علي بن محمد بن الجهم يقولون
ان داود كان في محرابه يصلي فتصور ابليس له على صورة طير احسن ما يكون من الطيور
فقطع داود صلوته وقام لياخذ الطير فخرج الطير الى الدار فخرج في اثره فطار الطير
الى السطح فصعد في طلبه فسقط الطير في دار اوريا بن حنان فاطلع داود في اثر الطير فاذا
بامراة اوريا تغتسل فلما نظر اليها هويها وكان قد اخرج اوريا في بعض غزواته فكتب
الى صاحبه ان قدم اوريا امام الحرب فقدم فظفر اوريا بالمشركين فصعب ذلك على
داود فكتب اليه ثانية ان قدمه امام التابوت فقدم فقتل اوريا فتزوج داود بامراته
قال فضرب الرضا بيده على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون لقد نسبتم نبيا
من انبياء الله الى التهاون بصلوته حتى خرج في اثر الطير ثم بالفاحشة ثم بالقتل

يابن رسول الله فما كان خطيئته قال ويحك ان داود انما ظن ان ما خلق الله عز وجل
خلقا هو اعلم منه فبعث الله اليه الملكين فتسورا المحراب فقالا خصمان بغى بعضنا على
بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا اخي له تسع وتسعون
نعجة الاية فعجل داود على المدعى عليه فقال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه
ولم يسئل المدعي البينة على ذلك ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له ما تقول فكان
هذا خطيئته رسم الحكم لا ما ذهبتم اليه الا تسمع الله عز وجل يقول يا داود انا جعلناك
خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى الى اخره فقال يابن رسول الله
فما قصته مع اوريا فقال الرضا ع ان المرأة في ايام داود كانت اذا مات بعلها او قتل
لا تتزوج بعده ابدا واول من اباح الله له ان يتزوج بامرأة قتل بعلها كان داود فتزوج
بامرأة اوريا لما قتل وانقضت عدتها منه فذلك الذي شق على الناس من قبل اوريا
واما محمد ص وقول الله عز وجل وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه فان الله عرف نبيه اسماء ازواجه في دار الدنيا واسماء ازواجه في دار الآخرة
وانهن امهات المؤمنين واحدى من سمى له زينب بنت جحش وهي يومئذ تحت زيد بن
حارثة وهذا الزيد كان مولى لرسول الله قد اعتقه في سبيل الله وكان زوجه هذه احسن نساء
زمانه واجلهن فاخفى رسول الله ص اسمها في نفسه ولم يبده لكيلا يقول احد من المنافقين
انه قال في امرأة في بيت رجل انها احدى ازواجه من امهات المؤمنين وخشي قول المنافقين
فقال الله عز وجل وتخشى الناس والله احق ان تخشاه يعني في نفسك وان الله تع

ما تولى

ما تولى تزويج احد من خلقه الا تزويج حواء من آدم وزينب من رسول الله بقوله فلما قضى زيد منها
وطرا زوجناكها الاية وفاطمة من علي وانما تزوجها الرسول ص بعد ان طلقها زيد واعتدت
منه وتمام القصة في مكالمة اخرى طويلة له ع مع المأمون في مجلس اخر وفيها في قوله تع ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال ع لم يكن احد عند مشركي اهل مكة اعظم ذنبا من رسول الله ص
لانهم كانوا يعبدون من دون الله ثلثمائة وستين صنما فلما جاءهم ص بالدعوة الى كلمة الاخلاص
كبر ذلك عليهم وعظم وقالوا اجعل الالهة الها واحدا الى قوله الا اختلاق فلما فتح الله عز وجل
على نبيه مكة قال له يا محمد انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
عند مشركي مكة بدعائك الى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لان مشركي مكة اسلم بعضهم وخرج
بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على انكار التوحيد عليه اذا دعا الناس اليه فصار ذنبه
عندهم في ذلك مغفورا بظهوره عليهم يعني انه فتح له ع ليظهر للمشركين ان لا ذنب له
وان ما يقوله حق محض فزال بعد الفتح ذنبه في اعتقادهم انتهى كلامه الشريف بزيادة منا توضيحا
فاحفظه بتمامه ثم ان علي بن الجهم بعد ما سمع الحق فاضت عيناه من الدمع وقال يابن رسول الله
انا تائب الى الله من ان انطق في انبياء الله بعد يومي هذا الا بما ذكرته تتمة عن بعض المحققين

في ذكر زلات الانبياء في القرآن

انه انما ذكر زلات الانبياء في القرآن المقروء باعلى صوت يطلع عليه كل احد مع انه تعالى ستار
غفار آمر بالستر والاخفاء ليدل على صدقهم وانهم صادقون لم يقصروا في تبليغ ما انزل
اليهم واظهروه واخبروا به وان كان زلاتهم وعثراتهم وليكون عبرة للناس وتنبيها
لهم على ان الانبياء مع جلالة شأنهم وعلو مرتبتهم وقربهم من الله تع كيف يضطربون

وينزلون فيتوبون ويستغفرون من قليل زلة وشذوذ عثرة صدرت منهم فليتبعوهم وليقتفوا اثرهم ربنا اللهم وفقنا لطاعتهم واسلك بنا مسالكهم وادخلنا مداخلهم واخرجنا مخرجهم وتب علينا انك انت التواب الرحيم تنبيه تنبيه تنبيه كما يجب كون الانبياء عليهم السلام متصفا بالعصمة عن الخطاء والمعصية يجب اتصافهم بالصفات الحميدة والاخلاق المرضية والاطوار الجميلة مما يكون موجبا لرغبة الطباع واقبال النفوس وميلهم اليهم وقبول قولهم من وفور العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي والشجاعة والكرم وحسن الخلق وسائر الامور الفاضلة والصفات العالية وكذا يجب تخليهم وتبريهم وتنزيههم عن الصفات الدنية والاخلاق الدنيئة والاحوال الرذيلة مما يوجب تنفر الطباع وانزجارهم كالدناءة في الاباء والعهر في الامهات والفظاظة والغلظة والجبن والبخل وسوء الخلق والحسد والبرص والجذام والعمى وغير ذلك من الامور المنفرة والصفات المزرية كل ذلك ليحصل توفر الاقبال وتمام اللطف كما عرفت هذا تمام الكلام في عصمة الانبياء والسفراء وكونهم افضل افراد نوعهم واشرف اخوان ابيهم واما كونهم افضل من الملائكة واشرف الانواد المجردة ففيه خلاف شديد واختلاف سديد والحق افضليتهم واشرفيتهم وعليه علماء الشيعة الناجية واكثر الاشاعرة واستدلوا بوجوه مثل امر الله عز وجل الملائكة بسجود ادم وتعليم ادم الملائكة الاسماء واصطفاء الله الانبياء على العالمين ومنهم الملائكة ومثل ما روي عن ابي الحسن الثاني عن ابائه الطاهرين عن خاتم المرسلين انه قال ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه

فقال

فقال امير المؤمنين يا رسول الله فانت افضل او جبرئيل فقال يا علي ان الله فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا ومثل اخبار الائمة كثيرة وكفى النبيين والمرسلين والاولياء الصالحين المرضيين فضلا وشرفا على الملائكة اجمعين انهم مع كونهم ذوي القوى النفسانية المتضادة من الشهوة والغضب الموجبة للمعصية والمخالفة ومع وجود الحاجات الشاغلة والموانع الصادة عن الطاعات العلمية والعملية قد جاهدوا انفسهم وقتلوا اهوائهم واعتصموا عن الخطاء واصطبروا على الاذى واحتملوا البلاء واستقبلوا القضاء واشتغلوا بالطاعات والعبادات وحصلوا الكمالات حتى بلغوا ما بلغوا ووصلوا الى ما وصلوا رضي الله عنهم ورضوا عنه والملائكة ليس فيهم الا قوة الطاعة وقدرة العبادة وكانهم مجبورون مجبولون على ترك المخالفة والمعصية ولو ان فيهم ما في افراد البشر لفعلوا ما يفعلون وصنعوا ما يصنعون ففي قصة هاروت وماروت عن ائمتنا الهداة ما مضمونه ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اهل الارض من ولد ادم والجن ويعرجون بها الى السماء فضج اهل السماء من معاصيهم وقالت طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك من المعاصي وهم في قبضتك وتحت قدرتك فاحب الله ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة وعدل به عنهم من الشهوات الانسانية فقال لعلكم لو ابتليتم

بمثل الذي ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالوا لا وعزتك وكان من اشدهم قولا
في العيب لولد ادم ملكان هاروت وماروت فابتلاهما الله بالشهوة الانسانية وقال
لهما اهبطا الى الارض ولا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرمتها ولا تزنيا ولا
تشربا الخمر فهبطا الى الارض بناحية بابل بصورة البشر ولباسهم فرايا يوما امراة
جميلة حسناء متعطرة متزينة سفرة مستبشرة بنحوهما فلما تاملا حسنها وجمالها
وقعت محبتها في قلبهما اشد موقع واشتعلت بهما الشهوة اليها حتى داناها وراوداها
عن نفسها فابت اليهما حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فقالا اما اعظم البلية
بك قد اجبناك قالت فاشربا الخمر واسجدا للصنم فشربا وسجدا ثم راوداها فلما
تهيئا لذلك دخل عليهما مسكين فراهما فقالت يخرج هذا ويخبر عنكما ويفضحنا
جميعا فقوما واقتلاه ثم اقتضيا وطركما واتت عليهما حتى يفعلا ذلك فقاما
واسرعا اليه فقتلاه ثم رجعا فلم يرياها فبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما لباسهما
وسمعا هاتفا يقبحهما ويعيبهما فخيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا وعذاب الاخرة
فاختارا عذاب الدنيا فرفعا الى الهواء فهما معذبان منكسان معلقان في الهواء
الى يوم القيمة فاحفظه هذا اخر ما تيسر لي من بيان اثبات النبوة واحوال النبي ولوازمه
خصنا ونفعنا الله تعالى للاقتداء بهم والاطاعة لهم **وبعد** لما فرغ قدس سره
من اثبات النبوة العامة ووجوب وجود النبي والواسطة بين الخالق والمخلوق شرع
في بيان النبوة الخاصة واثبات النبوة بنبينا الاجل الاعز الاكرم محمد بن عبد الله

العربي

العربي الهاشمي القرشي المكي المدني صلوات الله عليه وعلى اوصيائه وخلفائه الطيبين
الطاهرين ابدا دائما ابد السموات ودوام الارضين فقال محمد صلى الله عليه رسولنا
ومصطفاه ليس المراد اثبات نبوته بالخصوص وابطال نبوة غيره من الانبياء الماضين منهم
فان كلا منهم رسول الله يجب على الناس تصديقه والايمان به والموالاة له قال تعالى
قولوا امنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له
مسلمون وقال الله تعالى والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد
منهم وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير هذا واذ قد ثبت وجوب
وجود الرسول من الله وتحقق شانه ولوازمه وفوائده وعلاماته ثبت رسالة رسولنا
الاكرم من غير حاجة الى استدلال وبرهان لوضوح حاله وظهور امره فانه ظهر
في زمان كان احتياج الناس فيه الى الرسول اشد ووجوده فيه اوجب فان ذلك
الزمان كان زمان فترة الرسل وتفرق السبل واختلاف الملل واختلاف الدول
اشتعال نيران الضلالة وانتشار ذيل الجهالة واشتغال الناس بالاهواء الشنيعة
والافعال القبيحة مثل اشتغال العرب بعبادة الاوثان وارتكاب العجم تعظيم النيران
وسعاية الترك في تخريب البلاد وتعذيب العباد واهل الهند شانهم عبادة البقر والاحجار
وطائفة اليهود الانكار والجحود والنصارى حيارى وسائر الفرق في تيه الضلال وباقي
الامم في وادي الخبال فهل يليق بحكمة الملك المتعال ان لا يرسل رسولا في الجيل

الا هو الها واحدا ويسلك بالناس مسلكا حقا وصراطا مستقيما ويبين لهم سنة عدلا
ودينا قويما وهل ظهر احد يصلح لهذا الامر ويليق لهذا الخطب الا رسولنا الاعظم محمد بن
عبد الله الاكرم فانه هو الذي استجمع كمالات واستحاز صفات كل منها بلغ حد الاعجاز
وخارق العادات فضلا عن كلها اما العلم الذي هو اشرف الكمالات واخص الصفات
فهو صلى الله عليه وآله مع انه قد ظهر في قبيلة وبلدة ما كانوا من اهل العلم ولا كان فيهما احد
من العلماء والحكماء ولم يتفق له طلب العلم ولا استفادة من احد بل لم يلاق احدا من العلماء
ولم يطالع كتابا من كتب العلم قد بلغ في العلم مبلغا عظيما تحير فيه الفحول وتبلد منه العقول
وخضعت له الرقاب وخشعت عنده الالباب من معرفة ذات الله وصفاته واسمائه
وافعاله والاطلاع على الملاء الاعلى وما بين الارض والسماء وما تحت الثرى والعلم
بقصص الاولين واحوال الآخرين والاخبار بالمغيبات بحيث لم يقدر احد من الاعداء
ان يقول انه اخطاء في شيء منها واما حلمه وصبره وتوكله في حمل اعباء الرسالة واثقال
النبوة وتحمل المشاق والمتاعب وايذاء القوم يدا ولسانا وفعلا وقولا والاستمرار
على دعوته وعدم الفتور في عزمه والقصور في قصده فكالشمس في رابعة النهار واما
شجاعته وقوة قلبه واطمينان نفسه بما وعده الله وعدم الاضطراب عند هجوم الاعادي
وعظم الحروب وشدة القتال مثل يوم الاحزاب ويوم احد مع قلة الاعوان والانصار
فابين من ان يذكر وكذا سخاوته وجوده بحيث عوتب بقوله تعالى ولا تبسطها كل البسط
وشفقته ورحمته حتى خوطب بلعلك باخع نفسك ولا تحزن عليهم وبالمؤمنين رؤف

خصائص رسولنا الاعظم

رحيم واما زهده وعدم التفاته بزخارف الدنيا فبحيث لا يبقى فيه شك ولا يعتريه ريب وان
قريشا بعد ما اظهر الدعوى وادعى الرسالة عرضوا عليه المال والمتاع والزوجة والرياسة
ليترك دعواه ويدع مدعاه لم يلتفت اليهم اصلا ثم لما قهر الاعداء ووجد الانصار والاولياء
وملك الدولة القاهرة والسلطنة الباهرة ونفذ حكمه وامره في الاموال والانفس لم
يتغير حاله ولم يتبدل منواله من الزهد في الدنيا والاقبال على العقبى ودوام الصوم والجوع
ومواظبة العبادة ومجالسة اهل الفقر والمسكنة وهكذا سائر صفاته الحميدة واطواره الجميلة
من امانته وديانته وصداقته وشرافة حسبه ونسبه الى غير ذلك من آدابه وسننه واطواره
التي يجزم العقل ويقطع بامتناع اجتماعها واستحالة حصولها الا في النبي والرسول وجميع
هذه الصفات من المسلمات اذ لم ينكرها ولم ينقل خلافها احد من الاصدقاء والاعداء مع
شدة عداوتهم واهتمامهم باختلاق عيب وافتراء نقص وكذب عليه وبالجملة كان هو
مستجمعا للغاية القصوى والدرجة العليا من المعارف الالهية والعلوم الربانية
والآثار الملكوتية والزهد والشجاعة والسخاوة والصدق والامانة والفصاحة والبلاغة
والتواضع لاهل المسكنة والصبر على متاعب الرسالة والمواظبة على الاخلاق الفاضلة
وتمهيد المصالح الدينية والدنيوية وسائر الآداب المرضية والاحوال الجميلة والمحاسن
الفاضلة والخصال الحسنة والمحامد الحسبية والنسبية مما اشتمل عليه كتب علمائنا التفسيرية والاصولية
والفقهية والاخلاقية والتاريخية والعقل الصريح والفهم الصحيح يشهد ويقطع بان هذه
الاحوال والاطوار والاخلاق والآداب والاوضاع والسياسات لا يمكن ولا يتيسر الا لمن يعلم الحجج

ولو شاء وزمانى وامر سماوى وحكم لاهوتى وشان ملكوتى وحال الجمع بين هذا وهو ع
مع كمال الفقر وفقدان المال وضعف الحال وندرة الانصار وقلة الاعوان ووفور معاداة
القريش وعصيانات طائفته وقبيلته قام بدعوى الرسالة واظهار النبوة وحارب ونازع
جميع الملل والنحل واولياء القبائل من سكان الارض واذلهم واعلام ملوكهم وعيبهم
وطعن فى مذهبهم وحكم بضلالتهم وجهالتهم واظهر كفرهم وسفاهتهم وعاب عليهم
اخلاقهم وعاداتهم وابطل ملتهم وافنى دولتهم واخرب بلدهم وقتل انفسهم واتلف اموالهم
مع حشمتهم وشوكتهم وكثرتهم وقوتهم وفرط عداوتهم وشدة مقاومتهم ومحاربتهم
وبذل مجهودهم ومقدورهم فى اطفاء نوره واخماد ناره حتى غلب امره وظهر دينه
وشاع حكمه ونفذ قوله وبلغ ما بلغ من الدولة القاهرة والسلطنة الباهرة وهل يكون
مثل ذلك الا بعون الهى وتاييد سماوى ثم ان المتكلمين المحققين لم يكتفوا فى اثبات نبوته
بمثل ما ذكرنا واوردوا دليلا اخر اشار اليه المص بقوله فانه قد ادعى الرسالة وجاء بالمعجزة
الدالة على دعواه بالاجماع والتواتر فيكون رسولا حقا منكره مكابر يعنى انه ع قد ظهر وادعى الرسالة
واتى بالمعجزات الباهرات وكل من كان كذلك فهو نبى ورسول اما انه ادعى الرسالة فبالتواتر
والاتفاق منا ومن الخصم فان دعوته بلغت الصغير والكبير والمراد بالتواتر اخبار جماعة
بلغوا فى الكثرة حدا يؤمن تواطؤهم على الكذب ويفيد بنفسه العلم الضرورى العادى بمضمونه
بشرط كون ذهن السامع خاليا من الاعتقاد بنقيضه وكون المخبرين فى جميع طبقات النقل
كثيرين بالحد المذكور وشبهة المانع من امكان مثل هذا الخبر ووقوعه وافادته العلم

واهية

واهية بالاعراض عنها البق واما اتيانه بالمعجزات فكذلك معلوم بالتواتر المعنوى فان
المسلمين على اختلاف طبقاتهم يروون معجزاته حتى انهم ضبطوا قريبا من الالف
وسيذكر المص شيئا منها وكل واحد منها وان لم يكن متواترا الا ان جملتها ومجموعها
المضمون والمعنى وهو الاعجاز وخرق العادة بلغ حد التواتر وحصل العلم به قطعا من دون
شك وريب كالعلم بجود حاتم وشجاعة رستم واشرف معجزاته واظهرها القرآن الكريم
والفرقان العظيم كما اشار اليه المص بقوله جاء بفرقان من الرحمن معجزة واتيته بقرآن اما انه
جاء به فبالتواتر والاتفاق ايضا واما انه معجز فلما اشار اليه بقوله وقد تحدى منهم المناقض
بسورة من مثله معارضة اى طلب منهم مناقضته بسورة من مثله معارضة له بقوله تعالى وان كنتم
فى ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التى
وقودها الناس والحجارة وهم بلغاء فصحاء ارباب ادباء مشهورين مسلمين مع كثرتهم
وشدة عصبيتهم وحميتهم فعجزوا وما اتوا بها ولا ببعضها فيما مضى وقد خلى اى عجزوا
عن الاتيان بمثله فما بالهم لم ياتوا به ولو باقصر سورة واعجازه بنفسه دليل على
انه من عند الله وما اتى به الرسول فلا حاجة الى الاستدلال بالتواتر فى انه من عند الله
فلولا اذ نكلوا انكلا الباس فنكلوا انفسنا هذا دليل عجزهم يعنى تبدلوا الباس وعدا
وتلكوا من اشد العذاب بقتل الانفس وسبى الذرارى اذ ذللوا ونكلوا به وخربوا ابنيتهم
والمعارضة بمثله من الحروف الى المحاربة بالرماح والسيوف ولو قدروا على المعارضة
لعارضوا وما اختاروا المحاربة والمقاتلة فان العاقل لا يختار الاصعب على الاسهل

ولو عارضوه لنقل الينا لتوفر الدواعي على نقله وعدم الصارف عنه والعلم القطعي بجميع ذلك
حاصل لنا كسائر متواتراتنا ولا يقدح فيه احتمال انهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها
او عارضوا ولم ينقل الينا لمانع كعدم المبالاة وقلة الالتفات وما اتانا احد لان نبوة
من مثله قرآن يروى انه قد تحدى منهم المعارضة بمثل قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة فطلبوا
المهلة واتوا بعد المدة بقولهم القتل انفى للقتل واورد في المطول لترجيحه وجوها منها
ان قوله تعالى نص على المطلوب الذي هو الحيوة بخلاف قولهم وانه مطرد لان القصاص مطلقا
سبب للحيوة دون القتل فان القتل ظلما ليس انفى للقتل بل ادعى له وانه خال عن التكرار
بخلاف قولهم وانه مستغن عن التقدير وقولهم محتاج اليه اي القتل انفى للقتل من تركه وعن
الكناية القتل ما القتل عما ادرك ما القتل له ذنب وسبيل وحرطوم طويل والوبيل ضد الطري
واللطيف هذا واتفق العامة على اعجاز القرآن لكونه في الطبقة العليا من الفصاحة والدرجة
القصوى من البلاغة على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم وعلماء الفرق بمهارتهم
في فن البيان واحاطتهم باساليب الكلام وقال بعض المعتزلة انه لاسلوبه الغريب ونظمه
العجيب المخالف لما عليه كلام العرب في الخطب والرسائل والاشعار وقيل للوصفين
معا من دون استقلال لاحدهما وبعجائز بعض الخطب والاشعار من كلام اعاظم البلغاء
لا ينحط عن جزالة القرآن وحسن نظمه وفصاحة الفاظه انحطاطا بينا قاطعا للاوهام وعن المرتضى
وكثير من المعتزلة ان اعجازه بالصرفة بمعنى ان الله صرف همم المتحدين عن معارضته مع قدرتهم
عليها وذلك اما بسلب قدرتهم او بسلب دواعيهم وابطل بان العرب كانوا يتعجبون

في وجه اعجاز القرآن

من حسن

من حسن نظمه وبلاغته وسلاسته ويرقصون رؤسهم عند استماع قوله تعالى وقيل يا ارض
ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر الخ لذلك لا لعدم المعارضة
مع سهولتها في نفسها وبانه لو قصد الاعجاز بالصرفة لكان الانسب ترك الاعتناء
ببلاغته وعلو طبقته لانه كلما كان انزل في البلاغة وادخل في الركاكة كان عدم
تيسر المعارضة ابلغ في خرق العادة وعند الحكماء لاشتماله على الحقائق والمعارف واصول
التوحيد واساس المعرفة ثم انه انما جعل القرآن معجزته الاصلية لان الكمال والشرف
والفضيلة وموجب المباهاة والافتخار والترفع والتفوق في زمانه انما كان
البلاغة والفصاحة في الكلام والسلاسة والجزالة في العبارة وتفاخرهم وتحاكمهم
في هذا الباب معروف مشهور فوجب ان تكون معجزة كل رسول من جنس ما هو
الكمال والفضيلة الفائقة الرائجة في زمانه كما كان معجزة موسى من جنس سحر السحرة
وشبيها بافعالهم حيث كان الغالب في زمانه السحر ومعجزة عيسى ع ازالة الامراض
المزمنة المعجوز عن زواله كابراء الاكمه والاعمى وازالة البرص واعادة الحيوة للا[illegible]
الميت ومعجزة داود حسن الصوت على وجه ينجذب اليه ويجتمع لديه الطيور والوحوش
لما كان الغالب في زمانه علم الموسيقى ثم اعلم ان القرآن لكونه نازلا اليه معجزا
ومشتملا على جميع ما يصلح للعباد امورهم في المعاش والمعاد من المعارف الالهية والوعد
على طاعة الله والوعيد على معصية الله وما مضى من قصص الانبياء والمرسلين وما ياتي من
حكاية الاخرين واحوال الكفار والمؤمنين والاحكام الشرعية من قواعد العاملات

والعبادات والايقاعات وجب على الخلق حفظه ودراسته وتعليمه وتعلمه ليقوم به التذكير
لله ودوام الفكر والنظر والاقبال والاخبار والاثار في فضيلته وفائدته ودثواب قاريه
وحافظه ومعلمه ومدرسه كثيرة مدونة في مظانها ذكرت في فضله قوله من قرا القران
ثم راى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد استصغر ما عظم الله **دقيقة** في الانبا لامام
قدس سره ما مفاده انه يجب على الله حفظ الكتاب العزيز عن ابطال المبطلين وتحريف المحرفين
كما قال تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون والا لانتقض الغرض من انزاله وانتفاع الخلق
واهتدائهم به نعم لا يجب حفظه عن تحريف لا يخل بالمقصود ولا يمنع الانتفاع بل لا يجوز حفظه
عن ذلك القدر الغير المخل فانه انما انزل ذلك القدر لاتمام الحجة على المحرفين العاصين
بالتحريف حيث ان ذلك التحريف معصية وخطاء عن فاعله ولا يجوز منع العاصي عن المعصية
منعا تكوينيا الزاميا والا لزم الجبر ثم بعد التحريف يجب دفع القدر المحرف من بين الناس
والا لزم العبث فان فائدة انزاله هي اصل التحريف وان اذعنا التحريف وقد حصل مع
انه لو لم يرفع لاشتبه بغير المحرف والتبس الامر على الناس وانتفى الانتفاع بل ان وقع التحريف
من كل الامة في كل الكتاب ارتفع الكل كما في التورية حيث ارتفع كله وما هو الان في ايدي
اليهود ليس بتورية وانما هو المكتوب بايديهم ولهذه الدقيقة تكرر في القران ذكر قصة
واحدة وقضية واحدة وخطاب واحد وحكم واحد لان التحريف لو تناول بعضها بقي بعض اخر
سالما محفوظا ينتفع به ولا يخل بالمقصود هذا وسياتي انشاء الله تحقيق معنى المحكم والمتشابه من
القران في مبحث الامامة ومن معجزاته المشهورة انه شق الشجر قال اليه كما اشار اليه بقوله معجزة

في الفتح وتقية سورة ابي وحب حسن شدد قضايا القران واحد منه

اخرى

اخرى شهرة الحنابة سير الشجرة وذلك انه روي عن الكاظم عن ابائه عن الحسين بن علي بن
ابيطالب انه جاء الى علي رجل يهودي من اهل الشام عارف بالتورية والانجيل والزبور
وصحف الانبياء وقد غاص المجلس باهله ويباحث عليا في كون رسولنا مستجمعا لجميع كمالات الانبياء
وفضائل المرسلين بابحاث طويلة واثبت علي فيها فضائله وصدقه ومعجزاته كثيرة انه ما
اعطى الله نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة الا وقد جمعها لمحمد واورد فيها انه دعا
في البطحاء شجرا باستدعاء بعض الاعراب فشق اليه بشاطئها مهللا مسبحا كل غصن من اغصانها
فقالت له الثمر بعضين فاتشق كذلك ثم قال انفصل فانفصل فقالت اشهد بنبوتي ورسالتك
فشهد ثم امره بان يرجع الى مكانه فرجع مسبحا مهللا كما اشار اليه قدس سره بقوله حيث
دعاه كل من ابى الى دعاء الشجر اليه وقد مشى لساقه شاهدا اذا دعاه شاهدا وساجدا ثم
اذا دعاه رده الى مقره فرده ثم استعد لاكل انشق القمر المنشق منه ووقعه عقيب انشق اقبل
نفوق بل اشاقفا انا انت في الدعوى تكون صادقا فقال بالاصبع فانشق القمر بقوله بالاصبع
شقا وانتشر فكان نصف منه في الافاق يشرق شرقا بعد الانشقاق ثم اداروا منه حجله دقونها
دقفا فسرى صحا لسنة الرتق ضد الفتق وهو الالتئام والسرى السير في الليل والرتق بحركة
الملتئم وعيب في النساء معروف وسكونه هنا للضرورة وفي المجمع عن ابن عباس اجتمع المشركون
الى رسول الله فقالوا ان كنت صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله ان فعلت
تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فسأل رسول الله ربه ان يعطيه ما قالوا فانشق القمر
فرقتين ورسول الله ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا ونقل في معنا الحاجب اخر ثم قال الحب

انشقاق القمر عليه جماعة من المفسرين واجماع المسلمين فلا يعتد بخلاف من خالف فيه واقول
لكن في صحته ووقوعه نزول الآية ابدا لا انشقاق وعدم التكليف ولو لم يقع لكذبوه وانكروا
عليه المناقضون الذين همتهم التكذيب والانكار ولو انكروا لنقل الينا ومن طعن في ذلك
بانه لو وقع الانشقاق لما كان يخفى على احد من اهل الاقطار فقول باطل لانه يجوز ان يكون الله
تعالى انه حجبه عن اكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولانه قد وقع ذلك ليلا فيجوز ان يكون الناس
كانوا نياما فلم يعلموا بذلك على ان الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء وفي الجو
من آية وعلامة فيكون مثل انقضاض الكوكب وغيره مما يغفل الناس عنه هكذا في المجمع
ايضا ولو ان احدا استبعد ذلك لكونه خرقا في الفلكيات قلنا ذهب الاكثر الى جواز
الخرق في غير فلك الافلاك وبطلانه مرضيه وحق قد اشرنا في شرحنا لتشريح الافلاك
الى ان الحق جوازه في الكل وان دليلهم على المنع غير ناهض وان الخرق في البعض يستلزم
للخرق في الكل وهو ظاهر فليتأمل وله معجزات اخر كثيرة تبلغ الفا وبينها في الكتب مسطورة
وبين الناس مشهورة مثل نبوع الماء من بين اصابعه وتسبيح الحصى في يده واطعامه الخلق الكثير
بطعام واحد وابراء المرضى واحياء الموتى بدعائه الى غير ذلك ولما فرغ الله قدس سره
من اثبات نبوته بالمعجزة اراد ان يعرفه ببعض خصائصه ونسبه اذ وبلاد المعرفة فقال
ونبيه هو الرسول المصطفى محمد الى العباد صادقا مصدقا هو الذي قد وجب امتثاله على
العباد صادقا اقواله ولو اتانا بخلاف العقل دليل النص صحة من قبل يعني انه يجب امتثاله
واطاعته وقبول قوله وان كان بخلاف العقل ولا يحكم به لكونه صادقا مصدقا ناطقا

عن الحق

بيان النسخ وجوازه

عن الحق تعالى شانه وتقدس كما عرفت فيما سبق وهو الذي قد نسخت شريعته شرائع الماضين
هذا سيرته ويبقى بقوله الى البقاء لا نقض للانقياد مطلقا بالنسبة الى كل احد من سكان
الارض والقضية ثابتة معلومة ضرورة من دينه والنسخ لغة الازالة واصطلاحا رفع
حكم شرعي بدليل شرعي متاخر على وجه لولاه لكان الاول ثابتا وقيل بيان لانتهاء
مدة الحكم الاول بعد اختفائها المصلحة وهذا الخلاف مبني على الخلاف في مفاد صيغة الامر
هل هو الدوام ام لا لان الامر ان كان مقتضيا للدوام كان نسخه رفعه وان لم يكن مقتضيا
كان نسخه بيانا لمدة انقطاعه لانه منقطع من حيث ذاته لكن كان نهاية انقطاعه غير معلوم
لنا فبين بالنسخ والتفصيل على عهدة الاصول وكيف كان فلا ريب في جوازه ووقوعه عقلا
ونقلا لان الاحكام تابعة للمصالح وهي صفات عارضة لها فيجوز تغيرها بتغير الاوقات والاشخاص
اذ يجوز ان يكون ما هو مصلحة في وقت بحسب شخص مفسدة في وقت وشخص اخر واما نقلا
فقد وقع في القرآن العزيز كثيرا مثل آية القبلة وآية صدقة النجوى مع الرسول وفي الشرائع
الماضية مثل ما نقل عن التورية ان الله قال لآدم وحوا قد احللت لكما كل ما دب على وجه
الارض ثم حرم بعض الحيوانات على نوح ع ومثل ما احل لنوح تاخير الختان بعد ان وجب
على غيره على الفور وحرم الجمع بين الاختين في شريعة موسى وشريعتنا بعد ما ابيح في شريعة
آدم ونوح الى غير ذلك فالقول بامتناعه عقلا ونقلا كما عن بعض اليهود مستدلا
بانه ان كان المنسوخ حسنا قبح رفعه وان كان قبيحا قبح الامر به وبان موسى قال هذه
شريعة مؤبدة ما دامت السموات والارض فتمسكوا بالسبت ابدا الى ما شرعت لكم في يوم السبت

مندفع بما ذكرنا من علة الجواز وبان الخبر عنه مختلق مفترى ولو سلم فهو من الاحاد
لا يفيد شيئا ودعوى التواتر غير مسموعة لانقطاع عدد التواتر عنهم عند ما استاصلهم
وافناهم بخت نصر سلمنا لكن المراد بالتابيد طول الزمان وهذا شايع وكذا ما نقل عن بعض
المسلمين من المنع والتمسك بقوله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا مندفع بما حققنا به الجواز
وبان السنة الغير المبدلة مجموع الناسخ والمنسوخ فتدبر ثم ان المنسوخ من شرائع الماضين

اختلاف الشرائع والرسل

بشريعته هو الاحكام الفرعية الجزئية واما العقائد الاصولية والمعارف الالهية فالكل
فيهما سواء والشريعة بها واحدة كان الناس امة واحدة كل امن بالله وملائكته وكتبه
ورسله لا نفرق بين احد منهم ومن اسرار اختلاف الشرائع والنسخ ان يعلم من يتبع الرسول
ممن ينقلب على عقبيه هذا ومن لوازم نسخ الشرائع بشريعته ص كونه مرسلا الى الكل من اهل
اقطار الارض كافة من كان بالغا ما بلغ قال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس
سواء كانوا من اهل زمانه وعصره او من بعده الى يوم القيمة فمن سمع بخبره واطلع على
نبوته فهو مكلف بشريعته لشمول رسالته وان طال الزمان وبعد العهد فاهل زمانه
دينا اذا اطلعوا على ما اطلعنا عليه من نبوته ورسالته صاروا مثلنا مكلفين بشريعته
ومن لم يطلع منهم على ذلك فكمن لم يطلع عليه ممن في عصره وزمانه فتامل واعلم ان
الحق انه ص كان متعبدا قبل البعثة لا بشريعة من قبله من نوح او ابرهيم او موسى او عيسى
او الكل على الاختلاف المنقول الاقوال بل بشريعة نفسه لما ورد من انه ص كان يفعل الحج
والصلوة قبل بعثته ولا ينافي ذلك عدم كونه مبعوثا رسولا الى غيره ولو كان تابعا

رسولا

في كونه ص متعبدا بشريعته قبل بعثته

رسول في عبادته لكان انقص منه ولا لزم تقديم المفضول وقد ثبت انه افضل واشرف من الكل
واما القول بعدم تعبده بشريعة فاوضح بطلانا لاستلزام كونه انقص من الكل واسوء حالا من
احاد الناس هذا ومن اشرف خصائصه كونه ص خاتم النبيين وسيد الانبياء والمرسلين
وكلاهما ثابت معلوم بالضرورة من الدين وعليه اجماع المسلمين وقول لا نبي بعدي من متواترات
كلامه ان لم يكن لفظا فمعنى فلا يكون مجالا للتوجيه ومحلا للتاويل فليس لمعتقد رسالته وتصديق
اقواله ان يشك فيه ويعرض عنه وهذه المرتبة العظيمة الختمية غاية الكمالات الانسانية
ونهاية الدرجات المخلوقية وهي مرتبة جزئية شخصية فان الانسان يتدرج في الكمال في الفرد
الى ساحة الحق من الجلال الى النبوة ومنها الى الرسالة ومنها الى المرتبة الجامعة الواسطة
بين الحق والخلق المتصفة بصفات الحق ليس فوقها متصورا في حيز الامكان ولا يكون

في كونه ص خاتما للكل

اعلاها الا مرتبة الواجب وهذه المرتبة الكلية المحيطة لا يصح فيها التعدد والتكثر
ولا يكون لها مثل ولا شبيه فان الوجود الواجب الالهي كما انه لا مثل له يجب ان يكون
الوجود الثاني المعلولي كذلك لا مثل له وفي سلسلة العود ايضا يجب ان ينتهي الى
مرتبة لا مرتبة فوقها الا الواجب فيكون بازاء المعلول الاول وهذه المرتبة هي الرتبة
التي اذا بلغ النوع اليها ختم وانقطع فالمعلول الاول في سلسلة البدء اول دائرة
الوجود والمرتبة الختمية في سلسلة العود اخرها والاخر متصل بالاول عائد الى
المبدء كما بدءكم تعودون منه المبدء واليه المعاد انا لله وانا اليه راجعون والغضب الاوضح
ان الوجود الصادر الاول لا محالة اشرف الموجودات الامكانية اذ لو كان في الامكان

اشرف منه لوجب ان يكون هو الاول ثم يتنزل شيئا فشيئا بحسب تلك الوسائط وكثرتها الى رتبة
وموجود لا انزل منه فاشرف المخلوقات العقول باختلاف مراتبهم ثم النفوس المجردة ثم المنطبعة
المادية باختلاف طبقاتها ثم الاجسام الصور والهيولى وهذه اخر سلسلة الوجود البدوي
ومنها يتصاعد الوجود العودي ويأخذ سلسلته في الترقي فيتصاعد عن البسائط بصيرورتها
مركبات اول مراتب المركب في الشرف المركب المعدني وفوقه النباتي وفوقه الحيواني وفوقه الانساني
واعلى مراتب النوع واشرف مراتبها الخاتمية لا واسطة بينه وبين الحق فهو بازاء المعلول
الاول فسلسلتا البدو والعود تتصلان من جانب الى الحق ومن جانب الى الهيولى
فهي في مقابل الحق مقابلة القوة المحضة للفعلية الصرفة والوجود السرابي للوجود
الحقيقي ولهذا الاتصال شبهتا بالقوسين وسميتا قوس النزول وقوس الصعود والشكل
الحادث من اتصال القوسين من الجانبين وان لم يلزم ان يكون دائرة الا ان الدائرة
لكونها اتم الاشكال واحسنها وترتيب مراتب الوجود ونظام سلسلته اتم الترتيب
واحسن النظامات ناسب تشبيه ذلك الشكل الحادث بالدائرة فبوجود خاتم الانبياء
تم دائرة الوجود وهو المبدأ والمعاد به فتح الله وبه ختم هكذا حققه المحقق اللاهيجي
فاحفظ به ومن خصائصه عروجه الى فوق السماء بجسده العنصري الشريف في
حال اليقظة كما هو الصحيح المتواتر عليه الاخبار المتكاثرة والاثار وشنع المانع
القائل بالمعراج الجسماني لكن الى المسجد الاقصى لا الى السماء او الروحاني المحض ليس الا
ما توهم من استلزام ما هو الحق الخرق في الافلاك وانه باطل وقد اشرنا الى جوابه

ومنع

ومنع بطلانه فتذكر وبالجملة معراجه من بديهيات المسلمين وضروريات الدين وبيانه
وتحقيقه على التفصيل في رسالة الرق المنشور للمصنف قدس سره وعلى الاجمال ما قال
الحكيم الالهي السبزواري انه لما لطافة جسده الشريف بلطافة روحه المطهر في الغاية
عرج الى مقام قاب قوسين او ادنى في لحظة ودرج ونعم ما قال ابو نواس ثقلت
زجاجات اتتنا فرغا حتى اذا ملئت بصرف الراح خفت وكادت تنطير بما حوت ان
الجسم يخف بالارواح واقول ولذلك ايضا لم يكن لشخصه ظل وانه كان يرى من خلفه
كما كان يرى من قدامه فكانه روح مجسد او جسم مروح فكان بدنه البشري حاكيا عن
الجليدية والروح البخاري كيف لا وهو مجاور الروح النوري الالهي بل ليس الا مملوا
من نور الله وبه كان سمعه وبصره وساير اعضائه ولذلك كان يقول من رآني فقد رأى الله
هذا ومن خصائصه ايضا انه كلما التفت التفت بتمام اعضائه وانه كلما مر على شجر وحجر
سجدله الشجر والحجر وانه كان ينتشر منه رائحة عطرة طيبة بحيث كلما مر على طريق عرف
مروره عليه بعد ثلثة ايام بتلك الرائحة وانه كان على صدره المبارك من ترقوته
الى سرته خط ابيض مشرق هذا انموذج من خصائصه وقطرة من بحار فضله ولمعة من انوار
حسنه الفائق الرائق واما نسبه العلي العالي فنحو ما اشار اليه المصنف بقوله هو ابن عبد الله
نجل الشيبة اسم اصلي لعبد المطلب هو ابن هاشم بعده وبيه واسمه الاصلي عمرو وعبد مناف
جده نجل قصي عبد مناف ابو هاشم واسمه الاولي مغيرة وهو ابن قصي بضم القاف وفتح الصاد
وتشديد الياء اسمه زيد ابن كلاب مرة كعب لوي كلاب بالفتح ابن مرة بالضم فالتشديد ابن كعب

ابن لوی بالضم وتشدید الیاء واصله لوی بالهمزه مصغر لای هو ابن غالب هو ابن
فهر بکسر الفاء هو ابن مالک هو ابن نضر واسمه قریش ابن کنانة ابن النجب الناس خزیمه
مدرکة والیاس خزیمه بالضم ابن مدرکه ابن الیاس هو ابن مضر بن نزار معد الاکبر بفتح المیم
وکسر الضاد المشدده ابن نزار ابن معد هو ابن عدنان وفی العهد عن الرسول اذا بلغ نسبی
عدنان کفی هو ابن ادد هو ابن الیسع ادد بالضم وتشدید الدال الاول ابن سلامان من
الهمیسع ای تولد من الهمیسع وهو القوی الذی لا یصرع واسمه حمل بن قیدار بن اسمعیل هو ابن
ابرهیم الخلیل اولئک الاطایب الکرام الادم علیهم السلام هؤلاء العظام الفخام
ابائه وامه امنه بنت وهب ابن عبد مناف ابن زهره ابن کلاب ابن مرة المذکور وتولد
بمکه یوم الجمعه وقت الزوال السابع عشر من ربیع الاول من عام الفیل ومات عنه والده
الماجد وهو ابن شهرین وامه الماجده وهو ابن اربع سنین وجده الامجد وهو
ابن ثمان سنین وبعث الی الناس وارسل الیهم بالبینات وهو ابن اربعین سنة وارتحل
من الدنیا الی جوار الله وهو ابن ثلث وستین سنة توقف فی مکه ثلثة وخمسین سنة
ثم هجر منها باسر الله تعالی الخروج من القریة الظالم اهلها لیلة الخمیس غره ربیع الاول
الی الغار وتوقف فیه اربعة ایام ثم خرج منه الی المدینة المشرفه ونزل بها وقت الزوال
من الیوم الثانی عشر ومکث فیها عشر سنین هذا هو الموافق لما اورده المصنف فی الاحتجاج
فاحفظ هذا ما تیسر لی وناسب ایراده من بیان نسبه خصائصه الحمیده واوصافه الجمیله وله
من الکمالات الصوریة والمعنویة والفضائل الظاهریة والباطنیة ما لو کان البحر مدادا

والاتحاد واقلاما لما امکن بیان قلیل من کثیرها ولنفد البحر قبل ان تنفد عشیرها فالحمد لله الذی
هدانا لهذا وما کنا لنهتدی لولا ان هدانا الله ربنا اننا سمعنا منادیا ینادی للایمان
ان امنوا بربکم فامنا بالسنتنا وقلوبنا فاشهد وکفی بک شهیدا انا
نشهد انک انت الله وحدک لا شریک لک وان محمد ابن عبد الله عبدک ورسولک امینک
وخلیفتک ارسلته بالحق بشیرا ونذیرا علی کافة الناس وعامة الامم وجعلته سید
من خلقته واشرف من ارسلته فوفقنا لطاعته وتوفنا علی ملته وسنته واحشرنا فی زمرته
وتحت لوائه وحیثما فرغ المصنف من اثبات النبوة عموما وخصوصا شرع فی بحث الامامة وبیان
الولایة واثبات الخلافة عموما وخصوصا فقال: الفصل الرابع فی الامامة وامامة
الائمة الاثنی عشر فیه اقرب الشاعة فی الامامة وباشرعیته الامامة بعنی انها رتبة
وولایة عامة مقتدر بین الناس کلهم فی کل الامور بما یصلح فسادهم ویکمل صلاحهم ویتم
نعمتهم ویاتلف فرقتهم وینتظم معاشهم ومعادهم فالامام قائم مقام النبی وخلیفة له
فی جمیع اوصافه الجمیلة واطواره الحمیدة واذابه الحسنة واخلاقه المستحسنة الباطنیة والظاهریة
المعنویة والحسیة والعلمیة والعملیة والنفسانیة والجسمیة کما ثبت انه الا انه مستفیض منه
استفاضة القمر من الشمس والنفس من العقل فهو یعلم ما کان وما یکون بعلم لدنی الحاصل
اشراق نورانی وما فی عند اتصال نفسه الشریف بالنفس الکلیة الالهیة قال ابن جمهور
العالم اللدنی هو الذی لا واسطة فی حصوله بین النفس والباری تعالی وانما هو کالضوء من سراج
الغیب یقع علی قلب صاف فارغ وذلک ان العلوم کلها موجودة فی جوهر النفس الکلی

الاولى وهو بالنسبة الى العقل الاول كنسبة حوا الى ادم والعقل الاول الكلي اشرف واقوى
واكمل واقرب الى البارى تعالى من النفس الكلية والنفس الكلية اعز والطف واشرف من سائر
المخلوقات فمن افاضة العقل الاول يتولد الوحي ومن اشراق النفس الكلية يتولد الالهام
والوحي حلية الانبياء والالهام زينة الاولياء فكما ان النفس دون العقل فالولي دون
النبي وكذلك الالهام دون الوحي وان العلم اللدني لا ينال بتعلم بشري انساني بل ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء فانه اذا اراد بعبد خيرا رفع الحجاب بينه وبين النفس الكلي
الذي هو معدن العلوم كلها فيظهر له اسرار المكونات وحقائق المكونات انتهى
انتهى ملخصا وكذلك في معرفة شان الامام وفضله ما روي في العيون عن الرضا عليه السلام
قال الامامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين ان الامامة
اس الاسلام النامي وفرعه السامي بالامام تمام الصلوة والزكوة والصيام
والحج والجهاد وتوفير الفيء والصدقات وامضاء الحدود والاحكام ومنع الثغور والاطراف
الامام يحل حلال الله ويحرم حرام الله ويقيم حدود الله ويذب عن دين الله ويدعو الى
سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة والحجة البالغة الامام كالشمس الطالعة للعالم
وهي بالافق بحيث لا تنالها الايدي والابصار الامام البدر المنير والسراج الزاهر
والنور الساطع والنجم الهادي في غياهب الدجى والبلد القفار ولجج البحار الامام الماء
العذب على الظماء والدال على الهدى والمنجي من الردى والامام النار على اليفاع
والحار لمن اصطلى به والدليل على المهالك من فارقه فهالك الامام السحاب الماطر

والغيث

والغيث الهاطل والشمس المضيئة والارض البسيطة والعين الغزيرة والغدير والروضة
الامام الامين الرفيق والوالد الرفيق والاخ الشفيق ومفزع العباد في الداهية الامام امين الله
في ارضه وحجته على عباده وخليفته في بلاده الداعي الى الله والذاب عن حرم الله الامام المطهر
من الذنوب المبرء من العيوب مخصوص بالعلم موسوم بالحلم نظام الدين وعز المسلمين وغيظ المنافقين
وبوار الكافرين الامام واحد دهره لا يدانيه احد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل
ولا له مثل ولا نظير مخصوص بالفضل كله من غير طلب منه ولا اكتساب بل اختصاص من المفضل الوهاب
فمن ذا الذي يبلغ معرفة الامام ويمكنه اختياره هيهات هيهات ضلت العقول وتاهت الحلوم
وحارت الالباب وحسرت العيون وتصاغرت العظماء وتحيرت الحكماء وتقاصرت الحلماء
وحصرت الخطباء وجهلت الالباء وكلت الشعراء وعجزت الادباء وعييت البلغاء عن وصف
شان من شانه او فضيلة من فضائله وفي هذا الحديث الشريف فقرات اخر مثبتة لامامة
علي وذريته الطاهرين مبطلة لامامة غيرهم سنوردها في محلها ان شاء الله وكذا علامات الامام
منصوصا ومخصصا فاعلم ان مسئلة الامامة من اعظم المسائل اختلافا واشدها اضطرابا وان
الناس لم يضطربوا في مسئلة مثل اضطرابهم في الامامة بل هو اساس جميع الاختلافات
واصل تمام الافتراقات الدينية واول من اوقع الاختلاف فيها وانشاء النزاع عمر بن
الخطاب وذلك انه لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وآله مرضه الذي توفي فيه قال ايتوني بدواة وقرطاس
اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي ولا تختلفوا بعدي ابدا لازيل عنكم مشكل الامر واذكر لكم من المستحق
لها بعدي فقال عمر دعوا الرجل فانه ليهجر او انه قد غلب عليه الوجع حسبنا كتاب الله

وذلك انه فطن لما اراد رسول الله من الوصية لعلي بالخلافة لما انكر ومنعه النص على
خلافته في مرض موته وهذه الرواية على اختلاف العبارات فيها متفق معناها متفق عليها
نقلها وصحتها عنده واما قال مبدء الخلاف ما قال الحسن رحمه الله مما فعل اخذ الاصحاب في التنازع
والجدال فقال بعضهم القول ما قاله عمر وقال بعضهم القول ما قاله رسول الله فانه لا ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فالتفت الرسول اليهم غضبانا فقال قوموا عني وانه لا
ينبغي عند النبي التنازع فخرجوا من عنده فقال بعض من بقي ائتك بالدواة والقرطاس
يا رسول الله فقال ثم اما بعد الذي قلتم فلا ولكن اوصيكم باهل بيتي خيرا وكان عبد الله
اذا ذكر هذا الخبر يبكي حتى يبل دموعه الحصا ويقول يوم الخميس وما يوم الخميس ان الرزية
كل الرزية ما حال بيننا وبين كتاب رسول الله هذا وقد اختلف الناس في امور من مسائل
الخلافة والامامة منها ان الامامة من اصول الدين او فروعه اهل الخلاف على انه من الفروع
ونص شارح المقاصد والمواقف لا نزاع في ان مباحث الامامة بعلم الفروع اليق فان نصب
الامام من الفروض الكفائية التي تتعلق غرض الشارع بتحصيلها في الجملة لا من كل احد ولا
يخفى ان ذلك من الاحكام العملية دون الاعتقادية لكنه لما شاع الاعتقادات الفاسدة
والاختلافات البادرة في امر الامامة الحق مبحث الامامة بمباحث الكلام دفعا
لخرافات الروافض واهل البدع وصونا للائمة عن مطاعنهم واهل الحق على انها من
الاصول لاعتقادهم ان بقاء الدين موقوف على الامام كما كان ابتداؤه من النبي ونحن نجانب
الشريعة الى الامام كما احتاجت الى النبي ولقوله ثم المستفيض من الجانبين من مات ولم يعرف

امام

امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية الثاني ان نصب الامام بعد النبي واجب ام لا وعلى
وجوبه هل هو بالسمع ام بالعقل وهل هو علينا ام على الله الخوارج على انه غير واجب مطلقا
وبعض على انه لا يجب عند الامن والعدل والانصاف لعدم الحاجة اليه وبعض على العكس
يجب عند الامن لاظهار شعائر الاسلام ولا يجب عند الخوف وظهور الفتن لان الظلمة ربما
لا يطيعونه ويصير سببا لزيادة الفتن واقامة الحروب وتلف النفوس واكثر اهل السنة على
انه يجب علينا لا على الله والامامية على انه يجب على الله عقلا دليل اهل السنة وجوه
الاول وهو العمدة اجماع الصحابة حتى جعلوا ذلك اهم الواجبات واشتغلوا به عن دفن الرسول
وكذا عقيب موت كل امام روي انه لما توفي رسول الله خطب ابو بكر فقال يا ايها الناس
من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت لا بد لهذا
الامر ممن يقوم به فانظروا وهاتوا اراءكم رحمكم الله فبادروا من كل جانب وقالوا
صدقت لكنا ننظر في هذا الامر ولم يقل احد انه لا حاجة الى الامام وهذا الوجه مردود
وقوله مخدوش بما سبق انه في الامامة الخاصة الثاني ان الشارع امر باقامة الحدود وسد
الثغور وتجهيز الجيوش للجهاد وكثير من الامور المتعلقة بحفظ النظام وحماية بيضة الاسلام
مما لا يتم الا بالامام وما لا يتم الواجب الا به وكان مقدورا فهو واجب ورد بما حقق
في الاصول ان مقدمة الواجب انما هي واجبة اذا كان الواجب مطلقا اما اذا كان مشروطا
كالحج المشروط بالاستطاعة فلا ولا يخفى ان الامور المذكورة من الواجب المشروط لا المطلق
فلعلها انما يجب بشرط وجود الامام لا مطلقا على انا لا نسلم وجوبها على الناس بل على

الامام بتدبير الشان الثاني في نصب الامام استجلاب منافع لا تحصى واستدفاع مضار لا تخفى
وكل ما هو كذلك فهو واجب اما الكبرى فبالاجماع واما الصغرى فكادت ان تكون من
الضروريات بل من المشاهدات وتعد من العيان الذي لا يحتاج الى البيان ولهذا اشتهر ان ما يزع
السلطان اكثر مما يزع البيان وما ينتظم بالسنان لا يلتئم بالبرهان فان اجتماع الخلق
الكثير لا ينتظم صلاحهم في المعاش والمعاد ولا يتم امرهم في دفع النزاع والفساد الا
بسلطان قاهر حافظ للصلاح مانع من الفساد وكفاك شاهدا ما يشاهد من استيلاء
الفتن والمحن بمجرد هلاك السلطان وفقدانه وان كان ظالما جائرا بل لا ينتظم امر اجتماع
جمع قليل كرفقة طريق بدون رئيس بل هذا جار في الحيوانات العجم كالنحل لها رئيس به ينتظم
امرها واذا هلك شاع فيما بينها الفساد وانتشرت الافراد وفي الحديث لو كان الناس رجلين
لكان احدهما الامام وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها لا يقال غاية الامر وجوب وجود
رئيس مطاع منوط به النظام والانتظام لكن من اين يلزم عموم رياسته جميع الناس في امور
الدين والدنيا لانا نقول انتظام امر عموم الناس على وجه يؤدي الى صلاح الدين والدنيا
يفتقر الى رياسة عامة فيهما اذ لو تعدد الرؤساء في الاصقاع والبقاع لادى الى منازعات
ومخاصمات موجبة لاختلال النظام ولو اقتصرت رياسته على امر الدنيا لفات
انتظام امر الدين الذي هو المقصود الاهم والعمدة العظمى هكذا في شرح التجريد ثم ان
الفرقة الناجية القائلون بوجوب نصب الامام على الله عقلا فقد استدلوا بوجوه
الاول ان الامام لطف لكونه مقربا الى الطاعة مبعدا عن المعصية مانعا عن المحظور

حاملا على الواجبات به يتم النظام ويحصل الانتظام في الدنيا والدين وكل لطف واجب
لما تقدم في بحث التكليف فالامام واجب واعترض عليه بوجوه الاول ان نصب الامام
انما يكون لطفا واجبا اذا خلا عن المفاسد كلها فلا يتم الا بعد العلم بعدم المفاسد
وذلك غير حاصل مع ان اداء الواجب وترك الحرام مع عدم الامام اكثر ثوابا لكونهما
اقرب الى الاخلاص لانتفاء احتمال كونهما من خوف الامام واجيب بانا نعلم قطعا بعدم
المفسدة في وجوده كيف وهو لطف من الالطاف والغرض من وجوده تدبير الخلق
واقامة المصالح المعاشية والمعادية وانه قد فعل الله ذلك في الازمنة الماضية
والقرون الخالية ولو سلم ملازمة وجوده لقليل من المفاسد مثل تهيج الفتن في بعض
الحروب وغير ذلك فلا يمنع وجوب وجوده المستلزم لكثير من المصالح التي هي ارجح
من تلك المفاسد القليلة وقد تقرر ان الشر القليل لا يمنع الخير الكثير وان ترك الخير الكثير
لانه يلزمه شر قليل شر كثير والثاني ان وجود الامام يجب لو انحصر اللطف فيه ولم يقم لطف
آخر مقامه ولم لا يجوز ان يكون زمان يكون الناس فيه معصومين مستغنين عن الامام
واجيب بان انحصار مصالح الخلق في نصب الرؤساء في جميع الازمنة معلوم بحكم العقلاء
بالضرورة وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا وقد عرفت انتفاءه في دليل الخاص
والثالث ان الامام انما يكون لطفا اذا كان ظاهرا قاهرا زاجرا عاليا ينفذ الاحكام
واعلاء كلمة الاسلام وهذا ليس بلازم عندكم فالامام الذي ادعيتم وجوبه ليس بلطف
وما هو لطف ليس بواجب واجيب بان وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وان تصرفه ظ

دبر آنظ منها مساعدة المكلفين ونصرتهم له وقبول امره ونهيه والقيام بخدمته فلما لم يتحقق
ذلك منهم لم يتحقق تصرفه ظاهرا ولا يلزم من ترك المكلفين ما وجب عليهم ترك ما وجب
على الله من ايجاد الامام ونصبه واقامة الدليل عليه وما وجب على الامام من قبول الامامة
والولاية والتحمل لاعبائها والاجتهاد في طلبها والى هذا اشار امام الكل بقوله لا تخلو الارض
من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته وقد اتفق
الحكماء على تصديق مضمونه وتصحيح مصداقه والحاصل ان اللطف في وجود الامام انما يتم
بامور ما يجب على الله من خلقه ونصبه وتعيينه وما يجب على الامام من تحمل الامامة وقبولها
وما يجب على الرعية من مساعدته ومعاونته ونصرته وخدمته ولا يلزم من عدم واحد منها
عدم الاخر وهو ظاهر وظني ان من تدبر وتحقق وعرف وتيقن ما حققناه واوردناه في
المباحث السالفة في امر التكليف والنبوة والاحتياج الى النبي وثبت عنده وجوب وجوده
وادرك شان الامام وفضله لم يحتج الى هذه التكلفات ولم يرتب في ثبوت الحاجة الى
الامام وعرف يقينا وعلم قطعا بوجوب وجوده في جميع الازمنة وانه لطف محض مثل النبي
والوجه الثاني من وجهي الدليل على وجوب وجوده احتياج الشريعة الباقية الى يوم القيمة
الى حامل حافظ لها حارس اياها عن التغيير والتبديل والتحريف كما احتاج في الابتداء
الى مبلغ شارع صادع وحاجة الدين في البقاء الى حافظ له شبيهة في الغاية باحتياج الممكن
الحادث في البقاء الى العلة المبقية كما هو مذهب اهل التحقيق والى هذا الوجه اشار قدس
سره بقوله فقد ثبت التكليف والوجوب وان لا يحفظ القلوب لسم ان ضمير الشان المحذوف

شذوذ

في كون الامام معصوما

شذوذا ولو ذكره وحذف ضمير المفعول كان اولى ومفعول يحفظ راجع الى التكليف
يعني قد ثبت فيما سلف وجوب التكليف وانه لطف وثبت ان قلوب الناس لا تحفظه ولا
تحمله بدون وساطة الرسول والنبي لعدم استعدادهم وقابليتهم لذلك من غير واسطة
وثبت ان يكون دائم البقاء الى بقاء عالم الفناء اسم يكون ضمير التكليف فواجب ان (مصطفى)
موجود لحفظ الاحكام والشرع عن تحريف المحرفين وابطال المبطلين ويكتفي بمن هو
المبلغ عن غيره في حفظ ما يبلغ يعني ان الحافظ للتكليف في زمان حيوة الرسول المبلغ
هو المبلغ نفسه (الرسول) ولا يحتاج الى غيره في حفظ ما يبلغه من التكاليف وانما يحتاج الى الحافظ
بعد وفاته وارتحاله كما قال قدس سره وبعده لا بد من امام معين من جانب العلام وانما
وجب ان يكون معينا من جانب الله (جانب) منصوبا من قبله تعالى لان لا بد له من عصمته وتحقق وجوده
على رتبته اسم ان مخفف شذوذا ضمير الشان انت بعد ما عرفت شان الامام والغرض من وجوده
تيقنت بوجوب عصمته وكونه معصوما على قياس ما ثبت في النبي واستدل عليه ايضا بما ملخصه ان
الامامة التي هي الولاية الخاصة تابعة للنبوة مرتبطة بها وان الامام مشابه للرسول ومستخلف
منه فوجب ان يكون متصفا بصفاته متخلقا باخلاقه جامعا لجميع فضائله وكمالاته ليصلح
استنابته واستخلافه ويكون اقرب للخلق البعداء لفهم لديه بسبب التشبيه المعنوي والمماثلة
الحقيقية وافضل الكمالات واشرف الاوصاف العصمة بل هي المبدء لكل كمال والمنشا للدرجات
الجلالية لما علم من ثبات حقيقتها وانما هي نتيجة كمال القوى الانسانية المنتشئة في العلم والعمل
مع ان العصمة اتم في اللطف واوجب لحصول الغرض من انقياد الناس واجتذاب القلوب وانفع

لو لم يكن معصوماً لجاز الخطاء عليه فوجب ان يكون له امام اخر يسدده عن الخطاء ويرده
الى الصواب بعناية هو حافظ للشريعة ولو جاز عليه الخطاء لم يكن حافظاً وايضاً لو جاز
عليه الخطاء لوجب انكاره وهو مناف لوجوب طاعته الثابت بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم ولكان اقل درجة من العوام لان صدور الخطاء منه افحش من العوام وظاهر ان العصمة
وصف باطني وكمال معنوي لا يطلع عليه غير علام الغيوب فوجب عليه ان ينص على الامام وينصبه
لا على غيره وبعبارة بعكس الدليل فيقال الامام يكون معيناً منصوباً من جانب الله وكل من هو كذلك
يجب ان يكون معصوماً اما الصغرى فلان النبي لا يقول الا الحق ولا ينطق الا بالوحي ولا
يفعل الا ما يؤمر به ولم يهمل امراً من الامور الجزئية ولم يترك الارشاد الى شيء من الاداب
الدينية والدنيوية حتى فيما يتعلق بامر الاكل والشرب والحمام والجماع والاستنجاء فكيف يهمل
ويترك الارشاد الى اهم الامور واوجب الاحكام وهو اشفق بالامة من الوالد على الولد
وهل امر اهم من امر الخلافة وتعيين الخليفة ونصب من يقوم بحوائج المسلمين وضروريات
الدين ويحوم ببيضة الاسلام ويحفظ الحدود والاحكام الى غير ذلك مما لا بد منه في
انتظام المعاش والمعاد كيف وقد اتفق الكل على ان امر الخلافة والولاية اهم الواجبات
حتى اشتغل به الصحابة عن دفن الرسول وتجهيزه ما لكم كيف تحكمون اتقولون على الله ما لا
تعلمون واما الكبرى فلانه لو نصب لهذا الامر الخطير من لم يكن معصوماً ويجوز الخطاء
عليه لزم تقديم المفضول على الفاضل ولانتقض الغرض بلزوم اللوازم المذكورة انفاً
في طرد الدليل وبهذا الدليل يثبت ايضاً كونه افضل الكل علماً وعقلاً وحسباً ونسباً وحلماً

وشجاعة

في نصب الامام

وشجاعة وسخاوة وكرماً وسائر الاخلاق الفاضلة والاطوار الكاملة ثم ان وجوب نصبه
في الحكمة لكونهم خالية عن عصمة يعني انه انما وجب على الله نصب الامام دون الامة لانهم
غير معصومين جائز من الخطاء ومع تجويز الخطاء عليهم لا يتحقق الجزم بصحة ما فعلوه
والظن لا يغني من الحق شيئاً وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة من امرهم سبحانه
وتعالى عما يشركون يعني نصبهم الامام واختيارهم الولي فلا يجوز لهم اختيار لكل من شاؤوا لهم
واختاروا اذا لم يجز فكيف بالوجوب وليس من قال به بمحجوج يعني انه اذا لم يجز للامة نصب
الامام لهم فكيف يجب عليهم ذلك قال الرضا هل يعرفون قدر الامامة ومحلها من الامة
فيجوز فيها اختيارهم ان الامامة اجل قدراً واعظم شاناً واعلى مكاناً وابعد غوراً
من ان يبلغها الناس بعقولهم او ينالوها بارائهم او يقيموا اماماً باختيارهم وفي سورة
الرحمن من القران اشارات جلية الى ذلك وانظر الى القران اي الرحمن رفع السماء ثم وضع
الميزان في الحديث عن الرضا السماء رسول الله رفعه الله اليه والميزان امير المؤمنين نصبه
لخلقه الا تطغوا في الميزان لا تعصوا الامام واقيموا الوزن بالقسط اقيموا الامام العدل ولا
تخسروا الميزان لا تبخسوا الامام حقه ولا تظلموه وفي التفاسير عن اهل بيت النبوة قوله تعالى
فباي الاء ربكما تكذبان في الظاهر مخاطبة الجن والانس وفي الباطن فلان وفلان والاء
الرب محمد وعلي يعني فباي النعمتين تكفران بمحمد ام بعلي وكذا روي في المشرقين انهما محمد وعلي
وفي المغربين الحسن والحسين عليهم صلوات الله وفي البحرين يلتقيان انهما علي وفاطمة والبرزخ
بينهما محمد اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين هذا والامام ان تفعل معجزة فانه معين فعلى قو

ان وصف بعد وصف الامام يعني ان الامام كما انه منصوص عليه معين من قبل الله بالقول
كذلك انه بالفعل المعجز فان المعجز الفعلي معين له ونص فعلي عليه كما ان قول الله تع في حقه معين
قولي ونص قولي عليه وقد تقدم في مبحث النبوة تحقيق المعجزة وكيفيتها والنص الفعلي اعلام لكل من
بانه المقول قد قاله امام او رسول وحجة على من لم يبلغه النص القولي من الرسول على الامام او من
امام على امام اخر بعده فتتم الحجة ويكمل امر الدين بالنسبة الى كل احد ثم ان الامام منفرد يعني بلا تعدد
في امره بعد ابن الصدر والشارح يعني ان الامام في كل عصر يكون واحدا منفردا ولا يجوز ان يكون
متعددا لان المقصود من الامام هو اصلاح نظام العالم فان كان الواحد يحصل منه ذلك الغرض
كان وجود الاخر خاليا عن الفائدة فيمتنع ايجاده في الحكمة وان لم يكن المقصود حاصلا بذلك
الواحد لم يكن مستحقا للولاية ولزم العبثية في نصبه لعدم حصول الغرض المقصود من نصبه فلا بد
من شخص يحصل به المقصود فلا يكون الا واحدا ولان الامام بالنسبة الى تمام الخلق كالنفس بالنسبة
الى البدن في تدبيره واصلاحه فكما لا يجوز اجتماع نفسين على بدن واحد لا يصلح اجتماع امامين في عصر
واحد ولان تعدد الامام يستلزم الخلاف والفتنة وخراب البلاد والعباد لان دواعي المكلفين و
اراءهم مختلفة والشهوة والغضب عليهم مستولية فيكون رغباتهم وميولهم مختلفة فيتبع كل
اماما ويختار وليا وهذا الاختلاف يوجب اختلال نظام النوع وينافي الغرض اعني
اجتماع الامة وعدم الاختلاف وهذا من خصائص الامام انه معلم ما كان وما يكون
وليس يخفى عليه كل ما يصون ويحفظ من الرسول من المعارف والاحكام الالهية والعلوم
الدينية ومن الغريب ان مخالفينا وافقونا في تعريف الامامة بانها رياسة عامة على المسلمين

في امر الدنيا

صفات الامام

في امر الدنيا والدين على النيابة من سيد المرسلين ومن الضرورة ان الرياسة في امر الدين
موقوفة على العلم بمسائل الدين والمعرفة بحقائق الاحكام والمعارف فمع هذا كيف يجوزوا
في امامهم العلم ولم يشترطوا فيه العدالة ايضا سبحان الله فمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن
لا يهدي الا ان يهدى وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وهل يليق في الحكمة ارجاع
العالم للجاهل وانقياد العارف لغيره وهل هذا الا اقتداء البصير بالاعمى نعوذ بالله عما يقول
الظالمون ومن علامات الامام ايضا ما اشار اليه بقوله وكان اسخى منهم واشجعهم واشفقهم
عليهم واورعهم بخير الناس بما ارادوا ويستقيم لهم الحجة بوصفه علمه وشجاعته ويكون مطهرا من
الاصلاب والارحام يعيش عيشا من سوى احلام مستغنيا عن الختان ات مستوي الخلقة
والهيئات جاء على الارض بالجبين وقائل قول الشهادتين الراحة الكف من اليد وهو يرى
من خلفه كما يرى امامه ولا له ظل يرى ولا يرى بول ولا غوط معه ووكل الارض بان يبلعه حدثا
من جانب الاله وعنده سيف رسول الله لكل شيء ممكن اذا دعا فيستجيب من الله الدعا ان
كل احد لا يخفى عليه بل يعرف بالخفا كذاك منطق من الطيور وكل ذي روح وذي بهم وتنام
عيناه ولا ينام قلبه هذا هو الامام واعلم بان اعظم الايات العلم واستجابة الدعوات
هذه الاوصاف الكريمة والعلامات القوية كلها مروية عن الائمة عليهم السلام
ففي العيون عن الرضا للامام علامات يكون اعلم الناس واحكم الناس واتقى الناس
واحلم الناس واشجع الناس واسخى الناس واعبد الناس ويولد مختونا ويكون مطهرا ويرى
من خلفه كما يرى من بين يديه ولا يكون له ظل واذا وقع على الارض من بطن امه وقع على

واجنبه ذا نفعا صوته بالشهادتين ولا يحتلم وينام عينه ولا ينام قلبه ويكون محدثا ويسوى
عليه درع رسول الله ولا يرى له بول ولا غائط لان الله قد وكل الارض بابتلاع ما يخرج منه
ويكون رائحته اطيب من رائحة المسك ويكون اولى بالناس منهم بانفسهم واشفق عليهم
من آبائهم وامهاتهم ويكون اشد الناس تواضعا لله عز وجل ويكون آخذ الناس بما يامر
به واكف الناس عما ينهى عنه ويكون دعائه مستجابا حتى انه لو دعا على صخرة لانشقت بنصفين
ويكون عنده سلاح رسول الله وسيفه ذو الفقار ويكون عنده صحيفة فيها اسماء شيعتهم
الى يوم القيمة وصحيفة فيها اسماء اعدائهم الى يوم القيمة ويكون عنده الجامعة وهي صحيفة
طولها سبعون ذراعا فيها جميع ما يحتاج اليه ولد آدم ويكون عنده الجفر الاكبر والاصغر
اهاب ماعز واهاب كبش فيهما جميع العلوم حتى ارش الخدش وحتى الجلدة ونصف الجلدة
وثلث الجلدة ويكون عنده مصحف فاطمة وفي حديث آخر ان الامام مؤيد بروح القدس وبينه
وبين الله عمود من نور يرى فيه اعمال العباد وكلما احتاج اليه لدلالة اطلع عليه ويبسط
له فيعلم ويقبض عنه فلا يعلم والامام يولد ويلد ويصح ويمرض وياكل ويشرب ويبول و
يتغوط وينكح وينام ولا ينسى ولا يسهو ويفرح ويحزن ويضحك ويبكي ويحيى ويموت ويقبر
ويزار ويحشر ويوقف ويعرض ويسأل ويثاب ويكرم ويشفع ودلالته في خصلتين في العلم
واستجابة الدعوة وكلما اخبر به من الحوادث التي تحدث قبل كونها فذلك بعهد معهود
اليه من رسول الله واقول اكثر هذه الاوصاف مما يحكم العقل الصحيح والفهم القويم بثبوته
للامام وان الامام لا بد ان يتصف به ولا يخلو عنه فلا تغفل **فصل ووصل** وان بعد

ما اطلعت

ما اطلعت خبرا بانا اذناك وعلمت من شأن الامام ووصفه ووجوب كونه معصوما مأمونا عن الخطأ
معينا منصوصا عليه من جانب الله تعالى ورسوله علمت ان الامام الحق بعد الرسول من هو
وان الامامة الحقة فيمن هي لكن لاتمام النعمة وتوضيح الحجة وتمييز الحق من الباطل على الخصوص
والتفصيل بوجه يوافق العقل من غير تعطيل ويطابق النقل من غير تأويل فاستمع لما يتلى
ولا تتبع الهوى واعلم وفقك الله ان الامة واهل الاسلام كافة بعد موت رسولهم ونبيهم
اختلف رأيهم وتفرق كلمتهم في امر الولاية لامره والخلافة عنه والقيام مقامه والسبب في ذلك

احوال الاسلام في الصدر الاول

ان الصدر الاول من المؤمنين بالرسول والمسلمين له كانوا على ثلثة انواع فرقة تبعوه بحقيقة
الاخلاص وآمنوا به بصدق الايمان رضي الله عنهم ورضوا عنه وفرقة آمنوا بظاهر اللسان
واعتقدوا به من دون ايقان ولم يدخل الاسلام في قلوبهم ولا الايمان في صدورهم بل في
قلوبهم التكذيب به فاظهروا الاسلام وابطنوا الكفر طمعا في نيل الحظوظ الدنيوية والرياسة
الظاهرية وطلبا في ظهور الاسم وانتشار الصيت وتعظيم الخلق لما علموا وتيقنوا واخذوا
من علاماتهم ان الوصول الى هذه الآمال والاغراض لا يمكن الا في اتباعه والايمان به واظهار
الاسلام له وفرقة اسلموا وآمنوا بلسانهم دون جنانهم خوفا على الاموال والنهب والسبي
وحقنا للدماء واتقاء من القتل لما رأوا من ظهور امره واستيلاء دينه وعلو كلمته وغلبة
عسكره وفرقة آمنوا واسلموا اتباعا للرؤساء وتقليدا للعظماء وليس لهم دين ثابت ولا
دليل قاطع وهم قسمان قسم اتباع اهل الحق ومقلدوا اهل الايمان وقسم هم مقلدوا اهل الباطل
وتابعوا اهل النفاق وكان الرسول يعرف هذه الاقسام والانواع ويخبر عنهم بطريق الايماء

والاجال الا انه كان مامورا بترك البحث عن احوالهم وترك الكشف عن اشخاصهم
وتعيينهم وكان ينص على علي بن ابي طالب بالامرة ويصرح له بالولاية ويكرر
الامر بولايته ومحبته ويظهر فضله وشرفه وقربه من الحق وقربه لديه وانواع كمالاته
وشرافاته فيدخل بذلك في قلوب المؤمنين فرحا وسرورا وايمانا وفي قلوب المنافقين
حقدا وحسدا وبغضا وكفرا حتى صار همتهم في اهلاكه وعزمهم في اتلافه وقصدهم
في منع حقه وغصب امره على انه بكثرة غزواته وشدة سطواته وقتله الملوك
والاساطين وسبيه الذراري ونهبه الاموال واخرابه القلاع والبلاد وتفريقه
الاوثان والملل اوجع القلوب واملاء النفوس احقادا واحسادا فلما اختار الله
لرسوله النقل الى دار القرار ومحل الابرار وبعد اتمام دينه واكمال نعمته اضبوا على
عداوته واكبوا على منازعته وتشاجروا في امر الولاية وتنازعوا في امر الخلافة بل اختلفوا
وتشاجروا في حال احتضاره حتى وصلوا الى ما قصدوا وادركوا ما املوا وفعلوا
ما فعلوا وتمام القصة على الاختصار والاشتراك بين الاخبار ان رسول الله قبل
ان يحدث له مرض الموت امر بالجهاد وجمع العسكر وهيا اسباب السفر والمسير الى موته و
فلسطين وامر على العسكر اسامة بن زيد بن حارثة وكان ابوه زيد قد قتله اهل موته
وجعله امير الجيش وامر الصحابة بالخروج معه والمتابعة له فاذا مرض واشتد مرضه
خرج متكئا على العباس وعلي الى الصحابة الكبار ولا سيما الانصار وقد اجتمعوا وادخلوا
ببابه المنبر وجاء به الرفيع فاوصاهم بالخروج وامرهم بالمسير واكد امر الجهاد مع اسامة

واعتذر

واعتذر اسامة واستاذن للاقامة وعدم المفارقة من جنابه الى ان يزول مرضه ويعود
صحته فلم يقبل منه ولم ياذنه وبالغ واكد في الخروج مع المهاجرين والانصار وكرر قول جهزوا
جيش اسامة لعن الله من تخلف عن جيش اسامة فخرج اسامة الى الشام الى ... من المدينة وجعل
هناك معسكره ونادى في الجيش منادي الرسول من تخلف عن جيش اسامة فعليه لعنة الله وكان
من المامورين بالخروج معه ابو بكر وعمر وابو عبيدة الجراح ولعل الغرض من تجهيز الجيش
تبعيد هؤلاء الثلاثة وتبعيدهم عن المدينة لئلا يثبوا على الامامة ويتغالبوا على
الخلافة حتى اذا اجتمع الناس في المعسكر كان اسامة يستعجل النفر والرحيل والاصحاب
يتعللون ويعتذرون في الاقامة ينتظرون حال الرسول وخبره والرسول بشدة مرضه انا فانا وعلي
مشغول بدفنه انفذت عايشة الى ابيها وحفصة الى ابيها ان رسول الله قد ثقل مرضه وحاله
فلا تبرحا حتى ابعث اليكما بما يكون من حاله فاقبلا على اسامة وقالا اين تذهب والرسول
قد ثقل حاله وايس منه اهله ونحن احوج الناس الى الحضور بالمدينة فقال اسامة لا اقدر
على الرجوع وقد امرت بالمسير فقالا فاقم في هذا المنزل حتى نعرف ما يؤول اليه الامر فاقام
اسامة يومه بليلته فلما كان الليل جاءهم الرسول من عند عايشة يامرهم بدخول المدينة
فدخلا نصف الليل والرسول مغمور بالمرض فلما افاق قال لقد طرق المدينة هذه الليلة
شر عظيم فسئل عن ذلك فقال ان جماعة رجعوا عن المعسكر الى المدينة ابتغاء للفتنة وفي الصباح
اشتد مرضه وثقل حاله حتى حلت المصيبة وعظمت الرزية وارتحل الى المقام الاعلى والمحل
الاسنى واطلع عليه الاصحاب وعلم به الناس فعاد العسكر وقفلوا الى المدينة في مصيبته علجمة

وحالة غريبة وابو بكر قدم كتب فاقة ولا التفت امر الرسول ولم يحضر دفنه ولم يشيع جنازته

وجاء الى باب المسجد واعلى صوته ورفع نداءه بان يا ايها الناس من كان يعبد محمدا فان

محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فانه حي لا يموت ولا بد لهذا الامر ممن يقوم به فانظروا

وهاتوا اراءكم رحمكم الله فبادروا من كل جانب وقالوا صدقت ولما سمع الانصار ذلك جعلوا

الى دبكهم سيدهم سعد بن عبادة الخزرجي وهو يومئذ مريض فاقاموه واتوا به الى

سقيفة بني ساعدة وهو محل اجتماعهم ودكة ديوانهم فاطلع عمر على ما جرى وجاء الى ابي بكر

وابي عبيدة وجر بهما الى السقيفة وازدحم عليهم الناس واجتمع معهم الخناس واضطربت

الاراء واشتد الاصوات وكثر الكلام وابو بكر يستميل الناس ويرفق بهم في الكلام ويخاطبهم

ويامرهم بالبيعة مع عمر او ابي عبيدة ويدعوهم الى الطاعة لاحدهما وهما يقولان حاشا حاشا

كيف نتقدم عليك في هذا الامر العظيم والشان الخطير وانت صاحب الغار وثاني اثنين كلا

كلا انت احق بهذا الامر واولى بهذا الخطب وانكر عليهم الانصار وخاصموهم وقالوا لا

والله نحن اولى واحق واولوا الفضل والشرف وقام المهاجرون وادعوا انهم اهل الولاية

والمنصب وانهم اهل الفضل والسابقة فقال الانصار منا امير ومنكم امير فرفع عمر صوته

وقال هيهات هيهات الى الغمد سيفين وابو بكر يواعد الانصار يكون الوزارة لهم ويحتج عليهم

بما رووا عن الرسول ان الائمة من قريش وهم متثبتون ومتعصبون في امارة سعد فاذن

بشير بن سعد الانصاري سيد قبيلة الاوس ورئيسهم فتقدم على بيعة ابي بكر حسدا على

سعد بن عبادة وصرفا للامارة عنه وخاطب عمر ابي عبيدة فقال انا تابعكما فبايعا

ابابكر

ابا بكر وبايعه بعدهما وبعده بادرت قبيلة الاوس فبايعوه تقليدا واتباعا لبشير وازدحموا

وتراكموا في البيعة واوطاؤا سعد بن عبادة فاستغاث مما اصابه وقال قتلتموني فقال

اقتلوا سعدا قتله الله فقام ليثب عليه واخذ بلحية عمر وفضض في الكلام معه فاقبل ابو بكر ونحى

عنه وخلصه من يديه وذهبوا بسعد الى داره ثم ارسلوا اليه غدا بايع ابا بكر فقال لا والله

حتى ارميكم بكل سهم في كنانتي واخضب منكم سناني ورمحي واضربكم بسيفي واقاتلكم بمن اتبعني

من اهل بيتي وعشيرتي وايم الله لو اجتمع الجن والانس ما بايعتكما ايها الغاصبان الجاهلان

فاستاؤوا منه وتركوه لم يبايع حتى مات وبالجملة اشتغل هؤلاء بالمنازعة في امر الخلافة

وعلي وبنو هاشم كانوا مشغولين بالرسول دفنه وغسله وكفنه وتجهيزه وبعدما فرغوا

اتوا المسجد فجلس علي وبنو هاشم حوله وعثمان وبنو امية حوله طامعين في نظر بن

الخلافة واجتمع بنو زهرة على عبد الرحمن بن عوف طمعا في الخلافة والكل في المسجد فدخل

عليهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بعدما فرغوا في السقيفة فقال عمر ايها الناس ما اقعدكم

قوموا وبايعوا ابا بكر فقد بايعه الانصار والناس فقام عثمان وعبد الرحمن واتباعهما

فبايعوه فقام علي ودخل منزله العلي الاعلى وزبير وبنو هاشم معه فذهب عمر واسيد بن

حصين وسلمة بن سلامة وجماعة الى علي وقالوا بايع يا علي ابا بكر وحصل بين زبير وبينهم

مكالمات وقال وقيل حتى اشتد الغضب عليه فشهر سيفه ليضرب عنق عمر فسلب من يده كما بين

سلامة فضربه على الارض حتى كسر فامره علي بترك منازعة القوم فسكت فبادر

بنو هاشم الى المسجد فبايعوا ابا بكر واحدا بعد واحد خوفا على انفسهم واموالهم

بني علي وفاطمة والحسنان سيدا شباب اهل الجنة ونادوه من اصحابه مثل سلمان و
ابوذر ومقداد وعمار وعرضوا عليه البيعة وقالوا يا علي تابع ابا بكر فقال انا احق
بهذا الامر منه وانتم اولى بالبيعة لي ما احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار من ان
الى القريش وقرابة الرسول انا اولى برسول الله حيا وميتا وانا وصيه ووزيره ومستودع
سره وعلمه يا معشر المهاجرين والانصار الله الله لا تنسوا عهد نبيكم اليكم في امري
ولا تخرجوا سلطان محمد من داره وقعر بيته الى دوركم وقعر بيوتكم وتدفعوا
اهله عن حقه ومقامه في الناس فوالله معاشر الجمع ان الله تعالى قضى وحكم ونبيه
اعلم وانتم تعلمون انا اهل البيت احق بهذا الامر ما كان القارئ لكتاب الله
الفقيه في دين الله المضطلع بامر الرعية منا والله انه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى
فتزدادوا من الحق بعدا او تفسدوا قديمكم بشر من حديثكم اي لا تفسدوا ايمانكم القديم
بكفركم الحديث ثم ذكر عليه السلام سوابق فضله ووقايع نصوص الرسول في حقه من يوم الغدير
ونحوه فلما انتهى كلامه وانتم حجته قام اليه بشير بن سعد الانصاري واكثر الاصحاب وقالوا
باجمعهم يا ابا الحسن لو سمعنا منك هذه المقالة قبل البيعة وعلمنا برغبتك وميلك
في الخلافة لبايعناك ولم نبايع غيرك فاجاب عليه السلام يا بني ما كنت لاخلي رسول الله
مسجى بثوبه واخرج انازع في سلطانه قبل جنازته وقد امرني ان لا افارقه حتى اواريه
وفي حديث ما كنت اظن احدا يتخلف في هذا الامر فما تركت يوم الغدير حجة لاحد ثم
قال العجب يا علي من قضاء الامر ولا اظنك ترضى بمخالفة القوم ومنافقتهم ولعل الله يقلب قلوبهم

الينا انه مقلب القلوب وفي رواية ان ابا بكر لما بويع بالخلافة يوم السقيفة اجتمعوا
اول جمعة وقام ابو بكر على منبر الرسول يخطب فقام اليه علي بن ابي طالب ذكره بحقه وما
هو الواجب له وما قاله الرسول في حقه يوم الغدير وغيره من المواقيت التي نص فيها رسول الله
على خلافته وبين لهم بذلك وجوب الخلافة له من بعده وانه القائم بالامر بعده دون
من عداه وذكره بايام الله ووعيد الاخرة ثم انه استشهد جماعة من الصحابة فقال رحم الله
امرء اسمع مقالة رسول الله يوم الغدير فليقم وليشهد بما سمع فقام يومئذ من المسجد
اثنا عشر رجلا ستة من المهاجرين وستة من الانصار فشهدوا بحضرة الجماعة بما
قاله الرسول في يوم الغدير وما اكده من الوصية في حق علي ومن جملتهم سلمان وابوذر
ومقداد وعمار وخالد بن سعيد وهو اول من تكلم ابا بكر قال يا ابا بكر اولم تذكر قول
الرسول يوم بني قريظة بعدما قتل علي صناديد اليهود وابطالهم يا معاشر المهاجرين
والانصار اني موصيكم بوصية فاحفظوها ومودعكم امرا فاحفظوه الا ان علي بن ابي طالب
اميركم بعدي وخليفتي فيكم بذلك اوصاني ربي الا وانكم ان لم تحفظوا فيه وصيتي اختلفتم
في احكامكم واضطربت عليكم امر دينكم وولاكم شراركم الا ان اهل بيتي هم الوارثون
لامري والعاملون بامر امتي من بعدي اللهم من اطاعهم من امتي وحفظ فيهم وصيتي فاحشرهم
في زمرتي واجعل لهم نصيبا من مرافقتي يدركون به نور الاخرة اللهم ومن اساء خلافتي
في اهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها كعرض السماء والارض فقام عمر وقال اسكت يا خالد
فلست من اهل المشورة ولا ممن يقتدى برايه فقال خالد يا ابن الخطاب ليس غيرك يتكلم

ويغيرا وكانت تعتقد هذا قريش يعلم انك الئم الناس حسبا وادناهم نسبا واخسهم قدرا
واخملهم ذكرا وانك لجبان في الحروب بخيل في المال لئيم في العنصر وانك في هذا الامر
بمنزلة الشيطان اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف الله رب العالمين
فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين فسكت عمر ثم قام [illegible]
وخاطبوا ابا بكر وقالوا رد الحق الى اهله انك انت سمعت كما سمعنا وشهدت كما شهدنا اما
تذكر قول الرسول يوم الغدير اذ امرك وعمر قوما فسلما على علي بامرة المؤمنين فقمتما اتيتما
يا ابا بكر فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين واما انت يا عمر فقلت بخ بخ لك يا ابن ابي طالب
اصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة فخف الله يا ابا بكر وانصف مولاك ولا تظلم اهل
البيت حقهم ولا تسلبهم ملكهم الذي جعل الله لهم فافحم ابو بكر على المنبر ولم يستطع ان يرد
جوابا ثم قال اقيلوني اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم فقام اليه عمر عجلا فقال لا والله
لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله علينا في حياته فكيف لا نقدمك بعد وفاته
ثم قال يا لكع اذا كنت لا تقوم بحجة فلم اقمت نفسك في هذا المقام والله لقد هممت ان اخلعها
منك واجعلها في ابي عبيدة ثم انه نزل من المنبر وخرجوا من المسجد ولم ينطق في ذلك اليوم
احد بكلمة فلما كانت الجمعة الثانية اجتمعوا وتشاوروا فيما بينهم فقال عمر والله لئن
تكلم اصحاب علي بمثل ما تكلموا به بالامس فسد علينا الامر ثم ان ابا عبيدة جاء ومعه
مائة رجل وجاء معاذ ومعه مائة رجل وجاء عمر ومعه مائة رجل وجاؤوا باجمعهم شاهرين
سيوفهم فقال عمر يا اصحاب علي لئن تكلم واحد منكم بالذي تكلم به بالامس لناخذنه الذي

فيه

فيه عيناه فقام اليه سلمان وقال اشهد على رسول الله انه قال بينا حبيبي وقرة عيني علي بن
ابي طالب جالس في مسجدي اذ وثب عليه طائفة من كلاب اهل النار يريدون قتله ولا شك
انكم هم فاومى اليه عمر بالسيف فهم ان يعلوه فجذب علي باذياله حتى وقع على الارض وقال
يا ابن الصهاك الحبشية اباسيافكم تهددونا وبجمعكم تكاثرونا والله لولا كتاب من الله
سبق وعهد من رسول الله تقدم لاريتكم اينا اقل عددا واضعف ناصرا ثم قال لاصحابه تفرقوا
تفرقوا وخرج عليه السلام من المسجد وفي خبر انه استشهد انس بن مالك على ما شهد
به الجماعة من اصحابه وقال مالك لا اشهد يا انس كما شهدوا وقد سمعت كما سمعوا
فقال يا ابن عم رسول الله كبرت ونسيت فقال اللهم ان كان كاذبا فاضربه ببياض
لا يواريه العمامة فاصابه البرص في وجهه وكذلك زيد بن ارقم استشهده فكتم الشهادة
فدعا عليه فكف بصره هذا حال الاولين على ما نقل في اصول السالفين وكتب
المتقدمين والمتاخرين المعتمدين المعتبرين ولا يخفى على الناظر المنصف ان هذه
البيعة لم يكن على وجه تدبير امر الدين ومصلحة المسلمين بل لم يكن الا بمجرد المكر والخديعة
والقهر والغلبة والحسد والكفر والعصبية وكذلك شاهد انكار كثير من الاصحاب
لها بوقوعه مثل رؤساء الخزرج وجماعة من الاعيان مثل ابي سفيان على ما نقل
واوتاد الارض واركان الدين مثل علي والعباس وسلمان وابي ذر ومقداد وعمار و
غيرهم فما خفاء لهؤلاء الكرام الا للارشاد والانكار للحق واعلاء ابطال الباطل وتكفير
والكفر واما شان الاخرين فانهم تبعوا الاولين وسلكوا مسلكهم واستطرقوا طريقهم

من غير فكر وروية وبرهان قطعي عقلي بل بمجرد التقليد والاقتناع بالظن الوهمي الذي لا يغني من الحق شيئاً وذلك انهم لما راوا ان الواقع في الوجود على ما ثبت عندهم بطريق التواتر ان الصحابة المامات النبي اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وعقدوا الخلافة وامر على الاسلام واهله لشخص غلب في ظنهم استعداده وصلاحيته لهذا الامر اعتقدوا ان هذا الواقع لم يقع الا على وجه السداد والصحة والكل معترف مصدق بان هذا المنصوب لم يكن متصفاً بشيء من الصفات الكاملة ولا منصوباً من قبل الله ولا منصوصاً من جانب رسول الله ولا معصوماً من الخطاء ولا ماموناً من الزلل فقصدوا او تجشموا التصحيح معتقدهم ولتصحيحهم تارة بنفي وجوب النصب على الله وانتفاء نص الرسول في حق احد وتارة بعدم اشتراط الكمال والعصمة في الامام حتى ذهب اكثرهم الى جواز امامة الفاسق الظالم وتارة بوجود النص في ابي بكر وتارة بمجرد اجماع الصحابة وعقد البيعة وتارة بايات قرانية ووجوه عقلية بل جعلوا هذا الامر الواقع على النحو المذكور اصلاً واساساً لقواعد عقلية وبنوا عليه كثيراً من المسائل العلمية مثل نفي الحسن والقبح العقليين ونحن بعون الله وهدايته نبطل كلاً من وجوه ادلتهم ونوضح بطلان ملتهم فنقول اما وجوب نصب الامام على الله بعد الرسول فقد اشرنا الى ثبوته وان العقل السليم يحكم بان مثل الرسول الكريم الرؤف الذي لا يهمل مثل حكم الاستنجاء ومواضع الجماع وعلامات البلوغ كيف يهمل امر الخلافة وحكم الولاية العامة التي هي خلافة النبوة والسلطنة الكلية ومدار جميع المصالح الدينية والدنيوية واصول الشريعة القويمة ولا يبين امرها ولا يتكلم فيها ولا يشير اليها اللهم هل هو اقل من درش الخشن والنبض

من ادنى

من ادنى احكام الفروع وهل ارتحل الرسول الى المقام الاسنى الا بعد ان اتم الدين واكمل النعمة مع انه لم يسافر سفراً الا وقد استخلف في المدينة خليفة يحكم بين الناس بالحق واما حديث النص فسنبين وجوده في حق علي جلياً وخفياً واما الكمال والعصمة فقد اسلفنا الدليل على وجوب اتصاف الامام بالعصمة وانواع الفضيلة فلا نعيده واما الاجماع وهو العمدة في ادلتهم فنقدح اولاً في مستندهم لحجيته ونمنع ثانياً تحقق ما هو الحجة منه على طريقتهم يعني اتفاق جميع المسلمين كما هو المشهور من مذهبهم او اتفاق اهل المدينة او تمام الصحابة خاصة كما عن بعضهم مع ان حجية الاجماع لم تثبت وفاقاً عندهم فنقول استندوا في حجية الاجماع على وجوه من العقل والنقل كلها مردودة مقدوحة اما الوجوه العقلية فلظهور ضعفها عن الدلالة اولى بالاعراض عنها واما النقلية فمن الايات اظهرها دلالة قوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وفيه ان الوعيد على مجموع المتعاطفين من حيث المجموع بدلالة العرف في مثل قولك من دخل الدار وجلس فله درهم والاولى ان المراد بسبيل المؤمنين هو الايمان بالرسول ومن الاخبار ما ادعوا تواتره وهو قوله لا تجتمع امتي على الخطاء وقوله كونوا مع الجماعة ويد الله على الجماعة والجواب اولاً بمنع التواتر وثانياً بان لام الخطاء جنسية لا الاصل فيها ومقتضاه عدم جواز اجتماعهم على جنس الخطاء بعد ان لا يرتكب كل واحد من امتي المعصية والمراد نفي الخطاء عن المجموع من حيث المجموع وذلك يوجب عصمتهم في الجملة ووجود معصوم فيهم كما يقوله الشيعة على ان الظاهر ان المراد بالاجماع المنفي هو النجاء

الا ان الى التشاور لا بمجرد حصول الموافقة ولو كرها وجبرا وقهرا من بعضهم واتى منازعة و
مشاجرة ومخالفة ابلغ واشد من مخاصمة يوم السقيفة ومخالفته ثم وان سلم تمامية ادلتهم على
حجية الاجماع فاين ما هو الواقع من الاجماع اعني اتفاق الكل او اهل المدينة او الصحابة وكيف وقد تخلف
علي بن ابي طالب والحسنين السبطين وعباس عم الرسول وسلمان وابي ذر ومقداد وعمار وكبار
اصحاب الرسول وخالفهم لابي بكر واظهار كرههم عنه مسئلة مشهورة قد ذكرنا شيئا منها
وهل احد ممن له ادنى شعور وادراك يظن ان الحق والحقيقة فيما خالفه وعارضه هؤلاء
الكرام البررة بل طبع الله على قلوب الكفرة الفجرة وجعل على ابصارهم غشاوة وليت شعري
بم استند المبايع الاول لابي بكر واي اجماع حصل في ذلك الوقت والهاشميون والعلويون
والصحابة الكبار مشغولون بمصيبة الرسول وتجهيزه فما كان الامر الا حسدا وحقدا وعنادا
وحيلة وقد يستند في ذلك الى الاجماع المركب بان الامة قائلة بين القائل بخلافة علي
والقائل بخلافة عباس عم الرسول لكن عليا والعباس فوضا الخلافة الى ابي بكر وبايعاه
ولم ينازعا ولو كانا مستحقين لوجب عليهما منازعته وعدم تسليم امر منصب الخليفة لا غير
اولا بثبوت المنازعة والمخاصمة كما عرفت وثانيا بان ترك المنازعة والمخاصمة على الاطلاق
ليس دليلا على صحة خلافته بل مع القدرة ووجود المعاون والانصار وهو ظ واما حديث
النص على خلافة ابي بكر فمن القران اظهرها دلالة قوله تعالى وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم في الارض والخلافة لم يثبت لغير الاربعة فهم الخلفاء والا لزم خلف وعد الله
والجواب ان ثبوت الخلافة لا يستلزم وقوعها فعلا بحيث يسلم الكل ويطيعوه وينقادوه

فلا نسلم ثبوتها الا وعده بل انما يثبت لعلي لا غير وقوله تعالى لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وقوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه والايتان نزلتا في جماعة كان فيهم ابو بكر فلو كان خلافته عن غير حق
وكان ظالما فيها لم يمدحه الله ولم يرض عنه والجواب ان المدح والذم تابعان للطاعة والمعصية
فيكون رضاء الله عنهم ومدحه لهم انما هو باعتبار مبايعتهم للرسول واطاعتهم له وجهادهم
معه ونصرتهم اياه واحسانهم اليه لا مطلقا بالنسبة اليهم من حيث هم هم وجميع احوالهم واطوارهم
ومن السنة ما اخرجوا برواياتهم مثل قوله اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقوله خير امتي
ابو بكر ثم عمر وقوله لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يتقدم عليه غيره وقوله لو كنت متخذا خليلا دون
ربي لاتخذت ابا بكر خليلا لكن هو شريكي في ديني وصاحبي في الغار وخليفتي في امتي وقوله لما
قيل له اي الناس احب اليك عائشة قيل من الرجال قال ابوها قيل ثم من قال عمر وقوله لو كان بعدي
نبي لكان عمر وعن علي ع انه قال افضل الناس بعد النبي ابو بكر ثم عمر واما انا فرجل كاحد المسلمين
وعنه خير الناس بعد النبيين ابو بكر ثم عمر ثم الله اعلم ومثل هذه الاخبار والروايات من المختلقات
والموضوعات والاستدلال بها من المضحكات والخرافات وقد يستدل بان الاصحاب كانوا يخاطبونه
ويسمونه خليفة الرسول وهم صادقون موصوفون بالصدق في قوله تعالى اولئك هم الصادقون
وضعفها لا يخفى وقد يستدل ايضا بان الرسول استخلفه في الصلاة حال حياته واولى ان استخلفه
في حقه عمره وهو محض الزور من القول وذلك لما روي صحيحا واتفق على نقله كثير من اهل الخبر
والسير ان بلالا اذن للصلاة يوما في مرض الرسول فلم يخرج احد اليه لاشتغالهم بمرض النبي

وكان قبل ذلك اليوم اما ان يخرج النبي للصلوة اذا كان خفيفا واما علي ع اذا كان ثقيلا وذلك
اليوم كان النبي معمودا بالوجع فلم يتيسر له الخروج ولا لعلي لاشتغاله بالنبي فلما جاء بلال
للاعلام بالصلوة قال علي ع اني معذور مشغول برسول الله فلا اقدر على مفارقته فليصل
بالناس بعضهم فقالت عايشة لبلال امر ابا بكر يصلي بالناس فظن بلال ان ذلك بامر الرسول فقال
بلال للناس صلوا خلف ابي بكر فلما كبر ابو بكر افاق رسول الله من غمرته وسمع التكبير فقال
من يصلي بالناس يا علي فقال ان عايشة امرت بلالا ان يعلم ابا بكر يصلي بالناس فنظر النبي اليها
شزرا ثم قال انكن كصويحبات يوسف ثم قال اخرجوني الى المسجد فاخرجوه فقد حدث في الاسلام
فتنة ليست بهينة ثم قام واتكى على علي ع والفضل بن عباس حتى دخل المسجد فلما راه المسلمون
عظم ذلك عليهم وعلموا انه لم يرض بان صلى ابو بكر ثم تقدم الى المحراب فنحى عنه ابا بكر وصلى بالناس
وابو بكر يسمعهم التكبير فلما فرغ من الصلوة جلس ساعة للناس ثم قال ما بال جماعة من اصحابي
يتخلفون عن امري وهذا الخبر لعله المتفق عليه وبعضهم حاول توجيهه بانه ص بنى على صلوة
ابي بكر لانه قد صلى ركعة وادركه في الركعة الثانية وافسد منه توجيهه بانه صلى خلف ابي بكر
نعوذ بالله من مثل هذا القول والاعتقاد ولعله يكفي في قدح ابي بكر بنفسه ما فعل الرسول
في امره من خروجه بتلك الحالة وتنحيته عن المحراب اذ لو كان تقدمه في الصلوة بامره ع لكان
ذلك عبثا ولغوا سيما لكن سننه نسخ صريح وابطال ناص لعمله ويصرح قرائح بنقضه هذا
وقد صدر من الخلفاء الثلاثة امور واتفقوا عليها كل واحد منها مانع عن الامامة فاول
في الخلافة اما ابي بكر فاول ما وقع منه غصبه منع فدك وايذاء فاطمة فيها وذلك ان فدك

كانت

كانت قرى بخيبر فقد وهبها الرسول لفاطمة واعطاها اياها نحلة في حيوته وكانت فاطمة
تصرفت فيها وكانت في يدها فلما انقضى نحب الرسول ارسل اليها ابو بكر وضبطها واخرج
منها وكيل فاطمة فجاءت فاطمة وادعت انها نحلة لها فطلب منها البينة فاقامت عليا
والحسنين وام ايمن للشهادة لها فرد ابو بكر شهادتهم وكذبهم والحال ان عليا بحكم
اية المباهلة نفس الرسول والحسنان سيدا شباب اهل الجنة وام ايمن قال الرسول في حقها
ام ايمن امرأة من اهل الجنة مع ان فاطمة والحسنين وعليا اهل بيت الطهارة والعصمة
اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا بنص القرآن واستند في ذلك الى خبر اختص بروايته
كذبا على رسول الله وخلافا لنص كتاب الله وهو قوله ان الرسول قال نحن معاشر الا
نبياء لا نورث ما تركناه صدقة وهذا قدح اخر في حقه اذ الكتاب ناص بخلافه وان
الارث من الانبياء ثابت قال الله تعالى وورث سليمان داود وحكى عن زكريا فهب لي
من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب ثم انه كيف يتصور ان الرسول يقول كذا ولا
يعلم بذلك عليا واهل بيته ولم يمنعهم عن طلب ما ليس لهم بل ما هو حرام عليهم ولم
ينذر بذلك قومه واقربائه مع قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وكيف يتوهم
ان اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا يطلبون غير حقهم ويخالفون
امر ربهم على ان فاطمة لم تدع ارثا بل ادعت ملكيتها المتصرفة هي فيها المقبوضة بيدها
ولذا روي ان عليا ع يقول حكمت بخلاف ما حكم الله ورسوله فانك طلبت البينة من فاطمة
على شيء في يدها وقد قال الرسول البينة على المدعي واليمين على من انكر ثم انه ليت ابا بكر

منعها من حقها ولم يكن بها فان تكن بها وتكذب علي في ابيها ورد شهادتهم وايذائهم بذلك
اشد ظلما وابلغ قبحا من منعها فدك واخذها من يدها وقصة فدك باجمالها مما ذكرنا
من المتواترات وتفصيلها في احقاق الحق ومن المطاعن المشهورة في ابي بكر ايذاء فاطمة [illegible]
بعض عليها ومنها اضرام النار بباب علي واحراق بيته مع ان فيها فاطمة والحسنين وجماعة
من بني هاشم وذلك ان عليا ع لما امتنع من البيعة لابي بكر بعث اليه جماعة فيهم عمر ليحرق
عليه داره فاتى عمر منزل علي فقال والله لاحرقن عليكم او لتخرجن للبيعة وكان معه قبس من النار
فاقبلت اليه فاطمة فقالت يا ابن الخطاب اجئت لتحرق دارنا ونحن اهل بيت الرسالة والطهارة
قال نعم الا ان تخرج على البيعة فاراد ان يدخل بيت علي ع فمنعته فاطمة فضربت بالباب جنبها
فاجهضت جنينا سماه رسول الله محسنا وقد قال رسول الله في حقها من اذى فاطمة فقد اذاني
ومن اذاني فقد اذى الله ومنها انه تخلف عن جيش اسامة ومنها انه استخلف عمر بعد وفاته
ورسول الله لم يستخلف احدا باعتقادهم فان كان الاستخلاف حسنا فلم لم يفعله الرسول
وان كان قبيحا فلم فعله وقال عمر وقت وفاته ان لم استخلف فان رسول الله لم يستخلف وان استخلف
فان ابا بكر استخلف ومنها ان عمر قال ان خلافة ابي بكر كانت فلتة يعني من غير تامل ورويته
فمن عاد الى مثلها فاقتلوه ومنها انه قال اقيلوني فلست بخيركم وعلي فيكم فانه ان كان
صادقا لم يصلح للامامة وان كان كاذبا لم يصلح ايضا لاشتراط كون الامام صادقا بل معصوما
ومنها غير ذلك مما يطول الكلام بذكره ويورث الملال انما جهله بالاحكام الشرعية فهذا ان
تلك الاحكام المنقولة من المسائل بل البديهيات لا يشتبه على عاقل ولا جاهل وكذا مطاعن عمر فمن قوله

ولا

لولا علي لهلك عمر مرات كثيرة مما ثبت عند الكل وكذا قوله كل الناس افقه من عمر حتى المخدرات
في الحجال واما مطاعن عثمان فبلغت بحيث اجتمع عليه المسلمون وقتلوه بسببها وكفى
في بطلان خلافتهم وعدم استحقاقهم الامامة قوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين بعد استدعاء
الخليل جعل الامامة في ذريته والمراد بعهد الله الامامة قطعا وهؤلاء الثلاثة ظالمون
يقينا لكونهم كافرين والكافرون هم الظالمون بنص القران فانهم كانوا احقابا من بعث الرسول
بالعين فكانوا كافرين بخلاف علي ع فانه لم يكن حين بالغا فلم يكن كافرا طرفة عين بل انما
ربي في حجر رسول الله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه
على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم وجواب شارح التجريد وجماعة من علمائهم بان
التنافي بين الظلم والامامة ثابت اذا اجتمعا وان الكفر السابق لا يمنع الامامة اللاحقة
مردود بان نفي المستقبل ونفي المستقبل مفيد للعموم في جميع ازمنة الاستقبال بدليل
صحة الاستثناء بقولك لا ينال عهدي الظالم وزمان كذا فيشمل النفي جميع الاوقات المستقبلة
لزمان الظلم يعني من صدق عليه انه ظالم صار لا يستحق الامامة اصلا فافهم ولا تغفل فالحمد
لله على وضوح الحجة فاعتبروا يا اولي الابصار يا قوم ما لكم كيف تحكمون ءاحكم الجاهلية
تبغون بل انتم قوم تجهلون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ويوم يعض الظالم
على يديه ويقول يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا واذ قد ثبت بطلان خلافة غير علي وعدم
صلاحية غيره للامامة ثبت خلافته وصح امامته فان الامة منحصرة بين القائل بخلافة
ابي بكر وبين القائل بخلافة علي واما القول بخلافة عباس عم الرسول فمتروك والقائل

به غير معلوم وثبوت الشيء بعد ابطال نقيضه بين وبطلان القول الاول يستلزم صحة القول
الثاني بداهة ولتاكيد صحة امامته وحقية خلافته نقول هو عليه السلام ذاته القدس ووجوده
الاقدس نص قاطع وبرهان واضح على استحقاقه الخلافة واستيهاله الامامة كما يشهد
انتسابه اليه دليل جلي كنور افتاب مستطيل اذ هو عليه السلام قد بلغ في الكمالات الصورية والمعنوية
والصفات الجليلة الظاهرية والباطنية والمفاخر الحسبية والنسبية والمحامد العلمية
والعملية اشرف المكرمين واعلى منازل المقربين وارفع درجات المرسلين بحيث لا يلحقه
لاحق ولا يسبقه سابق ولا يفوقه فائق ولا يطمع في ادراكه طامع وقد كلت السن الشعراء
وعييت البلغاء الخطباء عن ذكر قطرة من بحار فضله ورشحة من نشر كماله كيف وهو معدن
القدس والطهارة والنسك والزهادة والعلم والعبادة فاني لي بنعته ووصفه وما انا وما
خطري في هذا الخطب الخطير الا ان المامور معذور والميسور لا يسقط بالمعسور فنحن بتوفيقه
وامداده نذكر شمة من اوصافه الفاضلة وذرة من اخلاقه الكاملة تيمنا وتبركا ورجاء
للمثوبة من الله الوهاب فنقول اما علمه عليه السلام الذي هو اشرف الملكات النفسانية واعظم الكمالات
الالهية فقد بلغ مرتبة الغاية القصوى والنهاية العليا شهد به عامة اهل العلم واستشهد
له بشواهد منها كثرة ملازمته للرسول الكامل العالم الذي لا شبهة ولا مرية في علمه وكماله
مع حرصه على الاخذ عنه والاقتباس منه وهو عليه السلام قوي العناية بتعليمه عظيم الحرص بابلاغه
الكمال ومنها انتشار القضايا والاحكام التي تحيرت العقول وتحيرت الفحول في فهمها وادراكها
وكلها مما مشهورة وفي كتب السير والاحاديث مسطورة ومنها انتساب جميع الفضلاء

خصائص علي ع

والعلماء

والعلماء واهل الفنون من العلوم اليه ويجعلون ذلك الانتساب فخرا وشرفا لهم وان
فنون العلم منتشرة منه منسوبة اليه كعلم النحو واللغة والكلام والفقه والتفسير والحديث وادب
الاخلاق والرياضيات وعلم التصوف والمجاهدات وعلم الاكسير والطلسمات يعرف ذلك من
طالع كتب الاخبار ومنها انه عليه السلام اخبر عن نفسه بانه اعلم الخلق وان علمه لدني الهي ومن مثل
انه قال ما من اية نزلت في ليل او نهار او بر او بحر او سهل او جبل الا وانا اعلم فيمن نزلت
وفي اي شيء نزلت واعلم ظاهرها وباطنها وتفسيرها وتاويلها وقال سلوني قبل ان
تفقدوني وان هنا علما جما لو اصبت له حملة واشار الى صدره الشريف وقال لو كسرت
لي الوسادة فجلست عليها لحكمت بين اهل التورية بتوريتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم
وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم حتى ينطق اهل كل كتاب بان عليا
حكم بما انزل الله في حقي وقال علمني رسول الله الف باب من العلم فانفتح لي من كل باب الف
باب ويكفي شاهدا قول الرسول انا مدينة العلم وعلي بابها واما الزهد فنوعه فيه مشهور
مضروب المثل به لا ينكره احد ممن تدين بدين الاسلام فقد تواتر منه اعراضه عن لذات
الدنيا وشهواتها مع اقتداره عليها حتى انه قال يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت لا حان
حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها عيشك قصير
وخطرك كبير وملكك حقير وقال والله لدنياكم هذه اهون في عيني من عراق خنزير في يد
مجذوم وكان عليه السلام اخشن الناس ماكلا وملبسا ولم يشبع من طعام قط وروي انه لم يأكل الا
خبز الشعير جريش وقيل ان ائتدم فان تعلل فبالملح او بالخل فان زاد فبنبات الارض فان ترقى

قليلين فكان لا يأكل اللحم الا قليلا وكان يقول لا تجعلوا بطونكم مقابر الحيوانات وكان غلاما
من لبعض يرقع قميصه تارة بجلد وتارة بليف واما حلمه وكرمه فبلغ فيه بحيث ترك ابن
ملجم في داره وجواره ويعطيه العطاء مع علمه بحاله وعفوه عن اعدائه واهمالهم واحسانه
الى من اساءه اكثر من ان يحصى واما عبادته فما شاء الله حتى ان جبهته مثل ركبة
البعير لطول سجوده وكان يحافظ على النوافل والفرائض حتى انه بسط ليلة الهرير نطعا بين
الصفين فصلى عليه والسهام يقع بين يديه وكانوا يستخرجون النصل من جسده وقت الصلوة
لاشتغاله بالكلية الى الله تعالى واستغراقه في المناجاة معه تعالى وكان يغشى عليه في كل ليلة
مرات لكثرة الخوف من الله عز وجل واما سخاوته فاشهر من ان يذكر حتى انه جاد بقوته
وقوت عياله وبات صائما حتى انزل الله في حقهم ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما
واسيرا وتصدق بخاتمه في الصلوة حتى نزل في حقه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون واما تواضعه وحسن خلقه وطلاقة
وجهه فصار بحيث نسب الى الدعابة مع شدة باسه وهيبته قال صعصعة بن صوحان كان
فينا كاحدنا في لين جانبه وشدة تواضعه وسهولة قياده وكنا نهابه مهابة الاسير
المربوط للسياف الواقف على راسه واما فصاحته فقد قيل ان كلامه فوق كلام المخلوق
ودون كلام الخالق وشاهده كتاب نهج البلاغة واما شجاعته فمن الضروريات يضرب به
المثل كجود حاتم ومن غزواته غزوة بدر وهي اول حرب امتحن الله المؤمنين بها لقلتهم
وكثرة المشركين فقتل علي ع ابطالا وشجعانا منهم ولم يزل يقاتل حتى قتل نصف المشركين

والباقي

والباقي من المسلمين وثلاثة الاف من الملائكة المسومين قتلوا النصف الاخر وغزوة يوم الاحزاب
وهو يوم اجتمع فيه احزاب المشركين وقصدوا استيصال الرسول قال الله واذ جاؤكم من فوقكم ومن
اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا وفي ذلك اليوم
عمل الخندق بالمدينة وبارز عمرو بن عبدود وكان بطلا مسلما مشهورا فامتنع المسلمون
من مبارزته وعلي يروم مبارزته والرسول يمنعه من ذلك لينظر امتناع المسلمين به فلما ابى منهم
اذن له وعممه بعمامته ودعا له بالنصر والمعونة فلما برز اليه قال ع برز الايمان كله الى الكفر كله فضربه
علي ع وقال لضربة علي خير من عبادة الثقلين وعن مقداد بن اسود ان عليا بعدما قتل عمرو وقف
على ثغر الخندق وتقطعت الاحزاب سبعة عشر فرقة وابى لادى كل فرقة في اعقابها عليا
يحصدهم بسيفه وهو في موضعه وكان من كبرهم غاية انه لا يتبع منهزما وهذه من اسراره الملكوتية
وغزوة خيبر مستغنية عن البيان وكان النبي حاصرهم بضعة عشر يوما وكانت الراية بيد علي
فاشتكى رمدا فسلم النبي الراية الى ابي بكر فانصرف مع جماعة فرجعوا منهزمين خائفين فدفعها
من الغد الى عمر ففعل مثل ذلك فقال ع لاعطين الراية غدا الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله
ورسوله كرارا غير فرار ائتوني بعلي فقيل به رمد فتفل في عينيه ودفع الراية اليه فقتل مرحبا
فانهزم اصحابه وغلقوا الابواب ففتح علي الباب فاقلعه وجعله جسرا على الخندق وعبر
عليه وظفروا فلما انصرفوا اخذه بيمينه ودحاه اذرعا وكان يغلقه عشرون رجلا وعجز
المسلمون عن نقله حتى نقله سبعون رجلا وقال علي ع ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية
ولكن قلعته بقوة ربانية وغزوة ليلة الهرير مع اصحاب معوية مشهورة معجبة وكذا غزوة

يوم الجمل مع اهل البصرة اصحاب عايشة وروى جابر الانصاري قال شهدت البصرة مع امير
المؤمنين ع والقوم قد جمعوا مع المراة سبعين الفا فما رايت منهم منهزما الا وهو يقول
هزمني علي ع ولا مجروحا الا يقول جرحني علي ولا من يجود بنفسه الا وهو يقول قتلني علي
ولا كنت في الميمنة الا وسمعت صوت علي ع ولا في الميسرة الا وسمعت صوته ولقد مررت برجل
وهو يجود بنفسه وفي صدره نبلة فقلت من رماك بهذه النبلة فقال علي بن ابي طالب
فقلت يا حوب بالقتير ويا جند ابليس ان علي بن ابي طالب لم يرم بالنبل وما بيده الا السيف
فقال يا جابر اما تنظر اليه كيف يصعد في الهواء تارة وينزل في الارض اخرى ويأتي من قبل
المشرق مرة ومن قبل المغرب اخرى وجعل المشارق والمغارب بين يديه شيئا واحدا ولا
يمر بفارس الا طعنه ولا يلقى احدا الا قتله او ضربه او كبه على وجهه او قال مت يا عدو الله فيموت
فلا يفلت منه احد وامثال هذه الافعال والاثار غير مستبعد الوقوع من مثل هذا الهيكل
العظيم فان النفس المقدسة اذا وصلت الى الحضرة الالهية والمرتبة الربوبية واتصلت بمنبع
القدرة الحقة وصارت كالحديدة المحماة ظهرت منها اثارها وبعث منها افعالها ومثل هذه
المعجزة كثيرا ما صدرت عنه والمشاهير من معجزاته ستة نوردها اجمالا اذ دابنا الاجمال
فنقول الاولى رد الشمس وقد ردت له مرتان مرة في المدينة بمسجد يقال له الفضيخ وذلك
ان ذات يوم نزل على الرسول الوحي ووضع راسه في حجر علي ع وبقي يوحى اليه الى ان غربت الشمس
وكان علي ع لم يصل العصر فلم يقدر على استيفاء افعالها لمكان النبي ص فلم يصل الا بالايماء
فلما انتبه النبي ص قال يا علي اصليت العصر فقال يا رسول الله لم امكن من فعلها الا بالايماء

المكان

المكان راسك فقال النبي ان تصليها بتمام الافعال في وقتها فقال اني لي بذلك
فقال يا علي ادع الشمس ان ترجع كما كانت وقت العصر فانها مأمورة بطاعتك فناداها
فرجعت كما كانت وقت العصر فصلى العصر ثم غربت والمرة الثانية اذا مر بارض بابل وقت
صلوة العصر فقيل يا علي الا تصلي فيها صلوة العصر فقال ان هذه ارض خسف وسخط
لم يصل فيها نبي ولا وصي فخرج هو الى ان ادرك العصر واصحابه قد اتموا صلوة العصر لاشتغالهم
بالعبور حتى غربت الشمس فكثر كلامهم في امر الصلوة حتى قال بعضهم ان عليا لم يصل العصر
فقال لهم اتحبون ان تصلوا العصر في وقتها قالوا نعم فقال للمؤذن اذن للعصر فما فرغ من اذانه
حتى رجعت الشمس الى موضعها من العصر فاقام وصلى باصحابه صلوة العصر فاذا فرغ منها هوت
وغربت سريعا وسمعوا لها صريرا كصرير المنشار وموضع رجوعها مشهور بمشهد الشمس
بحيث لا يمكن انكاره الثانية دفع الصخرة العظيمة من فم القليب بعد ما عجز عسكره كلهم
عن رفعه وذلك لما عزم حرب صفين بلغ بعسكره ارضا لا ماء لهم بها فاصابهم
عطش شديد فشكوا اليه وسالوا الراهب عن الماء فقال ان الماء انما يؤتى به من مسيرة
ثلاثة ايام فاشار ع الى مكان ليحفروا فحفروا فلاح صخرة عظيمة تلمع كاللجين فقال
اقلعوا الصخرة فان الماء تحتها فلم يمكنهم قلعها فقبض ع براسها فقلعها ودحى بها اذرعا
فظهر من تحتها ماء ابيض من اللبن واحلى من العسل وابرد من الثلج فشربوا منه وسقوا دوابهم
فلما راى الراهب ذلك اسلم على يديه وحسن اسلامه الثالث قلع باب خيبر وقد مضى الرابعة
المعهودة في عقاب فرق المشركين في يوم الاحزاب ويوم الجمل كما سبق الخامسة كلام الثعبان

معه على منبر الكوفة والسادس كلام الحيتان معه في الفرات ونظائر هذه المعجزات منه كثيرة ودكرها

السابع في تصانيف يشتمل عليه الكتب واما النصوص اللفظية القطعية في حقه بالخلافة من الله

والرسول فاكثر من ان تحصى واصحاب الحديث وارباب السير قد عملوا في ذلك طوامير وسطروا اسانيد

واكثرها مما اتفقوا على نقله وصحته وانه من المشهور حتى ان اهل الخلاف منها حديث الغدير

وحديث انت مني بمنزلة هرون من موسى وحديث المواخاة وعقد الاخوة بينه وبين الرسول

وخصوصا يوم الاحزاب ويوم فتح خيبر وحديث المناجاة ومثل اية التطهير واية المباهلة

وفضيلة القرابة والتزويج اما حديث الغدير فاجماله ان النبي قد جمع الناس يوم غدير

خم اسم موضع بين مكة والمدينة وذلك بعد رجوعه من حجة الوداع وجمع الرحال وصعد

عليها وخطب خطبة طويلة ثم قال مخاطبا يا معشر المسلمين الست اولى بكم من انفسكم قالوا

بلى قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره

واخذل من خذله واصل الخبر مما لا شك في صحته الا من شك في الاوليات والضروريات

فان رواته من علماء اهل البيت وكبار الصحابة وعظماء اهل الخلاف اكثر من ان تعد ولا شك

على المراد بانضمام القرائن اليه من الواضحات البينات من القرائن قوله اولا اولى بكم الصريح في

الامور واولويته ولانه علي بالقاء ومنها جمعه الناس في هجير شديد الحر وصاد بالاستماع

هذا الحديث ومنها ما ذكره علماء التفسير من ان موجب الامر هو العتاب والخطاب الالهي

في قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك في امر علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته

ومنها نزول اية اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي بعده ووقوع هذه القضية على ما ذكره

اهل

اهل التفسير ومنها قول عمر وابي بكر بعد ذلك لعلي بخ بخ لك يا علي وهنيئا لك قد اصبحت

مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها قول حسان في ذلك الوقت باذن النبي ابياتا في

علي ومنها قوله قال له قم يا علي فانني رضيتك من بعدي اماما وهاديا واما حديث المنزلة فانه

والمشهور من ان يذكر سنده وهو من المتواترات لفظا ومعنى ونقله فريقان نقلا اعلانا مكشوفا وهو

خاطب عليا بذلك في مقام بعد مقام والمنزلة المضاف الى هرون عامة بدليل صحة الاستثناء

الا المنزلة الغالبية فيشمل جميع ما لهرون من موسى من امر الخلافة والولاية والوزارة وغير ذلك

واما المناجاة وحديثها من المشاهير فبيانها ان رسول الله يوم الطائف خلا بعلي يوما اجمع لم يكن

معهما في ذلك اليوم احد غيرهما وكان كلما جاء احد من الاصحاب والاقارب يريد الدخول على النبي

لم يؤذن له لطول المناجاة فلما شق ذلك على كثير من الاصحاب واظهروا الحسد لعلي على ذلك فلما

خرج الرسول اليهم قالوا يا رسول الله انتاجيه دوننا وتخلو به دوننا فاجابهم بقوله والله

ما انتجيته ولكن الله انتجاه فاسناده المناجاة الى الله كمال التعظيم له وتنبيه على انه المستحق للخلافة

من الله تعالى والمستوجب للخلافة بعده والقيام بمصالح الخلق من قبله واما اية المباهلة فهي قوله تعالى

قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله

على الكاذبين والخطاب كان لنصارى نجران ولم يخرج معه للمباهلة الا علي وفاطمة والحسن

والحسين عليهم السلام وعبر عن علي بنفسه وليس المراد نفسه حقيقة لان الداعي غير المدعو قطعا

فلا بد ان المراد من هو شبيهه ونظيره في جميع الكمالات والصفات بحيث صار كانه نفسه خرج منه النبوة

وبقي سائر الكمالات ومن جملتها الخلافة عن الله واحتمال ان يكون المراد بالانفس جماعة من اتباعها

في النصوص على علي

بظاهر اللفظ وكذا النساء الا انه لم يحضر الا علي وفاطمة مدفوع بان الانفس لو اريد بها
عموم الذكران كما قد يستعمل فيه يقال جاء القوم انفسهم ونساءهم بعض ذكرانهم واناثهم لكان
ذكر الابناء لغوا بلا فائدة لدخولهم في عموم الذكران ولو اريد بها الرجال الكاملين كما هو
فلا يخ اما ان يكون الرسول دعاهم لهذا الخطب ولم يجيبوا ولم يحضروا فيلزم خروجهم عن الطاعة
وتخلفهم عن رايه وكفى في ذلك قدحا ونقصا واما ان لم يدعهم والا لحضروا فاختص علي ع وذلك
اما لجهل الرسول بحالهم وشانهم وقابليتهم لهذا الامر نعوذ بالله من هذا القول وهو منزه عن هذه
النسبة واما لنقصهم وعدم قابليتهم لذلك فلم يكن اهلا له الا علي ع فهو المطلوب وفي الحديث
قال المامون للرضا ع ما الدليل على خلافة جدك قال انفسنا قال لولا نساؤنا قال لولا ابناؤنا
فسكت المامون ووجه بعض الاعلام بما لخصه ان مراد المامون نقض الاستدلال باحتمال
ان يراد بالانفس جمع من الصحابة الا انه لم يحضر الا علي وهذا الاحتمال بعينه ويقويه ان نساءنا
المراد بها جماعة من النساء الا انه لم يحضر الا فاطمة فاذا كان المدعو في نساءنا اعم من
والحاضر اخص لزم ان يكون في انفسنا كذلك اعم من الحاضر والحاضر اخص لئلا يلزم التفكيك
بين فقرات الاية فرده ع والزمه بالمثل بان في فقرة ابناءنا المدعو عين الحاضر اذ لا ابناء
فان المدعو فيه منحصر في الحسنين وقد حضرا فاذا كان المدعو في هذه الفقرة عين الحاضر والحاضر
عين المدعو لزم ان يكون كذلك في الفقرتين السابقتين لئلا يلزم التفكيك بين الفقرات فتامل
وهذا الكلام بجامعه لا يعقل واما اية التطهير فبالاتفاق نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين
فعلم انهم معصومون بحكم الاية وقد سبق بيانه فتموا الحجة والخليفة لما ثبت انها مشروطة بالعصمة

وغير علي ليس بمعصوم اتفاقا هذا وظاهر ان النصوص على علي بالخلافة حديث البصر لا يمكن احصاءها
وكثرتها وشهرتها بين الفريقين مغنية عن ذكرها وايرادها الا انا اوردنا العدد منها
تيمنا وتبركا ولعله يشفي العليل الطالب للشفاء ويروي الغليل الشائق الى الرواء ولا
اظن احدا انكر شيئا منها الا عنادا او لجاجا وبعض المقلدين القاصرين انما انكروها
استبعادا لمخالفة الاصحاب لها والاعراض عنها ان كانت واستغرابا لمحاجة علي ع معهم في
استحقاق الخلافة بالقرابة دون النصوص مع وجودها ولا يخفى على الفطن العارف المتتبع
لاحوال الصحابة واوضاع السقيفة دفع هذا الاستبعاد وهذا ابن ابي الحديد قد نقل عن بعض
علماء اهل الخلاف انه سئل استاده وشيخه انه هل يمكن ويجوز ان يكون على علي ع نصوص
جلية وخفية كما يدعيها الروافض واخفاها الاصحاب واعرضوا عنها واقدموا على خلافها
فاجاب بلى انه ممكن وليس ببعيد فان اعيان الصحابة كانوا دائما في حضور الرسول يعارضون
ويغيرون احكامه ويردون عليه اقواله ولا سيما ما يقوله في حق علي من وجوب طاعته وكثرة
شرفه وقربه من الله وكان الرسول يسكت عنهم فلم لا يجوز ان يغيروا وصيته بعد وفاته
لمصلحة راوها وغرض قصدوها وذكروا من جملة المصالح في تغيير وصيته وغصب خلافته
ان اكثر الصحابة بل اكثر المسلمين كانوا متنفرين عن علي ومنزجرين عنه مبغضين له لما وقع منه
من قتل ذراريهم وقبائلهم وعشائرهم واقربائهم وسبي عيالهم واولادهم وطلب اموالهم
دورهم وكانوا ايضا متصلبا في اقامة حدود الله واجراء احكامه فراوا ان الخلافة له موجبة
لتهيج الفتن وحدوث الحرب فاستصوبوا واستصلحوا بذلك ان يكون الخليفة غيره مع ان بعضهم

اعراضا فاسدة من طلب الرياسة وبسط اليد وتداول الخلافة فيما بينهم حتى انه طمع فيها كل
ارذل وادنى ولا اقل من غرض المداهنة والمساهلة وانطلاق الثناء واقل ما يتخلى الى من هذه
الاغراض ثابت في دين الله طالب للحق لاحكام الله تعالى عما وقع عليه في اعلاء كلمة الله اشتغال تلك
لشهوة النفس مؤثر رضاء الله على رضا من انتهى ملخصا موضحا واقول العلات تستخرج من هذا
التقرير دليلا قويا على وجوب نصب الخلافة في علي في الحكمة الالهية بوجوب الافتنان
والامتحان وتمييز الطيب عن الخبيث وبروز نفاق المنافقين ونقض عهدهم وظهور كفرهم
وارتدادهم لئلا يكون للناس على الله حجة وقد قال الله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا
وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وغير
علي غير قابل للامتحان فانه هو الذي الجاء الناس الى الاسلام واذهبهم على تركه واتلف النفوس
والاموال في سبيل الله فليكن هو المبتلى به الناس بعدما امر برفع السيف وترك القتال
وازيل عن قلوب الناس خوفه ورعبه واطلق عنانهم وبسط ايديهم ليعلم من هو صادق
في الاسلام خالص بالايمان تارك لهوى النفس وحقدها وحسدها ناس عما وقع عليه
من هلاك المال وسبي العيال مؤثر لرضاء الله على رضا من هو كاذب في الاسلام منافق
بالايمان منتظر الفرصة لاظهار حسده وكفره وحقده وعداوته جاير لصدره ولطمته هذا
واما استبعاد ان عليا احتج القوم بالقرابة من الرسول دون النصوص الجلية والخفية مع
وجودها فمدفوع اولا بالمنع وانه ثم احتجهم بكلتا الحجتين وقد عرفت انه استشهد جماعة
على مقالة الغدير وسائر المواطن وعد عليهم سوابق فضله ومظاهر شرفه وعظائم كمالاته وثانيا

بانه لما احتج ابو بكر في استحقاق الخلافة بالقرابة ووراثة الامة من قريش احتج بمثله من جهة
القرابة من المصاهرة وكونه ابن عمه وكونه من هاشم التي هو اشرف اولاد قريش فان
المحاجة والمعارضة بالمثل اوقع في القلوب وادعى للقبول ولئلا ينكروا ولو ابوا العهد فيزدادوا
فظاظة وغلظة هذا واذ قد عرفت ما اوردنا وحققنا من اوضاع السقيفة واحوال الصحابة
وشئون الامامة واوصاف الخلافة وتحققت بطلان الخلافة في الخلفاء الثلاثة بالرذائل
النفسية والخصال الطبيعية والقوادح المعدودة والنقائص المذكورة وتاملت ما فصلنا
من فضائل علي وخصائصه واوصافه الكاملة واخلاقه الفاضلة وكمالاته العالية والعلامة
ومعجزاته المشهورة والنصوص القاطعة والادلة اللائحة والبراهين الواضحة اهتديت
الى الحق والصراط المستقيم والدين القويم وعلمت بانه لدى الله علي حكيم والامام المبين
وملجأ اللاجئين وعصمة اللائذين وعبادة العابدين وصلاح الدنيا والدين ومدحه
فوق مدح المادحين ووصفه فوق وصف الواصفين وانه الباب المبتلى به الناس من اتاه
من اتاه نجى ومن لم ياته فقد هلك وان السعيد من والاه والشقي من عاداه فيا سيدي
ومولاي ومعتمدي ورجائي بابي انت وامي ونفسي واهلي ومالي اشهد الله واشهد
رسول الله واشهدك وكفى بكم شهداء اني لاشهد انك لانت مبين فرض وحجته على
عباده وخليفته في بلاده حللت حلاله وحرمت حرامه واقمت حدوده ودعوت الى سبيله
بالحكمة والموعظة الحسنة لا ابالي احفى الحسب لا ابا لي الا انت في النسب ابن عم الله
وابن عم فاز من تمسك بك وامن من لجا اليك وهدي من اعتصم بك وهلك من فارقك

وضل من خالفك وزين له الشيطان اعماله وصده عن السبيل واستحوذ عليه الشيطان
فانسيه ذكر الله فلم يزد الا بعدا قاتلهم الله انى يؤفكون فبا سبحى منادي چه جهد ادم
سزاى خدمت شاهنشاه دهر كاوصوابم قبول كن بغلامى هواى خواجكيم بود بنده توكردم
خيال سلطنتم بود خدمت توكزيدم خيال روى تو در كاه ودنبد كشيدم بصورت تو نكارى
نديدم نشنيدم سبحى مولاى كيف اصف محاسن خصائصك واحصى محامد خصائلك
افنيك بكنه مدح مثلك وقد قال الشيخ لو كان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده
سبعة ابحر ما نفدت من كلمات فضلك وقال رسوله الامين الكريم لو ان الانس كتاب والجن حساب
والاحجار اقلام والبحر مداد ما احصوا فضائل علي بن ابي طالب ولنعم ما قيل ان فضائله كتموها
اولياؤه خوفا واعداؤه حسدا وبين الكتمانين ظهرت ما ملأت الخافقين وطبقت المشرقين
هيهات هيهات اين الثريا من يد المتناول وبالجملة لو اغمضنا العين عن جميع ما ذكرنا نقليا واثباتا
فيا حبذا من مذهب طريقة علي واولاده الطاهرون المطهرون احد نبوه وانشاؤه وطوبى
طوبى لمن يحشر يوم القيامة بامامتهم ويحشر في زمرتهم وتحت لواء ائمتهم ومن ضروريات مذهبهم وتجنب
طريقتهم انكار الخلفاء الثلاث ولو دعليهم والحكم بكفرهم وكفر تابعيهم وانهم في الدرك
الاسفل من النار بل اوضح واقطع واسطع الادلة على صحة نبوة خاتم الانبياء وحقية دعوا
ه رسالته وخصوصا صدق علي بن ابي طالب واطاعته لامره وتسليمه لحكمه كما استدل به بعض
العرفاء الالهيين صفيا له ثم صفيا له عند تبهشريه اللاهوت وحلاوة مذاقه الملكوتي
كيف لا وعلي بن ابي طالب عيبة علم الله وجوده وبرهانه والنبأ الكبير بل النبأ العظيم والصديق

[illegible]

الاكبر

الاكبر والفاروق الاعظم ومعدن القدس والطهارة واصل العلم والشرافة نقطة الكائنات
سر الممكنات قطب الدائرة اجل مقامه عن وصف الواصفين ونعت الناعتين منبع كل خير وشرف
وفضيلة مبدء كل كمال ومجد ومنقبة ثم اعلم ايها الصديق المحق المستمع للقول التابع للاحسن
ان المعتقدين امامة علي بن ابي طالب وخلافته وكفر غيره وبالاستقلال افترقوا واختلفوا في عقب الائمة
من بعده ففي التهذيب القاموس المصرح حكاية من مجالس المقيدات اول من اعرض عن الحق الكيسانية
اصحاب المختار انما سميت بهذا الاسم لان المختار كان اسمه اولا الكيسان قيل انما سمي بهذا لان اباه
حمله وهو صغير فوضعه بين يدي علي بن ابي طالب فمسح يده على راسه وقال كيس كيس فلزمه هنا
الاسم هذه الطائفة اعتقدوا امامة محمد بن علي من الحنفية وزعموا انه المهدي وانه حي لم يمت
ولا يموت وانه امام بعد الحسن والحسين وبعضهم انه امام بعد علي وبعضهم انه انتقل الامامة
منه الى ولد عباس ابن عبد المطلب وفرقة اعتقدوا امامة زيد بن الحسن بن علي ويسمون
زيدية وطائفة على نظام الامامية الا ان بلغوا ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق فقالوا ابانا
وانه حي لم يمت ولا يموت وانه القائم المهدي وهذه فرقة ناووسية لان رئيسهم في هذا القول
رجل من اهل البصرة يقال له عبد الله ابن ناووس وطائفة على انه توفي ونص على ابنه اسمعيل
بالامامة وانه الامام والقائم المهدي وفرقة قالوا ان الامام بعد جعفر بن محمد الصادق محمد بن
جعفر وهم السمطية منسوبة الى رجل يقال له يحيى ابن ابي السمط وهو رئيسهم وفرقة ان الامام بعد
جعفر الصادق عبد الله بن جعفر وهم الفطحية سموا بهذا الاسم لانهم يقولون عبد الله بن الافطح قيل
ان عبد الله بن جعفر كان افطح الرأس وافطح الرجلين اي عريضهما ثم الامامية لم يزل على نظام

للامامة حين قبض موسى بن جعفر امامهم المنصوص عليه فافترقوا فرقا فرقة قالوا بامامة ابي الحسن
علي بن موسى الرضا ودانوا بالنص عليه وسلكوا الطريقة المثلى وبعده اختلفوا اختلافا شديدا
وافترقوا افتراقا عظيما وعد المذاهب بعضهم في المجالس اربعة عشر والكل باطل يخيف بالاعراض عنه الحق
قال رح في جملة من كلامه في هذا المقام وليس من هذه الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا
هذا الا الامامية الاثنا عشرية الحقة المحقة وهم اكثر فرق الشيعة عددا وعلما واقول كل
من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد يعلم ويعرف ان هذه الاختلافات والافتراقات كلها
من لوازم الابتلاء والامتحان كما كان بعد وفات النبي وانه بعد وفات كل امام من الائمة الذين
منزلتهم منزلة النبي او غيبته افتتن وامتحن الناس تمحيصا وابتلاء ليعرفوا ثقاتهم ونقض عهدهم
وبيعتهم وكفرهم وردتهم كما اخبر عن ذلك كلمن الايات والروايات ثم ان الفرقة الحقة المحقة
المفلحة الناجية المرحومة القائلين بامامة الائمة الاثني عشر من ولد علي وفاطمة واحد بعد واحد
ويعرفهم باسمائهم والقابهم وانسابهم عظم شانهم هم الذين خاطبهم باقر العلوم محمد بن
علي بن الحسين بقوله في حديث طويل مروي في روضة الكافي قد ضمنا لكم الجنة بضمان الله
وضمان رسول الله والله ما على درجة الجنة اكثر ارواحا منكم فتنافسوا في فضائل الدرجات
انتم الطيبون ونسائكم الطيبات الى ان قال والله ما من عبد من شيعتنا ينام الا اصعد الله
عز وجل بروحه الى السماء فيبارك عليها فان كان قد اتى عليها اجلها جعلها في كنوز
من رحمته وفي رياض جنته وفي ظل عرشه وان كان اجلها متاخرا بعث بها مع امنته من الملائكة
ليردوها الى الجسد الذي خرجت منه لتسكن فيها والله ان حاجكم وعبادكم لخاصة الله وان فقرائكم

لاهل

لاهل الغنى وان اغنيائكم لاهل القناعة وانكم كلكم اهل دعوته واهل اجابته والمستدلين
الى هذا المذهب الحق القويم والصراط المستقيم بقوله زبدة بعد الرسول المصطفى الاثنا عشر
ائمة خاتم بعد ويبشر كما ان الرسول المصطفى رسول للكل وكافة الثقلين فان امامة كل نبي وخلافة
كل الرسول تابعة لنبوة نبيه وتالية لرسالة رسوله في العموم والخصوص وانما انحصر عدد الائمة
في اثني عشر لوجوه منها ان كليات الموجودات تسعة عشر العقل والنفس والافلاك التسعة والعناصر
الاربعة والمواليد الثلاثة والانسان الجامع للكل وانتظام حال العالم بتسعة عشر الكواكب
السبعة والبروج الاثني عشر فليكن ترتيب العالم المعنوي وانتظام حال العالم الروحاني كذلك
بالتسعة عشر الاقطاب السبعة من الانبياء وهم ادم ونوح وابرهيم وداود وموسى وعيسى
ومحمد والاثني عشر من الاولياء ومنها ان القرشية صفة شرف يتقدم صاحبها ولا يتقدم عليه
ولهذا قال قدموا قريشا ولا تقدموها والمحققون من علماء النسب على ان اجداد الرسول
الى قريش وهو نضر بن كنانة اثنى عشر وقد سبق ومن المسلمات ان مركز دائرة الشرف هو
الرسول منه ينتهي الشرف الى غيره فالمركز المنبعث منه الشرف متصاعدا هو النبي والمحيط المنتهي
اليه الشرف القرشي المفيض المتقدم على الكل هو النضر بن كنانة وهذا الخط المتصاعد من المركز
الى المحيط نقاطه ودرجاته اثنا عشر فليكن الخط الشرفي المتنازل عن المركز كذلك اثنى
عشر لاستحالة ان يكون الخطان الخارجان من المركز الى المحيط متفاوتين فالائمة الخط
المتنازل كالاجداد الخط المتصاعد والمركز الرسول هذا محصلها في بحر المعارف للعارف
الهمداني المحاذي بابنا الوردي ابن ابي جمهور في المجلى وكانه اخذه منه واجمل بل اهمل والتحرير غالبا

ما بيناه وحكى في البحار عن بعض المتأخرين ان الوجه في انحصار الاولياء في الاثني عشر ان هذا
العدد يشتمل عليه اكثر الاشياء فان لا اله الا الله اثنا عشر حرفا وكذا محمد رسول الله و
البشير النذير وعلي بن ابي طالب امير المؤمنين والحسن والحسين والعروة الوثقى وادم
خليفة الله ونوح خالصة الله وابرهيم خليل الله وموسى كليم الله وعيسى روح الله ومحمد
حبيب الله والرحمن الرحيم والحميد المجيد والرؤف الرحيم والحنان المنان والخالق البارئ
والواحد الكريم والواحد القهار والظاهر الباطن والتواب الوهاب والفتاح الرزاق
المحسن المجمل والمنعم المفضل والباعث الوارث والحي المميت والغفور الودود واقيموا الصلوة
واتوا الزكوة الكل على اثني عشر حرفا وفي الافاق اشياء كثيرة كذلك مثل الشهور ونقباء
بني اسرائيل واسباطهم قال الله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنى عشر اسباطا وانفجرت
منه اثنتا عشرة عينا وكذلك البروج والساعات النهارية والساعات الليلية اثنتا
عشر وكذلك يضرب الله الامثال انتهى ملخصا والمص قدس سره استدل على انحصارهم
صلوات الله عليهم في العدد المذكور بقوله فان كل صفة اوردنا في غير هؤلاء ما وجدنا
يعني ان كل ما اوردنا من صفات الكمال ونعوت الجلال وعلامات الامامة وخصائص
الخلافة من العصمة والنص القولي الصريح والمعجزة والعلم بما كان وما يكون واجابة
الدعوة والشجاعة والسخاوة والطهارة والزهادة والعبادة وساير المفاخر الحسبية والنسبية
لم يوجد في غير هؤلاء الكرام البررة بالاتفاق اذ لم يدع احد ان احدا اتصف بشيء من هذه
الصفات فضلا عن كلها بل ان فيهم عصمة يقينا وانهم كانوا مطهرين بحكم اية التطهير وانهم

انفسنا

انفسنا المثبتة لعصمة علي بن ابي طالب والحسنين وطهارتهم من ادناس الطبيعة و
ادناس المادة ولا قائل بالفصل بينهم وبين غيرهم من الائمة الاخيار الابرار بل انفسهم
وارواحهم وطينتهم واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض مع ان النبي المعصوم
المكرم قد نص عليهم واحدا بعد واحد كذا كل منهم نص على من بعده والمعصوم لا ينص
بالامامة الا على المعصوم كما عرفت سابقا والى نص الرسول الاجل الاكرم على امامتهم
وخلافتهم اشار قدس سره بقوله وانهم مواقع التعيين من الرسول الصادق الامين ونص
الرسول الكريم عليهم مما تواترت به الشيعة خلفا عن سلف واتفقت على نقله من تحقق
عمن سبق وكذا نص كل واحد منهم على من بعده مما ملئت به مصنفاتهم ودفاترهم وكيف
لا ينص ولا يعين المعصوم خليفة ولا يوصي الى احد وصيته والوصية من واجبات الدين
لقوله ع من مات بغير وصية فقد مات ميتة جاهلية ثم ان النصوص المروية من الرسول
كثيرة بالفاظ مختلفة وعبارات متعددة من طرق العامة والخاصة الا انا نورد واحدا
منها تبركا وتيمنا روى في الكافي عن ابي عبد الله ع انه قال قال ابي لجابر بن عبد الله
الانصاري ان لي اليك حاجة فمتى يخف عليك ان اخلو بك فاسئلك عنها فقال له
جابر اي الاوقات احببته فخلا به في بعض الايام فقال له يا جابر اخبرني عن اللوح الذي
رأيته في يد امي فاطمة ع فقال جابر اشهد بالله اني دخلت على امك فاطمة في حيوة
رسول الله فهنيتها بولادة الحسين ع فرأيت في يدها لوحا اخضر ظننت انه من زمرد
ورأيت فيه كتابا ابيض شبه لون الشمس فقلت لها بابي انت وامي يا بنت رسول الله

ما هذا اللوح فقالت هذا لوح اهداه الله تعالى الى رسوله فيه اسم ابي واسم بعلي واسم ابني واسم الاوصياء من ولدي واعطانيه ابي ليبشرني بذلك قال جابر فاعطتنيه امك فاطمة فقرأته واستنسخته فقال له ابي فهل لك يا جابر ان تعرضه علي قال نعم فمشى معه ابي الى منزل جابر فاخرج صحيفة من رق فقال يا جابر انظر في كتابك لاقرء عليك فنظر جابر في نسخته فقرأه ابي فما خالف حرف حرفا فقال جابر اشهد بالله اني هكذا رايته في اللوح مكتوبا

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله العزيز الحكيم لمحمد نبيه ونوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الامين من عند رب العالمين عظم يا محمد اسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي اني انا الله لا اله الا انا قاصم الجبارين ومديل المظلومين وديان الدين اني انا الله لا اله الا انا فمن رجا غير فضلي او خاف غير عدلي عذبته عذابا لا اعذب به احدا من العالمين فاياي فاعبد وعلي فتوكل اني لم ابعث نبيا فاكملت ايامه وانقضت مدته الا جعلت له وصيا واني فضلتك على الانبياء وفضلت وصيك على الاوصياء واكرمتك بشبليك وسبطيك حسن وحسين فجعلت حسنا معدن علمي بعد انقضاء مدة ابيه وجعلت حسينا خازن وحيي واكرمته بالشهادة وختمت له بالسعادة فهو افضل من استشهد وارفع الشهداء درجة جعلت كلمتي التامة معه وحجتي البالغة عنده بعترته اثيب واعاقب اولهم علي سيد العابدين وزين اولياء الماضين وابنه شبيه جده المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي سيهلك المرتابون في جعفر الراد عليه كالراد علي حق القول مني لاكرمن مثوى جعفر ولاسرنه في اشياعه وانصاره

واوليائه

واوليائه انتجبت بعده موسى فتنة عمياء حندس لان خيط فرضي لا ينقطع وحجتي لا تخفى وان اوليائي يسقون بالكاس الاوفى من جحد واحدا منهم فقد جحد نعمتي ومن غير آية من كتابي فقد افترى علي وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدة موسى عبدي وحبيبي وخيرتي ان المكذب بالثامن مكذب بكل اوليائي وعلي وليي وناصري ومن اضع عليه اعباء النبوة وامتحنه بالاضطلاع بها يقتله عفريت مستكبر يدفن في المدينة التي بناها العبد الصالح الى جنب شر خلقي حق القول مني لاسرنه بمحمد ابنه وخليفته من بعده ووارث علمه فهو معدن علمي وموضع سري وحجتي على خلقي لا يؤمن عبد به الا جعلت الجنة مثواه وشفعته في سبعين من اهل بيته كلهم قد استوجبوا النار واختم بالسعادة لابنه علي وليي وناصري والشاهد في خلقي واميني على وحيي اخرج منه الداعي الى سبيلي والخازن لعلمي الحسن واكمل ذلك بابنه م ح م د رحمة للعالمين عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر ايوب فيذل اوليائي في زمانه وتتهادى رؤوسهم كما تتهادى رؤوس الترك والديلم فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين تصبغ الارض بدمائهم ويفشو الويل والرنة في نسائهم اولئك اوليائي حقا بهم ادفع كل فتنة عمياء حندس وبهم اكشف الزلازل وادفع الآصار والاغلال اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون عن ابي بصير راوي الحديث لو لم تسمع في دهرك الا هذا الحديث لكفاك فصنه الا عن اهله وفي الوافي في بيان الحديث اللوح الاخضر كانه كان من عالم الملكوت البرزخي وخضرته كناية عن توسطه بين بياض نور عالم الجبروت وسواد ظلمة عالم الملك وانما كان المكتوب ابيض لانه كان من العالم الاعلى النوري المحض والسفير الرسول والحجاب الواسطة والدليل من دل الناس الله من عدو والا اله العلية

والشبل ولد الاسد وانجبت اخرجت فتنة منصوب بر بالمصدر بترو عمياء خبر لمحذوف
اي فتنة موسى عمياء حندس الحندس الظلمة الشديدة ووصف الفتنة بالعمى يجوز
فان الموصوف بالعمى انما هو اهلها وانما كان الفتنة بموسى عمياء حندس لخفاء امره
اكثر من خفاء امر ابائه لشدة الخوف الذي كان من جبابرة طاغي زمانه لانخطف [illegible]
تعليل للانجاب والفرض الحجر اولا ايتان بهادات اولنباء في تعليل للافتنان لشدة
الابتلاء فان الابتلاء كلما كان اشد كان كاس الجزاء اوفى عتبك مبتدأ جزء على
يعني ابا الحسن الرضا والاعباء جمع العبا بالكسر وهو الحمل والاضطلاع القيام بالامر
والعفريت الخبيث فهو كناية عن مامون الخليفة والعبد الصالح كناية عن ذي القرنين
وشر الخلق كناية عن هرون الخليفة وانما كتب اسم الصاحب بالحروف المفرده لعدم
جواز التنطق باسمه وكنيته والتهادي المراسلة بالهدايا والزمة الضيعة والامر الذي
بو النقل هذا انهم قد وهبوا الحجاز او غيرهم قد كبوا الحجاز اي فعدوا على مقاعدهم
ولعلنا نذكر بعض معجزاتهم انفا عليهم لا غيرهم يعلمون غير ان ما كان وما يكون في الكافي
عن ابي عبد الله ع اني لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار
واعلم ما كان وما يكون ثم مكث هنيئة فرأى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت
ذلك من كتاب الله ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وعنه انه سال ابا الحسن رجل من
اهل فارس فقال له اتعلمون الغيب قال ابو جعفر ع يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم
وعن ابي عبد الله ع الامام لا يعلم الغيب ولكن اذا اراد ان يعلم الشيء اعلمه الله ذلك هم اقربون

رسول الله

رسول الله ص عندهم تاويل قول الله في الكافي عن ابي جعفر انه قال ما يستطيع احد ان يدعي
ان عنده جميع القران كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وعن ابي عبد الله ع والله اني لاعلم كتاب
الله من اوله الى اخره كانه في كفي فيه خبر السماء وخبر الارض وخبر ما كان وخبر ما هو كائن قال الله
فيه تبيان كل شيء هم اسخياء وهم الاشاجع هم اعلون وهم الاوارع الورع الكف عما لا يحل
فعالا ولا يرضيه هم عابدون متواضعينا هم ساجدون متخاضعينا اي منقلبين منقادين
لامر الله واطاعته وعبادته هم الدعاة وهم الاولاء هم السراة وهم الاجلاء اي دعاة الى الله
والاولاء على مرضات الله والسراة بالفتح جمع السري على غير القياس والسري فعيل بمعنى الشريف
الرفيع هم عاملون بامر الله منزجرون بزواجر الله هم عارفون بخطاب الله مرتلون لكتاب الله
اي مبينون لكلماته ومعانيه هم مشفقون من جلال الله مكملون بكمال الله وهم دعاة الناس
للرحمن هداتهم حبالى الايمان ولا يرى من دونهم منادي لنا امنوا بربكم منادي صفة لمناد
وان وصلته مفعول له مقدم ولا يرى من دونهم ثواقب من سوى انوارهم مذاهب الثواقب
جمع الثاقب اي المضيء موصوفه نجوم محذوفة اي نجوم مضيئة في الظلمات هم ادلة الى النجيات
هم المبادي وهم المراجع هم المجاري وهم المشارع وهم اولوا الامر الاولى الرضا طاعتهم
فضلهم الهنا بقوله تع اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الصادقون معهم نكون
بامر رب العالمين كونوا يعني هم الصادقون فكن معهم انت واستمثل امر رب العالمين كونوا
مع الصادقين وقال عنهم سيد الكونين اني تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي ما ان
تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا فادلهم مع كتاب الله حجابا عليهم بابا حجاب الله ابواب التوحيد الله

من وحده قبل منهم فاتوا البيوت من ابوابها وهم اولوا الارحام اللذينا اولى ببعض من جهات
فى الحديث ان قوله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله جرت فى ولد الحسين
من بعده فنحن اولى بالامرة وبرسول الله من المؤمنين والمهاجرين والانصار بعضا ان اولوا
الارحام بحق القرابة اولى بالامرة من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة هم الاولى
قبل لابرهيم اسمعيل اثنا عشر عظيما فى الحديث قال الرسول ان الله تعالى اوحى الى ابراهيم
ان اسكن ولدك اسمعيل وامه هاجر بالبيت التهامى يعنى مكة فانى ناشر ذريته وساجعل
منها عظيما يكون من ولده اثنا عشر نقيبا عدة نقباء بنى اسرائيل هم الذين فيهم الايات
من جانب الله منزلات يعنى كل ما نزل من جانب الله منزلات من كتاب نازلة فهو عندهم
كما فى الكافى وان كل ما فى القران من اية رحمة او نعمة او بشارة او هداية او نجاة او نور
او ايمان او فضل او ولاية وبالجملة كل ما فيه مدح واشعار بكمال وخير فهو فى حقهم وحق
اوليائهم وكل ما فيه من اية نقمة وعذاب وسخط وغضب وبراءة ونار ولعنة فهو فى اعدائهم
ومعانديهم وغاصبى حقوقهم ومنكرى فضائلهم كما فى الاخبار المستفيضة بل المتواترة
ولقد جمع سيدنا ومولانا المعروف بالميرزا بابا الشيرازى سيد الذهبية قدس الله روحه
الايات الدالة على ولايتهم فى كتاب سماه اية الولاية وبعض تلك الايات اوردها الله
قدس سره فى المجلد الاجابة وبالجملة فقد صح وثبت عندنا الامامية المحقة اختصاص الامامة الالهية
والخلافة الربانية فى على بن ابى طالب بعده فى احد عشر من اولاده الطيبين الطاهرين واحدا
بعد واحد وانهم متصفون بصفات النبى الفاضلة ومتخلقون باخلاقه الكاملة وانهم بمنزلته

بجميع

بجميع المكارم والمفاخر الا النبوة وان الكل معصوم منصوص عليه من النبى والامام
من قبله كل ذلك بالاخبار المتواترة اللفظ او المعنى او المستفيضة المقرونة بقرائن
القطعية على ما دون علمائنا الاخيار الابرار وصلوا فى هذا الباب لجوامع لو شاء
لاوفروا او بعين كوا الائمة الهداة والسادة الولاة اولهم امير المؤمنين يعسوب المتقين
الامام بالحق والوصى المطلق ابن عم الرسول وزوج البتول ابو السبطين الحسن والحسين
على بن ابى طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف كنيته العلية الشريفة ابو الحسن
لقبه الاعلى الاشرف امير المؤمنين وهذا اسم سمى الله به امير المؤمنين لم يسم احد به قبله
ولا يسمى به احد بعده الا كافر كما فى الحديث وله كنى والقاب اخر كثيرة شريفة امه
الكريمة فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف ولادته فى يوم الجمعة ثالث عشر من رجب
سنة ثلثين من عام الفيل عام ولادة الرسول الامين الكريم عمره الشريف ثلث وستون
احد وثلثون وكسر فى حياة الرسول ومثله بعد وفات الرسول اربع سنين وتسعة اشهر
مدة خلافته الظاهرة الباهرة والباقى خلافة الخلفاء الثلاثة سنتان واشهر مدة خلافة
ابى بكر وعشر سنين وستة اشهر خلافة عمر والباقى لعثمان زوجته وضجيعته الصديقة الكاملة
المطهرة فاطمة الزهراء بنت الرسول المصطفى زوجها الله تعالى فى عرشه ولولا على لما كان
لفاطمة كفو على ظهر الارض من ادم فمن دونه اولاده الكرام البررة الذكور سبعة عشر والاناث
تسع عشر اشرف الكل اولاده من الصديقة الطاهرة الحسن والحسين وزينب الكبرى
وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم نقش خاتمه المبارك الله الملك الحق المبين معز من

وخصنا وغزواته مشهورة معروفة وقد سبق بعضها ووفاته في احدى وعشرين من رمضان
المبارك قاتله عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله قبره في ظهر الكوفة المعروف بالنجف الاشرف
شرفنا الله بالكون فيه الامام والوصي الثاني الحسن بن علي بن ابي طالب كنيته العالية
ابو محمد لقبه العالي المجتبى والدته الجليلة النبيلة فاطمة الزهراء بنت الرسول مولده
في رمضان المبارك من السنة الثالثة من الهجرة عمره الشريف سبعة واربعون سنة سبع
سنين مع الرسول واربعون بعد وفاته ثلثون مع ابيه امير المؤمنين وعشر بعد وفاته سنة وكسر
خلافته الظاهرة والباقي في المصالحة والمداهنة مع معوية اولاده خمسة عشر ذكورا
واثنتان انثى زوجاته ستون نكاحا دواما سوى الاماء وثلثمائة او تسعمائة متعة
وانقطاعا وفاته في اخر شهر صفر من السنة الخمسين من الهجرة قاتلته زوجته جعدة بنت
الاشعث لشربه السم قبره الشريف في البقيع ظهر المدينة الطيبة معجزاته كثيرة منها ما عن
ابي جعفر ع قال جاء الناس الى الحسن بن علي ع فقالوا ارنا من عجائب ابيك التي بنا
فقال تؤمنون بذلك قالوا نعم نؤمن والله بذلك قال اليس تعرفون ابي قالوا جميعا بلى نعرفه
فرفع جانب الستر فاذا امير المؤمنين ع قاعد فقال تعرفونه قالوا باجمعهم هذا امير المؤمنين ع ونشهد
انك ولي الله حقا والامام من بعده ولقد اريتنا امير المؤمنين بعد موته كما اري ابو بكر
رسول الله في مسجد قبا بعد موته وعن الصادق ع قال بعضهم للحسن بن علي في احتماله الشدائد
من معاوية فقال كلاما معناه لو دعوت الله لجعل العراق شاما والشام عراقا وجعل المرأة رجلا
والرجل مرأة فقال الشامي ومن يقدر على ذلك فقال ع انهضي الا تستحيين ان تقعدي بين الرجال

فوجد

فوجد الرجل نفسه امرأة فقال لها وصارت عيالك رجلا وقاربك وتحمل عنها وتلد ولدا خنثى
فكان كما قال ثم انهما تابا وجاءا اليه فدعى الله تعالى فعادا الى الحالة الاولى الى غير ذلك
من معجزاته المذكورة المسطورة في كتب التواريخ واما سخاوته فما شاء الله وكفى فيه ما روي انه ع
قد خرج من ماله مرتين وقاسم الله عز وجل ثلاث مرات ماله حتى انه كان يعطي نعلا ويمسك نعلا
ويعطي خفا ويمسك خفا وروي في عبادته انه كان اذا ذكر الموت بكى واذا ذكر القبر بكى
واذا ذكر البعث والنشور بكى واذا ذكر الممر على الصراط بكى واذا ذكر العرض على الله شهق شهقة
يغشى عليه منها وكان اذا قام في صلوته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل وكان اذا ذكر
الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان لا يقرأ من
كتاب الله عز وجل يا ايها الذين امنوا الا قال لبيك اللهم لبيك ولم ير في شيء من احواله الا ذاكرا لله ثم
وروي ايضا انه كان ع اذا توضأ ارتعدت مفاصله واصفر لونه فقيل له في ذلك فقال حق على
كل من وقف بين يدي رب العرش العظيم ان يصفر لونه وترتعد مفاصله وكان اذا وقف بباب
المسجد رفع راسه ويقول الهي ضيفك ببابك يا محسن قد اتاك المسيء فتجاوز عن قبيح
ما عندي بجميل ما عندك يا كريم وكان نقش خاتمه المبارك الحق المبين والامام الثالث
الحسين بن علي ابن ابي طالب كنيته الرفيعة ابو عبد الله لقبه الرفيع سيد الشهداء امه النجيبة الطاهرة
فاطمة الزهراء مولده الشريف السابع والعشرون من شعبان السنة الرابعة من الهجرة بعد
ولادة اخيه السبط الزكي الوصي الثاني بستة اشهر وعشر عمره الشريف سبع وخمسون سنة
وفاته يوم الجمعة او الاثنين عاشر محرم سنة احدى وستين من الهجرة قتله في كربلاء عمر بن سعد

وشمر من جملة عسكر عبيد الله بن زياد بامر يزيد لعنهم الله ولعن الله امة سمعت بذلك فرضيت
به وكيفية شهادته ومقاتله مشهورة معروفة وزوجاته النكاحية العقد [illegible]
اولاده الذكور ستة والاناث ثلث مدة خلافته عشر سنين معجزاته كثيرة منها ما روي
عن حبابة الوالبية قالت دخلت على سيد الشهداء وسلمت عليه فرد السلام ورحب ثم قال لي
ما ابطاك عن زيارتنا والتسليم علينا يا حبابة قلت ما ابطاني عنك الا علة عرضت قال
وما هي قالت فكشفت خماري عن برص قالت فوضع يده على البرص ودعا فلم يزل يدعو حتى
كشف الله ذلك البرص ومنها ما روي انه دخل عليه شاب يبكي فقال له ما يبكيك قال ان والدتي
توفيت في هذه الساعة ولم توص ولها مال وكانت قد امرتني ان لا احدث في امرها شيئا
حتى اعلمك خبرها فقال قوموا حتى نصير الى هذه الحرة فلما وصل الى بيتها دعا الله تعالى
ان يحييها حتى توصي فاحياها الله تعالى فاذا المرأة جلست وهي تتشهد ثم نظرت الى الحسين
فقالت مرني بامرك فقال لها وصي يرحمك الله فاوصت بكذا وكذا ثم سئلته ان يصلي
عليها وان يتولى امرها ثم صارت ميتة كما كانت ومنها غير ذلك الى سبعين مذكورة في كتب
السير والمناقب والمقاتل ومن اعظم معجزاته وحسنات الفداء صبره على المصائب يوم العاشورا
وتحمله الشدائد بكربلا سبحان الله ما اعظم مصيبته واجل رزيته عليه وعلى جميع اهل السموات
والارض واما سخاوته وعطائه فاكثر من ان تحصى منها ما روي ان اعرابيا دخل المسجد وكان الحسن
في ناحية وعتبة بن ابي سفيان في ناحية اخرى وكذا عبد الله بن الزبير فسلم الاعرابي على عتبة اولا
وسئله مالا فامر له بمائة درهم فلم يقبل منه ثم سئل ابن الزبير فامر له بمائتي درهم فلم يقبل منه وقال انا

الا بقدر دية انسان ثم جاء الحسين فسأل فقال عليه السلام نحن قوم لا نعطي المعروف الا
بقدر المعرفة فقال له سل ما تريد فقال له ما النجاة من الهلكة قال التوكل على الله قال ما الرجو
الهمة قال الثقة بالله قال ما الحصن ما يتحصن به العبد قال محبتكم اهل البيت قال له ما الذي
ما يزين به الرجل قال علم يزينه حلم قال له فان اخطاء ذلك كله قال المعرفة يزينها عفة قال
فان اخطاء ذلك كله قال الشجاعة يزينها التعجب قال له فان اخطاء ذلك كله قال والله يا ابن
رسول الله ان اخطاء هذه الخصال فالموت خير له من الحيوة فامر له الحسين بعشرة الاف
درهم فقال اما هذه لقضاء ديناي وعشرة الاف اخرى لم بها شعثي وحسن بها حالي
وتنفق بها على عيالي فانشاء الاعرابي طربت وما هاج لي معنى وما لي عزام ولا عشق .
ولكن طربت لال الرسول فلذ لي الشعر والمنطق هم الاكرمون هم الانجبون نجوم السماء بهم تشرق
سبقت الانام الى المكرمات فانت الجواد فلا تلحق ابوك الذي ساد بالمكرمات فقصر عن سبقه
السبق بكم فتح الله باب الرشاد وباب الفساد بكم يغلق وروي انه اتى اعرابي المدينة فسئل
عن اكرم الناس فدل على الحسين فوجده مصليا فوقف بازائه وانشاء يقول لم يخب الآن
من رجاك ومن حرك من دون بابك الحلقة انت جواد وانت معتمد ابوك قد كان قاتل
الفسقة لولا الذي كان من اوائلكم كانت علينا الجحيم منطبقة فسلم الحسين وقال
يا قنبر هل بقي من مال الحجاز شيء قال نعم اربعة الاف دينار فقال هاتها قد جاء من هو احق
بها منا وانشاء يقول خذها فاني اليك معتذر واعلم باني عليك ذو شفقة ولو كان في
وهذه ما روي عن سيدنا ومن به قوامنا ووجودنا صاحب الزمان فيما قال في حقه [illegible]

ولداً وللقرآن سنداً وللامة عضداً وفي الطاعة مجتهداً حافظاً للعهد والميثاق باذلاً لمجهوده
طويل الركوع والسجود زاهداً في الدنيا وهذا الرحل عنها ناظراً اليها بعين المستوحش منها اماله
عنها مكفوفة وهمته عن زينتها مصروفة والحاظه عن بهجتها مطروفة ورغبات في الآخرة
معروفة هذا والامام الرابع علي بن الحسين كنيته ابو الحسن الاول وابو محمد لقبه زين العابدين
امه شهربانو او شاه زنان بنت يزدجرد بن شهريار ابن شيرويه ابن كسرى ملوك العجم ولهذا
قال الشاعر في مدحه وان غلاماً بين كسرى وهاشم لاكرم من نيطت عليه التمائم مولده
نصف شهر جمادى الآخر سنة ثمان وثلثين من الهجرة عمره سبع وخمسون سنة مدة
خلافته اربع وثلثون اولاده سبعة ذكوراً وتسع اناثاً وفاته في شهر محرم سنة خمس وتسعين
من الهجرة قاتله عبد الملك ابن مروان لعنه الله قبره عند قبر عمه الاكرم الحسن المجتبى في البقيع
ومفاخره ومناقبه من معجزاته ومكارم اخلاقه مما لا يعد ولا يحصى فلذلك طوينا الكشح
عن ايرادها وكنا نرى الاختصار وترك الاسهاب بعدم التعرض لمفاخر اولاده الكرام
البررة اولى فان البحر لا ينزف وكلمة الله لا توصف فنجمل ذكر احوالهم بان ما يخص واحداً
واحداً منهم فنقول الامام والوصي الخامس محمد بن علي بن الحسين كنيته ابو جعفر لقبه باقر
العلوم امه ام عبد الله بنت الحسن المجتبى ابن علي بن ابي طالب مولده في رجب سنة سبع وخمسين
من الهجرة عمره سبع وخمسون سنة اولاده اربعة ذكوراً واثنتان اناثاً خلافته ثمان عشرة
سنة وفاته في ذي الحجة سنة اربع عشر بعد المائة من الهجرة قاتله محمد بن عبد الملك
لعنه الله مدفنه عند قبر ابيه في البقيع الامام والوصي السادس جعفر ابن محمد الصادق كنيته

ابو عبد الله

ابو عبد الله لقبه الصادق امه ام فروه بنت قاسم بن محمد بن ابي بكر مولده سنة ثلاث وثمانين عمره
الشريف خمس وستون اولاده سبعة ذكوراً ونفر اناثاً وفاته في رجب سنة ثمان واربعين
بعد المائة مدة خلافته اربعة وثلثون قاتله منصور الدوانقي الملعون اول الخلفاء العباسية
قبره في البقيع عند قبر ابيه وجده ولانه في زمان بين دولة الاموية والعباسية وهما
في التنازع كان سالماً فارغاً في الجملة واشتغل بترويج الاحكام ونشر الاوامر والنواهي
الالهية حتى انه بلغ اصحابه المستفيدون من جنابه اربعة الاف وثلثمائة وانتسب اليه المذهب
الحق وقيل المذهب الجعفري الامام السابع موسى بن جعفر كنيته ابو الحسن الثاني وابو ابرهيم
لقبه الكاظم والعبد الصالح امه حميدة جارية بربرية طيبة طاهرة مولده في الربيع الاول
سنة ثمان وعشرين بعد المائة عمره خمس وخمسون اولاده ثمانية عشر ذكوراً وتسع عشر اناثاً وفاته
في رجب سنة ثلاث وثمانين بعد المائة مدة خلافته خمس وثلثون نقش خاتمه من كثر سلا[illegible]
دامت غفلته قاتله سندي ابن شاهك بامر هرون لعنهما الله قبره في مقبرة قريش ببغداد
والامام والوصي الثامن علي بن موسى الرضا كنيته ابو الحسن لقبه الرضا مولده سنة ثمان وا[illegible]
بعد المائة عمره الشريف خمس وخمسون مدة خلافته عشرون سنة نقش خاتمه من رفض هواه
كفى شره ونباه ولده منحصر في الامام التاسع محمد التقي وفاته في صفر سنة ثلاث ومائتين قاتله
مامون الرشيد لعنه الله قبره في سناباد طوس وهي قرى تراب الامام التاسع محمد بن
علي بن موسى الرضا كنيته ابو جعفر لقبه التقي الجواد مولده سنة خمس وتسعين عمره خمس وعشرون
اولاده اثنان ذكراً وثلاث اناثاً مدة خلافته تسع عشر نقش خاتمه من كثرت شهوته دامت

سر من رأى وفاته في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين بعد المائتين قبره في مقبرة قريش ببغداد عند
قبر جده الامام العاشر علي بن محمد التقي كنيته ابو الحسن لقبه النقي الهادي مولده في ذي الحجة سنة اثنتي
عشر بعد المائتين عمره الشريف احدى واربعون اولاده اربعة ذكورا وبنت واحدة مدة خلافته ثلثون نقش
خاتمه من سقط هواه بلغ مناه وفاته في رابع رجب خمسين بعد المائتين قاتله المتوكل العباسي لعنه الله قبره
في داره في سر من رأى الامام الحادي عشر الحسن بن علي التقي كنيته ابو محمد لقبه الزكي مولده رمضان
سنة اثنتين وثلاثين بعد المائتين عمره الشريف ثمانية وعشرون ولده صاحب العصر لا غير مدة خلافته
ست سنين نقش خاتمه من لا تك كلمته وجب محبته وفاته في ربيع الاول من مائتين وستين قاتله المعتمد
بالله والمعتمد العباسي قبره عند قبر ابيه في سر من رأى الامام الثاني عشر سمي رسول الله صلى الله عليه وآله
وكنيه مسمى باسمه كنيته ابو القاسم لقبه الحجة القائم مولده منتصف شعبان من سنة خمس
وخمسين ومائتين عمره الشريف ما شاء الله اذ هو حي غائب عن الانظار الى ما شاء الله كما شعر
عدد اولاده عند الله مدة خلافته في علم الله نقش خاتمه العلم عند الله ثم اعلم ان ما ذكرنا هنا
من احوال الائمة هو المطابق لما في الاجابة للعصر وفي الكل اختلاف واقوال فنذكر وهؤلاء الائمة
الهداة السادة الولاة هم المشار اليهم في قول المعصوم الاولى اولهم علي اخرهم المصطفى سمي
دعائم الكونين اذكرهم بالحسن الحسين وبعلي ومحمد ولا اعرف شيئا من سوى الاسماء جل الله
ظهراني غايته ما يمكن البشر من معرفتهم التماهي باسمائهم والقابهم وانسابهم لا بكنههم ولا بوصفهم
وشانهم وجعفر موسى علي التقي من محمد ثم علي والحسن في ذكر اسمائهم سوء الادب لكنه عرفانهم
كان السبب في تسميتهم وذكر اسمائهم ولنعم ما قيل اياك واسم العامرية انني اخاف عليها من فم المتكلم

هزار

هزار مرتبه شستم دهان بمشك وگلاب هنوز نام تو بردن كمال بى ادبى است
هم الذين فضائلهم كالشمس ساطعة لو تلتمس بالمرحية لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا
صديق ولا شهيد ولا عالم ولا جاهل ولا دني ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر طالح
ولا جبار عنيد ولا شيطان مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم الله جلالة
امرهم وعظم خطرهم وكبر شأنهم وتمام نورهم وصدق مقاعدهم وثبات مقامهم وشرف
محلهم ومنزلتهم عنده وكرامتهم عليه وخاصتهم لديه وقرب منزلتهم منه لبعض ما ذكر
او مكابر الا الذي اعمى ولا العائن بهم اعيش عيشة مرضية وهذه عطية ارضيته بان
اجعل معهم قبلتي فانهم ائمتي وسادتي وقل لمن عاداهم مغاضبا ان لكم حتما عذابا
واصبا: فصل ووصل المشهور بين علمائنا ان عليا صلوات الله عليه بعد الرسول
افضل الائمة واشرفهم عند الجماعة ان امير المؤمنين والحجة القائم افضل من الكل وباقي
الائمة على حد سواء وبعض الاخبار يؤيد المشهور فانه دال على ان اولهم ونورهم وطينتهم
واحدة طابت وطهرت بعضها من بعض وان عليا له مقام لا يدركه افضل مقامات
الائمة انما الكلام في افضلية امير المؤمنين والائمة واشرفيتهم على الانبياء ما عدا جدهم
فذهب جماعة من العلماء الى انهم افضل من الانبياء ما خلا اولو العزم وهم افضل من الائمة
وبعضهم رضوان الله عليهم الى مساواتهم وصاحب المجلي مع ما له من الفضل والتبحر في العلم
قال ويجب اعتقاد ان عليا عليه السلام افضل جميع الانبياء والاولياء لمساواته
لنفس الرسول الافضل من الكل بنص القرآن وكذا الحسنان للحديث المتين واما باقي الائمة فلا

دريني في تفضيلهم على ما عدا اولى العزم وعندي فيهم توقف وعلى افضل من باقي الائمة
للعلة السابقة والحسنان افضل من الباقين لما تقدم واما التسعة الباقية ففي مرتبة
واحدة وجاء في القائم مرجحات كالقيام بالسيف واظهار الامر وشدة المحنة وطول
العمر وكثرة العبادة اقول وهذا التوقف من هذا العارف الكامل المعروف بالغالي
عند اهل الظاهر في غاية الغرابة واغرب منه قوله في مراتب السلوك بان الشيخ ابا يزيد
البسطامي في مقام اعلى من مقام موسى ابن عمران فليكن اعلى من مقام الائمة الهداة مع
انه ممن اخذ منهم ثم بل ممن لا يليق ذكره في جنبهم وليس ينبغي حضوره في محضرهم فلا يجوز
لاحد ان يقول بمقالة هذا العارف الكامل وكيف يجترئ على ذلك وموسى من اولي العزم
من الرسل وهو كليم الله الذي سمع من الله سبعين كلمة بلا واسطة على ما نقل والمحققون
من علمائنا المتاخرين على ان الائمة كلهم افضل واشرف من الانبياء كلهم سوى خاتم
النبيين وسيد المرسلين وفي كثير من الاخبار دلالة عليه صراحة واشارة والتفصيل في الانوار
النعمانية والتحقيق في السابق وفي قول اخر للعارف المتقدم ذكره موافقة لنا حيث قال
ان ائمتنا مركز الكل وقطب الكل ولهم الفضل على الكل زيادة في ان الهمام والوصي الثاني
عشر قد غاب عنا غيبة عن البصر قد غاب عنا غيبة عن البصر امامنا محمد بن الثاني
عشر بحيث لا نعرفه وقبنا جثته وشخصه يقينا في الاجابة للصدع انه صلوات الله عليه غاب
عن الناس في ابتداء تولده وكان سببه فرعون زمانه وطاغي عصره اراد قتله واصر على
استيصال نسل الرسول قبل ان يتولد لما علموا وسمعوا من اباءه ان الامام الثاني عشر هو

الذي يخرج بالسيف ويبيد الكفرة ويقتل الفجرة كما اراد نمرود قتل ابرهيم وفرعون قتل موسى
قبل ولادتهما وكان المعتصم ارسل جماعة الى داره ثم بعد ان تولد ليقتلوه وهو في حجرة
من بيته في سر من راى بفناء الحاير ذا بحال انفصلته بينهم بالماء بان جعل الله السرداب بحرا
وكان ثم فوق على حصير مشغولا بالعبادة فلم يتغطوا ولم يتذكروا فسبق واحد ليتخطى اليه
فغرق في الماء واخر يخرج من الماء باضطرابه ثم وصل الخبر الى المعتصم فارسل طائفة اخرى
اليه فخرج روحي فداه من ذلك المكان الشريف ودخل حجرة اخرى فلم يره احد بعده الا
الخواص من شيعته ومواليه فانهم كانوا يتشرفون بحضوره ويستفيضون من جنابه حتى
ضيق عليهم الامر وشدد عليهم الظلم وكثر الطلب عليه والتفحص عن خواصه ومواليه فخاف
على نفسه وعلى خواصه وشيعته فانقطع منهم السبيل الى جنابه وغاب عنهم واختفى منهم
وحرموا من شرف لقائه الا قليلا منهم اخص خواصهم وهم كالائمة روحي فداه وكان الامر كذلك
الى قريب من ستين سنة تلك المدة الغيبة الصغرى واولئك الوكلاء العظام واحدا بعد واحد
كانوا يتشرفون بحضوره روحي فداه ويستفيضون منه وياخذون منه الاحكام ويخبرون بها
خواص الشيعة والوكلاء العظام اربعة اولهم الشيخ ابو عمرو عثمان بن سعيد العمري فلما مات
عثمان اوصى الى ابنه ابي جعفر محمد بن عثمان واوصى ابو جعفر الى ابي القاسم الحسين بن روح
واوصى ابو القاسم الى ابي الحسن علي بن محمد السمري فلما حضرت السمري الوفاة سئل
ان يوصي فقال لله امر هو بالغه فخفي روحي فداه وغاب بالكلية ولم يحضر احدا ولم ياذن
لاحد حضوره بجنابه وتشرفه ببابه بعد ما اشتد الامر وبلغ الكفر والعصيان الغاية بحيث

الغيبة الكبرى كما في الخبر للقائم غيبتان احديهما قصيرة والاخرى طويلة الغيبة الاولى لا يعلم بمكانه
فيها الا خاصة شيعته والاخرى لا يعلم بمكانه الا خاصة مواليه وفي هذا الخبر دلالة على انه في الغيبة الكبرى
تشرف بحضوره ويصل الى جنابه خواص مواليه ويعضده ما نقل عن بعض انه وصل مكانه الشريف ورأى
اولاده وعياله صلوات الله عليه في بلاد من جزيرة بحر الخضراء واحتج لذلك في الانوار عن المعتبرين
المعتمد عليه في الوافي كانه يريد بخاصة الموالي الذين يخدمونه لان سائر الشيعة ليس لهم فيها اليه
سبيل وبالجملة حياته روحي فداه وغيبته الى زماننا هذا من ضروريات مذهب الامامية والاخبار
بذلك متواترة مذكورة في كتب الحديث ولا سيما الوافي وما قد يورد من المخالفين من انه روحي
فداه اذا كان غائبا ولم يكن حاضرا او ظاهرا للخلق ومبسوط اليد ولا ينتفع به في الاحوال
الدينية والامور الدنيوية فما الفائدة في امامته قلنا ان الانتفاع بالامامة ثابت على
حالتي الظهور والخفاء وبسط اليد وقبضها اما على الاولى فظاهر واما على الثانية
فلما اشار اليه قدس سره بقوله ينفعنا وجوده الميمون شأن المنير هكذا يكون ان
السحاب يمنع البصيرة لا نور شمس طلعت منيرة يعني ان انتفاع الناس بوجوده المقدس المخفي مثل
مثل انتفاع الناس بالشمس اذا جللها الغيم فان الغيم انما يمنع نفوذ شعاع الشمس بتمامه
الى الارض وذلك لا يستلزم بطلان الانتفاع بها بالكلية وكذا الولي اذا لم يكن ظاهرا
ولا مبسوط اليد بموانع مانعة له عن التصرف التام ووصول نور النبوة بتمامها وكمالها لا يستلزم
تعطيل الانتفاع به بالكلية بل هنا نعم باقية بحالها واصلة الى جميع الانفس المستعدة لقبول
فيضه ونور النبوة متصلة باوليائه بالاعانة والامداد على مطالبهم بل والى اعدائه بالعرض

على ايديهم ودفعهم عن اكثر خواطرهم الشيطانية من حيث لا يشعرون نعم الفرق بين الممثل
والمثال ثابت من وجه آخر وهو ان الانتفاع بالشمس المغيمة انما هو في وقت دون وقت لتخلل
الليالي وفقدان الشمس بالكلية وما نحن فيه من الانتفاع بالولاية المحجوبة المستورة دائم مستمر لا فترة
فيه والى هذا اشار قدس سره بقوله لكن هنا تعاقب الليالي بين الاحوال في اهوال ما
عدمنا ساعة هنا كاوجوده لنعرف الحال كما لا يقبل ذاته الغراء ما يقبل رض ولا
لان كون حاله الايجاد بلا ريب لا يلزم الافنا وهو في غاية القبح احمد اللهم بالتسبيح فعل
القبيح وقد سبق وجوب وجود الامام وان الارض لا تخلو من حجة بل هو قبل كل من في الارض
يشهد اني جاعل في الارض خليفة يعني بل الله جل جلاله قبل كل من في الوجود من بني ادم
يقول اني جاعل في الارض خليفة يكون حجة لي في ارضي على خلقي فالكل متصل به
ببقائه وقوام الدنيا وما فيها كلها وما بينهما بحرمتها وما فيها انما هو بوجوده المقدس
فالاعلام لولاه طامسة والاديان لولاه دارسة وقواعد الدين به مشيدة واعلام الهدى
بنوره منتشرة وبالجملة امامنا ولينا اليوم غائب حي والعقل لا يمنعه بل يعضده مع انه
قد روي الاخبار من هنا وقد شوهد الاثار بوجوده وبقائه روحي فداه على ما نقله
العلامة والمجلسي رحمهما الله واخبار الباب في الكافي والوافي وغيرهما كثيرة وليس عجيبا عمرا
او غيبا باكثر عمر معمر احقابا الى زماننا طويلة وعمره الشريف روحي فداه الى زماننا
هذا اعني سنة الف ومائتين واحدى وتسعين سبعمائة وست وستون سنة وعمر نوح ع
ما هو المشهور والخضر باق وهو المستودع عمر نوح الف سنة الا خمسين على ما اخبر به الكتاب

العزير والخضر باق الى يوم يشاء الله ظهوره وكذا الياس باقيا فينا مع الخلق فين والسامري
وكذا الدجال فقد بقت عليهما الاجال على وفاق بيننا وعمر كل من السعيدين والشقيين المذكورين
باضعاف من عمر الولي المطلق وغاب انبياء رسل جليلة عن قومهم في مدة طويلة او قصيرة مثل غيبة
ابرهيم وموسى ويونس وادريس وصالح وغيرهم على ما هو المذكور في الانوار وفي قصص الانبياء

في بيان علة الغيبة

زبدة ان قلت في غيبته العلة مه وجه العلة قلت فافهم كلمة مه كلمة الاستفهام وهاء السكت وقد اخرجها
عن مبتدأ انما او خبرها للصدر فان لها الصدارة ويحتمل ان يكون مبتدأ وحذف خبره والتقدير
ما هي فهو صحيح في جملته والسبب في غيبته ليس من الله لاجل الحكمة وليس منه بدليل العصمة بعضه
ان الله عز وجل حكيم لا يخل بما يقتضيه الحكمة من نصب الامام وايجاده واعلام الناس بوجوده
واظهاره لهم والامام معصوم لا يجوز له ترك الواجب عليه من قبول الامامة والقيام بالكون
وسياسة الرعية واقامة مصالحهم فالله تعالى قد فعل ما وجب عليه وكذا الامام لكن الامامة
والسياسة التامة لا تتم الا بمتابعة الخلق له وقيامهم بنصرته والذب عنه والدفع لاعدائه
عنه واطاعة اوامره ونواهيه وهم لم يفعلوا ما وجب عليهم ولم يفهموا تكليفهم ولم يقبلوا
اوامره بل توثبوا على مقامه وتغلبوا على سلطنته واخافوه واطاعوا اعدائه فلما وقع منهم
ما وقع وخاف منهم على نفسه وعلى اوليائه من القتل والنهب واستباحة الاموال والذراري اختفى
منهم والخفي ابقاء لنفسه ولاوليائه حذرا من جانب البرية ممن عاداه وهم الرعية هو النفاق
منهم عصيانا حتى اذا ارادوا قتله صفاتا فلو ارادوا دفعهم فما قدر الا بقتل كل من كان كافرا مع ان
في اصلابهم ذراري من مؤمنين وذوي الايمان فيفوت بقتلهم وجود تلك الذراري الصالحة

من اصلابهم

من اصلابهم ووجودهم وظهورهم واستخلاصهم امر مطلوب في الحكمة الالهية ولهذا قد يجاب لمنع
عن ترك علي حقه والثلاثة من قبله فانه ترك ايجابا معهم وصبر على اذيتهم لاستخلاص النطف الصالحة
من ذراري تلك الكفرة الفجرة بل هذا هو الوجه في قعود كل من الائمة عن مجاهدة طغاة زمانه وكفرة
عصره وروي عن سيد الشهداء عليه السلام انه كان يوم الطف اذا حمل على عسكر ابن زياد وقتل بعضا وترك
اخرين مع تمكنه من قتلهم فقيل له في ذلك فقال انه كشف عن بصري فابصرت النطف التي في اصلابهم
فعرفت من يخرج من صلبه نطفة صالحة فتركت قتله لاستخلاص تلك النطفة ورايت من لم يخرج
منه تلك النطفة ورايت من لم يخرج منه تلك النطفة ورايت من لم يخرج منه تلك النطفة
فقتلته اي والله هذا شان اهل الولاية في تدبيرهم امور الخلق فلا يصبرنا ذرع الجناب
بصبرها فارع الاصلاب البازغ الطالع الطاهر بادي بفرج صلبهم تقريبا اسبغ علينا نعمه
تسبيغا الاسباغ التوسعة يعني اتم علينا نعمه الواسعة وهذا في الخبر عن الباقر والصادق
والرضا لما سئلوا عن العلة في الغيبة قالوا العلة فيها لئلا يكون لاحد في عنقه بيعة لو احد من طواغيت
زمانه ولا اقل من حق المعرفة والصاحبة وفي المروي عن الصادق ان العلة في غيبته وتاخير
هذا الامر انقضاء الدول الباطلة حتى لا يقول احد منهم لو ملكت حكمت لعدلت وفعلت كذا
تمكنهم الله تعالى اولا لان دولة المهدي والحجة صلوات الله عليهم هي اخر الدول وتتصل بالقيمة
كما في الاخبار المتواترة فلا يبقى لاحد على الله حجة ثم اعلم ان انتظار خروجه وظهوره وحضوره
وروحي وروح العالمين له الفداء كل يوم وساعة مما له ثواب جزيل واجر جليل والاخبار به متكاثرة
منها ما روي عن ابي عبد الله قال من مات منكم على هذا الامر منتظرا له كان كمن كان في فسطاط

القائم ع عن عبد الحميد الواسطي عن الباقر ع قال قلت له اصلحك الله لقد تركنا اسواقنا انتظارا
لهذا الامر فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجا رحم الله عبدا
حبس نفسه علينا رحم الله عبدا احيا امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم قال
القائل منكم ان ادركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه لا بل كالشهيد معه ومع القائم
لا بل كالعائد باعتماد اما والله لا يموت منكم ميت على الحال التي انتم عليها الا كان افضل عند الله
عز وجل من كثير ممن شهد بدرا واحدا فابشروا الى غير ذلك مما رواه في الانوار والوافي وغيره
قدس سره استبشارا واظهارا للانتظار وقال قصر لنا ظهوره يا رب عجل لنا ظهوره يا رب
الفتح الى حق الفتح غار فبر وقت كشف حال التي نجاه اما بالنون والحاء المهملة بمعنى رجع
ونزع من الحور الرجوع او بالنون والجيم من الاجابة الانقاذ والانجاء من المهالك وهل الى
للاستفهام عن مجيء وقت كشفه وظهوره انتظارا للقرب ودنوه ووقت كشف ظل فالبحا
بدلا من الضمير المجرور متى نرى متى صبح متى نفز عيننا متى متى مفعول نرى محذوف
مطابق لفاعل بنا الراجع الى المولى روحي فداه متى نراه جهرة متى متى فتنصر نفره
متى صبح الرواح ومتى الغدو والبيام متى بها السلو والرواح السير في العصر والغدو اي
في الصبا والمسا والتسلي وسكون القلب عن شدة الحزن واها واها ثم واها واها
هي المنى لو اننا نلناها واها اسم فعل بمعنى اعجب واصله واو والهاء مزيدة والخالق اي والله
هي المنى لو اننا نلناها فيا ربنا المعطي للسؤالات والقاضي للحاجات ارنا الطلعة الرشيدة
والغرة الحميدة واكحل ناظري بنظرة مني اليه عجل فرجه وسهل مخرجه وان نحال بالجهد

وسيك

في بيان الرجعة

وسيك بيني وبينه الموت الذي جعلته على عبادك حتما فاخرجني من قبري مؤتزرا كفني
شاهرا سيفي مجردا قناتي ملبيا دعوة الداعي في الحاضر والبادي امين امين ولبيان الرجعة
في دولته القاهرة وسلطنته الباهرة روحي فداه قال المصنف قدس سره نبذة في الرجعة
الى الرجعة باذ الباصرة فانها تقدمة للاخرة وسميا انفا تفسير الرجعة وبيان المراد
منها وسميت تمييز الفرق في الخلق بين الباطل والحق وبعض سميت الرجعة بالقيمة الصغرى
لانها زمان احياء بعض الاموات ويوم تفرق الحق من الباطل ومطالبة المظلوم حقوقه
من الظالم وقيام العدل والاحسان وظهور الولاية وبلوغها الغاية بلوغ القيام غاية
للمقصود وان الايمان بها ضروري في المذهب الحق على المشهور ودل عليها محكم الآيات
وكثرة الاخبار بينات وسنورد بعض تلك الآيات والاخبار انشاء الله وحققوا اصحابنا
اجماعا شايعا بحيث خرق الاسماع اتفقوا الامامية العدلية كلهم على حقية الرجعة وتحققها
ووجوب الايمان والاعتقاد بها وانها من الضروريات وشاع وذاع ذلك منهم بحيث
قرع كل سمع وعلم به كل احد وقد نفى ائمة الاطهار منكرها منهم على الجملة حيث قالوا
ان ليس منا منكر الرجعة ومن يكون منكر المتعة لم اظفر بخبر عنهم ع في هذا النفي ولكن نقل الاعلام
الجليل النبيل كاف قاطع بوجوده اعني بها تراجع الاموات في دار دنياهم الى الحيوة
هذا تفسير للرجعة وبيان للمراد بها من مؤمن مظلوم او مستضعف ظالم للحق لا المستضعف
من العقل وهو الذي لا يوالي احدا بعينه ولا يبغض احدا بعينه والمستضعف الاول المراد
للمظلوم وهو الضعيف الذي استحقره اعداؤه وفي الانوار النعمانية قد ورد في الاخبار

الكثيرة ان الله تعالى يرجع في دولة المهدي جماعة من الاخيار وجماعة من الاشرار ممن محض الايمان
محضا او محض الكفر محضا والباقون ملهى عنهم الى يوم القيمة والايات الدالة عليه ايضا
والاخبار الدالة على رجوع الحسين وامير المؤمنين متواترة وفي رجوع سائر الائمة قريبة التواتر
فلذا نقل عنها بعض مشايخنا قريبا من مائتين حديثا عن اربعين رجلا من ثقات المحدثين
من خمسين اصلا من الاصول المعتبرة وروي انه اذا قام القائم بعث الله الى كل قبر من قبور
المؤمنين ملكا ينادي هذا امامك قد ظهر فان اردت تجيء وتلحق به وان اردت ان تبقى
في النعيم الى يوم القيمة وكان ان لياخذ المظلوم من حقوقه من ظالميه وذوي عقوقه ومن ظلم
قبل الرجعة الاولية حتى يتم اجله اي عمره الطبيعي من هذه الامة او من غيرها اما انفسهم
من دونها الحق مظلوم من القاتل مثل ابن حربي الى اسماعيل ها نامبة الجملة المنفية صفة
لغيرها او حال منه ودونها كناية عن عصرها وقربة زمانها نحو قبل اسم نبي من نجباء الله
واسمعيل ابنه بعثه الله الى جماعة فكذبوه وسلخوا جلدة راسه ووجهه فبعث الله تعالى ملك
العذاب وهو سطاطائيل فاتى اسمعيل فقال ان الله ارسلني اليك بما تامرني من عذابهم فقال
اسمعيل لا حاجة لي في عذابهم فاوحى الله سبحانه اليه ان كان لك حاجة فاطلبها فقال
يا رب انك اخذت علينا معاشر الانبياء ان نوحدك ونقر بنبوة محمد وبامامة الائمة
واخبرت الخلائق بما يفعل الظالمون بولده الحسين ووعدت الحسين بالرجوع الى الدنيا
حتى ينتقم بنفسه ممن ظلمه فحاجتي اليك يا رب ان ترجعني في زمانه لاجل الانتقام
وانتقم من ظالمي فقبل الله حاجته وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين ع هكذا في خبر

بريد العجلي عن الصادق ع وكل من اهلك بالعذاب لتقدم منه والعقاب بالمسخ والخسف
وبالطوفان والموت بالقحط وبالنقصان اي نقصان المال والثمرات والاولاد كما
وقع ذلك كثيرا في الامم الخالية والقرون الماضية على ما في السير والتواريخ لا يرجعون
عقيب الممات في هذه الرجعة للحيوة اي الى الحيوة وانما يرجعون اليها في الاخرة والقيمة الكبرى
قال تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون الواو الثانية والثالثة اما
زائدتان محضا واما للعطف على معنى انه تعالى قال هذه الكلمة وهذه وهذه والكل على
التاليف والتركيب هكذا وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون القمي عن الصادق ع
قال كل قرية اهلك الله تعالى اهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة فلا زائدة وقيل حرام
عليهم عدم رجوعهم الى الجزاء وفيها وجوه اخر مذكورة في المغني خلفها اخص لهذه الامة
ومن جملتها على الائمة اي عمدة اوضاع الرجعة واكثرها مخصوصة بهذه الامة ظالما لها او
مظلوما حيث لم يهلكوا بالعذاب كالامم السالفة واكثر الاكثر واوفر الحظوظ منها مقصور
على الائمة وظالميهم فلهم سلام وللذين ظلموا انتقام وفي البصائر عن المفضل عن الصادق ع
في حديث طويل يذكر فيه احوال القائم بعد ان يقوم يا مفضل انا ابناء الائمة واقفون
عند جدنا رسول الله نشكو اليه ما صنع بنا هذه الامة من بعده من تكذيبنا وسبينا
واخافتنا بالقتل والاخراج من حرم الله ورسوله وقتلنا وحبسنا فيبكي رسول الله ويقول
قد فعلوا بكم ما فعلوا بجدكم ثم اول من يشكو اليه فاطمة من ابي بكر وعمر ثم يقوم بعدها
امير المؤمنين فيطيل الشكاية ثم يقوم الحسن فيشكو من معاوية ثم يقوم الحسين المظلوم

الشهيد مخضبا بدمه مع جميع الشهداء فينظر النبي ص فيبكي ويبكي لبكائه اهل السموات والارض
وتصيح فاطمة صوتا تتزلزل الارض منه ثم حمزة وجعفر وتأتي خديجة وفاطمة بنت اسد
وهما تحملان المحسن ابن فاطمة فبكى الصادق وبكى المفضل وقال يا سيدي ما ثواب من يبكيكما بكم
فقال ثوابه الجنة ان كان من الشيعة ثم قال ع ثم يقوم جدي علي بن الحسين ع ثم ابي محمد بن
علي ثم انا ثم ابني موسى ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي فيشكو كل
واحد منهم من فرعون زمانه وطاغوت عصره ثم يقوم القائم ومعه ثوب رسول الله ملطخ
بالدم الذي كان عليه يوم احد حين شج راسه وكسر واضر سنه والملائكة حافين به فيقول
يا جداه انك وصفتني للناس وعرفتهم اسمي ونسبي وكنيتي فانكروني وجعلني بعضهم منهم احد وقال
بعضهم لم يتولد وقال اخرون انه مات ولو كان حيا لما غاب هذه الغيبة الطويلة فصبرت
الى ان امرني الله بالخروج فخرجت فيقول النبي الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض
نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ثم انه ذكر في ذلك الحديث انتقاما وقصاصا
من الظالمين يجمع للظالم دهره ان الرسول المصطفى للرحمة مبعوث وحلم ووفا فانه ص
مرسل مبعوث رحمة للعالمين وعطوفة على الخلق اجمعين فالله ليس يجزي بالخاقر في عصره
لحلمه وخلقه وعصره الى انقضاء بعثته وبانقضاء كل من من امته المرحومة فان مدة بعثته
الى زمان ظهور القائم ودورته وعصره لا ينفذ فيه الا حكمه ولا يجري الا امره وقهره و
الرجعة تبدل الارض غير الارض والاحكام غير الاحكام كما سنشير اليه فاخر الخرج الى اوان ظهور
عصر صاحب الزمان صلى الله عليه من صلوة بالف الف ثم فلتبيانا كانه جعل الصلوة المعدودة بالف الف

نوعا

نوعا خاصا من الصلوة المطلقة فادخل عليها من الحاوة الناشئة لانه المبعوث لانتقا
ولانتقام من الظلام ففي ختام سورة الصافات انظر بجد هناك مجرات واوليه قوله تع
ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون فتول عنهم حتى حين اي الموعد لنصرك افبعذابنا يستعجلون
فسوف يبصرون فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ومثلها ونريد ان نمن
وايه وليمكنا اشارة الى قوله تع ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة
ونجعلهم الوارثين وقوله تع وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا والقاف والحديد والدخان في جميعها ما نحن فيه
ففي سورة ق قوله تع واستمع يوم يناد المناد باسم القائم واسم ابيه من مكان
قريب يجيب به عند كل احد يوم يسمعون الصيحة يعني صيحة القائم من السماء ذلك يوم الخروج
يعني الرجعة انا نحن نحيي ونميت والينا المصير يوم تشقق الارض عنهم سراعا اي مسرعين ذلك
حشر اي بعث وجمع علينا يسير يعني في الرجعة وفي سورة الحديد الم يان للذين امنوا
ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل
فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون اي خارجون عن دينهم عن الصادق ع
الاية نزلت في شان غيبة القائم اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها عن الصادق ع
يحييها الله تع بالقائم بعد موتها يعني كفر اهلها والكافر ميت وفي سورة الدخان فارتقب يوم

تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم القمي قال ذلك اذا خرجوا في الرجعة
من القبر يغشى الناس كلهم الظلمة فيقولون هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا
مؤمنون كذلك الروم واكثر السور النبأ العظيم فيها مسطر النبأ العظيم خبر الرجعة
ففي سورة الروم يحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون من قبوركم عن الكاظم ع ليس يحييها
بالقطر ولكن يبعث الله رجالا فيحيون العدل فيحيي الارض لاحياء العدل ولاقامة الحد فيه انفع
في الارض من القطر اربعين صباحا وفي سائر السور القرآنية دلالات على الرجعة اشبه او وردنا
بعضها سابقا وقوله سبحانه والعصر الى تمام قوله بالصبر اشارة اليها ايضا ففي الحديث عن الصادق ع
قال العصر عصر خروج القائم ان الانسان لفي خسر يعني اعداءنا والتواصي بالصبر يعني بالعترة
او الصبر الى ظهور العدل بالنفس صبرا وانتظارا للفرج ان انتظار الفرج من الفرج على او رن القرب
جمع فرجه گفتم نه خرم ایدل که دگر بار بمیخانه شوی گاه رندانه کنی واز همه بیگانه شوی
هذا من خصائصه ومن محاسن زمانه وعصره انه روحي فداه انما توجه ظللة السحاب وينطق السحاب
بلسان فصيح هذا مهدي آل محمد يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا
وتطوى الارض له ولاصحابه ولا يبقى ظل على الارض فاذا خرج من مكة نادى مناديه
لا يحمل احد من العسكر طعاما ولا شرابا ومعه حجر موسى فاذا وصل الى المنزل نصبه
وانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فيروى ويشبع من شرب منها ويكون معه جميع ما للانبياء
من العلائم والآثار ولم يبق على وجه الارض كافر ولو ان كافرا التجأ الى الصخرة او شجرة لنادت
تلك الصخرة او الشجرة هذا الكافر عندي فاقتله ويمسح يده على رؤس المؤمنين فيجمع عقولهم

واحلامهم

واحلامهم ويصير كاملة ويكون المؤمن من القوة ما لو اراد قلع جبل الحديد لقلعه ويطيعهم كل شيء
حتى سباع الارض وحيتان البحور ويفتخر بقاع الارض بان واحدا من اصحاب القائم مشى عليها
وينزع الله الخوف والحزن من قلوب المؤمنين ويلقيها في قلوب اعدائهم ويزيد الله اسماعهم
وابصارهم حتى انهم اذا كانوا في بلاد والقائم في بلاد اخرى يكون لهم من السمع والبصر ما يرونه
ويشاهدونه ويسمعون كلامه ويخاطبونه معهم ويتكلمون معه ويدفع الله عنهم الضعف
والكسل والبلاء والامراض وينزل الامطار والثمرات بالبركات التي منعت منذ غصبوا الخلافة من امير المؤمنين
ويرتفع الحقد والبغضاء من بين المخلوقات حتى يرعى الذئب والشاة والسبع والبقر حتى
ان المرأة تخرج وحدها من العراق الى الشام ولا تضع رجليها الا فوق الورد والازهار مع
انها لابسة حليها ولا يضرها سارق ولا سبع الى غير ذلك من انواع المحاسن والمكارم
وآثار العدل والامن والامان وبالجملة انه روحي فداه يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت
ظلما وجورا والتفصيل في كتب الاخبار ولا نطيل الكلام بذكرها فارجع اليها واستبشر بها

في علائم الحجة

فصل ائمة الاخبار والعلماء الاخيار قد دونوا اخبارا ورووا آثارا وضبطوا علائم ظهوره
وخروجه روحي فداه واكثرها واقعة في زماننا هذا من نحو ظهور الظلم والجور وهبوب الكفر
والعصيان وغلبة الجهل والنفاق والشقاق والابتلاء والبلاء ونقص الاموال والانفس والثمرات
والاكل بالباطل ووقوع الزنا واللواط والمساحقة والفواحش وعزة ارباب العند والمكر
والخدعة والخيانة واصحاب المال والزخارف الدنيوية وذلة اهل الايمان والعلم والصلاح
والسداد وقطع صلة الارحام واستخفاف الكبار والاستهزاء بالمشايخ وتعارف الكذب

والافتراء والمنكرات وتناكر الصدق والحق والمعروفات وارتشاء القضاة والحكم بالباطل
وميل السلاطين الى اهل الشيطنة والشرور وتولية البلاد اصحاب الظلم والجور والاستخفاف
بالطاعات والقربات والافتخار بالمعاصي والسيئات وان اعطوا شيئا من المال احدا
من المستحقين اعطوا منتزا وان منعوا منعوا اذلة وسائر ما اشتمل عليه حديث اشراط الساعة
وغيره مما يطول الكلام بذكره واكثر هذه المذكورات بل كلها بل مع زوائد عليها قد شاع
وذاع في الفارس ولا سيما بلدتنا الخبيثة فصبرا صبرا ثم اللهم عجل ولا تبال لك
واصل طاعتك الا ان تخرجنا وتنجينا منها من قبل ان نذل ونخزى وعلامات واثار اخر
للظهور روحي فداه لم يحصل ولم يتحقق بعد مع قربه من زمان الظهور والخروج منها
خروج السفياني من الشام وقد يسمى الشامي لهذا وقيل يسمى عثمان ابن عنبسة وخروجه اثار الجليد
ويدعي لعود وعدة ملكه اربعة اشهر ثم يخسف بعسكره بظهر المدينة وفي الحديث اذا رايت
المشوه الاعرابي في جحفل جرار فانتظر فرجك والجحفل الجيش والجرار ارض بظهر المدينة وانما
خسفهم بظهور الامام روحي فداه ومنها مسخ قوم وقذف قوم بامطار الاحجار عليهم من السماء
ومنها قتل الحسني في مكة عند حجر الاسود ويسمى محمد بن الحسن من اولاد فاطمة وهو يخرج ايام
قبل الظهور ومنها الصيحتان في اول النهار وآخره اولهما ينادي مناد باسم المولى روحي فداه
وانه الحق وشيعته الفائزون والاخرى ينادي مناد باسم السفياني انه الحق وشيعته الفائزون
ومنها انكساف الشمس في وسط شهر رمضان المبارك وانخساف القمر في آخره ولم يتفق قط كذلك
ومنها طلوع الشمس من المغرب وهو متصل بالظهور وبعض العلماء قد تصدى لتاويل هذه

الاخبار

الاخبار كما تصدى العلامة المولى المجلسي تاويل بعض الاخبار الاخر الواردة في الباب مثل
خبر خروج قوم من المشرق وطائفة عظيمة من خراسان عند ظهور القائم واعتقد ان ذلك
اشارة الى الدولة الصفوية وان تلك الدولة متصلة بدولة المهدي ولا تنقضي الا بظهوره
لكن اصحاب البصائر النقادة لا يرضون بالتاويل ولا يرتضون بما اول به فالاولى ان نقبل
هذه الاخبار ولا نتعرض لبيان المراد منها بل نصدق بان لا مراد الا ما هو ظاهرها ونرجو الله
ان يشرفنا بلقائه انه رحيم كريم **خاتمة** في الاشارة الى ان الاخبار الواردة في باب الرجعة مختلفة
جدا مع كثرتها فمن جملة اختلافاتها ترتيب ملك الائمة وكيفية حكمهم في الدنيا اهو على طريق
الاجتماع او على طريق الانفراد وفي ان اي دولة وملك يتصل بالقيمة من ملكهم والذي يخطر
بالبال في وجه الجمع ان ملكهم ودولتهم وان تعددت لكنها في حكم دولة واحدة سواء كان
ملكهم في زمان واحد ام في ازمان مختلفة لانه لا تنافس بينهم في الملك وسلطان كل
واحد ينسب الى الاخر لاتحاد الغرض وهو الاخذ بالحقوق الماضية وقصاص الظالمين واذا
اجتمعوا في مكان واحد فمن تقدم منهم في صلوة او غيرها كان هو المقدم في ذلك الفعل
ليس الا نعم اذا كان معهم في ذلك المكان رسول الله وامير المؤمنين فالظاهر انه لم يتقدم منهما
احد من الائمة على ما ورد في كثير من الاخبار ومن قال بان ذلك العصر لما كان منسوبا
الى المهدي فينبغي ان يكون هو ويكون في ذلك العصر والمتقدم فيه على غيره فقد اشتغل عن التحقيق
وذلك ان ذلك العصر منسوب اليهم كلهم لانه وقت سلطنة الكل ودولتهم انتهى ملخصا
وتلك السلطنة متصلة بالقيمة الكبرى وقيام الساعة وفي الروايات ان القائم لا يمضي

في فضل زيارة قبور الائمة

من الدنيا الا قبل يوم القيمة باربعين يوما يكون فيه الهرج والمرج وتغلق فيه ابواب التوبة وفي بعض الاخبار ان عمر الدنيا مائة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة ملك جميع اهل الدنيا ويكون ثمانون الف سنة منها مدة ملك آل محمد فصل وصل من المسلمات المقررات والقواعد المحققات ان نفوس الانبياء والاولياء المزكات المطهرات الملحقات بالانوار المجردة القاهرة مؤثرات مدبرات في هذا العالم كتاثير النفس في البدن وتدبير العقل في الجسد ناظرات على الكل حاضرات لدى الكل ليس يخفى عليها شيء ولا يحجبها عنه حجاب ولا يمنعها مانع قال الله تعالى فقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وانها في حال الممات والانخلاع من الابدان البشرية والانقطاع من القيود الجسدية مثلها حال حلولها وتعلقها بالابدان وتقيدها بالاجسام بل اشد تسلطا واكثر تاثيرا فمهما توجه عبد من عباد الله في اقطار الارض الى احد من الانبياء والاولياء والعلماء والشهداء في حاجة له اشرق عليه نور منه وحصل اليه فيض منه وقضى حاجته واستجيب دعوته ولان للنفس بعد الموت وفقد البدن علاقة في الجملة الى البدن لا باجزائه المادية بل بجملة بدنه وهيئته وشكله الذي كان فيه لاجل بقاء صورته وشكله في ذكره كان ذلك الانتفاع والتاثير في زيارة القبور ومشاهد الابدان والحضور لدى المشاهد المشرفة اكثر واوفر وذلك مما يشهد به العيان فانا نرى العقلاء في الاعصار ياتون من البلاد والامصار مشاهد الاولياء الابرار ويزورون مراقدهم وينتفعون منافع عظيمة ويرون آثارا عجيبة حتى ان الشيخ الرئيس ابو علي والحكماء عن الشيخ الرئيس ان النفس الكاملة اذا فارقت البدن كانت بمنزلة العقل الفعال مؤثرة

في هذا

في هذا العالم واذا توجه نفس الزائر اليها واستمدت منها بوسيلة الزيارة وطلب منها شيئا من الخير والسعادة او دفع شر واذية فلا بد ان تمده بقدر استمداده وتعطيه بقدر طلبه انتهى جعلنا الله من الطالبين والمستمدين من مقربي حضرة الاولياء والائمة الطاهرين ورزقنا زيارتهم في الدنيا وشفاعتهم يوم الدين شاد انهم دعواى عن رحيلى سواكم بتمسك وانا الذي بزانكم اتمسك اضع الخد على مرتعالكم فكانني بترابها ابترك ولقد بذلت النفس لا انفي خادمكم وبذلت مالا املك وعم الوشاة بان هويت سواكم يا قوم لا والشيء بابي قومك هذا لعمائم احبابي وخبرني حقيقة اعتقادي ومعرفتي في الولاة لامر الله والهداة الى الله فاللهم بفضلك ثبتني على هذا اموت واحيا

في المعاد

الفصل الخامس في المعاد والبرزخ المعاد في اللغة الرجوع وفي عرف الشرع رجوع الانسان الى الجنة بعد موته وصعوده وحصره الى جنة لوصول جزاء عمله من الثواب والعقاب المستقبل بما وعده الله واوعده والبرزخ او المرتبة المعاد وهو عالم غيبي فاصل بين المجردات الصرفة والماديات البحتة كما ستعرف شرحه ولاهل العرفان والشهود اصطلاح اخر في المعاد قالوا المعاد هو العود الى الفطرة الاولى الاصلية التي فطر الله الناس عليها والفطرة الاولى هي مبدء الانسان وهو عدمه السابق على وجوده اذ كان الله ولم يكن معه شيء وقد خلقناك من قبل ولم تك شيئا فمعاده هو عدمه بعد وجوده كل من عليها فان لمن الملك اليوم لله الواحد القهار كل شيء هالك الا وجهه وبعبارة اخرى العدم الاول هو الجنة التي فيها ابونا آدم وامنا حواء والوجود بعد العدم هو الهبوط والنزول منها الى الدنيا اهبطوا منها جميعا والعدم الثاني هو الفناء في التوحيد بعد جنة الموحدين والنفوس المطمئنة

ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي وبعبارة اخرى المبدأ طرف قوس النزول
من الحق والمعاد طرف قوس الصعود الى الحق وقوس النزول هو ليلة القدر وقوس العروج يوم
القيامة ففي ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وفي يوم القيامة تعرج
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ثم ان مسئلة المعاد من اغمض المسائل
وادقها واعظمها بل هو ركن عظيم في الاسلام واصل قويم من الحكمة ينبغي صرف العمر في تحقيقه
ونشر الفكر في دركه حتى انه طعن لذلك صدر الحكماء الشيرازي على فقهاء الاسلام شكر الله
مساعيهم الجميلة في اشتغالهم بكثير من الفرعيات البعيدة والخلافات الشاذة النادرة والمسائل
القليلة الحاجة اليها وتركهم البحث عن احوال النفس وشئونها ومبدئها ومعادها والخلل
ونحن نعول على من اراد البحث عن حقيقة النفس وقواها وصفاتها في رسالة منفردة انشاء الله
بمنه وتوفيقه ومما يجب ذكره هنا ما يتوقف عليه اثبات المعاد والبرزخ من تجرد النفس وبقائها
بعد مفارقة البدن وعدم تناسخها وبطلان انتقالها من بدن الى اخر دنيوي انسانيا او حيوانيا
او نباتيا او جماديا فنقول وبالله التوفيق اعلم هداك الله الى الحق والصواب ان النفس الناطقة الانسانية
وتسمى روحا انسانيا وقد يطلق عليها العقل واكثر من اطلقه عليها صاحب معراج القدس في
معرفة النفس هي التي يشير اليها الانسان ويعبر عنها بانا في العربية ومن في الفارسية وهي مغايرة
للبدن بالبداهة فان البدن وكلا من اجزائه واعضائه والبدن هو مغايرة انا الهو وصل لها لما
لا يخفى على احد تلك النفس المعبر عنها بانا هي حقيقة الانسان على المشهور اذ لا يريد الانسان
من قوله انا الا حقيقته وسائر الاعضاء يضاف اليها والبدن الة لها تستعملها في افعالها وتستخدمه في

تحصيل

بيان تجرد النفس وشئونها

تحصيل كماله وهذا البدن لا بد منه وضروري الوجود لها كما نعرفه انفا وهذه الناطقة الانسانية
جوهر روحاني مجرد قائم بذاته مستغن في بقائه ووجوده عن البدن واستدل على ذلك بوجوه
من العقل والنقل واكثر الكتب جمعا للوجوه العقلية كتاب المبدأ والمعاد لصدر الحكماء ومن جملة
ما ذكره هناك انه من البديهيات ان النفس مدركة للمعاني ومطالب معقولة كلية بها اختصت من الحيوانات
وتلك المعقولات لا تخلو اما ان تكون جواهر داخلة في النفس او اعراضا قائمة بها حالة فيها فان كانت
اعراضا فالاعراض لا تتقوم الا بمحل جوهري الذات وان كانت جواهر مع كونه فاسدا
اذ كل مفهوم نعقله هو من الكيفيات النفسانية يجوز خلو الذهن عنها فحالها اولى بالجوهرية
فالنفس اذن جوهر واما انها روحانية غير جسمانية فيدل عليه اشياء منها انها محل للمتقابلات
مثل السواد والبياض ولو كانت جسمية لامتنع ادراكها للمتضادين واما كونه مستغنيا عن البدن
في الوجود فانما ثبت ذلك من استغنائها عن البدن في فعلها فان المستغني عن الشيء في فعله
مستغن عنه في ذاته اذ الايجاد فرع الوجود والشيء اذا احتاج الى شيء في وجوده احتاج اليه
في ايجاده ايضا اما انه غير محتاج الى البدن في فعله فانه قد صح ان المعقولات التي من شأن
الناطقة ان يعقل بالفعل واحدا واحدا غير متناهية بالقوة وقد تحقق ان الشيء الذي
يقوى على امور غير متناهية بالقوة لا يكون جسما ولا قوة في جسم ثم قال من اللطائف التي
توجب طمأنينة في تجرد النفس ان القوى البدنية يتفاوت بعضها ببعض ويتقوى بعضها
من بعض ولا يكون بينها ممانعة والنفس مهما ارادت ان تتوجه الى تكميل جوهرها وفعل
فعلها الخاص من تعقل النظريات والادراكات العقلية لم يتيسر ذلك لها الا بعد ان هجرت

في تجرد النفس

ومغالبة عظيمة مع القوى الجسمانية فثبت ان ذلك الجوهر الناطق من عالم آخر وقع غريبا في دار
الجسد بسبب الضعف والظلمة من القوى الشهوية والغضبية والوهمية ثم قال العبد هذا الحقير
السالك اذا هاجر الاعراض الطبيعية واللوازم المادية شاهد انه مجردة روحانية بعيدة
عن الاحياز والامكنة وانه لولا اشتغالها بتدبير قواها الجسمانية وانفعالها عنها لكان لها
اقتدار على انشاء العوالم العظيمة الكثيرة واقول ان الآيات القرآنية والاخبار النبوية
والآثار الولوية بل اتفاق كل ملة ونحلة في تجرد النفس كافية مغنية عن ايراد الادلة العقلية
ففي القرآن ونفخت فيه من روحي في خلق آدم وكلمة القاها الى مريم ولقد كرمنا بني آدم ويا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك وقوله من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن رآني فقد راى الحق
وغير ذلك مما يصرح بجلالة شان النفس وشرف مكانها وقربها من بارئها صفة وذاتا
فاعرفها ولا تجهل قدرها ثم اعلم ان النفس لما كانت نورا مجردا شديد اللطافة والبدن
جسم كثيف ظلماني احتيج في تعلقها وتدبيرها به الى متوسط يجمع بينهما وهو الروح الحيواني
وهو الجوهر اللطيف المركب من بخار الاخلاط ولطيفها ساكنة الاعضاء الرئيسة اعني القلب
والدماغ والكبد بمقدار الارشادة اليه وغيره من المناسبات للنفس مما لا يوجب غيره من الا
من صفا ونورانية وهو لطافة يحتاج العضو بمعنى التفرق والانتشار وهو القلب
ثم يحتاج العضو لحفظه بالغذاء وهو الكبد ثم العضو يجعله مستعدا لان يكون مبدأ
للحس والحركة وهو الدماغ ثم الى سائر الاعضاء واحدا بعد واحد بحسب الاحتياج اليه الى
ان يصل وينتهي الى انامل الاصابع فيجعل بذلك التخصيص الانساني الذي هو مبدأ الفعل الناطقة

المدبرة

المدبرة له ثم ان العلاقة بين النفس والبدن ليست علاقة التضايف فان المتضايفين عرضان
لا يعقل احدهما بدون الآخر والبدن والنفس جوهران ولا علاقة جسم بجسم من مجاورة ومقارنة
ومماسة ونحوها لما لها ولا علاقة العرض بالجسم من نحو الحلول ولا علاقة العلية والمعلولية لان
البدن لا يكون علة للنفس فان الاخس لا يوجد ما هو اشرف منه ولا النفس علة للبدن والا لانا
دونه فهي اي العلاقة بينهما علاقة شوقية عشقية تكون للنفس الى البدن لمناسبة بينهما
لاستعداد البدن بالمزاج الخاص لقبول النفس وافاضتها عليه وشبه الحكماء المزاج الذي هو
علة لحدوث النفس وتعلقها بالبدن واشتغالها به والنفس المشتعلة من العقل الفعال

في بيان حدوث النفس

بفتيلة مبتلة بزيت واشتعالها من مصباح مجاور لها واذا كان المقناطيس يعلو بالحديد
حتى يجذبه اليه ويحركه ويحدث فيه الافاعيل مع كونهما جسمين فلا تعجب من تعلق النفس بالبدن
وتحريكها له ومن هنا يتبين ان النفس حادثة بحدوث البدن وهو المختار لاكثر الحكماء واستدل
عليه في المبدأ والمعاد بوجوه منها انه لو كانت النفس قبل البدن فلا يخلو اما انها كانت بحسب ذاتها
جوهرها عقلا صرفا ثم عرضت لها القضية او كانت نفسا دائما وكلاهما ممتنع نحو الاول لامتناع
في عالم العقل حدوث صفة وسنوح حالة لم يكن قبل بعض وذلك مستلزم لان يكون هناك نوع
واستعداد لحدوث ذلك الحادث وذلك العالم فعلية صرفة ليس فيه شائبة مادة ولا قوة وفي الثاني
يلزم كونها معطلة ولا معطل في الوجود انتهى موضحا والمحقق اللاهيجي بعدما اثبت حدوث النفس
بحدوث البدن حاول التاويل لما يدل على قدمها من الاحاديث مثل قوله كنت نبيا وادم
بين الماء والطين واول ما خلق الله روحي وخلق الله الارواح قبل الاجساد بالفي عام والاد

اختلاف في جوهر النفس

جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف فقال اما الاخير فيمثل لشأن
الامر وتجريدها واما الاحاديث الاخر المراد منها تقدم ما يؤول اليه النفوس الناطقة بعد استكمالها
وهي العقول المجردة وفي مفاتح الغيب المراد بالارواح التي قد تعلقت على نفسها على الاجساد الا حادثة
هي ارواح الملائكة والعقول المجردة ومثل هذا التاويل واجب لحدوث الارواح بالابدان
مما ثبت بالبرهان والبرهان القاطع لا يعارض بالظواهر الظنية انتهى ملخصا والحكيم الالهي
السبزواري كانه استشعر ورود الاشكال على هذا المذهب بان حدوث النفس بحدوث
البدن يقتضي فناءها وفسادها بفنائه وفساده فاراد دفعه فقال النفس جسمانية
الحدوث وروحانية البقاء ففي الابتداء حكمها حكم القوى المنطبعة في المادة وكانت
بالاضافة الى البدن وتلك الاضافة داخلة في وجودها وفي الانتهاء بعد الحركات الجوهرية
والاستكمالات الذاتية والصفتية نفس مجردة وتمام الكلام في الربوبية الاسنية والحكماء
شبهوا النفس في استكمالاتها بالجمرة تحدث في فحم من نار مشتعلة تجاوره ثم تشتد
تلك الحرارة بالجمرة والشعلة والنور ولعلنا نورد في اخر الكتاب تتمة من احوال النفس وكيفية
استكمالاتها في العلم والعمل وقوتيها الظاهرة والباطنة وبعض خواصها بتوفيق الله تعالى
هنا وذهب بعض المتتبعين الى ان ليس النفس الا مجموع الهيكل المحسوس فهي جسم عندهم وبعض
اخر الى انها اجزاء اصلية في البدن تبقى من اول العمر الى اخره من غير تغير ولا تبدل وبعض اخر
الى انها جسم لطيف سار في البدن كانها كالماء في الورد والدهن في اللوز وبعض الى انها جزء
لا يتجزى ثابتة في القلب وبعض الى انها دم لطيف في القلب وبعض الى انها بخار متكون من الاخلاط

بطلان التناسخ واقسامه

يسري في البدن كله وبعض الى انها عرض قائم بالبدن فقيل هو المزاج الحاصل من تفاعل الكيفيات
الاربع وهو المشهور عن جالينوس وقيل انه وضع اجزاء البدن بعضها مع بعض وشكله وعلى
هذا الاختلاف يبتني الاختلاف في المعاد كما ستعرفه واما التناسخ باقسامه الاربعة النسخ
وهو انتقال النفس بعد خراب البدن الى بدن اخر انساني ويسمى مادي والمسخ وهو انتقالها الى
بدن حيواني عنصري والفسخ وهو انتقالها الى جسم نباتي كثيف والرسخ وهو انتقالها الى
جسم جمادي كما ذهب اليه بعض الحكماء قالوا ان اول منزل للنور الاسفهبدي يعني العقل المجرد الكبير
القسم على الكل هو الصيصية الانسانية يعني البدن الانساني وان الكاملين من السعداء يصل
نفوسهم بعد المفارقة بالملأ الاعلى وتنال من السعادة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر واما غير الكاملين كالمتوسطين والناقصين في الغاية والاشقياء على اقسامهم
فينتقل نفوسهم من هذه الابدان الى ابدان تناسب تلك الهيئة الظلمانية كانتقال النفس الحريص
الى الخنزير ونفس السارق الى الفارة وممن نقل عنه هذا المذهب من الحكماء سقراط وفيثا
غورس وانباذقلس واغاثاذيمون وهرمس وافلاطون من القدماء وقليل من المتاخرين ولا
فقد ابطله المحققون من الحكماء والعلماء بوجوه عمدتها ان البدن اذا كمل استعداده وحدوث
النفس فاضت عليه النفس من المبدأ لان الجود تام والفيض عام والشرط وهو صلوح القابل
حاصل فلو تعلق به نفس مستنسخة ايضا لزم اجتماع نفسين على بدن واحد وهو باطل لان كل
واحد لا اثنان وقال سيد الحكماء على ما نقل عنه ونحن بفضل الله والهامه علمنا ببرهان قوي
على نفي التناسخ مطلقا وهو ان النفس لها تعلق ذاتي بالبدن والتركيب بينهما طبيعي اتحادي ولكل منهما

بحد ذاته واحدا

حركة جوهرية والنفس فاول حدوثها امر بالقوة وكذا البدن ولها في كل وقت شأن آخر
من الشؤون الذاتية بإزاء ما للبدن من الصبا الى الهرم وهما معاً يخرجان من القوة الى
الفعل ودرجات القوة والفعل في كل نفس بإزاء درجات القوة والفعل في بدنها الخاص
ما دام تعلقها بالبدن باقياً وما من نفس الا ويخرج من القوة الى الفعل في مدة حيوتها الجسمانية
اما الى السعادة او الى الشقاوة فاذا صارت بالفعل في نوع من الانواع استحال صيرورتها
تارة اخرى في حد القوة المحضة كما استحال صيرورة الحيوان بعد بلوغه الى تمام الخلقة نطفة
لان هذه الحركة جوهرية ذاتية لا يمكن خلافها بقسر او طبع او ارادة او اتفاق فلو تعلقت نفس
مستنسخة من بدن بآخر عند كونه جنيناً او غير ذلك لزم كون احدهما من البدن والنفس
بالقوة والآخر بالفعل وكون الشيء بما هو بالفعل والآخر بالقوة انتهى والعلماء الامامية
قد حققوا القول ببطلان التناسخ بوجوه اخر من العقل والنقل وكانه من ضروريات دين
الاسلام واما الآيات والاخبار الدالة على وقوع المسخ مثل وجعل منهم القردة والخنازير
فمأولات بان المراد صيرورة النفس بحسب النشأة الاخرى مصورة بصورة حيوانية
او نباتية او جمادية ناقصة المراتب بحسب اخلاقها الدنية وعاداتها الردية ويؤيده
ما في بعض الاخبار واختاره العلماء الاخيار من ان الممسوخ لم يبق في الدنيا اكثر من ثلثة
الايام ثم مع الوزغة التي قال في حقها انها مروان بن الحكم وكذا ما رأه امير المؤمنين
محمد بن ابي بكر اباه بصورة كلب اسود كبير ومما اشتهر انما هي من باب مشاهدة الصور
البرزخية الملكوتية ثم ان المختار لاكثر الحكماء ان التناسخ الصعودي والمراد به الانتقال

وذلك ممتنع لان التركيب [illegible] طبيعي [illegible] يتحصل من [illegible] احدهما بالقوة والآخر بالفعل

من الادنى

من الادنى الى الاعلى صحيح محقق حيث ذهبوا الى انه ينتقل النفس الفائض على النبات في انواعه
المتفاوتة المراتب من الانقص الى الاكمل حتى ينتهي الى المرتبة المتاخمة لادنى مرتبة من الحيوان
كالنخل ثم ينتقل الى المرتبة الادنى من الحيوان كالدودة مترقية الى الاعلى فالاعلى حتى
يصعد الى مرتبة الانسان وترقيات الانسان من الجمادية الى النباتية ومن النباتية
الى الحيوانية ومن الحيوانية الى الانسانية مشهودة عند اهل الذوق وفي كتابنا هذا انشاء الله
نتعرض ثم ان التناسخ الملكوتي اعني انتقال النفوس الانسانية بعد مفارقة الابدان
العنصرية الى ابدان ملكوتية واجساد برزخية مثالية فمما ثبت وتحقق عند علماء الاسلام
بل اكثر الملل ولا يرد عليه مثل ما ورد على التناسخ الملكي كما ستعرف انشاء الله ولبيان صحة المعاد
والقيامة والتناسخ الملكوتي وحقيقته ما قال المصنف قدس سره ونبذة توسل الائمة المعالي عليهم السلام بما
يحاشر الاجساد بعض اعتقدوا ثبوت المعاد بحاشر الاجساد وقد عرفت معنى المعاد والروح
حيوتنا ليس لها حيوة الا اذا بعرضها الممات بعض حيوتنا الدنيوية ليس لها فائدة ومنفعة
وتفسير الحيوة بالمنفعة واقع في قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وبسلب الفائدة يعبر عن نفي
الحقيقة او المعنى ليس لها بقاء ولا ثبات واطلاق الحيوة وارادة البقاء ثابت في العرف
ويحتمل انه اراد بحيوتنا نفوسنا الحية اطلاقا للمصدر على الوصف وان يكون الحصر بالاضافة
والنسبة الى الاجسام ولام الحيوة للعهد الذهني اعني الحيوة الحقيقية الثابتة الباقية و
بالجملة هذه الحيوة الدنيوية فانية داثرة ولذاتها الحسية باطلة ذاهبة وعلى تمامها مجازات
مضمحلة وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور وانما الفائدة التامة والبقاء والثبات واللذة

الباقية والمسلة الدائمة الحقيقية بعد عروض الممات وقيام الآخرة ودار المقامة وان الدار الآخرة
لهي الحيوان وهي خير وابقى ليعني به تناسخ الارواح من قلب الابدان المراح للراحة والاستراحة
المراد بالتناسخ هنا انتقال الارواح من نشاة الى اخرى وانقطاعها من تلك البدن
الى الدار العقبى للراحة ودخول الجنة وبساتين في حقيقة وقد سبق منا مكررا ان الكريم الحق من شان
سوق الاشياء الى كمالها الممكن لها واعطائها ما ينبغي لها وضاع هذه الدار الدنية متغيرة
متبدلة من الآفات والهالكات فليس يليها دار كما وقعوا بها وحصولها كما لا بل البيت الا
سرابا يحسبه الظمآن ماء فاذا جاءه لم يجده شيئا فوجب في الحكمة واللطف والعدل ايجاد دار ونشاة
نشاة يكون وضعها على الثبات والدوام والبقاء ولا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب
وبطريق اخر عكس هذا الطريق واوضح ان الله قد كلف تكليفات عباده طرا واوعد بوعدات
وترغيبات باعطاء اللذات والمسرات وجنات ووعيدات وتهديدات بعذاب اليم وجحيم وهو
غير صادق الوعدات فانها كانت متجرات ان مجال الحقيقات مقتضيات وان الله لا يخلف الميعاد
كيف يخلف الوعد من اصدق الصادقين وانفس النواقص تمام الجزاء والاثابة بعد العمل والرد
والاجابة اي بعد الطاعة والمعصية اذا بعث ما في القبور وحصل ما في الصدور واعيد رد
النفوس الى الاخرة واجابتهم امر الحق بالموت فلازم ايجاد نشاتين حتى تكونا موقعين
احديهما موقع التكليف والاخرى موقع الجزاء وهذه الدار هي الدنية موقع تكليف على
البرية فلهم لابد من رجوع اخرى كانت بلا ممات ليوجد اجورهم تاجر اجرها سيا اعمالهم
يبين ان كل نفس ذائقة الموت ثم توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة

فقد

فقد فاز والنصوص القرآنية والآيات البرهانية على وجود تلك الدار الآخرة كثيرة سنوردها
ونحقق القول فيها وكانه لم ينكر وجودها احد من اهل الملل والنحل الا طائفة من الطبيعيين
الجاهلين كما ستعرفها ثم لما كان بين المعاش والمعاد والدنيا والآخرة تمام البينونة
وكمال المباعدة ومن الواجب في الحكمة ارتباط الموجودات وانتساق عوالم الوجود بعضها ببعض وعدم
انفكاك موجود بحيث يكون على طرفي النقاد ولم يمكن اختلاط المتنافيات واشتباك
المختلفات فرادى بغير واحد بواحد وجب الجمع بينهما بايجاد عالم مناسب للطرفين مشابه للعالمين
فالله جل جلاله انشاء واوجد عالما بين المعاش والمعاد سماه برزخا وجعله مقر الارواح والنفوس
المفارقة من الابدان ومجمعا لها يجتمعون فيه ويضيعون في لذة ونعمة او الم ونقمة حتى يتم اجل
الكل وينتهي دورة المعاش ويفنى كل من في الدنيا ثم يحشرون ويبعثون منه الى القيامة الكبرى
والساعة العظمى دفعة واحدة قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون وقال مرج البحرين يلتقيان
بينهما برزخ لا يبغيان والبالشارة قدس سره بقوله لكننا اردنا البار هنا بهم جميعا بلا انكار اكبر
كل دفعة فواد غاص من التكاليف فكان مستانفا الحيا من فار من سوى الدارين لهم تكون مسكنا
في البين الى فراغ الكل من تكليف وكله سهل على اللطيف بعينه ان هذا العالم مما يمكن وقوعه ومقدور
وجوده والخالق اخبرنا بوجوده والاولياء واولوا العلم من خلقه صدقوا به واعتقدوا فلا شك
في وجوده ولا ريب فنقل مذهب من انكره ومنعه وسبابه اكثر وهذا العالم كما يجب وجوده
في قوس الصعود والعروج لما عرفت كذلك يجب وجوده في قوس النزول والهبوط بعين ما ذكر
من مباينة عالم الارواح ومباعدة المجردات الصرفة عن عالم الاجسام والمواد الكثيفة فلا بد

بيان عالم البرزخ

وقد حقق الحكيم [illegible] عالم البرزخ والمثال [illegible]

ان يتنزل الروح اليه من عالم الامر اليه ويستأنس به ويستعد للنزول الى عالم الخلق ثم يهبط
منه اليه ويستقر في الابدان والاجساد وفي الاجساد الثقيلة والالات العقلية ودلالات عليه
فاحفظ ذلك اذا عرفت الكل فاعلم يا اخا ان اسم هذا الدار جاء برزخا وله اسماء اخر سيأتي
ذكرها ومن يموت سابق القيمة في هذه الدار الدائمة في صور الاشباح والامثال التي في
من النشأة الاولى الاعمال بعض ان النفوس لما فارقت الابدان العنصرية قبل يوم القيمة تعلقت
بابدان مثالية واجساد شبحية فان قلت ما تقرر في ابطال التناسخ هو بعينه جار في تعلق النفوس
بالابدان الاخروية فان البدن الاخروي اذا استعد لتعلق نفس فالابدان تفيض عليه من الواهب
نفس جديدة اباه فاذا تعلقت به هذه المنتقلة من الدنيا لزم تعلق نفسين ببدن واحد قلنا
الابدان الاخروية ليس وجودها بسبب استعداداتها المادية وحركاتها واهبا بها الشدة
الحاصلة لها فليس وجود البدن الاخروي متقدما على وجود نفسه بل هما معا متقارنان في
الوجود كعكس الظل وذي الظل وكما ان الشخص والظل احدهما لا يحصل الاستعداد من الاخر لوجوده
بل على سبيل التبعية واللزوم فهكذا قياس الابدان الاخروية مع نفوسها المتعلقة بها فان
قلت النصوص القرآنية دالة على ان البدن الاخروي لكل انسان بعينه هذا البدن الدنيوي قلنا
نعم ولكن من حيث الصورة لا المادة والشيء انما هو بصورته لا بمادته هكذا في المبدأ والمعاد
لصدر الحكماء وسنزيد زيادة الكلام في البدن الاخروي في موضعه ان شاء الله هذا فالابدان الاخروية
هي ابدان واجساد لطيفة مقدارية متشكلة بعين لها مقدار وشكل كالابدان العنصرية ولكن ليس
لها مادة وكثافة كما في العنصرية من حيث تجردها عن المادة شبيهة بعالم الارواح ومن حيث

شكلها

شكلها ومقدارها شبيهة بالعنصريات المادية ولذلك صنعت برزخا وواسطة بين العالمين
ومثل تلك الابدان المثالية بالصور المنطبعة في الاجسام الصقيلة وههنا اقوال اخر
من تعلق النفوس باجسام بخارية ودخانية او لطيفة سماوية او ابدان خيالية صرفة او بغير
مجردة سنذكرها ان شاء الله الا ان المذكور هنا هو المطابق للشرع والموافق للنقل الصحيح وانما
يتعلق النفوس بتلك الابدان ليستلذ باللذات او يتألم بالالام حسب ما فعل من الحسنات
والسيئات في دار الدنيا قال الشيخ لابد للانفس الزكية والردية من التعلق بجسم من الاجسام
في ادراك اللذة والالم اذ ادراك اللذات والالام الجسمانية بدون الالات الجسمانية ممتنع
غير ممكن وهذا بالنسبة الى النفوس التي همتهم مقصورة على الحسيات والجسمانيات من اللذات
والالام الجسمانية قاصرة عن ادراك اللذة الحقيقية المعنوية وحقيقتها وتصورها واما النفوس
المقدسة التي نظرها الى اعلى عليين فانها بعد ما تنفصل عن هذه الاحوال تشتغل
بكمالها بالذات وتنغمس في اللذة الحقيقية وتبرأ من النظر الى ما خلفها كل التبرؤ وقال
في موضع اخر انهم اذا خلصوا من البدن وصلوا الى السعادة يليق بهم ولعلهم لا يستغنون
عن مقارنة جسم يكون موضوعا لتخيلات لهم ولا يمتنع ان يكون ذلك جسما سماويا
او ما يشبهه ولعل ذلك يفضي بهم اخر الامر الى الاستعداد للاتصال الذي للعارفين
وقال صدر الحكماء في باب ابطال التناسخ ان النفس اذا تركت تدبير البدن لفساد
المزاج وخروجه عن تصرفها فلا يخلو اما ان ينتقل الى عالم العقول او الى عالم المثال
الذي يقال له الخيال المنفصل تشبيها له بالخيال المتصل او لا يتحول من هذا العالم

في تعلق النفس بعد الموت

او تصير معطلة عن تدبير نفسها والاخيران باطلان اما التعطيل فلما تقرر من انه
لا معطل في الوجود واما التناسخ فلوجوه ذكرها هنا لا ينبغي الاول لان احدهما الاخرين
وثانيهما لاصحاب اليمين واصحاب الشمال على طبقات من كل صنف بحكم عزه شانه
وبالجملة كان مذهب الاكثر من الحكماء ان اقامة البرزخ والتعلق باجسام مثالية انما هي
للنفوس الناقصة والمتعدة دون الكاملة المقدسة والاخبار مطلقة لم تفرق بين
النفوس والشيخ الجليل الاحسائي محاذيا لما صرح به غيره من العلماء قال الناس ثلثة
اقسام قسم محض الايمان محضا وقسم محض الكفر والنفاق محضا وهذان القسمان
في البرزخ فريق في الجنة وفريق في السعير وكلما في الدنيا من خير او شر فانه في البرزخ
اعظم منه في الدنيا بسبعين مرتبة والقسم الثالث وهم الذين لم يمحضوا الايمان ولا الكفر
والنفاق بل كانوا اجهالا لا يعرفون ما يراد منهم ليس لهم برزخ واذا ماتوا انطفأت
حياتهم وشعورهم وكانوا كالنائم لا ينتبهون من نومهم الا يوم القيمة واذا بعثوا يوم
القيامة حوسبوا فمنهم من يلحق بالسعداء ومنهم من يلحق بالاشقياء والله سبحانه اعلم بما
يصيرون اليه واما الاطفال من المؤمنين فانه اذا مات الطفل حمله الملائكة الى سيدة
النساء فاطمة الزهراء وتسلم الى سارة وهاجر واسية وكلثم اخت موسى وتربيه حتى
يقدم احد من ابويه المؤمنين فيعطيه ويسلمه الى ابيه القادم عليهم من بيته الى يوم
القيمة ثم ان الملذات والمؤلمات البرزخية اشد واتم واصفى واقوى من الملذات والمؤلمات
المادية العنصرية نظرا الى صفائها عن الكدورات المادية ولا سيما ان النفس هناك

فارغة

في برزخ الاطفال

فارغة خالية عما يشغلها عن ادراكها ومشوشها وتاثرها وهذا الجزاء والاثابة مما لا بد منه
نظرا الى وعد الله الصادق الميعاد جزاء احسانها ولا احسان كلما ابدع الاحسان الايمان
والجنات والحدائق والغلمان والحور العين والكاس المعين جزاء سوء سوء ما يلقيه مما يبوئه ويغشيه
من الحيات اللاذعة والعقارب اللاسعة وسائر ما اوعد الله به العصاة وانواع العذاب قال
الصادق الامين القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار وقال الله في ال فرعون
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا يعني قبل يوم القيمة بدليل قوله تعالى ويوم تقوم الساعة
ادخلوا ال فرعون اشد العذاب والاخبار بان ارواح المؤمنين منعمون وارواح الكفار
متعذبون وبانهم في ابدان ياكلون ويشربون ويجلسون حلقا حلقا ويعرفون القادم
اليهم بصورته التي كانت له في الدنيا كثيرة وافرة متواترة المضمون والمعنى اول ما قرن
او من شر من النكيرين هما في القبر النكيران صورتان وملكان وشخصان من عالم البرزخ
احدهما نكير والاخر منكر يانيان الميت ابتداء ما نزل في القبر بعد ما اتصل روحه ببدنه
العنصري زمانا ما او غائر جوهره الى جسده المادي نائما في القبر ليسالا عن كلما الدين
من اعتقاد ميت عليه يعبر هيهنا اتصالا بالبدن الارضي وانفصالا يعني يتصل روح الميت
ببدنه الارضي العنصري المقبور فيسالانه النكيران عما اعتقده وامن به من اعتقادات
عليه من اصول دينه وانما انه قبض عليه جملة ابتدائية صفة لاعتقاد وله صلة للاتصال
فتم على جملته توسعا وانفصالا عطف على الاتصال يعني للميت بعد ما اقبر ودخل القبر اتصال له
ببدنه المادي وانفصال منه الى البدن المثالي بعد الفراغ من السؤال ويبقى مع الابدان في القبور

ليوم البعث والنشور بعد بعد الانفصال المذكور تبقى الابدان مضمحلة بالية داثرة في القبور
الى يوم ينفخ في الصور وذلك الحشر والنشور وقيام القيمة الكبرى واعلم ان عذاب القبر
وسؤال النكيرين مما اتفق المسلمون سلفا وخلفا عليه ولم ينكره منهم الا شرذمة قليلة لا عبرة
بهم لشبهة واهية سنذكرها وندفعها ان شاء الله والاخبار من طرق الخاصة والعامة فيه متواترة
المضمون وهي اكثر من ان تحصى على ما صرح به فخر المسلمين الشيخ بهاء الدين وهكذا احوال
البرزخ والمعاد فانه بكلها قد اخبر الرسول فيجب التصديق والقبول وان لم يف بادراكه
العقل ولا يستقل بمعرفته الفهم لانهما من الامور الممكنة والصادق المصدق قد اخبر بوجودها
فلم يبق للشك فيها مجال ولا للريب فيها محال ثم ان الله تبارك وتعالى قد جعل لجنة العالم
المثالي علامة ونصب عليه اية يهتدي بها اليه كل من له فهم وعقل مستقيم غير سقيم وهي حالة
النوم كما اشار اليه المصنف قدس سره بقوله ومثل الله لنا تمثالا لاصبحنا لنا به الاحوال الاخر
ونرى في النوم في كل الليل كلنا واليوم نرى بمثل ما نرى في اليقظة في لحظات او نرى في لحظات
امورا خفية غيبية مما هو كائن الان او كان او سيكون من البلاد والاشخاص والجنات والانهار
والاعمال والافعال والصور والمواد والجواهر والاعراض واصل النوم حالة تعرض للحيوان
يقف فيها النفس عن الحس والحركة الارادية لا عن الافعال الطبيعية ويلزمه رجوع الروح
النفساني وانقطاعه عن الالات الى المبدء لا بالكلية بل ينبعث عنه شيء يبقى به الحياة وذلك
الرقية المنامية انما هي لانفصال النفس واجتماعها بعض الاشتغال عن العلائق البدنية وتعلقها
ورجوعها الى المبدء بالجواهر الشريفة الروحانية والنفوس والعقول النورانية المنتقش

فيها

في بيان حالة النوم

فيها صور الاشياء كلها فتطلع على ما فيها حسب حالها فالموت كالنوم وحال النوم برزخنا
كما ان للقوم ما امنوا حجة واو طاينوا في نومهم ما عاينوا فامنوا في الخبر عن ابي الحسن الرضا
ان الاحلام لم تكن فيما مضى في اول الخلق وانما حدثت لان الله تعالى بعث فقال ان اطعتموني
ادخلكم الله الجنة وان عصيتم ادخلكم الله النار فقالوا وما الجنة وما النار فوصف لهم ذلك
فقالوا متى نصير الى ذلك فقال اذا متم فقالوا لقد راينا امواتنا صاروا عظاما ورفاتا فازدادوا
له تكذيبا وبه استخفافا فاحدث الله فيهم الاحلام فاتوه واخبروه بما راوه وما انكروا من ذلك
فقال ان الله اراد ان يحتج عليكم بهذا هكذا يكون ارواحكم اذا متم وان بليت ابدانكم تصير الارواح
الى العقاب حتى تبعث الابدان وفي حديث اخر كان رسول الله يسئل اصحابه كل يوم هل من
مبشرات يعني هل راى احد منكم رؤيا فيها بشارة الخبر يعني هل اتصل روحه بعالم المثال
فشاهد فيه شيئا من الخيرات ثم انه ليس مثل عالم المثال بعالم المنام بل ليس المنام الا هو
الانتقال الى عالم المثال وذهب بعض الحكماء الى ان المنام ليس الا الخيال والصور المرئية
الاشباح المحسوسة ليس لها خارج بل هي من المتخيلات الصرفة والموجودات الخيالية فكذلك
عالم المثال موجود خيالي ووضع تخيلي وفيما حكي عن صدر الحكماء والغزالي دلالة على ذلك ايضا
اما المحكي عن الصدر فهو ان الخيال يعني القوة المتخيلة المركبة للصور والمعاني بعضها مع بعض
ويفصل بعضها عن بعض جوهر مجرد عن المادة كالنفوس بالمادة باق بعد مفارقة البدن بقاء
النفس الناطقة وكما ان نفس زيد مثلا ما دامت تتعلق ببدنها العنصري تتخيل باستخدام المتخيلة
لذاتها مع ذات اجزاء واعضاء ظاهرة وباطنة وتتوهم لذاتها باستعمال الواهمة معاني جزئية

بعث رسولا الى اهل زمانه فدعاهم الى عبادة الله تعالى وطاعته فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما انت باكثرنا مالا ولا باعزنا عشيرة فقال
منه

وليس فلك البدن المتخيل الا خيالا لا يحس بالحواس الظاهرة وذلك هو البدن الذي يراه
في المنام ويشاهد نفسه معه في النوم فكذلك بعد الموت تتخيل لذاتها بدنا خياليا وتشاهد نفسها
معه وتستعمله وتشخص في ادراكاتها الملائمة الملذات والمنافرات المولمات كما في المنام
من غير ان يحتاج الى التعلق بجسم من الاجسام انتهى موضحا واما المحكي عن الغزالي فهو ان النفس
اذا فارقت البدن وحملت القوة الوهمية معها وتجردت عن البدن منزهة ليس يصحبها
شيء من الهيئات البدنية وهي عند الموت عالمة بمفارقتها عن البدن وعن دار الدنيا
متوهمة نفسها عين الانسان المقبور الذي مات على صورته كما كان في الرؤيا يتخيل
نومه ويتخيل بدنها مقبورا ويتخيل الالام والانعام على سبيل العقاب والثواب
اراد الله قدس سره رد هذا القول وابطاله فقال زبدة اياك ثم وبما يقال من انه حال
نومه خيالك فان البديهة تشهد بالفرق بين النوم والخيال لانا مستيقظ فما نرى شيء
من الاشياء كما كنا نرى في النوم يعني انا نرى في النوم وندرك اشياء ونتلذذ بملذات
ونغضب بمولمات ونفعل افعالا ونقول اقوالا ونحرك حركات ونسكن سكنات بشيء لا
شيء منها ما نتخيل بخيالنا وندرك بتخيلنا في حال اليقظة وكل من له عقل وشعور
يعقل هذا الفرق وفي الاخبار نعبر عن رؤيا المؤمن بالوحي والالهام اما وانت حالة
الخيال تحويله من حالة بحال ومن صورة الى صورة لكنه ما كنت من دار الى دار وسواها
واحلامنا بل انت في حالة التخيل وشهدك الصور الخيالية مقيم في دارك المادية
العنصرية مشغول بها متشان بشؤونها وههنا امر يخل من دار لغيرها الى الاثار

لانها

لانها صور مجردة واشباح منزهة عن المادة ترتحل اليها في حالة نومك وتنتقل اليها
بعد موتك بل تدركها وترى ما فيها وتبصرها في حال يقظتك وحبونك ان كنت من
الاولياء المكاشفين كما ستعرفها انشاء الله وما يتوهم من ان تلك الدار لو كانت حقيقية لكنا
نرى منها بعد يقظتنا من النوم ومفارقتنا من الرقاد ما رايناه منها في منامنا ووجدناه لكان
يبقى لنا اثارها مما صدمنا ووقع علينا او ما اعطيناه واخذناه مدفوع بما اشار اليه
قدس سره بقوله فما ترى من عدم البقاء من حال تحويلك لا الاشياء من عدم البقاء
بيان لما ترى ومن حال تحويلك تعليل لما ترى من العدم يعني ان عدم بقاء اثار تلك
الدار انما هو لاجل تحويلك وانتقالك من تلك الدار الى هذه الدار لا لتحويل الاشياء
من الوجود الى العدم بل كلتاهما باقية والقاني انت بقيتما باجليل الشان كحال هذي الدار
والنظام باقية وانت في المنام فعدم رؤيتك لما في هذه الدار في حالة منامك انما
هو لانتقالك منها الى دار اخرى لا لانعدام اشيائها فكذلك الحال في اثار دار المنام
بالنسبة الى اليقظة والسر فيه هل عرفت ما ذا اعلم بان السر فيه هذا يعني ان اردت ان تعرف
السر فيما ذكرنا من عدم بقاء اثار دار المنام في حال اليقظة واثار دار اليقظة في حال
المنام فاعلم بان عالم الارواح في ذلك العالم في الاشباح يعني ان الارواح بعد ما انقلعت
من هذا العالم الى ذلك العالم المثالي تعلقت وحصلت بابدان مثالية واشباح برزخية
وهي صورة متشكلة مقدارية مجردة عن المادة منزهة عن كدورات الكثافة فهي لا عنصريات
مركبات ولا بسائط مجردات صرفة كالارواح بل عالم بينهما قد يسمى بعالم المقدار عند الحكماء

وسمي بالمقدار لانه قابل للقسمة ويسمى عالم المثال والظلال والخيال والاشباح ووجه الكل
ظاهر كالعنصريات بنوع لانها حاوية لما عليها لانها بعينها ما في العالم العنصري من الاعضاء
والاشكال والمقادير والالوان والجواهر والاعراض والطعوم والروائح والسماء والارض
والعناصر وسائر ما فيهما بعينها كائنة ثابتة في ذلك العالم المثالي ويرى الات في ذلك العالم
حاوية على حالات العنصريات مشتملة عليها كما هي وعلامة الدهر وحضر عالم قد نسب القول
بهذا العالم الى النبيين والاولياء والمتالهين الحكماء في شرحه لحكمة الاشراق يعرف من
بالاتفاق اي صرف شيء من عمره في طلبه وتحصيله ومطالعته ومعرفته وانا الى الان لم اوفق
لذلك كذلك الشيخ بهاء الدين حققه في شرح الاربعين قال انه هنا وان لم يقم على وجود
هذا العالم شيء من البراهين العقلية لكنه قد يؤيد بالظواهر النقلية وعرفه المتالهون بمجاهداتهم
الذوقية وتحققوه بمشاهداتهم الكشفية وانت تعلم ان ارباب الارصاد الروحانية على قدرا
وارفع شانا من اصحاب الارصاد الجسمانية فكما انك تصدق هولاء فيما يلقونه اليك من خفايا
الفلكية فحقيق ان تصدق اولئك فيما يتلونه عليك من خفايا العوالم القدسية الملكية ومما
قدمتره وقبل هذا باسطر وما في بعض احاديث اصحابنا من ان الاشباح التي تتعلق بها
النفوس ما دام في العالم البرزخ ليست باجساد وانهم يجلسون حلقا حلقا على صور اجسامهم
العنصرية يتحدثون ويتنعمون بالاكل والشرب وانهم ربما يكونون في الهوى بين الارض
والسماء يتعارفون في الجو ويتلاقون وامثال ذلك مما يدل على نفي الجسمية واثبات بعض
لوازمها على ما هو منقول في الكافي وغيره عن امير المؤمنين والائمة من اولاده يعطي ان تلك

الاشباح

الاشباح ليست في كثافة الماديات ولا في لطافة المجردات بل هي ذات جهتين وواسطة بين العالمين
وهذا يؤيد ما قاله طائفة من اساطين الحكماء من ان في الوجود عالما مقداريا غير العالم
الحسي هو واسطة بين عالم المجردات وعالم الماديات ليس في تلك اللطافة ولا في هذه الكثافة
فيه للاجساد والاعراض من الحركات والسكنات والاصوات والطعوم والروائح وغيرها مثل
قائمة بذاتها معلقة لا في مادة وهو عالم عظيم الفسحة وسكانه على طبقات متفاوتة
في اللطافة والكثافة وقبح الصورة وحسنها وللابدان المثالية جميع الحواس الظاهرة
والباطنة ويتنعمون ويتالمون باللذات والالام النفسانية والجسمانية انتهى كلامه روح
روحه اذا عرفت ذلك المذكور اعرفنا انه لم يكن يجوز ان اسم ان ضمير الشان محذوفا
شذوذا كما مر او ذلك الكون بالالات من عنصريات مكتنفات نفع علمنا انه
يمكن دراك العالم البرزخي المثالي وما فيه بالالات العنصرية الكثيفة من البصر والسمع
المادية وما دام النفس مشتغلة بالشواغل الحسية محجوبة بالحجب البدنية وهكذا الحد في
هذا الكون في ذلك الكون كمال البون والبعد المناسبة والمشابهة بين المدرك والمدرك
والبصر والمبصر لا دخل الالات في الاخبار ان بعض الارواح في بعض الاوقات يرى وتشابه
اهله في الدنيا ويجي ويعلق في الهواء ويدرك ويعرف ما تركها وخلفها وان امير
المؤمنين واولاده الائمة المعصومين وبعض الاولياء يشاهدون الاموات ارواح
اهل القبور ويكلمونهم ويتحدثون معهم ومن هذا العالم حال المكاشفات والمشاهدات
لاهل الرياضات فلا تغفل ومن هنا يتكشف الظلام عما به تداخر العلام اي ومن هذا

ومن عجيب النظر جار اصار وفيه

البيان فقد تحقق وتبين وارتفع الحجاب وانكشف الظلام عما اخبر به علام الغيوب من وجود اشباح
غيبية ملكوتية من نار او من جنة او حور ولذة من لحم الطيور وسندس واستبرق وحرير لا فيه
من شمس ولا زمهرير فانها مخلوقة وما نرى لانها عوالم خفاء وراء هذا العالم مجردة منزهة
عن المواد وادراك الحواس العنصرية وبعد هذا لا اشك شكا ومن رضا وربك لا تكابر نفس
وتعتقد بما جاء به رسوله واخبر به اولياؤه من انواع نعم البرزخ وعذابه والامر حق عذاب القبر
وراحته فما قد يتوهم ويبقى انا قد نفتش عند القبر بعد دفن الميت فلا نسمع شيئا من تلك السؤال
والجواب والخطاب والعتاب وربما انكشف عن الميت فنراه في القبر على حالة التي تركناه عليها ولا
نرى معه شيئا من تلك الحيات والعقارب مدفوع مردود بان عدم سماع تلك المذكورات
وعدم رؤيتنا لكونها من غير هذا العالم لا يمنع من التصديق به فان تلك من عالم
الملكوت وهذه الحواس المادية من الاذن والعين لا يصلحان لادراكها وسماعها ورؤيتها
اما ترى ان الصحابة كانوا يؤمنون ويذعنون بنزول جبرئيل الى النبي ومشاهدته
ومخاطبته وسماع صوته وكذلك عنده من الائمة مع انهم لا يرونه ولا يسمعون صوته
بابصارهم واذانهم العنصرية المادية وثمامكيسر هو وه استبعادك ان تتفكر في حال النائم
في مجلس فيه جماعة فانه قد يرى في منامه ان عقارب وحيات تلذعه وان اشخاصا يعذبونه
بانواع العقاب فيصرخون عليه باصوات هائلة وهو يتألم من ذلك غاية التألم ويبقى في
غاية التأذي وربما يصيح في اثناء النوم ويعرق من شدة الاضطراب مع ان الجماعة
الجالسين لا يسمعون شيئا من تلك الاصوات ولا يرون شيئا من تلك الحيات تنهش عليه عذاب

القبر

في عذاب القبر

القبر وحياته وعقاربه وغرضنا من هذا مجرد التشبيه وليس القصد ان حيات القبر وعقاربه
خيالية ايضا كحيات المنام وعقاربه هيهات هيهات فانما اشد وادهى من حيات اليقظة وعقاربها
بل نسبتها اليها كنسبة حيات اليقظة وعقاربها الى حيات النوم وعقاربها فان الناس
نيام اذا ماتوا انتبهوا هكذا في شرح الاربعين محاذيا لما في الجلي واقول لقد تبين ان المثال
ليس خيالا محضا وما يرى فيه لا يكون تخيلا صرفا واشدية عذاب القبر واتميته انما هي
عن كدورات المادة وصفاء النفس وخلوها عن علائق الطبيعة وشواغل الناسوت فهو اشد
تأثيرا فيها وهي اتم تأثرا منه وكلما كان الفاعل اصفى والقابل الطف كان التأثير فيه اقوى
واشد فاقبل وآمن واعمل عملا صالحا ترضاه حتى تعيش بعدما تموت في المستلذات ولا
تفوت هذا ويظهر من المحقق اللاهيجي وبعض الحكماء التوقف في عالم المثال بل انكاره
كما انكره قدماء الحكماء الذاهبين الى التناسخ وذهب بعضهم الى انعدام النفوس الساذجة
الخالية من الكمالات والنقائص وبعض اخر الى اتصال النفوس بالاجرام السماوية وبعض
الى اتصال النفوس الردية بالاجرام البخارية العنصرية والهواء والكل باطل والحق ما ذكرنا
فاتبع الحق والهدى ولا تتبع الرأي والهوى فيضلك عن سبيل الله وتدبر وحيثما فرغ المصنف
قدس سره من شرح البرزخ واثبات المثال شرع في تحقيق المعاد وهو الاصل الاهم والمطلب الاقصى
من الاسلام والحكمة فالسبل اليه متفرقة والطرق اليه مختلفة والاقوال والاراء فيه متشتتة
غاية التشتت والكلمات والعبارات فيه متفننة غاية التفنن فانهم لم يسلكوا مسلكا فيهتدوا
مسلكه ولم يطرقوا منهجه فيصلوا الى معرفته واعتقولهم الناقصة اتبعوا افهامهم القاصرة

فضلوا واضلوا وهلكوا واهلكوا وقعوا فيما وقعوا ودخلوا فيما دخلوا فبعضهم في الجبر والتفويض
وبعضهم في التردد والانكار لاصله وبعضهم في انكار جسمانيته وبعضهم في الاقتصار على جسمانيته
وبعضهم في كونه لبعض افراد الانسان وبعضهم في كونه لكلهم دون غيرهم من الحيوانات
ونفرق بالكل كيفيته ولوازمه ومن اتبع الحق ودخل الباب وتمسك بالكتاب واخذ من العترة
الاطياب فقد اهتدى ونجى فانهما هما اللذان ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا ابدا ولا سبيل
الى المعاد وكيفيته الا السبيل الاعظم ولا صراط الا الصراط الاقوم اعني بيان الرسول
والائمة الهداة وسفينة النجاة من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهولاء المهتدون
المتمسكون بالكتاب الاخذون من الابواب متفقون بل واكثر من الفلاسفة واهل الملل
الفاسدة ايضا على ان المعاد جسماني وروحاني معا وهو القدر المعلوم من الدين ضرورة والمحكوم
على منكره بالكفر والارتداد ثم انهم رضي الله عنهم اختلفوا في كيفيته واوضحنا في اللمعة
في الشارق فاعلم ان الحكماء والفلاسفة من المسلمين المقرين باصل المعاد الجسماني افرادهم
بعد معرفتهم له ودخلهم فيه او لا من غير بصيرة ومن غير باب ولا عن دليله الالهي لم يلق ذلك
استطرق اليهم اللبس والشبهة وتمكن فيهم ذلك وانكروا بعض ما اقروا به واعترفوا
له وقالوا لا معاد للاجساد العنصرية الانسانية ولا للتي لا يكون عليه التكليف
والوعد والوعيد لانه لما كان دليل لزوم المعاد عندهم الفاسد هو لزوم الجزاء على
التكاليف ووفاء الله بالوعد والوعيد فما لا تكليف عليه لا يكون له معاد ولان هذه
الاجساد العنصرية الانسانية لما كانت محلا للتغير والانتقال والتحليل والاستبدال

لو اعاد الله

في المعاد

لو اعاد الله تعالى ما كان منها مثل الجزء او جسما لزيد واكله عمرو وصار جزءا له او لجسمه ايضا
فان اعاده على احدهما فضاع على الاخر بالجزء وبالجسم او على كليهما يلزم صيرورة شيء
واحد شيئين وهو محال ولان في جسم كل واحد من الانسان من اول عمره الى اخره اجزاء
متحللة واجزاء مستبدلة فلو اعاد الله جميع ما تحلل منه وما استخلفه واستبدله للزم عظم
جسمه في الغاية والنهاية ولو اعاد بعضا منها ويعتبر عظم الخلق الدنيوي ويجزي
اجزاء ما عمل به خاصة او مع اجزاء ما عمل بالاجزاء الباقية ايضا فيلزم رد الجزاء لغير العامل
وترك العامل الباقي بلا اجزاء معا وكل ذلك مستبعد غير معقول فلا معاد للاجسام العنصرية
الانسانية ولا هي محال للتكليف والوعد والوعيد فبامثال هذه الشبهات انكروا
معاد الاجساد العنصرية المتغيرة المستبدلة من الانسان المكلف ومعاد الطوق لم يكن مكلفا
بزعمهم جسما كان او غيره وعلماء الاسلام وحكماء الشريعة تعرضوا للجواب عن هذه
الشبهات وضعفوا بعضها بان للانسان جسما واجزاء اصلية لا يتطرق اليه التغير والتبدل
والانتقال وهو باق من اول عمره الى اخره بل الى وقت المعاد وهو المكلف وهو الذي يبعث
ويحشر ويعاقب ويثاب واما الجسم العنصري الفاضل المتغير المتبدل والناقص والزائد
فليس محلا للتكليف ولا يبعث ولا يعاد ولا يجزي بالثواب والعقاب وهذا الجواب
ارتضاه قدوة العارفين والموحدين المحقق الطوسي وبعده ابن الله في العالمين العلامة
وبعده العلامة المجلسي وبعده خاتم الموحدين والعارفين الشيخ احمد الاحسائي اعلى الله
مرتبتهم ومقامهم واقول واما الشيخ الجليل البارع النبيل رحمه الله وحشره فقد بسط الكلام

فيخفى هذه الاجزاء الاصلية وبيانها ان المعاصي لا غيرها فقال قدس سره ان للانسان
جسدان وجسمان الجسد الاول مركب من العناصر الاربعة المحسوسة وهو الان في هذه الدنيا
ملتبس بالكثافات العنصرية مختلط بالاوساخ المادية البشرية والجسد الثاني هو جوهر
الجسد الاول الصافي منه الخالص من غبار الكثافة والوسخ مثله مثل الذهب من الصفر
والزبد من اللبن والشيشة الصافية من الحجر وهو المسمى بالهورقليا ومعناه هو قلبا ملك آخر
بل كان اصله نورا مجردا عن المادة فاخذ يتنزل الى هذا العالم الادنى من الف الف عالم حتى
وصل الى التراب ثم اخذ يصعد فصار نطفة فعلقة فمضغة فعظاما فلحما فجسدا او الكثيفا
كما ترى وانما نزل لعدما كما ذكر لان هذه الدنيا دار تكليف لم تخلق للبقاء بل للتغير والزوال
والعناء منح الازلية الالهية لما اقتضت نزول الانسان الى هذه الدار الزمهم مقتضاها والبسهم
لباسها من الاعراض والكثافات التي هي اسباب الانفعال الحدود اعني الزوال والجسم الاول
هو الجسم البرزخي المثالي والجسم الثاني هو الجوهر الصافي منه ثم انه قدس سره اصر على ان المعاد
في المعاد اكد كون المحشور يوم المعاد هو ذلك الجسد الثاني الذي هو اصل الجسد الاول
وحقيقته وان الجسد الاول يكسر في القبر ثم يصفى في الارض يعني ان الارض تاكل ما فيه من العرض ثم
والاعراض والكثافات مثل الذهب المخلوط بالنحاس والحديد المدفون في الارض معهما
المصفى الخالص منهما باكل الارض ما معه منهما وتبقى على حقيقته ثم يعاد هذا الجسد الصافي
الخالص وهو بعينه حقيقة الجسد الاول الكثيف العنصري الا ترى ان زيدا لمرض ضعيف
حتى لا يبقى قدر من اللحم وهو زيد بعينه ثم يسمن حتى يكون عشرين منا وهو زيد ثم مرض

ويذهب

ويذهب كل ذلك اللحم وهو زيد لم ينقص ولم يتغير وهذا الزائد والناقص بمنزلة الثوب حكمه
حكم اللباس يلبسه ويخلعه ولا يتعلق به شعور ولا احساس اذا ثبت ان هذا الجسد العنصري
لهذه الكثافة والاعراض الغريبة يدخل الجنة فقد خالفت العقل والنقل الدالين على ان صفاء
ابدان اهل الجنة وطعامهم بحيث ياكلون ولا يتغوطون ولا يبولون لان طعامهم صاف من
لا ثقل فيه وابدانهم كذلك حتى ان الحورية لتلبس سبعين حلة ويرى مخ ساقيها من وراء ذلك
كله لشدة نورانيتها وصفائها وان المؤمن اذا اخذ في جماعها يرى صورة وجهه في صدرها
وترى صورة وجهها في صدره وان ذلك الجسد الاول لو لم يصف ويقشر عنه الاعراض
والكثافات لما بقي في الجنة بل يموت ويزول لان علة الموت والزوال انما هي ممازجة
تلك الاعراض والكثافات الاجنبية هذا على ظاهر الدليل واما على الحقيقة فلما
اشرنا اليه من ان كل شيء يرجع الى اصله ومبدئه ويعود كل شيء الى اصله ثم الاختلاف فيه وهذا
مرادي من قولي ان البدن العنصري لا يعود اذ لا حس له ولا شعور وهذا اعتقادي في
المعاد وابرأ الى الله من غير هذا وهذا مذهب ائمة الهدى انتهى ويؤيده ما روى
الطبرسي في الاحتجاج في تفسير قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا
العذاب بسنده الى حفص بن غياث قال شهدت المسجد الحرام وابن ابي العوجاء يسأل
ابا عبد الله عن هذه الاية فقال ما ذنب الغير قال ويلك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي
في ذلك شيئا من امر الدنيا قال نعم ارأيت ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها
فهي هي وهي غيرها ومثله مضى في تفسير علي بن ابراهيم انتهى ما افاده قدس سره موجزا ملخصا

محررًا وانت خبير بشاقته ببيانه ولطافته بتحقيقه وتاييده وتقويته بالاعتبارات العقلية و
الآيات النقلية لكنه لا يساعده ولا يعاونه الرواية المذكورة اذ ليس فيها اشعار بتوارد الحيوة
اللطيفة ولا اشارة الى تبدل الجلد الاولى بالاصل وتغير الطينة المكورة الى الصافية الخالصة
بل هي صريحة في احداث القوة الثانية بعد زوال الصورة الاولى وان الصورتين الذاهبة
والحادثة متماثلتان من جميع الجهات الا في بعض التشخصات العرضية بل ليس الا جمع بعد التفرق وضم
بعد التجزية كما هو المقبول لاكثر اهل الكلام فلتكن الرواية سندهم لا سنده قدس سره والى
روح الله روحه ايضًا في موضع آخر لمرامه ومعتقده هذا بما روي في الفقيه والكافي عن ابي
عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الميت يبلى جسده قال نعم حتى لا يبقى له لحم ولا عظم الا الطينة التي
خلق منها فانها لا تبلى تبقى في القبر مستديرة حتى يخلق منها كما خلق اول مرة حكى عنه المص
قدس سره في السابق فورده بقوله وهذه الرواية كما الامر فيها واضح على الدراية لا دلالة
في شيء منها على مرامه ومدعاه بل دلالتها صريحة في ترد ما ذهب اليه وارتضاه لان مفاد صريحها
هو ان يبلى الجسد العنصري وينفك صورته النوعية اللحمي والعظمي الا الغبار الذاكي ويبقى الجسم
الاصلي الهور قلبًا في على حالة بعد البلي والتفكك وكلتا الحالتين المتضادتين لهما انما
تكونان لهما في الدنيا بعد الموت وقبل البعث وهذا لا مدخل له في شيء من امر المعاد
فضلًا عن ان يكون فيه مدخل ودلالة على ان الاعادة انما تكون للجسم الاصلي ولا تكون
للعنصري الفاضل العارض كما هو مرامه ومدعاه واما مفاد ذيلها الذي له مدخل
في المعاد فيكون صريحًا في لزوم المعاد لكلا الجسمين وزاد المرامه ونفرته لان قائب الغاعل

او المفعول

او المفعول لقوله يخلق بمعنى الموصوف المحذوف لقوله كما خلق والمراد انه يخلق منها اي من الطينة
شيء او خلق او شيئًا وخلقًا مثل ما خلق وكان خلقًا اول مرة وقبل الموت وقبل بلى احد
الجسمين وبقاء الآخر والضمير المجرور الراجع الى الطينة التي معناها المراد منها الجسم
الاصلي الهور فلبًا في الباقي الغبار الذاكي والا يلزم تحصيل الحاصل وهو ظاهر كظهور بطلان
تحصيل الحاصل فمعنى الرواية انه بعد الموت يتغير الجسد العنصري وينفكك ويبلى ويبقى الجسم
الاصلي على البقاء في دار الدنيا ممتدًا الى وقت البعث والحشر فيخلق ويجعل العنصري البالي
وينضم الى الاصلي الباقي الغبار الذاكي ويحشران ويعادان معًا جميعًا وان هذا مما يجب
انه من الرواية بسياقه ويصدق في ذلك صريح الحديث الآخر عنه عليه السلام في جواب الزنديق
الذي قال كيف يعود الروح الى القالب وقد تفرقت ونفرق بعضها ويعضا اكل السبع
بعد البلى وقال بين لي هذا فقال عليه السلام ان الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في
ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن يصير ترابا منه خلق وما تقذف به السباع
والهوام من اجوافها مما اكلته ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه
مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة
الذهب في التراب فاذا كان حين البعث مطرت الارض فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء
فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجتمع تراب
كل قالب فينتقل باذن الله الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح
فيها فاذا قد استوى المعرفة لا ينكر من نفسه شيئًا واقول يعني معناه اخبارًا وآيات كثيرة لعلنا

في المعاد

نودد في محلها ان شاء الله ولولاها بعد احتمالا امكن تاويل الرواية الاولى التي استدل
بها الشيخ على مرامه بان يقع بخلق منها في معنى بعيدها او تقاد على ان المجرور هو المرفوع
او المنصوب ثم ان ما ذكره المص هو الوجه فان الاعادة كالخلق والابتدا لا تطابق على التشخص
والحاصل بل على الفناء والزائل وهو الظاهر لا اعتبار عليه ثم ان المص اورد على كلام الشيخ
ان العنصري لكثافته وسخافته لا يعود بانه ان كان المراد خباثة الذاتية اعني
الشقاوة فهو معترف بها كل خبيث وشقي وان كان المراد الكثافة الظاهرة والغلظة
فمعلوم ان اكثف الاشياء واغلظها الارض وهي تعاد بقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
ولا يخفى عليك ان مثل هذا لا يرد عليه ولا يقدح فيه بل يؤيده فان له ان يقول الارض
المبدلة هي الطبقة الصافية غير الارض الكثيفة الموجودة وكذا بقوله في الجلود والارواث
والدماء المعادة من الحيوانات مثل حمار عزير وطيور ابرهيم وبقرة بني اسرائيل والمقتولين
من الشهداء وحشرهم انهم يبعثون ويحشرون مثل ما هم كما في الاخبار فمع انهم يرد عليه في قوله
العنصري لا يعود اذ لا حس له ولا شعور فلا احساس ولا عقاب عليه انه يلزم ان لا يعاد غير الانسان
المكلف العاقل من المستضعفين والحيوانات والجمادات وهو لا يلتزم به بل يقر ويعترف
بمعاد الكل فتامل ثم اعلم ان هذا الوجه البارع الفائق قد صحح المعراج الجسماني
لهذا الجسد الهورقليائي النوراني ولا يشتبه عليك ان معتقد هذا في امر المعاد والمعراج
باعتقاد الروحانيين منهما اشبه واقرب منه باعتقاد الجسمانيين منهما وان اطلاق الجسماني
فيه منه باصل البيت لا يشمل هذا المعنى للجسم وهو ظاهر هنا واما مذهب الحكماء فقد بالغ

اولا في الانكار والنكير والرد والتكفير على من انكر اصل المعاد ومن قال به روحانيته ومن قال بجسمانيته
فقط فقال من الاوهام العامية وهم من ذهب الى استحالة حشر النفوس والاجساد وامتناع
ان يتحقق في شيء منهما المعاد وهم الدهرية وجماعة من الاطباء الذين لا اعتماد عليهم
في الملة ولا اعتداد بهم في الحكمة وزعمهم ان الانسانية ليست الا هذا الهيكل المحسوس
الحامل للكيفية المزاجية وما يتبعها من الاعراض والقوى وان جميعها يفنى ويزول وينعدم
بالموت وهذا تكذيب للعقل والشرع والمحققون من الفلاسفة والملين على حقية المعاد
وثبوته لكنهم اختلفوا في كيفيته فذهب جمهور المتكلمين وعامة الفقهاء واهل الحديث
الى انه جسماني فقط بناء على ان الروح عندهم سار في البدن سريان النار في الفحم والماء
في الورد وذهب جمهور الفلاسفة واتباع المشائين الى انه روحاني فقط لان البدن ينعدم
بصوره واعراضه فلا يعاد والنفس جوهر باق لا سبيل اليه للفناء فيعود الى عالم المجردات
وذهب كثير من اكابر الحكماء ومشايخ العرفاء وجماعة من المتكلمين كحجة الاسلام الغزالي
والكعبي وكثير من علمائنا الامامية واشياخنا الاثناعشرية كالشيخين المفيد وابي
جعفر والمرتضى والمحقق الطوسي وغيرهم الى القول بالمعادين الروحاني والجسماني ذهابا الى
ان النفس مجردة تعود الى البدن لكنهم اختلفوا في معاد البدن اهو هذا البدن بعينه او مثله
وكل من العينية والمثلية اهي تكون باعتبار كل واحد من الاعضاء والاشكال والهيئات
والتخاطيط ام لا والظاهر ان هذا الاخير لم يشترط احد بل كثير من الاسلاميين مال كلامهم
الى ان البدن المعاد غير البدن الاول بحسب التشخص واستدلوا على ذلك بما دل عليه بعض

الاحاديث المروية من كون اهل الجنة جردا مردا وكون ضرس الكافر مثل جبل احد وبقوله
تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقوله تعالى اوليس الذي خلق السموات
والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى فان قلت فعلى هذا يكون المثاب والمعاقب
باللذات والالام الجسمانية غير من عمل الطاعات والمعصية قلنا العبرة في ذلك بالادراك
وانما هو للروح ولو بواسطة الالات وهو باق بعينه ولذا يقال للشخص من الصبا الى الشيخوخة
انه هو بعينه وان تبدلت الصور والهيئات بل كثير من الاعضاء والالات ولا يقال لمن جنى
في الشباب فعوقب في الشيب انها عقاب لغير الجاني ثم قال والحق ان المعاد في المعاد
هو بعينه بدن الانسان المشخص الذي مات باجزائه بعينها بحيث لو رآه احد يقول انه بعينه
فلان الذي كان في الدنيا ومن انكر هذا فقد انكر الشريعة الحقة فهو كافر وثانيا اثبت العينية
بوجه دقيق فقال حقيقة كل حقيقة نوعية وشخصية كل شي انما هي بصورته لا بمادته فالسرير
سرير بهيئته لا بخشبته والحيوان حيوان بنفسه لا بجسمه والا لكان كل خشب سريرا وكل جسم
حيوانا وكذا الموجود موجود بوجوده لا بماهيته وان المعتبر في تشخص الانسان هو وحدة نفسه
الباقية عند تبدل اعضائه من الطفولية الى الشباب والشيب فما دامت النفس باقية يكون الانسان
باقيا وان تبدلت الاعضاء جميعا وكان تشخص الانسان بنفسه التي هي صورة ذاته فكذلك
تشخص بعض اعضائه وتشخصات اعضائه بالنفس السارية قواها فيها فاليد والرجل وساير الاعضاء
ما دامت تسري فيها قوة نفس معينة يكون يدا ورجلا واعضاء لها وان تبدلت عليها
الخصوصيات من المواد فلا فرق بين الاعضاء التي يتصرف فيها في اليقظة وبين الاعضاء التي

يتصرف

يتصرف في النوم وكذا لا فرق بين البدن والاعضاء التي تكون لها في الدنيا والتي لها
في الاخرة في كونها واحدة شخصية بوحدة النفس وشخصيتها وان تبدلت في حد نفسها
بوجه ما لم يتبدل اضافتها الى النفس الواحدة لان تشخص الاعضاء بتشخص النفس الا ترى ان النبي
شخص واحد بلا تعدد ومع هذا كل من رآه في المنام فقد رأى شخصه وذاته فان الشيطان
لا يتمثل بصورته وربما وقع ان يراه في ليلة واحدة في بلد واحد الف رجل وامرأة مع ان الجسد العنصري
مدفون في ارض المدينة لم يتحرك من موضعه وذلك لان الحقيقة المقدسة ليست الا نفسه
الشريفة مع اي بدن كان فكل من رأى نفسه المقدسة مع اي تمثل كان فقد رآه لان العبرة
في تعين الشي وتشخصه هي التي هي صورته مع اية مادة كانت عظيمة او صغيرة وعلى اي شكل
ووضع كان ولهذا وقع في الحديث ان اهل الجنة جرد مرد ثم قال في دفع شبهة الاكل والماكول
واذا عرفت ما مهدنا وحققناه ظهر لك اندفاع الشبهة فان العبرة في تشخص كل انسان
انما هو بنفسه واما بدنه من حيث هو بدنه فليس له تشخص الا بالنفس بل ليس له من هذه
الحيثية حقيقة ولا ذات حتى يكون له في ذاته تعين لهذا الاعتبار وتوحد الا بحسب ما ينضاف
منه الى نفسه وليس من شرط كون بدن زيد محشورا مثلا ان يكون الجسم الذي صار ماكولا
لسبع او انسان من حيث هو جسم معين له حقيقة لحمية او عظمية او عصبية يحشر يوم القيمة
اي لهذا الاعتبار بل المحشور ليس الا بدن زيد اي جسم يكون بعدما انحفظت شخصيته بانه
بدن زيد وان تبدلت جميع اجزائه في نفسها وذاتها الا من حيث انها اجزاء بدن زيد
من حيث هي اجزاء بدن زيد بعينها وانما اللازم الاعتقاد في حشر الابدان يوم الجزاء هو

ان يبعث ابدان من القبور اذا رأى واحد كل واحد منها يقول هذا فلان بعينه او هذا
فلان بعينه من غير شك وريب ويكون اعتقاده بان هذا فلان اعتقادا صحيحا مطابقا
لما هو الواقع لا ان يكون الابدان مثالا واشباحا للاشخاص بل الابدان الانسانية
يجب ان يكون بحيث يصدق عليها ذات الانسان وحقائقها دون امثالها واظلالها
ولا يلزم من ذلك الاحداث يعتقدان مشوه الخلق انه يجب ان يبعث مشوها ولا الاقطع
والاشل والاعمى والاجذم يجب ان يبعثوا كذلك كيف وقد ورد في الاحاديث خلاف ذلك
نعم الشكل والهيئة والمقدار معتبرا ومثل الغير لازم بل اللازم شكل ما وهيئة ما ومقدار ما
مع انحفاظ التشخص انتهى ملخصا والحكيم السبزواري قدس سره بعد نقل الاقوال في المعاد
قال الحق ان البدن الاخروي عين البدن الدنيوي بحيث كل من رآه يقول هذا هو الذي
كان في الدنيا بعينه وشخصه فحينئذ كون خواص كل نشأة من لوازمها فمادة المواد مثلا
التحاميه هذه النشأة الاخرة ونيا فالابدان الاخروية صور صرفة لا مادة كثيفة
لها ولا ساير لوازم هذه النشأة كالصور التي في المرايا فهي اشباحها واظلالها حيث لا
جوهرية لها واما الصور الاخروية فهي صور صرفة متجوهرة قائمة بذاتها لا بالمرائي و
الارواح التي كانت متعلقة بالصور الدنيوية متعلقة بهذه الصور الصرفة العرية عن المادة
فليست كالصور المرآتية صورا بلا معنى واشباحا بل الجوهر فهي صور حية وتلك اظلة
واشباح والفرق بين الصور البرزخية والاخروية بل جميع الصور البرزخية والاخروية
بالشدة والضعف والصفاء والكدورة فان الانسان بعد موته ما دام كونه في البعد

بالدنيا

[illegible]

[illegible] الحكيم السبزواري

بالدنيا ومتوجها الى الفضاء بجميع ما يشاهده ويراه تكون ذات حظ من الجانبين كما هو حكم
البرزخ ولا يكون في الصفاء مثل الصور الاخروية الغائرة ابدا ما وان قلت اذا اخذنا البدن الدنيوي
بشرط خصوصيات هذه النشأة والبدن الاخروي بشرط خصوصيات تلك النشأة لا يمكن ان يكون
احدهما هو الآخر بعينه كيف واحدهما بسيط والآخر مركب من هذه العناصر المتضادة قلت بعد
تسليم وجوه الاولية ان التشخص بنحو الوجود وهو محفوظ وان في مراتب التبدلات اصل المحفوظ او غير ذلك
لا ينطرق هذا السؤال ومع ذلك نقول الامتياز غير التشخص فلما كان لوجود الشخص وحدته
عرض عريض وسعة واطوار فطور منه ممتاز من طور اخر ولكن لا يوجب هذا ان يكون طور
من شخص واحد طورا اخر منه شخصا اخر فههنا مثلا ان يثالا الصبي طور والرجولية طور
اخر بل الجوعان طور والشبعان طور اخر ممتاز من الاول لكن لا يوجب كل طور شخصا بل الهوية
هويته محفوظة في جميع المراتب وان قلت كيف يكون الجسد الاخروي بعينه هو الجسد الذي
الدنيوي منحل غير باق قلت لا بقاء الاخروي بقاء الدنيوي بمقتضى القواعد الثابتة
ثانيا ان الجسد الدنيوي باق في حده ومرتبته اذ الصور لا تنقلب الى صورة فان كل صورة
تعاندها تنازع الصورة الاخرى فكيف تقبلها نعم الهيولى تقبل صورة زمانا ثم تخلع عنها
تلك الصورة بعد ذلك الزمان وتكسو بها صورة اخرى في زمان اخر والا فان صارت
صورة صورة كان ذلك انقلابا مستحيلا فلم البدن لا يصير ترابا ولا دودا ولا غير ذلك مما
هي صور لا بآء كل ويتعصى عن الآخر فصورة البدن الدنيوي في حدها ومرتبتها ازلا وابدا
صورة بدن وكذا صورة التراب والدود كل في حده هو هو وما يبقى في المعاد وان البدن

او اللحم صار ترابا معناه ان محو البدن او اللحم التي هي اجزاء بدن او لحم لانها ايضا جزء منهما
كالصورة مفارقة ترابا اي خلع عنها صورة البدن واكتست صورة التراب كما انه اذا قيل
صار الماء هواء كان معناه ان المادة المكتسية صورة المائية خلعت عنها الصورة المائية
وتلبست متعاقبة بالصورة الهوائية لا ان الماء بما هو ماء صار هواء بما هو هواء والحاصل
ان الصورتين جميعهما سواء كانت آنيات الوجود او زمانيات وسواء كانت الزمانيات طويلة
او قصيرة البقاء باقية في وعاء الدهر كما مر انه لا ينقص شيء منه مجردا وانت اذا احطت خبرا
بكلام هذين الحكيمين الامامين في الحكمة واحطت بمجامع بيانهما واطلعت عليه بحذافيره وسرائره
علمت ان هذا الاعتقاد بالمعاد الروحاني اشبه منه بالجسماني بل هو بعينه فان القائل بالمعاد
الروحاني لا يقول بمعاد الروح المجرد بما هو مجرد بل بحسب ما يناسب عالم المجرد ويوافق نشأته بعد تخلص
بجوهره عن عالم الجسم وعالم الطبع لا ببدن مادي عنصري كثيف كما قرره وحققه هذان الفاضلان
وكانه انما وقعوا فيما وقعوا وقالوا بما قالوا لما اعتقدوا عدم جواز طريان العدم على جميع اجزاء
العالم وقالوا ببقاء عالم العقول والمجردات والنفوس بعد الموت بها وان الآخرة
وراء عالم الاجسام ومن عالم المجردات وسيتبين انتفاء انعدام جميع الموجودات وفناء الكل
فتامل واما الامام فقد تابع في امر المعاد اهل الظاهر من العلماء الامامية واعتقد بمعتقدهم
واختار مذهبهم من ان المعاد في المعاد كل شيء اشتم رائحة الوجود وشم نفس الوجود جليلا
كان او حقيرا قليلا كان او كثيرا انسانا او حيوانا او نباتا او جمادا او سماء او ارضا جوا
وبحرا واعراضا بما هي عليه من المادة والكثافة والاعراض والاشكال والمقادير واستدل عليه بوجوه

مذهب المصنف في المعاد

وبرهن بمقدمة هي ان الغرض من المعاد هو ايصال كل الى ما يليق به من الكمال وتعين الكل وظهوره
وبروزه من القوة الى الفعل ومن السر الى العلانية والاستعداد الى البروز والتحقق بوجه لا اتم منه ولا
اكمل فان الدنيا مزرعة الآخرة والآخرة يوم تبلى السرائر فكما ان جميع ما في هذا العالم ظليته
وظهوره وبروزه وتعينه انما في العالم المبدئي الامكاني بسريته وقوته كما هو الشأن في جميع
العوالم واحدا بعد واحد من عالم الذر والنطفة والعلقة والمضغة وهكذا فانه تعالى كل يوم هو في
شأن ودائما في الابداء والاعادة اي متصف بهما لا تعطيل له في مكان وامكان ولا وقوف
لربوبيته وتربيته الى حد ولا لابدائه واعادته اذ هما من خواص ربوبيته واسم الرب من اسمائه
الحسنى للبث والمعبدة لا انقطاع لفيض جوده ووجوده وما ذكر في معنى المعاد هو فرد
من افراده لا انه اصل معناه وحقيقته فيكون المعاد ما تنسم بنسيم الوجود وتوسم بوسمة
الكون جواهر او اعراضا حتى الاعمال والاقوال بنحو الجوهرية والتذوت والتحقق ولا غرو في كون
الشيء عرضا وغير مستقل في عالم وجوهرا ومستقلا في عالم اخر بل في عالم واحد كما ترى ان الماء
والسمن ونحوهما ما دامت اجزاؤه متفرقة غير مستقلة تابعة لشيء مصاحبة لمستقل اخر كانت
عرضا وتسمى رطوبة ودسومة لا وزن له ولا تذوت ولا تشخص له ولا تعين واذا اجتمعت وتشخصت
وتعينت واستقلت صارت جواهر وتسمى ماء وسمنا بل انك اذا تاملت وجدت جميع المركبات
المحسوسة في هذا العالم جواهر من هذا القبيل ومركبا من الاعراض ليس شيء منها جوهرا
حقيقيا وعرفنا ان الكل متغير وكل متغير حادث وكل حادث فان وكل شيء يرجع الى اصله
ثم انه تبارك وتعالى فصل كيفية خلق الانسان وانتقالاته في العوالم وسيره في النشآت

وقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين والطين خلاصة التراب بعد ما امتاز منه
بمزاج خاص حصل فيه من تفاعل الكيفيات الاربع الحرارة واليبوسة والرطوبة والبرودة
من العناصر الاربعة ثم انه قد تكرر فيه المزاج واعتدل بين بين درجات لاستعداد لاشراق نفس نباتية
عليه وفيض فيضانه حتى صار نباتا وهو الخلاصة من الطين امتاز منه بمزاج مخصوص
بكيفية مخصوصة ثم النبات يصير طعاما للحيوانات فيصير حيوانا باشراق نفس حيوانية عليه بما
حصل له من مزاج حيواني فيه على القياس ثم يصير غذاء للانسان فيحصل له مزاج خاص وينفي
ويبقى شيئا فشيئا فيحصل منه المني والنطفة فيستقر في الصلب في قرار مكين كما قال الله تعالى
ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ولفظ ثم اشعار بتراخي هذا الجعل وطوله من جعل الطين
وخلقه للزوم توسط عوالم متعددة في البين وطهذا التفصيل في انجعال النطفة وانوجادها
صار ما يرعى النبات ويأكله من الحيوان حلالا شرعا يجوز اكله والتغذي به ولهذا انما يحب شرعا
اكل اللحم واستكره تركه ثم النطفة يصير علقة بعدما استقر في الرحم باسباب ومقدمات
اشار اليها لفظ ثم في قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقة وفي هذه المرتبة يظهر فيه نقطا
اربع بعدما حصل فيه غليان وغفن وفضر في الحمرة والمصورة ومن النقاط نقطة
في محل القلب ونقطة في محل الدماغ ونقطة في محل الكبد ونقطة في سرته يخرج منها غذاء
يحتوي على النقاط الثلاث ثم يعلق كل منها باخرى ويربط بينها بخطوط دقاق ثم يحدث
خطوط اخر بمنزلة عظام ويحدث فيه شكل الاعضاء والتفصيل في التشريح ثم يصير مضغة
فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر

النفس

كيفية حصول الانسان
وانعقاده واعضائه

النفس الانسانية الذي لا مشابهة بينه وبين الخلق الاول السابق المجبول من الطين ثم انكم بعد ذلك
لميتون بمفارقة الروح واضمحلال البدن وانحلال اجزائه كل الى اصله ثم انكم يوم القيمة تبعثون
وتحشرون كما كنتم تعيشون في الدنيا فيا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام
ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد
الى ارذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت
وربت وانبتت من كل زوج بهيج اذا عرفت هذا فاعلم ان اعادة الابدان بالتمام سهل على الخلاق
العلام بمعنى ان اعادة الابدان بموادها وصورها واعراضها واشكالها ومقاديرها
كما انها العنصرية امر سهل على الخالق القادر العليم لانه ذو قدرة يقينا وانما ممكنة تمكينا
فان الاعادة المذكورة من الامور الممكنة كما كانت ممكنة ابداء الابدان على ما ذكر في اول
الامر بيد الخالق والممكن للذات لا يصير ممتنعا بالذات قطعا والله جل جلاله قادر على كل
امر ممكن فتكون سهلا عليه وهينا بل اسهل من الابداء واهون وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده
وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وهو على جمعهم اذا
يشاء قدير كيف لا وهو انشاءها اول مرة وما كانت وجودا اصلا بل عدما فكيف بعد الكون
في النشاة اهذا العمري من بديهيات وكل من ارسله رسولا اخبر عنها فالتزم قبولا وقد ذكرنا
بعض الايات القرانية ومنها صريحا في ذلك قوله تعالى يحييها الذي انشاها اول مرة وفي
جواب المستبعد لاحياء العظام الرميم والضمير للعظام الرميم البالية في القبور تكتبا فانها الا

العنصرية لان السؤال انما وقع عليها والاخبار من معدن الرسالة واهل بيت النبوة في هذه الابواب
جاءت كثيرة صريحة بحيث لا يمكن تاويلها ولا تخال حملها على الروحانيات قائلا ان الخطاب للعامة والجلاف
العرب والعبرانيين وهم لا يعرفون الروحانيات واللسان العربي مشحون بالمجازات والاستعارات
مردود بانه لو كان الامر في باب المعاد على ما توهم لزم ان يكون الهادي للخلق والداعي لهم
الى الحق مقررا للخلاف الحق مغريا الى الجهل والباطل فان الاجلاف والعبرانيين لا يفهمون
الا هذه الظواهر كما قال ثم ان الدليل النقلي على ثبوت المعاد تايد بالدليل العقلي البرهاني
فقوله مع ما مضى ايضا من التزام منافع التكليف والاحكام يعني ان الدليل الاخر على
لزوم المعاد هو التكليف والوعد والوعيد من الله تعالى وجعل الجزاء على التكاليف ولزوم
الوفاء بوعده ووعيده من جهة صدقه وعدله وذلك لا يتصور بعد الموت الا بالعود والمعاد
الجسماني فجب انقاء للوعد والوعيد فخالق الارضين والافلاك معيدها من عقب لهلاك اذا
يردها الهنا فيهم كما العاتيقوا عليها يعني ان الله تعالى يعيد الابدان ويرد ارواحها اليها
فهم من الاجداث ينسلون الى ربهم كما كانوا في الدنيا بابدانهم العنصرية المادية فيحشر
كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وكما تبعثون تحشرون اما كونهم بالابدان
العنصرية المادية فلانه المتبادر من اطلاق الادلة والاقوال في المعاد الجسماني وهو من الامور
الممكنة فيلزم بها ولا نصرف الايات والاخبار عن ظاهرها انما الكلام في الشبهة التي
اشرنا اليه سابقا اعني شبهة الاكل والماكول وفي الاجزاء الفاضلة والزائدة فنقول
اما الاولى فمدفوعة بما حققه المص في السابقة بما لا مزيد عليه ومحصلها ان الله خالق الخلق

ودفع شبهة الآكل والمأكول

وكون ما كون بالابداع المحض والانشاء الصرف ونعته واسم الابداع والانشاء جارية
في جميع سلسلة الموجودات الطولية والعرضية من العقول الجبروتية والنفوس الملكوتية
والصور البرزخية والنفوس الجزئية الفلكية والاسطقسات الاربعة المحضة الجوية وكذا
في العالم المركب المادي الكون والفساد الحسي الحيوان ولا يجوز ولا يتوهم ان يتولد ويكون
اللاحق منها عن السابق فلا يكون بدن الاكل وجسده وجسمه يكون من جسم الماكول وجسده
واجزائه بتجزي ويتولد ويخلق من اجزائه والا للزم ان يكون خلق عالم المركبات من اجزاء الا
وهكذا خلق كل عالم متاخر لاحق من اجزاء العالم المبدء السابق ولابد ان يستمد كل لاحق
بتجزي نفسه الذي عرض له من سابقه الى ان ينتهي الى الله المنتهى ويستمد الجبروت والحضرة
المشية الصادرة الاول منه سبحانه بطريق التولد والتجزي سبحانه وتعالى وايضا للزم تعطيل
الابداع واسم المبدع في عالم السفلي وخلقه المادي الحسي وللزم التفكيك والطفرة في السلسلة
وما قد يتخيل من ان لفظة من الابتدائية والنشوية في هذا المقام مثل خلق الانسان من سلالة
من طين وخلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها تما يدل على التولد والتجزي فانما هي
مثل قولك خلقت البنيان من الاحجار وصنعت السكنجبين من الخل والعسل مما يدل على
ان كل سابق مقدمة وسبب لخلق اللاحق وتوسط الاسباب والالات والمقدمات
ليس من التجزي في شيء ولا سببا في ابداعه تعالى بل انما هي شروط ومعدات لجعل الثاني مستعدا للقبول
فيض الابداع وتمكنه وتقبله للابداع والانشاء فالله تعالى ما خلق خلقا ولا كون جسما
الا بالابداع المحض فلا يكون شيء من الاكل والطاعم مخلوقا ولا متولدا ولا متكونا من شيء

من الماكول والمطعوم لا في الانسان ولا في الحيوان ولا في النبات ولا في الجماد بل الاكل يب
اكله من الماكول او مصاحبته له زمانا معينا كابلوشا وكبوشا ابتعدنا فامته فيض
الانبلاع عليه وعلى اجزائه وجسمه وبعدها ينفصل ويخرج عنه ويرجع الى عالمه ووجوده
الانبلاعي الخاص له كما صرح بذلك في الحديث المذكور سابقا في جواب الزنديق من حوت
والبحر يصير ترابا منها فبقيه السباع والهوام من اجوافها مما اكلته وفرقته فالله يقدر
بعينه كلا من الاكل والماكول من الانسان والحيوان وغيرهما باجزائهما واجسامها التي
خلقها واوجدها بلا ابتلاع ولا يجعل شيئا شيئين ولا جزء جزئين ولا يرجع العمل الى
غير عامله ولا يترك العامل بغير الجزاء كيف ولولا ذلك لخرج الله تعالى عن الصمدية والقادرية
والقاهرية واسا او يكون له تعطيل وايضا لا تكبر ولا تصغر جسم الاكل واجزائه عند
كثرة الاكل وقلته كبرا وصغرا خارجا عن المقدار الذي قدر لهما والتزم بقاء الجسم
دوامه وعدم عروض الموت والفناء له ما دام بدل المتحلل واصلا اليه ولا يمتنع اخراج الضد
من الضد ولم يعتد بقوله تعالى الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا واما الشبهة الثانية اعني
استعظام عظم الجسم واستبعاد كبره في الغاية والنهاية لو اعاد الله تعالى جميع ما تحلل
واستخلف من الجسم العنصري المتغير واستلزام انطباع الجزاء الى غير العامل وترك العامل
بلا جزاء لو لم يعد جميع المتحلل منه والمستخلف فيدفع عمدته بما فصله وحققه المصنف في الكتاب
المذكور بقوله اعلم ان ما سوى الله تعالى من مخلوقاته ومكوناته لها تارات ومقامات وجهات
جهة صدورها من الله جل جلاله وجهة كينونتها وتعددها وجهة اضافتها ونسبتها الى

فروتها اوذواتها ودعواتها بعضها الى بعض اما من الجهة الاولى فالكل عظيمة ولا يتصور لها
صغارة ولا حقارة واليها الاشارة بقوله في دعاء سحر شهر رمضان اللهم اني اسالك
من عظمتك باعظمها وكل عظمتك عظيمة اللهم اني اسالك من اسمائك باكبرها وكل
اسمائك كبيرة اللهم اني اسالك من ملكك بافخره وكل ملكك فاخر واما من الجهة الثانية
فالجميع صغيرة حقيرة كما قال تعالى كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك حقير واما
الجهة الثالثة فيتصور ان يكون لها الكبر والعظمة والصغر والحقارة بنسبة بعضها
الى بعض اخر لا في نفسه فيما لك العالم فان كل شيء في نفسه ونفس عالمه وقرينه ووده لا يتصور ان
يكون له العظمة والحقارة معا بل اما عظيم واما حقير فانظر الى صور الموجودات في عالم المحسوسات
بالنسبة الى عالم ذراتها وعالم وجودها ومن جهة كل مرتبة لاحقة لها عظيمة بالنسبة اليها في
سابقتها ومع هذا لا تعد اللاحقة عظيمة ولا السابقة حقيرة وانظر الى اجرام الكواكب والافلاك
والارضيات في الارض وعظم الاولى بالنسبة الى الثانية ومع هذا لا الكواكب عظيمة
بالنسبة الى مكانها ولا الارضيات حقيرة بالنسبة الى الارض وكذلك انظر الى الجبال
الراسيات الشامخات في البراري والمفاوز ونسبتها الى التعدد والبيوت والمعمورة
فانها بالنسبة اليها عظيمة والى الحيوانات والطيور البرية كالفيل والنعامة والكركدن
والرخ طير عظيم يحمل الكركدن مسكنه بعض جزائر الصين لا تعد في عالمها ومكانها
عظيمة والى العصفور والزنبور لا تعد في عالمها صغيرة وكذلك الحيوانات البحرية والسمك
في لجج البحار والاشجار الطوال العظام وكذلك اهل القرون الاولى كقوم عاد وثمود بالنسبة

الى هذه القرون وكذا اعضاء جسدك واجزاء جسمك فخذك بالنسبة الى الفلك وقد حدث
امير المؤمنين في حق الخوارج مصارعهم دون النطفة يريد بها النهر الفرات فانما نطفة
حقيرة بالنسبة الى نهرنا وكثرة نفعنا وقال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
ويوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون وفي حديث الجنة ورق من شجرها يظل على سماء
ذاك وان القصر الذي يسكن فيه المؤمن في الجنة مشتمل على الف باب ما بين باب الى باب
مسافة فرسخ اذا رايت ثم رايت نعيماً وملكاً كبيراً منكحاً وملبساً ومأكلاً ومشرباً وسائر
احوالها واوضاعها كما في الروايات وكذا سعة جهنم وعظمتها والامها وعقاربها
وحياتها واغلالها وسلاسلها ثم بعد الاذعان والاعتراف بتلك السعة والعظمة لتلك
الدار وبعد فهم ما تلونا عليك من الاثار والايات كيف يستبعد عظم الجسم العنصري
باعادة الله تعالى جميع الاجزاء المتحللة والمتبدلة منه في تلك الدار لو سعة الاسباب ومنع الا
واللذات والالام بل المستبعد عدم اعادة الجميع لانه من المعلوم المقرر ان احياء
الموجودات بعد الفناء لا يكون الا لاصابتهم اللذة او الالم واللذة اصابة الملائم والالم
اصابة للمنافر والملائم والمنافر فرع بل عين لمعنى التوافق والتناسب في الصورة
والمقدار ولا تناسب ولا توافق بين الحقير والكبير والعظيم والصغير كما ترى ان لذة الوقاع
موقوف على توافق الفرجين في الصغر والكبر والقصر والطول وهكذا في الالفة والصحابة
بل مطلق الحسن عبارة عن توافق الصور والمقادير فاذن قد استبان واستراح
غاية البوح ونهاية اللوح ان المستبعد انما هو عدم اعادة جميع الاجزاء وان الله تعالى

وان يعيد

وان يعيد جميع الاجزاء المتحللة والمستبدلة بل مع ذلك لابد وان يفيض علينا اضعافاً عظيمة
مضاعفة في ذلك العالم حتى يصير كل جسم وجسد مناسباً وملائماً او منافراً للاوضاع
السقط
واستعد ذلك العالم ومقاديرها ويتمكن من اصابته وادراكه اللذة والالم بل الجنين
الذي لم يحصل له في هذه الدار اجزاء متحللة لابد ان يعاد بجميع اجزائه التي قدرت له في عالم
التقدير بحسب غايتها ونهايتها ووفاق معادها واخرتها وكذا الامر في الحيوانات والنبات
وفي المثل الاعجمي ان دنبك را بر جنس تاپايد فاذن قد ثبت وتحقق ان سعة دار الاخرة
وعظم اسبابها واوضاعها مما يتلذذ بها او يتالم منها تستلزم وتقتضي ان يكون المتنعم
المتنعم او المتالم فيها عظيماً كبيراً في الصورة والمقدار فافهم وكن من الشاكرين انتهى
ملخصاً واظن ان هذا التحقيق الانيق مما تفرد به هذا العالم البارع روح الله روحه اعلم
ان هنا شبهة اخرى مشهورة مذكورة في كتب الحكمة والكلام باجوبتها ولم نتعرض لها
في الاجابة والجواب عنها بما مضمونه ومفاده ان الدهرية ذهبوا الى امتناع اعادة الابدان
ورد الارواح اليها واستدلوا على ذلك بامتناع اعادة المعدوم قالوا لو جاز اعادة
المعدوم فاما ان يكون الوجود بعد العدم عين الوجود قبل العدم او غيره فلو كان عينه
فقد تخلل العدم بينه لزم ان يكون شيء واحد شيئين ومتعدداً مع كونه واحداً متحداً وان كان
غيره لزم انتفاء الجزاء لغير العامل وترك العامل بلا جزاء ومن هذه الشبهة وقع بعض الحكماء
في المعاد النفساني فانه لابقاء النفس وعدم فنائها والجواب انا نختار الشق الاول ونقول
ثابتة
واحد وان تخلل العدم بينه لا يجعله متعدداً فان التعدد فرع التخالف والتخالف يستلزم

الامتياز وهو مفقود اذ ليس الا العدم المتخلل والعدم لا يصلح لان يكون ما به الامتياز وثبوت
التعدد والا لزم ان يكون الشخص الواحد متعددا وتشخص بواسطة تخلل النوم بين حالتي
اليقظة والنائم بعينه والموت اخ النوم واما ما اجاب به عن الشبهة جمهور المتكلمين من
ان الموت ليس فناء وعدما صرفا بل تفرق الاجزاء وتشتتها والمعاد عبارة عن جمع
الاجزاء المتفرقة وهو ممكن قطعا فهو حق صادق بالنسبة الى الانسان والمركبات التي
ذوات الاجزاء ولا يصدق بالنسبة الى المجردات المفارقات البسيطة والله تعالى قد اخبر
عن فناء الكل بقوله كل شيء هالك الا وجهه وحديث نفخ الصور وفناء الموجودات في الكافي
صريح في فناء الكل وهذا اكده في الاخبار الكثيرة اخبار باعادة جميع الموجودات وحشر الكل
حتى الذوات وان الله تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها فقد تخلص وتحقق بين
ان الله يفني ويعدم جميع الموجودات وتمام المكونات كانها ما كان ثم يقيم ويحدث عالما
اخر ودارا اخرى ويعيد جميع الغائبات ويحيي جميع الاموات ويجمعهم ليوم مقداره خمسون
الف سنة مما تعدون وفي مكان تسمى القيامة والقيمة منقول من القيام المصدري والنا
للنقل الى المكان المذكور والى الزمان المزبور ويوم القيمة مثل يوم السقيفة على الاول
ويوم الجمعة على الثاني وتسمى يوم الحساب ايضا فانه في ذلك اليوم اعمالهم محاسبا عليهم
ما عليهم ولهم لديهم وعند الناس من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهينة يجازى الله
اعمالهم ما عليهم ولهم من السيئات والحسنات بان تطير كتب اعمالهم وصحفا نقش فيها افعالهم
فتوقف بايديهم فيعرفون ما فيها ويجدون ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ثم يوفون

اجورهم

اجورهم كما عاهدهم في كتبه واقسامها حيث قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت ثم توفون اجوركم
يوم القيمة فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز وقال تعالى زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا
قل بلى وربي لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير وانما توعدون لصادق وان
الدين لواقع ابقاؤهم اخلادهم في الجنة او نارهم بالجحيم جنة منادى مستغاث يعني بانهم
جنود وغاية لجحيم النار وجحيم العذاب يخلدون فيها عذاب النار وجحيم الجحيم قال الله تعالى في مواضع
من كتابه الكريم وهو قانونه العظيم من يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين
فيها وبئس المصير انما الكلام في ان الجنة والنار مخلوقتان الان موجودتان ام تخلقان
ويوجدان يوم القيمة ذهب الى الاول جمهور المسلمين والى الثاني اكثر المعتزلة ودليل الاول
قصة ادم وحواء واسكانهما الجنة واخراجهما عنها وقوله تعالى اعدت للمتقين ومثل الذي
الجنة للمتقين وغير ذلك من الايات الصريحة في وجودها وثبوتها وثبوت النار
اذ لا قائل بالفرق مع التصريح بها ايضا في الايات مثل النار اعدت للكافرين وبرزت
الجحيم للغاوين وفي الاخبار وقصر يجانبه بثبوتهما ووجودهما والحمل على انه ينفخ في
الصور خلاف الظاهر فلا يعدل اليه حجة الثاني ان خلقهما قبل يوم الجزاء عبث غير لائق
بالحكيم وانه لو كانتا موجودتين لهلكتا لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه واللازم باطل
للاجماع على دوامهما وايضا قال الله تعالى في وصفها عرضها كعرض السموات والارض وذلك
لا يتصور الا بعد فناء السموات والارض لامتناع تداخل الاجسام والكل في حيز الطبع

في الباب قال ان عوالم الوجود اثنان نزولا وصعودا فخمسة عالم المبدع الذي هو الأرواح وعالم
البرزخ الظلالي النزولي وعالم المعاش الأجسام وعالم البرزخ الصعودي وعالم العقبى
الأخروي ولكل شيء من الأشياء وجود في كل من تلك العوالم موافق لذلك العالم ومنها
الجنة والنار فالجنة والنار في عالم المبدء والذر بطريق الإجمال والإبهام وتبيينه
بالعليين والسجين منهما خلق طينة المؤمن والكافر كما في الحديث ان الله خلق الخلق
فخلق ما احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق ما ابغض مما ابغض
وكان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقلت واي شيء الظلال الا ترى
الى ظلك في الشمس شيئا وليس بشيء ثم بعث الله فيهم النبيين يدعونهم الى
الاقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيين فأقر
بعضهم وانكر بعض ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو
قوله تعالى فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ع كان التكذيب ثم واما وجودهما في عالم
الظلال والمثال قبل عالم الأجسام فهذا اشار اليه في هذا الحديث وهو تفصيل عالم الذر
وجنة هي التي خرج منها آدم وحواء وما في بعض الأخبار من انهما مخلوقتان قبل هذا
العالم فاشارة الى عالم الظلال واما وجودهما في عالم الأجسام فهو عبارة عن اللذات
والآلام الحسية المحسوسة واما كونهما في البرزخ الصعودي فقد اشير اليه في قوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله وفي الحديث
من مات فقد قامت قيامته واما وجودهما في عالم العقبى فهو عبارة عن خروج ما في تلك

العوالم

العوالم الأربعة من القوة الى الفعل ومن الإجمال الى التفصيل ومن الخفاء الى الظهور وفي التعين
ظهورا وتعينا لا اتم منه ولا اكمل ولا يتصور ما فوقه ويكون ثابتا وباقيا ودائما
خاليا من الزوال عاريا عن الفناء انتهى ما افاده رح في الأجوبة ثم اشار قدس سره الى
بيان سبب خلود المؤمن في الجنة والكافر في النار فقال فاصل كل عمل ايمان ولا اغا.
اوان ومثله الكفر فالدائن في مقتضى كفرهم او ايمانهم بعنايات الموجب لدخول الجنة والنار
هو العمل الصالح والسيئ والأصل والمنشأ لهما الايمان والكفر وهما غير محدودين بحد
ولا منقطعين الى غاية بل دائمان مستمران ويقتضيان تخليد صاحبهما في الجنة والنار
وذلك ان الايمان في اللغة التصديق وفي الشرع على الأقوى تصديق الرسول فيما جاء
به قلبا ولسانا والكفر عدم الايمان عما من شأنه الايمان سواء كان معه تكذيب او لا
والقوم عبر عنهما بالمعرفة وعدم المعرفة وما يصدر من الانسان من الطاعة والمعصية والحسنة
والسيئة كواشف عن المعرفة وعدم المعرفة ولوازمهما وفروعهما ومعلوم ان المعرفة
ليست بمغياة بغاية ولا تحد بحد وكذا عدم المعرفة فكذا موجبهما ومسببهما اعني الكون
في الجنة والنار فالكافر خالد في النار والمؤمن خالد في الجنة وهذا معنى الحديث
المعروف ان الخلود بسبب النية وان كان العمل منقطعا فان النية العقيدة والمعرفة
مع ان في الخلود والدوام لطفا وحبا اذ لا شك ان دوام الثواب يبعث على فعل
الطاعة ودوام العقاب يبعث على ترك المعصية وايضا يجب كون الثواب الأخروي خالصا
عن شوب العقاب والعقاب خالصا عن شوب الثواب ولو كان الثواب منقطعا

لحصل لها حين الادراك بانقطاعه وكذا ان العقاب منقطعا م

يحصل ايضا السرور بانقطاعه فلم يكونا خالصين وبالجملة اتفق المسلمون على ان المؤمن خالد
في الجنة والكافر خالد في النار وقد سبق في مقدمة الكتاب حد الكافر المستحق للنار
فراجعه وقوله تع فاما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع محمول على جنة البرزخ
وناره قبل يوم القيمة بقرينة ذكر السموات والارض او هو في غير اهل الخلود من اهل الشقاوة
والسعادة كما عن الامام محمد الباقر او المراد بالجنة ولابد الجسد والنار ولابد اعلى ايام
كما عن علماء وفي المطول ما حاصله ان الاية في غير اهل الخلود وان الاستثناء في اهل
النار بالنسبة الى الاخر وفي اهل الجنة بالنسبة الى الاول اذ الدوام من مبدأ معين كما ينقطع
من اخره ينقطع من اوله وذلك فيمن دخل النار واخرج الى الجنة واورد عليه الشريف
بان الخلود انما يعتبر بعد الدخول فكيف ينقض بما سبق على الدخول ولهذا في الاستثناء
الثاني انه محمول على ان لاهل الجنة سوى نعيمها اجل واكبر من نعيمها يخرجون فيها اليها
ما شاء الله وهي رضوان الله تع فتدبر ثم اعلم ان عقاب صاحب الكبيرة من المؤمنين
ينقطع وكذا ثواب صاحب الحسنة من الكفار والمشار اليه بقوله لاجل هذا قد نرى
احيانا البر الذي انشاه ايمانا منقطعا جزاؤه كمثل الحسن من كافر اي فعله ينبغي ان الفعل
الصالح من الكافر الذي ليس منشاؤه الايمان ينقطع جزاؤه بانقطاع عمره وثوابه
وتصيبه اثره في الدنيا ولا يكون له في الاخرة نصيب الا النار بل لعله في البرزخ ايضا

خلاق

خلاق الا العذاب وهذا مما اتفق عليه الامة ومثل ذلك مؤمن ليس جزاؤه مقطوعة يجيء في
عالم البرزخ او في الدنيا او في المعاد او زمان يجيء كانه تكرار للدنيا ويحتمل ان يراد بالمعاد
بعد دخول النار وبالزمان الذي يجيء فيه يوم القيمة وهذا الترديد واقع في الاخبار والنظر
فيه الى اختلاف مراتب الاعمال وذهب الى ما مر اكثر المعتزلة واهل السنة على ما نقل عنهم الى
ان عقاب الكبيرة ينقطع واحتج عليه بان المذنب بالكبيرة مؤمن والمؤمن يستحق الثواب
فاذا استحق العقاب بالمعصية فاما ان يقدم الثواب على العقاب وهو باطل او بالعكس
وهو المطلوب بانه لو لم ينقطع عذابه يلزم انه اذا عبد الله مكلف مدة عمره ثم عمل كبيرة
في اخر عمره لا ينقطع عذابه وهو قبيح عقلا مع انه بكليهما قد جاءت الاخبار اخبرها
رسولنا المختار بعدها يا ثابت الايمان لا تضع للاوهام والهذيان الناشئة عن الاشاعرة
مثل قولهم ان صاحب الكبيرة كافر وان العقاب والثواب يجب ان يكونا دائمين وتمسك
بعضهم في ذلك بقوله تع ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم خالدا فيها ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها ومن يتعد حدود الله يدخله نارا خالدا فيها والكلام فيه
اما بتخصيص العموم بالكفار او بحمل الخلود على المكث الطويل فتامل تتميم اتفق الكل
على انه تع يعفو عن الصغائر مطلقا وعن الكبائر بعد التوبة ولا يعفو عن الكفر قطعا
واختلفوا في جواز العفو عن الكبائر بدون التوبة فذهب جماعة من المعتزلة الى انه
جائز عقلا غير جائز سمعا وذهب الباقون الى وقوعه عقلا وسمعا واحتجوا عليه بوجوه
منها ان العفو احسان والاحسان على الله واجب وبقوله تع ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر

ما دون ذلك لمن يشاء ولا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا والتخصيص
بالصغائر او الكبائر بعد التوبة ينافي الاية الاولى فان المغفرة بالتوبة يعم الشرك
وغيره فلا يصح التفرقة باثباتها لما دونه وكذا يعم كل واحد من العصاة فلا يلائم التعليق
لمن يشاء المفيد للبعضية وايضا التخصيص مخل بالمقصود من التهويل شأن الشرك بانه
لا يغفر ويغفر ما سواه فلا تغفل ثم اعلم ان التوبة عن المعاصي واجبة عقلا او نقلا

في وجوب التوبة

اما عقلا فلانها تدفع بها الضرر المعلوم او المظنون ودفع الضرر واجب فما به دفع
الضرر ايضا يكون واجبا واما نقلا فلقوله تعالى توبوا الى الله جميعا وتوبوا الى بارئكم وتوبوا
توبة نصوحا وهي الندم على ترك الواجب وفعل القبيح من حيث انه ترك الواجب او فعل
القبيح لا للاضرار بالبدن او العرض او المال او خوف النار في الاخرة او نحو ذلك من
الاغراض ثم انه يجب على العاصي التائب ان يبذل وسعه في التلافي والتدارك واذا فعل
ذلك صحت توبته وسقط عقابه وتفصيل التدارك والتلافي موكول الى مظانه ومحله من
الكتب المفصلة الكلامية والاخلاقية والفقهية فارجع **تبصرة** في الشفاعة اعلم ان
هو المأمول شفاعة من احمد الرسول صلى الله عليه وآله حتى يرضى ثم من بعده ومنا على انا
اتفق المسلمون على ثبوت الشفاعة للرسول الامين سيد المرسلين لقوله تعالى عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا وفسر بالشفاعة وقوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى
يعني والله الشفاعة لعظيم شانه في اهل لا اله الا الله حتى يقول رضيت وقوله تعالى
ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع لا ينافي ذلك اذ الظالم محمول على الكافر مع ان نفي

الشفيع

الشفيع المطاع لا يستلزم نفي الشفيع المطلق ولا ينافي ثبوت الشفيع الخاص وهو المأذون في
الشفاعة وعند الامامية لا تختص الشفاعة بالرسول الاعظم بل يعم عترته والائمة الهداة
من ذريته بل المؤمنين من مواليهم التابعين لهم والاخبار بذلك مستفيضة ثم ان الشفاعة
معناها طلب زيادة النافع للمشفوع له ودفع المضار عنه وهي ثابتة لاهل الكبائر من مؤمن
لا مشرك وكافر فان الله منع من شفاعة المشرك والكافر فقال الا لمن ارتضى وما الكفر
بالمرتضى دينا فاعلم قال الله تعالى وما يشفعون الا لمن ارتضى اي ارتضى الله دينه والله
لا يرضى لعباده الكفر عن النبي ص انما شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فاما المحسنون فما عليهم
من سبيل واهل الكبائر من المؤمنين وهم الذين اذا اذنبوا اساءوا وندموا عليه وهم من خشيته
ولهم مشفعون وحصل الوفاق والاجماع من كل من كل امة متابع اي شرعي مطلق
كما اشرنا اليه وقال بها من قائل بالمغفرة وغيره كل امر في المغفرة وهو الذي قال بعدم
جواز العفو عن الكبيرة وقد عرفت بطلانه هنا وكلما اخبر به الحق فانه يصدق احق بعضه
ان كل ما اخبر به الرسول واتانا به من احوال المعاد واوضاع القيامة وصفات الجنة وشؤون النار
حقيق بالتصديق والقبول من غير حاجة الى التأويل وصرفه عن ظاهره لانها كلها
من الامور الممكنة والصادق الامين اخبر به فيجب تصديقه وقبوله مثل صراط او كتاب
او ميزان والنطق من جوارح الانسان اما الصراط ففي الاخبار انه جسر ممدود على جهنم
يرده الاولون والاخرون ادق من الشعر واحد من السيف وطوله احقاب يمر من عليه
بعضهم كالبرق الخاطف وبعضهم كالريح العاصف وبعضهم كالجواد وبعض يجري بخلفه

بحره على وجهه واما الكتاب فهو ديوان وصحيفة يكتب فيها اعمال العباد الكرام البررة كتاب
الحسنات والسيئات من الملائكة ويوم القيمة يتطاير الكتب فيلزم كل انسان طائره في عنقه
ويخرج له يوم القيمة كتاب يلقاه منشورا يقرأه ويجد فيه جميع ما عمل حاضرا ولا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ولا يظلم ربك احدا واما الميزان فينصب يوم القيمة وله
كفتان وشاهين وعمود يوزن به اعمال العباد فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية
ومن خفت موازينه فامه هاوية والثقل والخفة راجع الى الحسنة قيل ان عمل المؤمن يتصور
بصورة حسنة وعمل الكافر بصورة قبيحة فيوزن تلك الصورة وقيل ان الوزن يرجع الى
الى الصحيفة التي تكون فيها الاعمال وهذا الثاني اختاره الحكيم السبزواري ثم اعلم
ان الميزان والحساب انما يقام للذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا واما المقربون
فيدخلون الجنة بغير حساب وكذا اصحاب اليمين الذين لم يعملوا سيئا قط وعملوا اعمالا
صالحا صالحا يدخلون الجنة ويرزقون من نعيمها بغير حساب والمستضعفون الخالون
عن الحسنات والسيئات فهم ابقيتهم الله برحمته وفضله لم يمسهم سوء العذاب فانه
سبقت رحمته غضبه فتدبر واما نطق الجوارح والاعضاء فهو قوله تعالى يوم نختم على
افواههم وتكلمنا ايديهم وارجلهم بما كانوا يكسبون وبعض اهل التحقيق تعرض
لتاويل هذه المفاهيم وتبيين مصاديقها بغير ما يتبادر منها فقال الصراط الذي
عبارة عن ملكة العدالة والتوسط بين طرفي الافراط والتفريط في الاخلاق والكتاب
عبارة عن صحيفة النفس المرتسم فيها صور الاعمال المترتبة فيها آثارها والميزان عبارة عن العقل

الحاكم

الحاكم على الاشياء المدرك لحسنها وقبحها قال بعض المتأخرين من المحققين ان لكل معنى
من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة
وانما وضعت الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودهما في القوالب يستعمل الالفاظ فيهما
على الحقيقة مثل لفظ القلم انما وضع لآلة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها
كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا
ولا كون اللوح من قرطاس او خشب او غير ذلك بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح
وكذا الميزان فانه موضوع لما يعرف به مقادير الاشياء وهذا معنى واحد هو حقيقته
وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها محسوس وبعضها معقول مثل ما يوزن به
الاجرام والاثقال كذي الكفتين وما يوزن به المواقيت والارتفاعات كالاسطرلاب
وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن
به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به العلوم كالمنطق وما يوزن
به الكل هو العقل المستقيم واختار هذا التحقيق فخر العلماء والمفسر الكاشاني في مقدمات
تفسيره وهو تحقيق نفيس ينبغي القول به ويؤيده ما ورد ان الميزان امير المؤمنين ع
وان ميزان كل امة نبيها ووصي نبيها فافهم وكذا يجب الاعتقاد بما ورد من اوصاف الجنة
واوصافها من القصور العالية والاشجار الشامخة والانهار الجارية من العسل المصفى
والسلسبيل والزنجبيل وحصا الياقوت والمرجان والدر والعنبر والكاس والحور والغلمان
والطيور والفرش والاستبرق والحرير وظل طوبى شجرة الايمان على وفق سالكي الجنان

لواء الحمد والثناء مولانا علي حامل اللواء في الاخبار الكثيرة ان الله تعالى يبعث محمدا يوم القيمة
لواء الحمد يحمل بين يديه ظله مسيرة خمس مائة عام ليستظل بظلاله جميع الخلق وكلهم يلوذون
به وقد صرح انه حامله يوم يشفع بين يديه علي الى الجنة في قوله يا علي انت حامل لوائي يوم
القيمة والحوض حوض كوثر مليا ساقيه ساقي كوثر علينا والكوثر على ما في الخبر نهر يجري
تحت عرش الله ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل والين من الزبد حصاه الزبرجد
والياقوت والمرجان حشيشه الزعفران ترابه المسك الاذفر قواعده تحت عرش الله وقال امير المؤمنين
تنافسوا في لقائنا على الحوض فانا نذود عنه اعداءنا ونسقي منه احباءنا واولياءنا من شرب
منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا حوضنا فيه مثعبان ينصبان من الجنة احدهما من تسنيم والاخر من معين
على حافتيه الزعفران وحصاه اللؤلؤ وهو الكوثر وهكذا ما ورد في شان جهنم من انواع العذاب
والسلاسل والاغلال والزقوم والحيات والعقارب وغيرها يجب الاعتقاد بها وان هذه المقامات
ثابتة محققة وكذا غيرها من حشر الحيوانات وما هو المذكور في الايات والاخبار من احوال الحشر
والنشر يجب تصديقه وقبوله وثبوت مفهومه وان لم يعرف مصداقه وحقيقته وان ذهب كل
الى ما ذهب فهم منه ما فهم من وجوه التاويل وضروب التمثيل بعضها بعيد وبعضها
قريب وهذا صنيع الحكماء مع ما تراه من قوتهم في التاويل قال ان الذي صرف النصوص
الواردة في باب الاخرة عن ظاهرها ومؤدياتها وحول الايات الدالة على احوال القبر والبعث
عن منطوقها وفحواها وزعم انها عقلية او وهمية محضة وليس لها وجود عيني جهل
انه لو كان الامر كما توهمه لزم ان يكون تشريع الشرائع للاضلال والغواية لا للارشاد

والهداية

والهداية ولم يعلم ان اولئك الهداة الصادقين المصدقين المعصومين عن الغلط والخطأ
قد دعوا ان الذي تمتعه في نفسه العقائد الفاسدة ورسخت في ذاته العلوم الباطلة كانت
نفسه ظلمانية جاهلة معذبة ابدا اذ محال لا يزول عنها ابدا ويزول الملكات التي هي اثار الاعمال
والافعال قطعا وظاهر ان اكثر الناس يحملون هذه النصوص على ظواهرها ومعانيها
الحقيقية ويعتقدون حقيقتها فلو لم يكن مفهوماتها الظاهرة ومعانيها الاولية حقة
لكانت كلها ضلالات جهالات حين اعتقدها فكانت معذبا ابدا الخالدين وقد اجمع الكل
على ان المؤمن الصالح في الجنة ابدا وان لم يحصل في الدنيا شيئا من غوامض العلوم ودقائق
الاسرار فعلم مما ذكرنا ان وجود الجنة والنار وسائر احوال الاخرة على الوجه الذي فهمه الجمهور
العوام ويصل اليه افهام الانام حق مطابق للواقع يجب الاعتقاد به يقينا ومن انكر منها شيئا
فقد كفر وكان امره فرطا انتهى كلامه قدس الله ذره وجزاه ولكثرة ما نقلنا عن المصائب
وتراكم ما يرى من النوائب حبسنا قلم التقرير سهام نكبات النصال على النصال من القريب والبعيد والانفر
والطريد والعالم والجاهل والظالم والعادل فتضايق صدري ولا ينطلق لساني فنرجو قلبي
بينا ولا يسعني بيان فنرجع الى الكشح عن البيان الحري والقبض على العنان اولى ونرجو من الله
العلي الاعلى الجزاء الاوفى ويختم لنا بالخير بالشفاعة مقصرين كلنا في الطاعة
ليس لنا معتمد سواك فلا تهملنا انا اولئك اي غافلين بخيرنا فانا ما نحن معه حظرنا وقدرنا
ولا عمل نعتمد او لا نسوا مطاياتنا اذ كلنا لغير اولئك الا اولياء الشفعاء اولا اشافع
الى كل الناس قال الكسائي قال اولئك فواحده ذلك ومن قال اولالك فواحده ذاك منك الهي

ذلك البكاء منك بدءنا واليك ملكنا واليك عودنا فنحن ليس محض وانت ايس صرف
كلمة ها الله لا دهيات الحق الباقي فما علينا فهو عليكا اذ انت المبتدئ والمنتهى لكل جميل
وجمال وخير وكمال وليس غيرك شيء ولا سواك احد قال الشاعر ان ترم قلبي تصم نفسك انه لك
موطن ناوي اليه ومنزل صل على المامول للشفاعة واله الى قيام الساعة والحمد لله على الاتمام
حمدا يكون لا دوم الدوام والختم في غربي الغري الغراء مرقد سر الله الكبرى الغراء بالمعراج
والغري كغنى البناء الجيد موضع بكوفة وهو الان مدفن مخزن علم الله ومعدن حكمته والغراء
الشريفة الفاضلة صفة الغبراء والمرقد المنام والمضجع والمراد به القبر والمدفن وولي خزانة
كتم حضرة واضافته الى الكبرى اضافة الموصوف الى الصفة مثل جانب الغربي وهو مثل
سر الله من اوصيا علي بن ابيطالب ذي المفاخر والمناقب صلوات الله عليه وعلى اولاده
الاطائب اذ هو المظهر والمجلى للكنز المخفي الاخفى اعني الرب الاعلى وهو الاية الكبرى
العلامة العظمى لذاته القدس تبارك وتعالى وختم كلامي وشرحي هذا في بلدة اصطهبانات
من الفارس وهي الان بلدة لبني بها ابني واعلم اني انا المسكين مع ما بي من انواع المعوقات
الحسية والمعنوية عن المقصود واقسام المبعدات الظاهرية والباطنية عن المطلوب
ابتلائي بالموبقات والمكاره واغتشاشي بالموذيات والشدائد المحرقة للجبال الملكنة للسان
عن البيان لم احمد في جمع المطالب الشائقة والمسائل الرائقة والحقائق النورية العلية
واللطائف الذوقية الحكمية من مظان متباعدة ومحال متضادة من مصنفات العلماء
الراسخين وصحف الحكماء الكاملين والعرفاء الشامخين والفضلاء العارفين وابدع

كرا

كدا في ترتيبها وتحقيقها وتحريرها وتقريرها احسن ترتيب والصب لتهذيب واكمل تحرير واتم
تقرير فلا تضيع واحدة ولا تهجها واكدع من حق على كل مستفيد طالب ناظر راغب ان ينظر
الى كتابي هذا بعين العناية والانصاف ويجتنب العنف والاعتساف ويشكرني على جهدي
وكدي ويقبلني في عثرتي ويعفو عن زلتي وهفوتي فان المرء لو بلغ في العلم ما بلغ فهو مقصر
قاصر الا ان كلا ميسر لما خلق له وليس على فيما ورى جهدك مالم يلج في المقصود عند واضح
عند الكرام فخذ من علومي ولا تنظر الى عملي واقصد بذلك وجه الخالق البارئ ان العلوم
كالاشجار ثمرها نتائج النشأة وخلا للعود للنشأة اللهم ياذا المن الجسيم والطول العظيم والشان القويم
والامر الحكيم تفضل علي وتقبل مني علي الحوبي به من الجحيم ومن هولها العظيم ومن نارها الجحيم
وادخلني به المدخل الكريم وجنة النعيم وعيشها المقيم بحق الارواح القدسية والعقول النورية
والنفوس المقدسة والكمل الانسية صلوات الله عليهم صلوات دائمة ابدية بدوام الاجرام العلوية
ودوام الاجسام السفلية والختم في يوم الجمعة الثامن عشر من شهر رجب المرجب سنة اثنتين وتسعين
ومائتين بعد الالف من الهجرة المصطفوية على هاجرها
الف الف صلوة وتحية والحمد لله اولا واخرا
وظاهرا وباطنا وجهرا وسرا ه


کتابخانه مجلس شورای اسلامی

